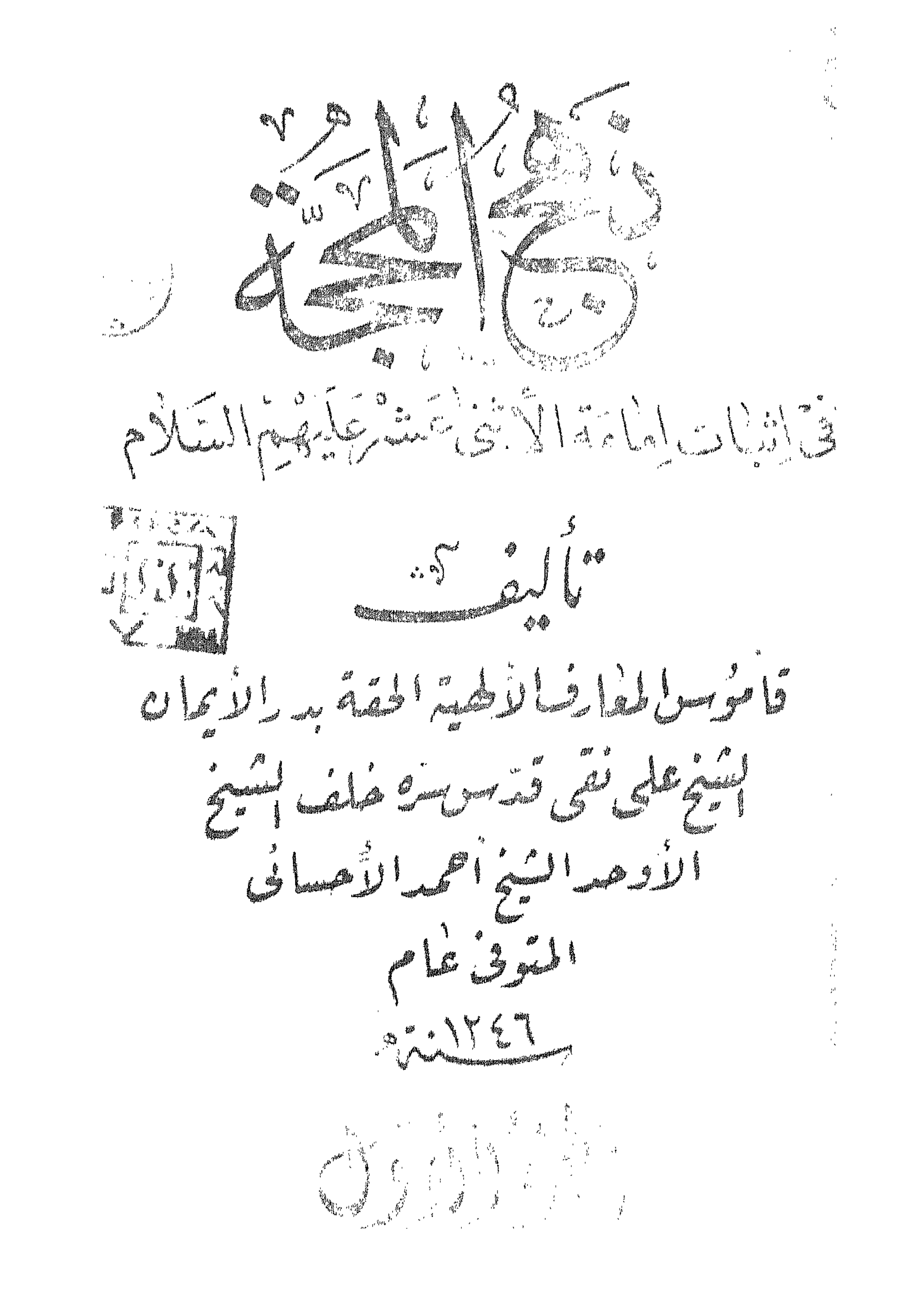


نهج المحجة

في اثبات امامة الاثنى عشر عليهم السلام

تأليف

قاموس المعارف الالهية الحقة بدر الإيمان

الشيخ علي نقي قدس سره خلف الشيخ

الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي

المتوفى عام

سنة ١٢٤٦

الجزء الأول

ترجمة احوال المصنف ـ ١ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى : أما بعد فهذه ترجمة الشيخ علي نقي (ره) هو الشيخ السديد والحبر الوحيد الحكيم الماهر والنحرير الفاخر المولى الأولى الولي الشيخ علي نقي اولاه الله رضوانه ورفع في الرفيق الأعلى مكانته ومكانه نجل الشيخ الاعظم واستاد الكل في الكل الأفخم الطود الفاضل الأوحد الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه ورفع في دار الخلد اعلامه كان عالما عاملا زاهداً تقيا نقيا ورعا محققا مدققا له تصانيف في المعقول والمنقول كثيرة وتحقيقات انيقة مبتكرة

وقد ذكر في ترجمته المولى العالم العلامة والشيخ الحكيم الفهامة عمدة العلماء المجتهدين وقدوة الحكماء الأعظمين الميرزا محمد تقي الشريف المقاني قدس الله تربته القدسية في خاتمة كتابه (صحيفة الأبرار) في صفحة (٤٥٦) . ما لفظه كتاب نهج المحجة في اثبات الامامة للشيخ الاعظم والطود الافخم بقية الاوائل وجامع فنون العلوم

والفضائل علي تقي بن احمد بن زين الدين الاحسائي المذكور اعلى الله
مقامهما ورفع في الخلد اعلامهما كان قدس سره من تلاميذ ابيه
جامعاً لجل العلوم العقلية والنقلية حائزاً للكمالات الصورية والمعنوية
حاملا للأسرار وحافظا للاخبار حتى سمعت جماعة ينقلون عنه انه كان
يقول احفظ اثني عشر الف حديث باسانيدها وله قدس سره في
كل من علمي المعقول والمنقول مصنفات انيقة متقنة تشهد لصاحبها
الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ الى ذروة فضل لا يحاول
منها كتابه هذا الذي حوى من التحقيقات الرائقة ما لم يحوه كتاب
انتهى . كان حفظه رحمه الله مشهوراً يضرب به الامثال حتى سمع
من ابيه انه كان يقول (علي احفظ مني) . وينقل عنه انه كان يحفظ
من الاحاديث بلا اسناد مالا تحصى مضافا الى ما كان يحفظ من
الاحاديث باسانيدها ما سمعت وما كان يتلى عنده من قصائد الجاهلية
الى زمانه الا كان يأتي باخرها ويحفظ كثيرا من متون الكتب
والرسائل كان ملازما لوالده قدس سره سفرا وحضرا ومقربا عنده
وكان اشتغاله جلا او كلا عنده وعلى يده يلتقط ثمار تحقيقاته
ويقتنص شوارد مبتكراته سالكا جادة ابيه حاذيا حذوه وكان
شاعرا اديبا فلاقا . قال تلميذ ابيه السيد كاظم الحسيني الرشتي في
صفحة (٢٨٣) من شرح قصيدة عبد الباقي افندي من الطبعة
الصغرى ما لفظه ولقد سمعت انا من الشيخ التقي الصالح العلي الشيخ
علي بن شيخنا واستاذنا اعلى الله مقامه وكان من العلماء المبرزين
والفضلاء المتبحرين وكان من حملة الاسرار ومن شعره الذي قال في
حفظ السر في مقطوعة له الى ان قال :

وانت تزعم فرداً لست تكتمه   فكيف يكتم عنك السر اثنان

عندي ثقات فن سمعي ومن بصري   ولكن فؤادك اولى بـكتمـان

الابيات الخ . وله قصائد غراء في مدح مولانا امير المؤمنين عليه السلام رائيه وبائيه وهائيه مشاله وغيرها ادرج رحمه الله بعضها في كتابه هذا (نهج الحجة) . وكان يلقب ببدر الايمان كما صرح به تلميذه الآتي ذكره خلف كتابه (منهاج السالكين) عما لفظه هذا الكتاب المستطاب المسمى بمنهاج السالكين خط المؤلف العالم العامل الفاضل الحكيم العارف الزاهد العابد استادنا الاعلم ومقتادنا الاكرم الملقب ببدر الايمان الشيخ علي الخ . وله تصانيف ورسائل في العلوم المتشتتة والعلوم الرياضية الغريبه منها كتاب نهج الحجة في الامامة (٢) منهاج السالكين في الاخلاق (٣) رسالة في رد من اعترض على والده في المعاد (٤) رسالة في قاب قوسين (٥) رسالة في رد بعض ما قاله الشيخ عبد الكريم الجيلاني (٦) رسالة موسى وخضر (٧) كشكول نفيس يتوف على عشرة الاف بيت تقريبا فيه من العلوم الغريبه من الجفر والرمل والمولود الفلسفي وفوائد كثيرة ومجربات من بعض الادويه النافعة والعوذ والرقى وغير ذلك وجدته بقلمه واستنسخت منه كثيراً من فوائده

هذا ما عثرنا عليه من كتبه ورسائله وله تصنيفات أخر في المعقول والمنقول ما عثرنا عليها وكان (ره) وصي والده المرحوم وهو الذي صلى عليه وجهزه ورجعت اليه اغلب تابعي والده ومقلديه وعاش بعده مدة خمس سنوات واحد عشر يوما لانه (ره) على ما ارخ تلميذه الفاضل العارف الالمعي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحيم المازندراني رحمه الله خلف كتاب منهاج السالكين المذكور الذي هو بقلمه ووهبه لتلميذه هذا المزبور توفي

فى شهر ذى الحجة من سنة ١٢٤٦ من الهجرة . وهذا نص تلميذه
خلف الكتاب المذكور قال « ره » تاريخ وفات مولاى وسيدى
وسندى الحكيم العارف الزاهد المرحوم المغفور له الشيخ على نقى
بن المرحوم الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائى صبح يوم الاحد
الثالث والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة ١٢٤٦ من الهجرة النبوية
على مهاجرها وآله الف الصلاة والسلام فى كرمانشاهان ودفن فى
خارج البلد فى الطريق الذى يروحون منه الى كربلا العالية بوصية منه
لأنه كان ممن لا يجوز نقل النعش من بلدة الى اخرى ومات « ره »
بمرض الطاعون فانا لله وانا اليه راجعون الخ . وتوفى والده الشيخ
احمد بن زين الدين (١) باصه فى اخر الرسالة المادية فى الثانى
والعشرين من ذى القعدة سنة (١٢٤١) . قال « قده » لانه اى
والده قبض بالثانى والعشرين من ذى القعده سنة (١٢٤١) بمنزل
يقال هدية قبل المدينة المنورة بثلاثة منازل ، ونقل الى المدينة ودفن

(١) هو ابن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن داغر بن صولة
بن شمروخ المهاشير نسبة إلى جبل فى تهامة إسمه (مهشود) ؛ كان
تولده اعلا الله مقامه فى إمارة الاحساء « مجر » فى قرية من قراها
يقال لها « مطيرفى » فى شهر رجب المرجب « ١١٦٦ » هجرية كان
رفع درجته من رهط بنى خالد وبنو خالد من تهامه وهى تنتهى إلى
قريش أشرف العرب نسباً ، وكانت بنو خالد تسكن فى جبل
(مهشود) فجرى بينها وبين الشريف غالب بعض المناقشات
الكلامية فرحلت إلى الاحساء بزعامة رئيسها فى ذلك الحسين
(عبد العزيز الخالدى) فأخذوا حكومة الاحساء من عند (حسين
سياسب باشا) رغماً عليه وترئس فى الحكومة (عبد العزيز) المذكور

في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي فيه ائمة البقيع عليهم السلام مقابل بيت الاحزان بيت الزهراء عليها السلام وكان ذلك من كرامة الله له رفع الله مقامه لان من كان مع الحاج الشامي لا يمكن نقله ولكن الله سبحانه اراد اكرامه بمجاورة رسوله واله عليهم السلام فاخفى امره من اعداء الدين والحمد لله رب العالمين هذا اخر كلامه واخر رسالته فبملاحظة التاريخين يعلم انه (ره) ما عاش بعد والده الا مدة ما ذكرناه ولم يعقب (ره) لا ذكر ولا انثى وله من ابيه «قده» اخوان هو ثالثهم وكلهم كانوا علماء فضلاء اتقياء ابرار كالشيخ محمد تقي والشيخ عبد الله وكلاهما ماتا في زمان والدهما على تردد عندي في الثاني منهما في موته قبل والده ولم يعقبوا وكانوا على منهاج والدهم المرحوم مطيعين له مرضيين عنده مسلمين له تسليم المماليك لساداتهم لا الابناء لآبائهم منقادين له اشد الانقياد ما بلغنا الى يومنا هذا من احد ان واحداً منهم خالف

فحكم فيها مدة من الزمن ثم توفي فتولى الإمارة من بعده ابنه محمد ثم ابنه علي ثم ابنه دجيل ثم إبناه عريعر وعرار ثم حاجة بن عريعر ثم تغلب عليهم سعود بن عبد العزيز العنزي نسبة إلى عنزة وأخذ الأحساء إمارتها منهم ، وبعد مر الزمان وطي الافلاك تصاهر آل سعود العنزة وآل عريعر بني خالد بمناسبة إمارة آل سعود لان آل عريعر كانوا يدعون الرفعة النسبية عليهم فالشيخ الأوحد اعلا الله مقامه هو من صميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب واما من حيث العلم والعمل فحدث ولا حرج ، فان له مواقف علمية تعجز عنه العلماء والحكماء ومواقف عملية يكل عنه العاملون كما لا يخفى على مطلع مؤمن ووجدنا ذلك كله في رسالة له بخطه الشريف

اباه اورد عليه وانكر وخرج عن طاعته واتباعه ابدا ولم
ينقل لنا شيء من ذلك مع كمال اطلاعنا على احوالهم وشدة تفحصنا
عنهم الا ان الفاضل المعاصر العلامة السيد محسن الأمين الحسيني
العاملي سلمه الله تعالى في كتابه اعيان الشيعة في الجزء الثامن
من المجلد التاسع لما تعرض لذكر والدهم المرحوم وتعرض لذكر اولاده

الانتقاد على ترجمة العاملي

قال في صفحة (٤٠٦) كان له ولدان فاضلان احدهما يسمى
محمداً والآخر عليا وكان محمد ينكر على ابيه طريقته اشد الانكار
انتهى اقول ان فيه اشتباهين كما لا يخفى اولا ان اولاده كانوا ثلاثة
كما ذكرنا لا اثنين وهذا قلة اطلاع وثانيا ان انكار محمد على ابيه
لم يثبت وليس له اصل ولا مدرك الا المقتصر من افواه المشنعين
على ابيهم المطلقين السنتهم واقلامهم في ذمه وقدحه من دون مراقبة
بارئهم توسعة وتثبيتا للتشنيع والقدح وايهاما للخلق بان الرد
والانكار لم يكن فقط من الاغيار والاجانب حتى يرمون بالاشتباه
والحسد وبعض الاغراض بل رد عليه وانكر حتى فلذة كبده
وولد صلبه الذي لم يتهم بشيء من تلك الامور .

ومن هذا القبيل عد الفاضل المذكور في صفحة (٤٠١) من
ذلك الكتاب الميرزا محمد علي الباب من تلامذة الشيخ احمد بن زين
الدين الاحسائي ليدخل في قلوب العامة ان عقائد الباب الفاسدة
مأخوذة من استاده ومترشحة من عقائده .

[illegible]

احمد قدس سره على ما ذكره بعض المؤرخين من محقق ايران كالفاضل المدقق المتقن الميرزا مهدى خان رحمه الله تعالى . ثم ان هذا الباب ما خار الا بعد السيد الرشتى بمدة مديدة وقرة العين المذكورة ما نهقت الا بعد السيد بثلاثين اوخمس وعشرين سنة وما رأته وما ادركت ايامه فكيف يليق ان ينسب الى السيد انه هو الذى سمى هذه قرة العين وسمى ذاك بابا وكيف يسوغ من فاضل اومؤرخ ان يعتمد فى نقله على السماع اويسجل فى تاريخه ما يتلقاه من الألسنة والافواه او يثبت فى طوماره ما لا يتحققه . وعلى فرض ان الباب المذكور من تلامذة الشيخ وليس بذلك كما هو من تلامذة السيد (ره) فهل يضرهما او يسرى اليهما فساد دعاويه وخروجه عن الجادة الحقة . وهل يقدح ضلالة التلميذ فى هداية الاستاذ اويقال انما عند التلميذ هو من الاستاذ كلا ثم كلا أليس من اصحاب الانبياء اشخاص ضالون مضلون وأى نبى سلم من منافق اضال مضل فى اصحابه وتلامذته فهل يمس الانبياء شيء من نفاقهم والحادهم اويضر طلاح اولادهم فى صلاحهم كقابيل آدم (ع) وكنعان نوح (ع) وبعض اولاد الحسن المجتبى (ع) وبعض اولاد سائر الائمة عليهم السلام أو ما قال الله تعالى (ويخرج الميت من الحى) ولم يقل (ولا تزروا وازرة وزر اخرى) .

ثم ان تلامذة الشيخ احمد بن زين الدين وتابعيه فى تبريز هم الذين اطفؤا نائرة الباب واخمدوا ثائرته حيث ان رئيسهم وزعيمهم جناب العالم العلم العلام والفاضل النحرير القمقام تلميذ ارشد الشيخ مولانا الآخوند ملا محمد حجة الاسلام المقانى اسكنه

الله فراديس جنانه هو الذى اشخص الباب وفتح عليه باب المحاورة العلمية وافحمه فى ملأ من الفضلاء واتم عليه الحجة واستتابه ولم يتب ثم امر بصلبه فصلب على رؤس الاشهاد فقطع دابره. وقد استطرد ابن الممقانى المذكور العالم الربانى والحكيم الصمدانى الولى المولى محمد تقى شريف الممقانى قدس الله تربته الزكية فى خاتمة العنوان الثالث من صحيفة الابرار فى صفحة (٤٤) ذكر قضية الباب بافصح بيان وابلغ عنوان بعبارات رشيقة ومقالة غراء انيقة اول المقالة فى ابطال دعوى كلمن يزعم عدم كفاية الامام الغائب عن الابصار ووجوب وجود حجة حى ظاهر قائم مقام الغائب وبدل عنه بدل كل من كل ثم عرج الى دعوى الباب المذكور وقال فى آخرها وبقى أى الباب على تلك الحال مدة الى ان اخذ وحبس وادخل بلدنا تبريز ففضحه الله بيد الوالد العلام حجة الاسلام اعلى الله مقامه ورفع فى الخلد اعلامه بالمحاورة العلمية ثم الحكم بصلبه وقتله بعد اتمام الحجة واصراره على غيه وجهله. ودعواه صريحا انه القائم المنتظر فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين انتهى.

وكتب المولى محمد تقى الشريف المذكور تاريخ وروده الى تبريز وما جرى معه من المحاورات عندهم والمحافل باللغة الفارسية سماها «ناموس ناصرى» وهى موجودة عندنا وهو التاريخ الصحيح للباب المذكور.

فيا للعجب ان أتباع الشيخ احمد بن زين الدين وتلامذته هم الذين تصدوا الى محو هذا الباب من الوجود وابطلوا دعاويه وزيفوا خرافاته ومع ذلك ان بعض الفضلاء المؤرخين يرشحون الرجل

بينه وبينهم ويلصقونه اليهم ويوهمون على الناس العلاقة بينه وبينهم ان هذا الظلم عظيم . ويا سبحان الله كان للشيخ احمد بن زين الدين تلامذة كثيرون اطواد فطاحلة مراجع كل في بلد رئيس مطاع مجازون من شيخهم منتشرون في ايران وقفقاز والعراق كالطود الاشم الازهر والعلامة الحكيم الاوحد المولى الميرزا حسن الكوهر صاحب (اللمعات والخزائن) الذي صار مرجعاً وانتهى اليه الرياستان في كربلاء بعد السيد كاظم الرشتي انار الله برهانهما وحجة الاسلام الآخوند ملا محمد المامقاني قدس سره المذكور قبلاً الذي كان رئيسا في تبريز ومرجعا لعامة أذربايجان .

والعالم العلام والحبر الهمام الآغا ملا الاردبادي قدس سره المعروف بالكرامات صار مرجعا ومقلدا في اردباد . والفاضل العلم القمقام والعالم الحكيم الهمام الميرزا عبد الرحيم القرباغي ((ره)) كان رئيسا ومرجعا ومقلدا في قرباغ وكل هؤلاء مجازون من شيخهم ولهم تصانيف في فنون العلم وكانت لهم شهرة عظيمة في بلادهم

وكذا العالم العلم والبحر الخضم الملا علي السمناني الشارح لفوائد استاذه الاعظم والعالم العامل والفاضل الكامل الملا محمود نظام العلماء التبريزي ايضا في تبريز والعالم الفاضل السيد المعتمد الميرزا احمد التبريزي المعروف بخوشنويس ولدبقلمه في المطابع زاد المعاد للمجلسي وقرأنا بالحجم الصغير بالمتوسط . والفاضل الطود الاشم الآخوند الملا محمد الرشتاني رضى الله عنه الامري في امر عاصمة قراجه داغ وجناب العلامة الزاهد الورع الاشم الآخوند الملا محمد الكنجوي (ره)

والعالم الرباني والفاضل الصمداني وحيد عصره وفريد دهره

شيخنا الحاج زين العابدين الخوانساوى (قده) وغيرهم من المنتشرين فى اقطار الارض ومن لم اسم اكثر .

وقد سجل كثيراً من معروفيهم جناب العلامه والحبر الوحيد الفهامة غواص بحار الاخبار والآثار المولى الماهر الميرزا حسين النورى النجفى اعلا الله مقامه في طوماره للمجيزين والمستجيزين من زمانه الى زمان الكلينى اوفوقه واتفق ان دائرة المجيزين للشيخ احمد بن زين الدين والمستجيزين منه صارت وسيعة كبيرة فى ذلك الطومار رأيت نسخة هذا الطومار فى كرمانشاهان فى خزانة العالم العامل المعظم والطود المطعل الاشم جامع فنون العلوم الرياضية وصاحب التصانيف الجيدة الكثيرة مولانا حيدر قلخان السردار الكابلى ادام الله ظله وكثر امثاله .

والمقصود من هذا التطويل ان صاحب اعيان الشيعة سلمه الله تعالى مع كثرة هؤلاء التلامذة للشيخ لم يذكر واحداً منهم فى عداد التلامذة بل ذكر بعضا غير معروفين واستثنى وصدر بذكر الميرزا محمد على البابى تلميذاً له وقد عرفت انه ما تلمذ عندالشيخ قطعاً ابداً بل حضر بعض الايام بحث السيد المذكور. وما ادرى على اى محمل نحمل هذا الاشتباه العظيم من صاحب الاعيان واللازم على المؤرخ ان يكتب ما هو الواقع متجنبا عن كل غرض معرضا عن أى قيل وقال حريصا على تسجيل مصاص الحق وصراح الصدق متحرزا عن الخلط بين المخعل وطغيان القلم .

ثم انه قد عد الفاضل العاملي صاحب الجواهر (ره) من المستجيزين من الشيخ وهذا مما لم يثبت عندنا فان عثر جنابه على اجازة له من الشيخ او خبر يوجب القطع فبها والا فلا يعول على السماع

والمعروف عندنا ان من المجازين من الشيخ العالم العلامة وحيد
الدهر واعجوبة العصر الشيخ مرتضى الانصاري صاحب الرسائل
والمكاسب .

روى والدي الماجد اعلى الله مقامه عن الشيخ احمد المنجم
النجفي والشيخ عبد الحسين الشكر النجفي كليهما قالا صلينا مع
الشيخ المرتضى الانصاري في النجف الاشرف صلاة الظهر ومشينا
معه مشايعين له الى ان دخلنا بيته الشريف بأمر منه وبعد زمان
يسير انجر الحديث الى الشيخ احمد بن زين الدين فاخرج لنا
كراسا من غلاف قرآنه واذا هو بخط الشيخ الاحسائي اجازة
منه للشيخ الانصاري فقلنا مولانا اين أدركتم الشيخ ومتى حضرتم
بحثه قال (قده) ايام اقامة الشيخ في اصبهان كنت احضر
عنده لبحث الفوائد مدة غير يسيرة آه .

وكثيراً ينقل منه (قده) ثناء جميل ومدح واطراء على الشيخ
الاحسائي في بحوثه ومآثر جلالته لدى ذكراه . وحيث انجر بنا
زمام الكلام الى هذا المقام فلا بأس ان نشير الى بعض الانتقاد
على بعض مقالة صاحب اعيان الشيعة في ترجمة الشيخ احمد بن
زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه . قال في صفحه (٣٩٥) لابد لنا
قبل الخوض في احواله أي في احوال الشيخ احمد (قده) من
الاشارة الى طريقة الكشفية المعروفين ايضا بالشيخية لأنه
من اركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها واليه ينسب متبعوها
فيسمون بالشيخية أي اتباع الشيخ احمد المذكور كما يسمون
بالكشفية نسبة الى الكشف والالهام الذي يدعيه هو ويدعيه له
اتباعه وهي طريقة ظهرت في تلك الاعصار ومبناها على التعمق

فى ظواهر الشريعة وادعاء الكشف كما ادعاه جماعة من مشايخ الصوفيه وهولوا وموهوا وتكلموا بكلمات مبهمة وشطحوا شطحات خارجة عما يعرفه الناس ويفهمونه وهذا التعمق فى ظواهر الشريعة ما لم يستند الى نص قطعى من صاحب الشرع وبرهان جلى قد يؤدى الى محق الدين لأن كل انسان يفسر الباطن بحسب شهوة نفسه ويجعل ذلك حجة على غيره ويقول هذا من الباطن الذى لا تفهمه انتهى محل الحاجة من كلامه .

اقول الحق والانصاف ان الشيخ احمد بن زين الدين رجل امامى اثنى عشر اصولى طريقته هى طريقة الاجتهاد والتقليد يشهد بذلك كتبه ورسائله فى الفقه والأصول ، انظر الى الرسالة الحيدرية فى الطهارة والصلواة والرسالة الصومية كلتاهما مطبوعتان فى المجلد الثانى من جوامع الكلام وشرح التبصرة للعلامة الحلى وشرح رسالة ذى الرأسين للعلامة الشيخ جعفر الكبير المطبوعان فى المجلد الاول منه ورسالة الاجماع ومباحث الالفاظ المطبوعة فى المجلد الاول ايضا والمسائل الكثيرة الفقهية واجوبة المسائل المتفرقة المشكلة المطبوعة فى المجلدين من جوامع الكلم كلها تشهد بأن الرجل احد العلماء العظام المحققة لا يشذ مسلكه عن مسلكهم ولم يتخذ لنفسه طريقة مخصوصة ولا ادعى مقاما وعنوانا خاصا لنفسه ولا اسس مذهبا ولا اخترع جادة ولا ادعى كشفا ولا وحيا والهاما فى جميع رسائله ومصنفاته من نظر اليها بعين الانصاف يرى ما ذكرناه واضحا فى بدء الامر لا يحتاج الى تجشم اى دليل او تحت اية آية وقرينة ، فقول الفاضل العاملى لانه كان من اركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها ظلم فى حقه فاحش

وقلة انصاف لا ينبغى ان يصدر من اى مسلم او مؤمن فضلا عمن يجلس على منصة التصنيف والتأليف. لان اختلاف الطريقة يتأتى اما من انكار اصول الدين او واحد منها وقد كتب الشيخ المذكور فى اصول الدين رسالة سماها حيوة النفس مطبوعة فى اول المجلد الأول من جوامع الكلام ما يروى فيها شئ من المخالفة لا قليل ولا كثير .

او يتأتى من الاختلاف فى الفروع والعبادات والاحكام الشرعية من مسائل الحلال والحرام .

فالرسالة الحيدرية وشرح التبصرة وغيرها كلها تشهد بعدم الاختلاف ، لا شمرة ولا شميرة . او يتأتى من الاختلاف فى طريق الاستنباط كاختلاف المحدثين والاصوليين فى طريق استنباط الاحكام ورسالة الاجماع ومباحث الالفاظ كلها تشهد بان طريقته طريقة الاصوليين لا غير فمن اين يتأتى تاسيس المذهب او اختراع طريقة لعمرى ان هو الاجزاف فى الكلام او اهمال لليراع بلا زمام ، او اتباع اهواء الناس كالعوام . فانكان بعض تلامذة تلامذته او من نسب نفسه اليه منتحلا كالباب وامثاله اخترع وتيرتا خاصة لا يوجد منها اثر ولا رايحة بوجه فى كتب الشيخ ورسائله فليس من الانصاف ان تنسب اليه او يقال ان الشيخ من اركان هذه الطريقة بل مؤسسها كما فى مقالة الفاضل العاملى بل اهل تلك الوتيرة المخترعة ان نسبوا انفسهم الى الشيخ وانتحلوا اسمه وصحبته يكون مثلهم ومثله كالغلاة وامير المؤمنين عليه السلام والكيسانية ومحمد بن الحنفية رضوان الله عليه

فلا يقال لمحمد بن الحنفية أنه مؤسس مذهب الكيسانية او

من اركانها . ولا يقال لمولانا امير المؤمنين عليه السلام انه مؤسس طريقة الغلاة او من اركانها وهكذا الشيخ واهل تلك الوتيرة ان صحت وتأكدت منهم الوتيرة الخاصة . بل هؤلاء بريئون عن تلك الطريقة الباطلة كما برئ نبي الله عيسى (ع) عن مقالة النصارى وكذا تلامذة الشيخ احمد بن زين الدين الذين مر ذكرهم في مقالتنا وغيرهم من تلامذته كلهم قاطبة على منوال شيخهم واستاذهم ما وجدنا في رسائلهم العلمية او كتبهم الاعتقادية ما ينافي مذهب الاماميه الاثنى عشرية بوجه من الوجوه وكثير منها موجود عندنا حتى تلميذه الارشد السيد السند السيد كاظم الرشتي قدس سره وان كثر فيه القيل والقال وجالت عليه اقلام الرجال او اهواء الجهال وصار خروجه عن الجادة عند بعضهم كأنه من المسلمات والمشهورات لكن الحق والانصاف أنه ايضا منزه وساحته بريئة عن كل ما يقولون او يتقولون .

فإن على المؤمن ان يجد ويتفحص عن كل نسبة ومقال تعزى الى مسلم او مؤمن بالاخص اذا كان المعزى اليه عالما فاضلا ولا يعتمد على الشهرة او القيل وان كان القائل عند الناس كبيراً معروفا بالصلاح والورع

اذ رب مشهور لا اصل له ، والاشتباه والسهو من لوازم البشر والعصمة عند اهل العصمة (ع) لا غير . بل على المؤمن ان يتتبع كتب المرء ، وما نفث به روعه وجرى عليه يراعه ، ولما تفحصنا ، واستقرئنا كتب السيد الرشتي (ره) ورسائله ، وجدناها خالية عن كلما ينافي المذهب الحق ، ورأينا ان كلما ينسب اليه المتقولون مأخوذ من الأفواه والشهرة ، ليس له اصل ولا

أفمثل هذا الرجل يعتمد على يراعه ، ويثبت كلامه في التأريخ الذي يلزم على مسجله التحقيق والتدقيق والتفحص من اهل تلك الفرقة التي يسجل تاريخهم وطريقتهم لأحوالهم وعقائدهم بالرجوع الى علمائهم وتصنيفاتهم ومؤلفاتهم لا الاعتماد على اضدادهم ومقابليهم ومن هو معروف بالغرض ومشهور بآفة ومرض .

ثم قال الفاضل العاملي في صفحة (٣٩٢) من ذلك الكتاب : ومهما يكن من الامر فان لصاحب الترجمة يعني الشيخ احمد وامثاله من الكشفية شطحات وعبارات معميات من خرافات وامور تلحق بالسخافات ، تشبه بعض شطحات الصوفيه ، منها ما رأيته صدفة في شرح الزيارة الجامعية المطبوع ، وجدته في بيت من بيوت كربلا في بعض اسفاري الزيارة ؛ فيه ان كلشي يبكي على الحسين عليه السلام ما احب نقله .

ومنها ما رأيته في رسالة له صغيرة مخطوطة ذهب عني اسمها ، وقد سأله سائل عن الدليل على وجود المهدي عليه السلام ليجيب به من اعترض عليه فيه ، فاجابه بعبارات لا تفهم تشبه هذه العبارات ، اذا التقى كاف الكينونه مع باء البينونة ؛ مع امثال هذا التعبير الى آخره . . .

اقول ان هذا البيان يكشف ان الفاضل العاملي ما اطلع على كتب القوم وتصنيفاتهم ، الا على شرح الزيارة وجده في بيت من بيوت كربلا صدفة في بعض اسفاره ؛ ورأى فيه ان كلشي يبكي على الحسين انتهى .

ورأى رسالة صغيرة مخطوطة في الدليل على وجود الحجة عليه السلام ولم يفهم معناها .

فيا لله العجب ان للقوم تصنيفات ورسائل كثيرة لا تحصى فى فنون العلوم؛ منها ما عده هو اى الفاضل العاملى فى كتابه المذكور من صفحة (٤٠١) الى صفحة (٤٠٦) نقلا للشيخ احمد الاحسائى فقط مائة مصنف ومصنفين فى فنون العلم فضلا عن مصنفات تلامذته ، وسائر علمائهم المنتشرين فى الاقطار ، فكيف لم يطلب الكتب ولم يتفحص حتى يطلع ؟ وكيف لم يسئل اهل الذكر ؛ وعلماء الفن عما يرى من الخرافات والشطحات فى كتبهم بالاخص شرح الزيارة الذى حكم عليه هنا وفى صفحة (٤١٠) ان شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فيه من الشطحات ولعل فى غيره كذلك مما لم نره ؟ انتهى .

ليت شعرى اية خرافة ، واى شطح رأى فى شرح الزيارة ؟ انكان انكر ذلك لما لم يحط به خبراً ، فهذا ليس من دأب اهل الفضل اذ فوق كل ذى علم عليم ، نبى الله موسى (ع) من اولى العزم انكر على الخضر عليه السلام فى المسائل الثلثة قبل اتيانه بتأويلها ، فلما انبأه بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا سلم له وتشكر والعلم كله فى العالم كله .

ومهما كان الرجل اجنبيا عن فن او عن مطلب عال بعيد عن فهمه ، فوضيفته الفحص والسؤال ، أو يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا ، ويذره فى سنبله ، لا انه ينسبه الى الخرافة .

فياليته افصح عن تلك الخرافة ، وعن العبارات المعميات ، فلعل بالحجاز او باليمامة من يعرف حلها اويكشف عن معماها كما افصح اخيرا عن خرافة اومعمى اوشطح عنده فى شرح الزيارة ، بقوله وفيه ان كلشى يبكى على الحسين عليه السلام ما احب نقله انتهى

وعن معمى آخر رآه فى رسالة اخرى صغيرة مخطوطة للشيخ فى الجواب عن الدليل على وجود الحجة عليه السلام الخ ..

اقول نشكر الفاضل العاملى بذكره هذين المعميين ، ليكونا انموذجين عن كلما يعده خرافة او شطحاء ويتبين لدى العام والخاص ان الذى نسبه الى الخرافة والسخافة كلها من هذا القبيل ؛ لاجنبيته عن الفن وقلة البضاعة وعدم الأحاطة اكثر وعد المطالب العالية النفيسة من الهذيان والسخافات .

اما المعمى الأول فإن الشيخ فى شرح الزيارة فى صفحة (٤٠١) من الطبعة الثانية الوقف وفى صفحة (٣٩٧) من الطبعة الملك ، نقل جوابه لسؤال الملا حسين الواعظ الكرمانى (ره) توجيه ما ورد فى الاخبار من بكاء كل شئ على الحسين (ع) ، حتى الكافرين والنار واهل النار ، الا المنافقين والشياطين « لع » فذكر فى جوابه نوعين من البكاء على الحسين عليه السلام .

فالنوع الثانى من البكاء وهو البكاء الظاهرى كان بيانه واضحا يعرفه كل احد ، لكن النوع الاول منه ما كان خاليا عن الغموض وهو البكاء المعنوى وكان محتاجا فى معرفته الى بعض المقدمات ونور البصيرة .

فكأن الفاضل العاملى سلمه الله تعالى ؛ لما لم يعط خبراً انكر واستبشع منه ؛ حتى قال وما احب نقله . اما بكاء كل شئ للحسين عليه السلام فهو مضمون عدة اخبار لا ينكر ؛ وليس محل الاستبشاع لكن الشأن فى توجيه ذلك وتقريبه الى الاذهان . وقد وجه الشيخ النوع الثانى من البكاء لأهل الظاهر والانظار السطحية بما يقبله كل ذى مسكة ولا ينكره ؛ وذكر النوع الاول الغامض لأهله

ولا ينبغي لمن لا يدركه ان ينسبه الى الشطح او الخرافـــة بعد ما استفاد من بيان النوع الثاني الواضح ما يقنع به ويصح السكوت عليه؛ والحال ان النوع الاول ليس بذلك الغموض الشديد الذي يوجب لحوقه بالمعميات عند من لا يفهمها؛ دونك شرح الزيارة فقد دللتك الى موضعه وصفحته، ولينظر الناظرون وليعتبر المعتبرون

ولولا ان المقام لا يسع، وكان بيانه وايضاحه يحتاج الى شرح طويل؛ لأتيت بما عندنا من الايضاح الوافي والبيان الشافي

ثم انه بعد ما عرف الرجل بطول الباع في العلم والتحقيقات المبتكرة، اذا ترشح من يراعه مطلب غامض او عبارة غير واضحة وعسر على المطالع فهمه والاحاطة به فلأن يتهم نفسه وينسبه الى القصور وغموض المطلب خير من ان ينسب كلام المصنف الى الشطح والخرافة: هـــذا مقتضى الحدود الاسلامية والايمان

واما المعمى الثاني، وهو رسالته في الدليل على وجود الحـــجة عليه السلام.

فاقول ان هذه الرسالة الصغيرة مطبوعة في آخر شرح الفوائد للشيخ وهي صفحة (٣٣٣) منه ونسخ الكتاب موفورة ومبنى الرسالة عـــلى الرمز حتى ينكسر الطرف المقابل على كل حال، وهذا اولها

اقول كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعي معرفة الحقيقة والرمز، فاجتمع ببعض اخواننا المعاصرين لنا، وهو شيخنا موسى بن محمد الصايغ: فكان بينهما كلام في بعض المسائل فاخبرني بمجلسهما وانه كثير الدعوى، وهو على مذهب الخلاف في ان الصاحب عليه السلام في الاصلاب، فاشار الى ان أكتب له مسئلة

فيها لا يفهمها حتى ينكسر ، فان فهمها انكسر ، لأ ما تلزمه مذهب الحق ضرورة وعياناً ومشاهدة وكشفاً واشارة ودلالة وحساً وجفراً وشرعا وغير ذلك ؛ حتى لا يكون له ولمنكر سبيل فى ارض او سماء الا الأقرار او الانكسار ؛ وهى : بسم الله الرحمن الرحيم أقول روى انه بعد انقضاء (المص بالمرا) يقوم المهدى عليه السلام ، والالف قد اتى على آخر الصاد ، والصاد عندكم اوسع من الفخذين فكيف يكون احدهما ؟

وايضا الواو ثلثه احرف ستة والف وستة ، وقد مضت الستة الايام والالف هو التمام ولا كلام فكيف الستة والايام الاخر ؟ والا لما حصل العود ؛ لانه سر التنكيس لرمز الرئيس ، فان حصل من الغير الاقرار بالستة الباقية تم الأمر بالحجة وظهر الاسم الاعظم الى اخر الرسالة .

فقد صرح الشيخ بان الرسالة مبناها واساسها على الرمز واللغز والاتيان بعبارات لا تفهم تعمدا منه ؛ وما جعلها مشرعة لكل وارد ومنهلة لكل شارب ، وما كتبها لعامة الناس بل كتبها لذلك المخالف المعاند الذى يدعى علم الحقيقة والرمز ، ومقصوده من هذه المرموزة انكسار الرجل ان فهمها وان لم يفهمها .

ان فهمها انكسر ، حيث انه ما يرى وجود الحجة (ع) بل يعتقد انه بعد فى الاصلاب ، فيكون مجبورا وملزما بالاعتقاد على خلاف ما يرى ، هذا ان فهمها ؛ وان لم يفهمها انكسر ايضا حيث انه يدعى معرفة الرموز والحقايق ، وقد عجز عن حل هذا الرمز ، فهو منكسر على اى حال .

وجناب الفاضل العاملى جعل هذه المرموزه التى ينبغى ان

يفتخر بها ويتباهى وسيلة للقدح والطعن وسبيلا للسخرية والذم بدلا عن ان يتعب نفسه ويتطلب لمعرفتها وحل رموزها.

فالجاهل العاقل حريص لمعرفة ما جهله، بخلاف الجاهل الجاهل فانه عدو لما جهله، فياسعد لمن توفق وفاز بحلها ومعرفتها، وقد شرحها بعض الفضلاء شرحا غير واف.

وسئل جدي العلامة أويس دهره وسلمان عصره الفيلسوف الحكيم الرباني الاخوند ملا محمد باقر الأسكوئي نزيل ودفين كربلا المقدسة عن شرح هذه الرسالة وحل رموزها.

فشرع (قده) في شرحها وكتب خطابته ومقدمته، بجف قلمه اعلا الله مقامه باجابة دعوة ربه ولقائه؛ ودفن عند امامنا وامامه سيد شباب اهل الجنة، وجواره في مقبرة خاصة له سنه (١٣٠١) واذا اخاطب الفاضل العاملي عوداً قائلا متى قال الشيخ في هذه الرسالة اذا التقى كاف الكينونة مع باء البينونة اوشبيه هـــذه العبارة؟ انظر من اول الرسالة الى اخرها، هل تجد فيها ما يشبه هذه العبارة المهملة الساقطة، أو فيها كلمة واحدة منها؟ نعم توجد مفردات هذه العبارة في اول خطبة شرح القصيدة للسيدالسندالسيد كاظم الرشتي (اعله)؛ قال بعد البسملة: الحمد لله الذي طرز ديباج الكينونة بسر البينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالالف بلا اشباع ولا انشقاق انتهى.

واين هذه العبارة من تلك المهملة الساقطة؟ فان لها معنى دقيقاً عاليا بعيدا عن افهام اغلب اهل هذا العصر: وهل في الديار احد يهتدي لمعرفة معاني تلك الخطبة المعضلة؟ اويحوم حول حمى تلك المقطوعة المشكلة التي كل فقرة منها تشير الى مطلب غامض

وعالم من العوالم ، وكل عبارة منها طوت على المجل كثيراً من العلوم والمعالم .

هيهات ثم هيهات ، اندرست تلك العلوم وقد سافر اهلها ، دفنوا وعلومهم تحت التراب ، وغالب اهل عصرنا اشتغلوا بالقشور عن اللباب فحسبوا علوم اولئك خرافات وشطحات وما بضاعتهم الا شيء من التأريخ والاديبات ، فان ترقوا فبلغهم من العلم يسير من مبادىء الفقه والاصول ؛ وهم يلحسون فى ذلك قصاع اولئك الفحول :

الا لا يروج العلم الا باهله على العلم من بعد الفحول سلام

وما ادرى ما اقول فى شأن هذا الفاضل المؤرخ بالنسبة الى ترجمة ذلك الشيخ المعظم ؟ اذا ذكر اولاده قال هم اثنان وقد أنكر احدهما على والده وقد عرفت ان هذا مما لا اصل له

واذا ذكر تلامذته عد محمد على الباب من تلامذته وصدره عليهم ؛ وهو ليس من تلامذته قطعا كما سبق . واذا ذكر الرسالة المرموزة قال انها عبارات لا تفهم ؛ واخترع من نفسه عبارة كاف الكينونة مع باء البينونة ؛ وقال شبيه هذه العبارة ونسبها الى الرسالة ، وقد عرفت ما فيه وان مصنفها كان متعمداً فى ارمازها

واذا ذكر شرح الزيارة قال : فيه كثير من الشطحات ولعل فى غيره كذلك مما لم نره ؛ انتهى وقد عرفت انموذج الشطحات مما سطروانها صارت شطحات لعلو المطالب وفقدان المشعر . واذا ذكر المجيزين له ورآهم اطوادا وفطاحلة الدهر واساتذة ذلك العصر ولم يتمكن ان يطعن لا فى علميتهم وفضلهم ولا فى ورعهم وتقاهم ؛ كالسيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى والسيد على صاحب الرياض والشيخ

جعفر كاشف الغطاء والميرزا السيد مهدي الشهرستاني والشيخ حسين ال دصفور اعلا الله مقامهم وغيرهم ،

قال : الظاهر ان اجازة هؤلاء له كانت فى اول امره ، ملمحا بان فى اخر امره ما كان اهلا لهذه الاجازات ؛ ولو اطلعوا عليه اخر امره ما اجازوه ؛ والحال ان اولئك الفحول ما اجازوه الا بعد رؤية تصنيفاته ؛ وبعد السؤالات والامتحانات ؛ وما كان اجتماعه مع علماء العراق الا اواخر امره ، وكانت تصنيفاته برأى منهم ومشهد ؛ وبالاخص شرح الزيارة فان تصنيفه اتفق فى سفره الى العراق فى النجف الاشرف فى سنة الف والمأتين والثلثين اوواحد وثلاثين ، كما ارخه اعلا الله مقامه فى اخر جزء الثالث من شرح الزيارة ، وما عاش بعده الا مدة عشر سنوات تقريبا ، وما طعن واحد فيها بالخرافة والشطح ، بل مجدوه وعظموه واجازوه وقال بعضهم فى اجازته له انه اهل لأن يجيز لا ان يستجيز ، وذلك لايمانهم وقوة فضلهم وورعهم وانصافهم

واذا ذكر الفاضل العاملي ترجمة صاحب روضات الجنات للشيخ ورآه مطنبا فى وصفه ومدحه ومبالغا فى الثناء عليه والدفاع عنه وما سمحت نفسه بهذه الترجمة قال لا بأس بنقل شيء منها تفكها عبرة ؛ انتهى ، مشيراً الى انه ما كان يستحق هذه الترجمة ولا وقع لذكرها الا من باب التفكه والعبرة ؛ والحال ان صاحب الروضات لا شك انه اعرف منه باحوال الشيخ واحسن اطلاعا لأن زمانه كان قريبا من عصر الشيخ وكذا مكانه ؛ ومستقره بين اظهر تابعيه معاشراً معهم ومع بعض تلامذته ؛ واجتمع مع من رأى الشيخ واطلع على ادابه واخلاقه وعقائده .

لأن آخر تأليف كتاب الروضات اتفق في سنة (١٢٨٦) من الهجرة ؛ كما ارخه في اخر كتابه المذكور بما لفظه : لمؤلفه محمد باقر بن الحاج مير زين العابدين الموسوي الخوانساري في ثاني ذي الحجة الحرام سنة (١٢٨٦) انتهى، وهو وانكان عمره وزمان ولادته لم يحضرني الآن انه هل ادرك زمان الشيخ اولا

لكن العادة الغالبية تحكم بان زمان تصنيفه لهذا الكتاب اقلا كان له من العمر خمس وعشرون سنةاوثلاثون سنة ، وتصنيف كتابه هذا يحتاج الى مدة غير يسيرة ، حيث انه تأريخ رجال يستدعي تفحصا وتتبعا ؛ ففي آخر تصنيف الكتاب اقلا كان عمره بين الثلاثين والاربعين ان لم يكن اكثر والعلم عند الله تعالى ، ففي اوائل عمره ان لم يدرك زمان الشيخ

فقد ادرك زمان تلميذه الاعظم السيد كاظم الرشتي (قده) حيث توفي في سنة (١٢٥٩) وتأريخ وفاته (غاب نور)

وادرك زمان تلميذه الاكبر المولى الميرزا حسن الكوهر ، حيث توفي سنة (١٢٦٦) وتاريخ وفاته (به غاب نور) ؛ وادرك زمان بقية تلاميذ الشيخ في ايران حيث بقي بعضهم الى حدود الخمس والتسعين او اكثر بقليل ، كالمولى الاخوند ملا محمد الكنجوي وغيره .

فصاحب الروضات عاصر كثيرا من تلامذة الشيخ واصحابه والمتشرفين بخدمته ؛ فيكون ابصر واخبر واحسن اطلاعا باحوال الشيخ وعقائده قطعا ممن يأتي بعده وعن هو ابعد من زمانهم مضافا الى سعة اطلاع صاحب الروضات وانسه ببعض العلوم وابن هذا ممن هو ابعد زمانا ومكانا وعشرة واطلاعا !

ثم ان في نقله ترجمة السيد كاظم الرشتي الحسائري للشيخ في صفحة (٣٩٤).

قال في رسالة له ذكر اختلاف الأصولية والشيخية انتهى. لا يخفى انه سلمه الله تعالى غير تعبير السيد عن المقابلين للشيخية وسماهم اصولية، وجعل الاصولية قسيما للشيخية.

والحال ان الشيخية قسم منهم فكيف يجعلهم قسيما لهم؟ ففي الحقيقة ان الامامية تنقسم الى اخبارية واصولية، وهم اي الاصولية انقسموا الى شيخية وغير شيخية. وهؤلاء اي غير الشيخية في مقام التعبير والتعريف عنهم على ما في دليل المتحيرين للسيد الرشتي يعبر عنهم في ذلك العصر (بالاسرية) يقال شيخية وبالاسرية لا شيخية واصولية. وانما عبروا (ببالاسرية) لتجويز بعضهم دفن الموتى في كربلاء عند رأس الامام (ع) وامامه في الرواق المطهر في الصحن الشريف، واتباع الشيخ لا يدفنون الا خلف الامام (ع) اوتحت رجليه تادباً واحتراماً، وهذه التعبيرات تنجر الى التنابز بالالقاب ومس عواطف الشيعة والمؤمنين فينبغي تركها وترك المقابلات؛ وما احب ذكر هذه الامور لكن تعبير الفاضل العاملي وتغييره لتعبير السيد الرشتي الزمني بالتعرض له وكان ينقل اويحكي عبارة كلمن كان فينبغي ان لا يغير منه؛ ولو كان كلمة كفر، اذ ناقل الكفر ليس بكافر.

ولما نقل ترجمه السيد الرشتي عن دليل المتحيرين بطولها في صفحة (٣٩٤) الى صفحة (٣٩٧) في كتاب الأعيان، انتقد الفاضل العاملي على ترجمته في مواقع ثلاثة لا باس بنقلها ليتبين انصافه وميزان فهمه ومقدار علمه. الأول ان السيد لما مدح استاذه بانه

لم يأخذ علومه من استاذ قط ؛ وليس له شيخ معروف ، مع انه حصل اكثر العلوم النقلية والعقلية وله في اكثرها اراء وانظار الى ان قال : انما هو من بعض انواع الإلهامات والنفث في الروع او من مثل الكشف والاشراق ، ونحو ذلك من العنايات الخاصة الخ

انتقد الفاضل العاملي عليه في صفحة (٣٩٧) بقوله : ودعوى الكشف والالهام والخروج عن ظواهر الشريعة الى بواطنها بدون برهان قطعي ولا نص جلي لا يقبل الاحتمال ولا التأويل مفسدة ما بعدها مفسدة ، وبسببها كان ضلال بعض الفرق وخروجها عن الاسلام الخ . . .

اقول : قد تبين لك قبلا ان الشيخ (قده) لم يدع الكشف ولا الالهام والاشراق في شيء من بياناته ورسائله ، وانما تلميذه (ره) لما رأى ان شيخه لم يأخذ معلوماته من استاذ معروف مع تلاطم علومه من اي فن كان ؛ فمن محبته وحسن ظنه اشيخه حمل ذلك على الإلهام والنفث في الروع ؛ يعني ان علومه من المعقول والمنقول وغيرهما المترشحة منه البارزة على صفحات الطروس ، ما كانت عن تلمذ واكتساب من احد ؛ بل لكثرة رياضاته وصفاء قلبه انكشفت له ؛ من باب الالهام والنفث في الروع ، بعبارة أخرى تلميذ هذا يدعي او يزعم ان معلومات استاذه لم تكن بكسبية ؛ بل هي لدنيه واين هذا الكلام وأي ربط له بالخروج عن ظواهر الشريعة الى بواطنها بدون برهان قطعي الى اخر ما قاله العاملي سلمه الله تعالى وهل هنا ذكر أو اسم للظاهر او الباطن او التأويل أو ابتناء الدين او الشرع على الباطن او التأويل ، حتى تكون مفسدة او اضلالا او اخراجا

عن الدين ؟

الثاني ان السيد الرشتي (قده) لما أورد من اخلاق استاذه ، انه كان متوجها منقطعا الى الله معرضا عن كل ما سواه طالبا للحق بشوق وحب عظيمين ؛ بحيث اشغله ذلك عن الطعام والشراب الا ما يسد به الرمق وعن مخالطة الناس ومعاشرة الخلق الخ . . . اعترض الفاضل العاملي على هذه الفقرة في صفحه (٣٩٧) بقوله : والانقطاع عن الخلق وعن مخالطة الناس ومعاشرتهم مرغوب عنه في الشريعة الاسلامية المطهرة ؛ ومخالفة بسيرة الانبياء عليهم السلام الى ان قال في صفحة (٣٩٨) : وإجهاد النفس والبدن حتى يورده موارد العلل والاسقام مخالف لما جاءت به الشريعة السهلة السمحاء ، وقد قال النبي صلى الله عليه واله لبعض من سلك ما يشبه هذه الطريقة : يا عدي نفسه ان لبدنك عليك حقا ولزوجتك عليك حقا انتهى .

اقول لا يخفى ان مقصود السيد (ره) من هذا الانقطاع ليس هو الاعتزال المذموم ، وهو سلوك طريقة الرهبانية من لبس المسوح واللحوق الى رؤس الجبال او بطون الغيران ، وترك المخالطة بتاتا والاعتزال عن الناس ، وترك النكاح والتلذذات المباحة او المستحبة ؛ كما ارتكبه عاصم بن زياد حتى خاطبه مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله : يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك ، أترى ان الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها ؟ انت اهون على الله من ذلك الخ . . . كما في نهج البلاغة

وهذا ليس من كلام النبي « ص » . كما اشتبه الفاضل العاملي وكلام النبي « ص » غير هذا ؛ وهو انه لما حلف

عثمان بن مظعون ان لا ينكح ابدا وترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا وترك زوجته وهجرها مدة مديدة استخبر النبي صلى الله عليه وآله ؛ فأمر بالصلوة جامعة وصعد المنبر ، فقال بعد الحمد والثناء . ما بال اقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات انى انام بالليل وانكح النساء وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني الخ

وانما مراد السيد اعلا الله مقامه من الانقطاع ، هو الاعتزال المندوب اليه من الشرع الشريف ؛ كما قال الامام عليه السلام : كن في الناس ولا تكن مع الناس : أى مع كونه مختلطا مع الناس غير ملوث باخلاقهم الرديه ؛ ولا مكتسب من افعالهم ، ولا تابع هواهم ، ولا سالك فيما سلكوا أو والج فيما ولجوا ، بل ظاهره معهم وباطنه معلق بالمحل الأعلى ؛ كما هو شأن المؤمن الكامل معرض عما في يدهم من الحطام ؛ مستوحش من اهل الدنيا وزهرتها ؛ راغب في الامور الاخروية وسعادتها ، وانما معاشرته ومخالطته مع الخلق بمقدار الضرورة والاحتياج ، ثم يتوجه الى العبـــادة ويستأنس بالخلوة والتفكر والذكر والتدبر في عالم الآفاق والانفس هذا وامثاله هو مقصود السيد الرشتي (ره) لا ما توهمه الفاضل العاملي .

كيف وقد ذكر السيد الرشتي فيما نقله العاملي في صفحة (٣٩٥) : لاستاذه رحلات ثلاث الى المشهد بطوس . ورحلات كثيرة من مدينة خراسان الى المشاهد مارا باصفهان وغيرها ، ولما وصل العراق رأى اهم امصارها وكان كلما مر ببلد اجتمع باهلها على اختلاف طبقاتهم ، ونشر فيها كتبه وآرائه ، وعرضها على العلماء في كل فن من الفقهاء والعرفاء والفلاسفة الخ ؟!

واستقامته فى اصفهان وفى يزد وكرما نشاهان سنين متطاولة ؛ وفى العراق معروفة مشهورة ، ، وكان له بحوث وتدريس وتلامذة كثيرون وقد مر ذكر بعضهم فى اول المقالة ؛ وكانت له اربع زوجات على ما هو المعروف ، وهل من كانت له رحلات ودروس واجتماعات ، وهو صاحب اختلاط وزوجات وخطب وتآليفات يتصور معه الاعتزال الممقوت ؛ ويجرى فيه ما ذكره الفاضل العاملى من انه خلاف سيرة الانبياء عليهم السلام وعلى غير جادة الشريعة السمحاء ؟

وقول الفاضل : إن اجهاد النفس والبدن ؛ حتى يورده موارد العلل والاسقام مخالف الخ ...

صحيح اذا كان ذلك عن شهوة واختيار والتفات . واما ان كان لعلاقة مع أولياء الله ؛ وشوق مؤكد ؛ وحب شديد لطاعة ربه والقرب منه ، بحيث يوجب السهو عن بدنه ولذائذه وصار التوجه الى مبدئه شغلا شاغلا له عن كل شيء ، وعن الالتفات الى شؤونه الجسدية والدنيوية ، فلا يتوجه عليه اى لوم وكل اعتراض ، لأنه عاشق والعاشق حاله معلوم ، على ان تقليل الاكل والطعام والشراب بمقدار سد الرمق على الميزان الشرعى لصاحب المزاج الصحيح اذا ما اوجب الصحة الكاملة لا يورد موارد العلل والاسقام ، غاية ما فى الباب انه يشتغل عن اللذائذ الجسدية باللذة الروحية .

فكأن الفاضل العاملى سلمه الله ما مرت عليه احوال الائمة عليهم السلام ، واحوال اصحابهم فى زهدهم واعراضهم عن لذائذ الدنيا ، وتقليلهم الأكل والشرب ، وكأنه ما طرق سمعه

خطبة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى وصف المتقين

الثالث قال الفاضل العاملي فى صفحة ٣٩٨ : وأما انه كان يسئل عن العلوم او كلها فيجيب بما لم يوجد فى كتاب ولم يذكر فى خطاب : فهذا لم يكن لغير الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين : بل كان النبي صلى الله عليه واله وسلم كثيراً ما يسئل فينتظر الوحي ليجيب : الى ان قال : نعم اذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام فان عليه الجواب عن كلما يسئل عنه الخ ...

اقول ما أدري ما هذه المغالطة ؟ فان السيد الرشتي ما ادعى ان استاده كان يسئل عن الغائبات او عن علوم الاولين او عن اخبار السموات ، حتى يكون علمه بها والاخبار عنها من خواص الانبياء ؛ او بانتظار الوحي ، بل عنى ان استاده كانت له حاضرية بالنسبة الى هذه العلوم المتعارفة من المعقول والمنقول والرياضيات وغيرها ؛ له فاء ذهنه وقوة فكره مهما يسئل عنها اجاب ببيان او تحقيق لم يوجد فى كتاب ولم يجر فى خطاب أي كتب العلماء وتصنيفاتهم ، ولكن يوجد فى الكتاب والسنة اما تصريحا او تلويحا او بلحن الخطاب او فحوى الخطاب او دليل الخطاب ، اشارة او رمزاً ؛ كما قالوا عليهم السلام : (لا يكون الفقيه فقيها حتى نلحن فيعرف لحننا) ، وليس مقصود السيد « ره » من هذه العبارة « فيجيب بما لا يوجد فى كتاب ولم يذكر فى خطاب » انه لا يوجد حتى فى كتاب الله وسنة رسوله واحاديث اوصيائه عليهم السلام ، كي يتوجه عليه ما اورده الفاضل العاملي ، كلا وحاشا .

كيف وقد قال فى اخر مقالته هذه بما لفظه « ومن العجائب

التي لا ينقضي والغرائب التي لا تفنى ولا تنصرم ، انه اعلا الله مقامه واشاد شأنه ورفع فى الدارين اعلامه ، كان يستخرج هذه العلوم والاحوال كلها من الكتاب والسنة ، ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة بالتي هي احسن والموعظة الحسنة ، ويأتى لكل مسئلة من هذه الفنون بآية من محكمات الكتاب ، وحديث من محكمات الاحاديث ؛ ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع ومثال من عالم الحس والشهود) الى اخر ما قاله « ره »

وليس ببدع ان يكون المرء من عناية الله تعالى ذا ذهن وقاد ، وذاكرة قوية ومرآة صافية ، سيما اذا نشأ من الصغر بفطرته السليمة ؛ سالما من الافات المعنوية والامراض الظاهرية ، ملهما بالطاعات ، ومتجنباً عن سوء الاخلاق وقبايح الاعمال ؛ فيستولى النور بمجامع قلبه وظاهره وباطنه ؛ فيكون قلبه مشعشعا نورانيا دراكا للحقائق جلابا للدقائق ؛ له مقناطيسيه للعلوم الحقة الآلهية وبصيرة نافذة تدرك بالاقبال ما يريد ؛ ولو من اشارة بعيدة من الايات المحكمة او رمز سحيق من السنة النبوية والاحاديث المعصومية

وليست الاحاطة بالعلوم بعزيز من البشر ؛ فان الزمان قد ولد من مخاضه كثيراً من الرجال الاطواد ، والفطاحلة العظام المتفننين فى اغلب العلوم بل كلها ؛ كأبي نصر الفارابى وافلاطون وارسطو والشيخ الرئيس الخواجه نصير الطوسى والعلامة الحلى والشيخ البهائى ونظرائهم ؛ من رجال العالم ونوابغ الدهر وسوانح الزمان .

وغير بعيد ان يخلفهم رجال مثلهم او اقوى منهم ؛ ذووا ملكة قدسية ؛ وقوة سماويه ، يستخرجون من بطون الايات المحكمة ؛ ومتون الاحاديث المتقنة مالم يحوه كتاب ولم يذكر فى خطاب ، فان

عجائبها بعد ما فنت وان تفنى وغرائب فنونها ما نفدت وان تنفد فكم من جواهر ثمينة مودعة فى خزائن الأخبار لم تكشف الى الان ، ولآلئ يتيمه مكنونة فى اصداف الاثار ما فلقتها اى بنان وكم من علوم واسرار جمــــة حواها كتاب الله الكريم ؛ وذخائر حكمة تضمنها القرآن والذكر الحكيم ؛ خلت عن استخراجها زبر الاولين ، وقصرت عن كشفها صحف الآخرين ، فلا عجب ولا بدع ان فاز باستنباطها بعض الابطال او توفق لكشف ما فى كنوزها افراد من اقوياء الرجال .

وانكان استبعاد الفاضل العاملى من حيث حاضرية المسائل ، فهذا الشهيد الاول قدس الله نفسه الزكية صنف دورة الفقه فى مدة ايام يسيرة فى سجن دمشق ؛ وليس عنــــده اى كتاب ؛ اليس تكشف هذه اللمعة الدمشقية عن استحضاره لجميع ابواب الفقه من الطهارة الى الديات ، واحاطته لكل مدار كها ؛ وما يتعلق بها من الايات والاحاديث ؛ وعامة اقسامها من الصحيح والموثق والحسن والضعيف والمرسل والمشهور والشاذ والنادر ؛ وحاضريته لأحوال الرجال كافة ، وحوزية صدره للمسائل المجمع عليها ومشهورها والمختلف فيها ؛ والاقوال التى فيها وغيرها ، بل تكشف عن استحضاره لمسائل الاصول والكلام والهيئة والحساب وغير ذلك ؛ بل والتفسير ايضا وكلها يتعلق بمسائل الفقه

فهل هذا شئ يسير او امر هين ؟ لا بل والله اعجوبة كادت ان تلحق بالاعجاز فلنقبض زمام الكلام عن الانتقاد على اعتراضات الفاضل العاملى ، وفى هذه النبذة كفاية لاولى الحجى والدراية

وبالجملة ؛ انا ما وجدنا فى هذه الترجمة ؛ أى ترجمة الشيخ احمد بن

زين الدين شيئا من الحق والانصاف ؛ لا فيما روى ونقل ، ولا فيما رأى وعقل .

اما ما روى ؛ فمن قبيل ان الشيخ له ولدان واحدهما رد على والده ، وان الميرزا محمد علي الباب من تلامذة الشيخ ، وقد عرفت اشتباهه في الامرين .

واما ما رأى ، فمن قبيل ان الشيخ له طريقة خاصة ، وله شطحات وخرافات ، واعتراضاته الاخيرة ، حتى كملها وختمها بقوله : نعم اذ كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي (ع) هان عليه الجواب عن كلما يسئل عنه ؛ انتهى . وقد عرفت خطأه في ذلك بالا مزيد عليه ، وكلامه الاخير هذا لاجواب له وهو خير كاشف عن ميزان الفهم ومقدار العلم وزجية البضاعة ، حتى لدى الصبيان في المكاتب والاطفال في الملاعب ، وحسبنا ذلك .

فيالله وللاسلام ، وهل من كان في زمانه مرجعا لاكثر اهل ايران والعراق وقفقاز واندانت في عصره له الملوك ، وخضعت له الفضلاء النبلاء ؛ واجازت له العلماء الاطواد ، وترشح من يراعه وتحقيقاته ما ينوف على مائة مصنف ؛ منها ؛ شرحه لعرشية ملا صدرا وشرحه لمشاعره اللذان قل من يحيط بمطالبهما خبراً ؛ وله اعتراضات قوية لا تحل ، والذي حل مشكلات التوحيد والمعاد واجاب عن شبهات الفلاسفة واهل الالحاد ، ومن صنف في اغلب العلوم والرياضيات تصنيفا راقيا يبهر العقول ؛ يجمل ان يقال له مثل هذا الكلام (نعم اذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام الخ) ؟ نستجير بالله من النظر بعين السخط ؛ فانه يعمي ويصم ، ويرى الحسن قبيحا ؛ والواضح المعروف خفيا

منكراً ؛ والحق المنير باطلا مظلما ؛ والصحيح سقيما والمنهج القويم منحرفا معوجا ؛ والثابت الاصيل مجتثا مرتجا.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولولا خشيتى من اغترار بعض الضعفاء، بل والفضلاء بمسطرات هذا الفاضل وخدشاته، وطمعى فى تقليل سوء الظن عن المؤمنين الغافلين ؛ ودفع الموهوم من الاختلاف بين جماعة الموحدين، لما صرفت عزيز العمر وشريف الوقت فى تسطير هذه الكلمات ؛ وتحرير تلك الانتقادات، والله العالم بالسرائر والخفيات

والامل كل الامل من ذوى اللب والايمان واهل الانصاف والعرفان ان لا يبادروا بالطعن والقدح بالشهرة والسماع ؛ ولا يعرفوا المقال بالرجال : ولا الحق بالكثرة والجدال، بل ينبغى ان يعرفوا الحق حتى يعرفوا اهله، ويعرفوا الرجال بجودة المقال وتصديق الاعمال، وان لا يعتمدوا على كل نسبة الا مع التحقيق وتطبيقها بالأصل والمدرك من اى رجل كان، الا اذا كان المستند معصوما عن الخطاء والسهو والنسيان، ثم إنا نرى أن عدة من الفضلاء الفخام ؛ والعلماء الأطواد العظام، من معاصرينا أو من قارب عصرنا ممن إسمه (أحمد)، وهم ذووا تأليفات وتصنيفات ؛ ومراجع فى بلادهم من إيران وغيرهم من الأعيان، بل أعيان الأعيان ترك ذكرهم وترجمتهم، إما لعدم إطلاعه بهم، أو اعراضاً عنهم، وتعرض لترجمة بعض ممن اسمه (أحمد) من أهل الخمول ممن ليس له ضرس قاطع فى المعقول، ولا قدم راسخ فى الفروع والأصول وأطرى فى مدحه ؛ وبالغ فى ثنائه، حتى كاد أن يجعله من طبقة

الطراز الأول أو أعلا ، وعده من الأعيان ، وهو من اقل الطلبة أو ادنى ؛ فبملاحظة هذا مع ما نبهنا عليه من بعض غفلاته وعثراته وما ذكرنا من الانتقادات عليه ، لا يبقى وثوق واعتماد على ما يتفرد به فى كتابه (أعيان الشيعة) من الترجمات ؛ فضلا عن قدحه ومدحه ؛ والله الهادى الى الرشاد .

ونسئل الله تعالى باوليائه الطاهرين عليهم السلام العصمة فى القول والعمل عن الخطأ والزلل وعن طغيان القلم فيما يخط ويرسم ويكتب ويرقم ؛ انه ذو فضل عظيم ومن قديم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على ساداتنا وموالينا محمد واله الطاهرين

تحقيق معنى الغلو

ثم انه قد سبق ان الفاضل العاملى فى صفحة « ٢٩١ » من كتابه المذكور ، قال : ويذهب الى الكشفية امور اذا صحت فهى غلو انتهى .

اقول : ان نسبة الغلو الى الشيخ احمد بن زين الدين « قده » جارية عن ألسن كثير من الفضلاء ؛ وكثيرة الدوران فى صحف كلمن انتقد من المعاصرين ومن قبلهم ، فكأن هذه الشبهة صارت عندهم ثابتة على الشيخ ؛ مسلمة مفروغ عنها لا تقاس بسائر الشبهات من انكار المعاد الجسمانى او المعراج الجسمانى اوشق القمر او غير ذلك ؛ وكأن تلك الشبهات انقشعت عن غالب الاذهان سيما بعد انتشار الكتابين المذكورين (احقاق الحق) و (تنزيه

الحق) المقدس والدى الماجد اعلا الله مقامه ؛ وتحقق عنــد الغالب انها شبهات نشأت من عدم اعطاء التأمل حقه فى عبارات الشيخ (قده) فى مواردها ، اوصدرت من قلة التحصيل وعدم الاحاطة بحقائقها ، او ترشحت ممن امتلأت صدورهم من بغضائها إلا شبهة الغلو فانها بعد باقية راسخة ، تتطور باطوار حتى لدى الفضلاء المتورعين من الأخيار .

فلابد لنا من تقديم مقدمة لتحقيق معنى الغلو ، ليكون ميزانا لمعرفة الغالى وتميزه عن غيره .

فنقول : ان الغلو فى اللغة هو الارتفاع ، اى التجاوز عن الحد وهو فى كل شيء بحسبه ان استعمل فى الاثمان والاسعار ، يكون بمعنى زيادتها عن حدها المتعارف ، وان استعمل فى المهر فبمعنى زيادتها عن المهر النبوى او عن المهر المتعارف على حسب بلادها او امثالها واقرانها ، ومنه الحديث (لا تغلوا فى صداق النساء) انتهى

وان استعمل فى الماء ، وقيل غلا الماء ، فمعناه انه تجاوز عن حده الأول قبل الغليان ، حتى ارتفع وطمى ؛ وان استعمل فى البشر يكون بمعنى تجاوزه عن حد العبودية الى مقام الربوبية ؛ قال تعالى (لا تغلوا فى دينكم) أى لا تتجاوزوا الحد ، بان ترفعوا نبى الله عيسى الى مقام الربوبية والألوهية ، وفى حديث الشيعة (كونوا النمرقة الوسطى ، يرجع اليكم الغالى ، ويلحق بكم التالى) فالغالى فى آل محمد من قال فى حقهم بما لا يقولون ، كمن يدعى فيهم النبوة او الالوهية .

ومنه (ان لنا اهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنا تحريف الغالين) اى الذين لهم غلو فى الدين كالغلاة الذين يقولون بالوهية

على عليه السلام والمبتدعة وغيرهم .

فاقول : من الواضح البين ، ان ما سوى الله تعالى حادث ممكن ؛ كما انه تعالى واجب قديم ، وكما ان الغنى والاستقلال عين ذاته عز اسمه ؛ كذلك الفقر والاحتياج ذاتى الممكن لا يفارقه بوجه فهو مفتقر ابداً حدوثاً وبقاء ؛ ومحتاج الى بارئه فى جميع الاحوال ولا يمكن ولا يعقل استغناء اى ممكن فى حال من الاحوال قط سواء فى ذلك كل الممكنات جمع ، شريفها ووضيعها باديها وخاتمها نبيها وغير نبيها قويها وضعيفها ، ولو استغنى ممكن فرضا ولو انآ ما لانقلب فى ذلك الان واجبا ؛ وهو محال ، فالكل اى ما سوى الله مادوا اياديهم وباسطوا اكفهم للسؤال من خالقهم (ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى) فالله المتفرد فى افعاله المتصرف فى ملكه (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) والممكن كائنا من كان حده ورتبته الفقر والاحتياج لا غير ؛ ومن عداه عن ذلك وتجاوز به الى ما يلزم غناه ولو لمحة فقد غلا فى حقه وافرط ومن اثبت له اى مقام من المقامات وإن بلغ به من العلو والارتقاء ما بلغ مع عدم تجاوزه عن حد الامكان والفقر ، فلا غلو فيه ان ساعده الدليل على ذلك عقلا اونقلا .

فلا يمكن ولا يعقل من حادث ان يكون شريكا لله تعالى ولو فى فعل جزئى بأن يؤثر فى ذلك الفعل بنفسه ذاتا كتأثيره تعالى ويكون الفعل موجودا بتأثيرهما معا لان هذا الحادث فى نفسه حدوثا وبقاءا فى كل آن محتاج ومفتقر ؛ فكيف يوجد غيره او يسد فقره مع ان أدلة التوحيد قد نفت كل شريك وكذا

بالطريق الأولى لا يمكن ولا يعقل أن يكون الحادث مفوضا اليه فى فعل من الافعال؛ ولو جزئيا بأن يفوض القديم إليه ذلك الأمر؛ ويرفع يده عنه ويكون صدور هذا الفعل ووجوده بالكلية مستندا الى هذا الحادث، لأن الحادث المفوض اليه فرضا هو فى نفسه وبقائه محتاج الى مدد بارئه على الأتصال، فلو قطع القديم مدده عنه آنا ما فنى وتلاشى؛ وانى له الاستقلال فى البقاء ولو لحظة أو لمحة حتى يوجد غيره أو يحدث أمرا من الامور؛ والذى لا يتأتى منه احداث امر بالشراكة مع القديم، فبالطريق الاولى لا يتأتى منه الايجاد إستقلالا بالتفويض، لما ذكرنا من أن الفقر والاحتياج ذاتى الممكن، لا ينقلب عن ذاتيه أبدا.

فمن قال فى حق ممكن، واعتقد له الشراكة او التفويض بالمعنى الذى ذكر، ولو فى امر جزئى فقد تعدى وجاوزه عن حده وغلا وافرط فى حقه؛ كائنا من كان من الخلق، فلذا قال اشرفهم (ص) (الفقر فخرى وبه افتخر) لان الشراكه والاستقلال بالتفويض لا يتأتيان الا من الغنى؛ والحادث فقير لن يستغنى ابدا، والا لانقلب عن حقيقته وذاتيه وصار قديما وانقلاب الحقائق محال.

وكذلك لا يمكن ولا يعقل من الممكن الوكالة من القديم فى امر من الامور؛ بان يكون وكيلا منعزلا عن القديم ومنقطعا عن امره ومدده، كسائر الوكلاء؛ لان ذلك يوجب اولا الاستقلال والغنى ولو بوجه ما؛ وهو خلاف ذاتيه وحقيقته؛ فان الوكيل وانكان بيده يد الموكل الا انه حين الفعل والعمل منعزل عنه خارج عن يده، وثانيا يوجب انعزال الحق تعالى عن خلقه وملكه وتعطيله؛ وهذا نقص فى حقه (تعالى عن ذلك علوا كبيراً).

ونظير الوكالة فى عدم الامكان فعل العبد بامر سيده على ما هو المعروف عند عامة الناس حين اطلاق الأمر والأذن ، بمعنى ان تمام رأس ماله من مولاه ، وبضاعته ليس الا الامر اللفظى فقط والاذن الظاهرى لا غير ؛ كالوكالة التى ليس للوكيل من موكله الا لفظ (وكلتك) لا غير ؛ فهذا ايضا لا يتاتى من الحادث الممكن المزوم استغنائه الذى هو خلاف ذاتيه وانعزال الحق عن ملكه .

وعلى هذا يحمل ما ورد فى الصحيح عن الصادق عليه السلام ما معناه من قال : نحن خالقون بامر الله فقد كفر ؛ انتهى . اى بالامر اللفظى العارى عن المدد المعنوى ؛ فمن قال بهذه الامور الاربعة اى بتأثير الحادث الممكن وفعله فى شئ من الاشياء بالشراكة مع الحق ، او التفويض منه ؛ او بالوكالة وبالامر بالمعنى الذى ذكرناه فقد غلا وافرط ؛ لانه جاوز الحادث عن حده وذاتيه وحقيقته ؛ وعزل الحق سبحانه عن ملكه وعطله عن فيضه ؛ فهذه الامور كلها باطلة لا مسرح لحادث فى واحد منها

وهنا امر خامس لا مانع من القول به ولا ضير ولا محيص عنه فى كل حادث ؛ له التأثير الظاهرى فى بعض الاشياء ، كتأثير العلويات فى السفليات ؛ وتأثير العلل فى المعلولات ، وتأثير العقاقير والادوية فى مفاعيلها ، وصدور الافعال من الملائكة الموكلين بها ، وتوكل الملائكة الاربعة كجبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل لاركان الوجود الاربعة : الخلق والرزق والاماتة والاحياء .

وذلك بان نقول ان الفعل الذى يصدر من هذا الممكن المؤثر

انما هو فعل الحق عز اسمه اظهره فی هذا الممكنات ؛ وليس من تأثير ذاته وانما هو واسطة له فقط ، والمدد متصل اليه من بارئه لذاته ولفعله وتأثيره ، فلو انقطع المدد عن ذاته لفنى ولو انقطع عن فعله لما أثر ؛ والتأثير تأثيره بفعله تعالى :

مثاله البلور اذا قابلته بالشمس ؛ فان البلور محرق بالشمس اى بشعاع الشمس ، وهو فعلها ، وذات البلور ليس فيه شئ من الاحراق وانما هو فعل الشمس اظهرته فيه لما كان جوهره صافيا شفافا قابلا لتجلى الشمس فيه بالقاء فعلها فيه واظهاره منه ، فلولا الشمس لما وجد الاحراق ، ولولا البلور لما اظهر الاحراق ، فالاحراق من الشمس بالبلور ، لشفافيته وصفائه وشدة قابليته والفاعل الحقيقى للاحراق هي الشمس والبلور مظهر لها لا غير ،

مثال آخر الصورة فی المرآت ، فان المقابل هو الذی اوجد الصورة واحدثها فی المرآت ، والمرآت هی التی اظهرتها لصفائها ونورانيتها ، فلولا المرآت ما ظهرت ، ولولا المقابل ما وجدت ، فالمحدث الحقيقى للصورة هو المقابل لا المرآت ، وانما هی مظهر وواسطة فقط .

مثال ثالث الحديدة المحماة بالنار ؛ فان الحديد ذاتها اسود بارد ، فاذا قربت من النار ذهب عنها السواد والبرودة تدريجا ؛ الى ان ترقت وألقت النار فعلها فيها من الاضائة والاحراق ، فالحديدة ما انقلبت عن ذاتها وحقيقتها ، لكنها تكاملت بالقرب من النار ، فصارت مستعدة وقابلة لتحملها فعل النار ؛ فهی حديدة حقيقة وليست بنار ، وذات النار ما حلت فيها ، وهذا الذی نری هو فعل النار قد ظهر فيها لا ذات النار ؛ وهكذا يری جميع ما يری من الاشتعال فی الحطب والفحم والغاز والسراج والكهرباء ، كلها فعل النار وأثرها

قد ظهر في هذه المظاهر وليست بذات النار فان النار الحقيقية لا ترى في الحس والعيان ، وهي الحرارة واليبوسة المؤثرتان اللتان متى توجهتا الى شيء ، اووجدتا في مادة بالمس احرقتــــا وظهر اثرهما في تلك المادة من الضياء والاحراق لاذاتها فكلما نرى في العالم فهو اثر النار ؛ قد ظهر في مواد مستعدة ومظاهر قابلة لذلك فالاحراق الذى في الحديدة هو من النار لا من الحديدة ، وانما هي مظهر وواسطة له ؛ فلو بعدت عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ، ولم تحرق بوجه ، فالاحراق والضياء فعل النار ؛ واثرها وملكها ملكتها للحديدة باطاعتها للنار وقربها منها ؛ وهي المالكة لما ملكتها ، والقادرة على ما اقدرتها والاولى بها منها فالمحرق والمضيء ظاهرا هي الحديدة ، وحقيقة وواقعا هي النار بالحديدة ، فهي ليست شريكة مع النار ولا مفوض اليها ولا وكيلة عنها ولا غير ذلك ، بل هي واسطة للنار ، ومظهر لفعلها وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعا ولا ضرآ ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ، فافهم وقس عليها جميع المؤثرات والعلل ، والملائكة المدبرات والعاملات لأركان الوجود من الخلق والرزق والاماتة والاحياء ؛ فكلها حوامل لأفعال الله سبحانه ، ومظاهر لها لا شريكة لله تعالى ولا مفوض اليها ولا غير ذلك على نمط قوله (ع) كما في (الغرر والدرر) : (تجلى لها فاشرقت ، وطالعها فتلألأت ، فالقى في هويتها مثاله واظهر عنها افعاله) انتهى . فتبصر فان هذا الوجه لا مناص عن القول به في جميع المؤثرات ، وهو الحق الذى يساعده التحقيق ، وبه يحفظ جانبا الربوبية والعبودية وهو التوحيد الحق ان كنت تفهم ، وهو النمط الاوسط ، حيث ان

الممكنات باقية على حدودها من الفقر والاحتياج ؛ وان ظهر منها ما ظهر والبارى سبحانه على قدرته ونفوذه فى بريته ، وتفرده فى ملكه وعدم انعزاله عن ملكه ، ودوام فيضه بلا تعطيل وكونه كل يوم هو فى شأن .

وهذا التحقيق بعينه جار فيما يصدر من محمد وآل محمد عليهم السلام ، حيث احتووا على جميع مراتب العبودية وسبحوا فى كل ابحرها ، وعبدوا الله تعالى عبادة لا تتأتى من احد من الخلق واطاعوه طاعة لا يتصور مثلها فى الامكان ، حتى افنوا انفسهم وتلاشت انيتهم ، وما فقدهم خالقهم فيما يحب ؛ ولا وجدهم فيما يكره ، فقربهم من نفسه تقربا لا يصل وان يصل اليه احد ، وعلاهم تعلية لا يدانيها اى كادح وجتهد علوا يقصر عنه كل علو ؛ وسموا ينحط عنه اى سمو ؛ حتى الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصديقين كما فى الزيارة : (حيث لا يلحقه لا حق ؛ ولا يفوقه فائق ؛ ولا يطمع فى ادراكه طامع) فصار فعلهم فعل الله ؛ وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله على حد قوله تعالى (الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقوله ؛ تعالى : (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وفى الزيارة الجامعة : (من والاكم فقد والى الله ، ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) الخ ..

فالفعل فى الحقيقة فعل الله ، وهم مظاهره والأمر امر الله ، وهم حوامله ، فهم فى انفسهم لا ارادة لهم ولا مشية الا مشية الله (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون) وما

يشاؤن الا ما شاء الله ولا يفعلون الإ ما اراد الله ؛ وهو ظاهر قوله تعالى : (ليس لك من الأمر شئ) ؛ أو تأويله فهم فى احوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقلبون تحت اوامر الله تعالى ونواهيه ؛ فلذا صار قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة فافهم .

فجميع ما يصدر منهم من المعجزات وخوارق العادات والتصرفات فى الكون وفى اركان الوجود ، فهى افعال الله تعالى وهم مظاهر وحوامل لها ، كما أن البلور مظهر للشمس والحديدة مظهر للنار والمرآة مظهر للمقال فيما سبق من الامثلة الثلاثة ، وهم فى هذه الأحوال كلها مربوبون مرزوقون محتاجون الى مدد خالقهم فى كل آن ، فلو انقطع المدد عن ، ذواتهم الشريفة انا ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا ، ولو انقطع المدد عن افعالهم لما أثروا بوجه ، ولما تمكنوا من تحريك شعرة ولا ذرة قال تعالى : (ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) انتهى .

فلذا كان امير المؤمنين عليه السلام فى كسر الخبزة الشعيرة يستعين بركبته ؛ اشارة الى فقره واحتياجه بامر بارئه ، مع انه عليه السلام كان مصدر لتلك القوة الباهرة فى قلع باب خيبر وقلع الصخرة وغيرها ؛ فهم فى عين كونهم مظاهر قدرة الله ومجالى صفات الله تعالى ، لا يتجاوزون حد امكانهم وفقرهم الى الله ، ولا يتعدون عن عبوديتهم لله طرفة عين بوجه .

فمن قال أنهم شركاء الله تعالى فى الصوادر عنهم عليهم السلام فقد كفر والحد . ومن قال انهم مفوضون فى ذلك ، وهم مستقلون فيما يصدر عنهم فقد غلا وافرط ، لانه جاوزهم عن حد الامكان والعبودية .

ومن قال انهم (ع) وكلاء عن الله سبحانه ، أو انهم يفعلون بامر الله على ما يفهمه العوام من الوكالة والامر ، كما سبق ، فقد قال باطلا واغلط ؛ وكل هؤلاء على خلاف جادة الحق ومأويهم النار وبئس المصير . وكذا من قال انهم لا يتمكنون من كلشيء ، لا من قبل انفسهم ولا من قبل بارئهم ؛ ولا يؤثرون في شيء ابدا ، وحالهم حال عامة البشر بل هم كالعصاة الملقاة وسائر الجامدات ، لا يتأتى منهم اي تصرف في الكون ، وان هذه المعاجز والخوارق الصادرة منهم انما هي بمصادفة امر الله تعالى ، بمعنى ان الله حتم وحكم بشق القمر في زمانه ؛ ورد الشمس في ساعته ، وهكذا الا انه صار موفقا ومصادفا لدعائهم ، فوقع ذلك المعجز ؛ ومن قال بذلك فقد قلا وفرط ، ونزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله عليها ؛ وقصر مقامهم وسلب القدرة عن الله سبحانه ، او نسب اليه صدور خلاف الحكمة وان حجته غير بالغة : حيث نصب لنا ائمة عاجزين قاصرين ، ولم يجعل حجته بالغة اما لعجزه عن جعلهم كاملين من جميع الجهات ، او لعدم قابليتهم واستعدادهم للكمال ؛ تعالى الله وتعالوا عن ذلك علوا كبيرا فان المقدرة عين ذاته ، وهم يكاد زيت قابليتهم يضيء قبل ان تمسسه نار مشيته عز اسمه ، ولله الحجة البالغة ؛ وهذا القالي ما اظن ان الله ينظر اليه يوم القيمة ، ولا يزكي عمله ، بل يجعله هباء منثورا ويصليه سعيرا ، فهذا الاعتقاد في طرف التفريط ؛ كما ان تلك المذكورات في طرف الأفراط ، وكلاهما باطلان وخارجان عن الطريق السوي والصراط المستقيم ، والنمط الأوسط هو ما ذكرنا من أن لهم التأثير في الوجود ؛ والتصرف في الكون بعضا او كلا على الخلاف ، لكن بمدد الله وارادته تعالى ، والفعل هو فعل الله

تعالى قد ظهر فيهم ، وهم وسائط في ذلك الفعل ؛ والمدد متصل لهم من بارئهم لا ينقطع والله هو الفاعل بهم ويتوسطهم ، ولو شاء لفعل بلا واسطة ؛ ولو شاء لافناهم واتى بآخرين غيرهم للوساطة ، كما قال تعالى : (إن يشاء يذهبكم ويأت باخرين) لكنه لا يفعل ذلك ابدا ؛ لأنه خلاف الحكمة وان كان قادرا عليه اما عبوديتهم لله تعالى وانهم مخلوقون مربوبون مرزقون محتاجون لمدد خالقهم كل آن ولحظة وانهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو ثابت وجدانا وحسا لا ينكر لمكان حدوثهم وامكانهم ؛ وهى قضية قياسها معها ، مضافا الى اخبار كثيرة فى اعترافهم بعبوديتهم بقولهم : (اجعلوا لنا ربا نؤب اليه) وغير ذلك لكن معرفة مراتبهم عند الله تعالى ؛ ومقاماتهم لديه وحد قربهم ومنزلتهم عنده لا يتأتى لأحد من البشر ؛ بل ولا للانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الا لخالقهم وبارئهم لقول نبينا خاتم الانبياء صلى الله عليه واله: (ياعلى لا يعرفنى الا الله وانت ولا يعرفك إلا الله وانا) بنحو الحصر ؛ وهذا يشمل جميع طبقات الخلق من الأولين والآخرين والأخبار كثيرة معتبرة متواترة فى (الكافى) و (الاحتجاج) و (امالى الصدوق) وغيرها ؛ ونحن فى غنى عن نقلها وتدوينها لكثرتها وشهرتها ؛ ونحن ابناء البشر ، خارج عن طوقنا تقدير ما يمكن ان يقال فيهم (ع) وما لا يقال ، وما يجوز عليهم وما لا يجوز بعقولنا القاصرة وانى للرعايا ان تحد حدا للسلاطين وارباب الولاية المطلقة ؟ مضافا الى ان العقول والافهام مختلفة اختلاف الهيئات والصور ، فهذا يرى امرا غلوا والآخر لا يراه

غلوا بل يراه قصورا . منهم من يرى ان دعوى علم الغيب بعضا
او كلا فى حقهم عليهم غلو السلام لا يجوز . ومنهم من يرى نفى السهو
عن النبي (ص) غلوا ، وينبغى الآخر فى تأليف رسالة فى سهو
النبي (ص) . ومنهم من يرى ان قول (آل محمد خير البرية) بعد
(حى على خير العمل) فى الأذان والاقامة من علائم الغلات .
ومنهم من يعتقد ان دعوى احاطة علمهم عليهم السلام بالاشياء
تعد غلوا ؛ بل يعتقد انهم (ع) يجهلون كثيرا من الأشياء .
ومنهم من يرى ان اعتقاد عدم الاحاطة غلو ، وتنقيص عن
مراتبهم . ومنهم من يعتقد انهم لا يعلمون ساعة موتهم وقتلهم
وان عليا عليه السلام ما كان يعلم ساعة خروجه الى المسجد ان
المرادى قاتله تلك الساعة ؛ وان الحسين (ع) ما كان يعلم حين
قدومه الى العراق انه يقتل ، وان الأئمة عليهم السلام حين
تناولهم السم ما كانوا يعلمون بذلك ، والا لألقوا بأنفسهم
الى التهلكة . ومنهم من يزعم ان آل محمد عليهم السلام ما
يتمكنون من خلق اورزق او إحياء او اماتة ، ولو فى بعض الاحيان
حتى بأمر الله وارادته ، ومنهم من يعتقد خلاف ذلك .

ومنهم من يرى نجاسة مدفوعاتهم ودمائهم . ومنهم من يرى
طهارتها . ومنهم من يساويهم مع البشر فى جميع اطوارهم
وحالاتهم . ومنهم من يجوز عليهم الظن والتخمين فى تقدير الكر
الذى هو من الموضوعات المستنبطة الشرعية . ومنهم من يطعن
فى كثير من الروات الموثوقين الفضلاء الكملين بالغلو ؛ لروايتهم
عنهم فضيلة او منقبة عالية المضمون ؛ بعيدة عن عقله وفهمه كبعض القميين
وهكذا ، والأخبار ايضا فى اكثر المسائل المذكورة مختلفة بين نفى

وإثبات ؛ وليس بايدينا حد منصوص متفق عليه أو مستنبط يرجع اليه فيما يجوز عليهم وما لا يجوز ؛ حتى نقف عنده الا ما وصل الينا من الرخصة الكلية فى عدة اخبار معتبرة بالقول بما نشاء من المراتب والمقامات لهم بعد الاعتراف بعبوديتهم ؛ وأن لهم ربا يؤبون اليه ففى (بصائر الدرجات) فى الحديث المسند الى كامل التمار قال (كنت عند ابى عبد الله عليه السلام ذات يوم ، فقال لى : (ياكامل اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم قال قلت نجعل لكم ربا تؤوبون اليه ونقول فيكم ماشئنا ؛ قال فاستوى جالسا فقال وما عسى ان تقولوا ما خرج من علمنا الا الف غير معطوفة) انتهى.

وعن كتاب (العوالم) و (البحار) وكتاب (انيس السمراء وسمير الجلساء) فى حديث النورانيه عن سلمان وابى ذر عن مولانا امير المؤمنين فى اول الحديث (اعلم يا ابا ذر انا عبد الله وخليفته على عباده ، لا تجعلونا اربابا وقولوا فى فضلنا ما شئتم ؛ فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته) الخ وفى اخر الحديث كرره واعاد (ع) بلفظه : (ولو ظهرت للناس لهلك فى الناس ، لقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عبيد الله عزوجل ، لا تسمونا اربابا ، وقولوا فى فضلنا ما شئتم فانكم ان تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ، ولا معشار العشر) انتهى ، ونظير هذه العبارة يوجد فى تضاعيف بعض خطبه عليه السلام الحاكية عن بعض مقاماته العالية سلام الله عليه ؛ ويوجد ايضا فى تضاعيف بعض احاديثهم المتضمنه لبعض فضائلهم السامية عليهم السلام . فهذا هو الميزان الحق الذى منوا على رعاياهم به ؛ فزن بهذا القسطاس المستقيم كلما يرد عليك من الفضائل والمناقب من ناحيتهم عليهم

السلام ، فما وافق فهو مقبول وما خالف فهو مردود او موقوف ؛ وكذلك زن به كلمن تصادف من الناس فمن ثبت عليه فهو من الرجال ومن انحرف عنه إلى احد الجانبين فهو من اشباه الرجال ، وأيم الله لو سرحت بريد الفكر توأما مع الأنصاف في خلال أحاديثهم وفضائلهم ؛ ووجهت منظرة الدقة والتأمل نحو خطبهم واحوالهم لرأيت ما ذكر صراطا واضحا ، وميزانا راجحا ونمطا اوسطا ؛ لا افراطاً ولا تفريطا قد ضلت وتاهت في بر الأفراط الغلاة والمفوضة كما أنه قد هلكت وغرقت في بحر التفريط القلاة والمقصرة ؛ وركبت سفينة النجاة الأمة الوسطى الهداة المتبصرة المؤمنين العارفين الكاملين الموحدين الفائزين ، الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فتحصل من جميع ما ذكر أن يتجاوز عن الميزان المذكور ؛ فلا يقال أنه غالي وان بلغ في بيان مراتب آل محمد ومقاماتهم ما بلغ اذا دل عليه الدليل ، وتبين أيضا أن الغلو ماذا هو ، وان الغالي من تجاوز عن ذلك الميزان ، وتعداه الى مرتبة الربوبية والألوهية ؛ او النبوة في حق آل محمد (ع) ، وغير ذلك لا يقال له غالي ، وعرفت أيضا ان ليس المدار في معرفة الغلو والغالي على عقائد افراد الناس او افهام احاد الفضلاء ، حتى أن من كان عقيدته في آل محمد (ع) طفيفة سفلى يرى غاليا من هو اعلى منه في العقيدة وأرقى ، والذي يرى أن الامام «ع» لا يعلم الغيب ينسب الذي يرى أنه يعلم الغيب بعضا او كلا الى الغلو والخروج عن الجادة ، والذي يعتقد أن علم الامام ليس باحاطي او ليس بحضوري يرمي من يعتقد الاحاطة او الحضور الى الغلو والارتفاع كلا ثم كلا ؛ فان مقامات آل محمد عليهم السلام ومراتبهم لا تعدها

ولا تحصرها عقول سائر البشر ، ولا تكون اهواءهم حكما وميزانا لمعرفة الغلاة ؛ وتمييز الهداة والحق هو ما ذكرناه فاحفظه واغتنم ، وليس مقصودنا في هذه النبذة بيان ما نحن عليه من العقيدة في حقهم سلام الله عليهم في المسائل التي سبقت ، فان المقام لا يسعه ؛ وله محل آخر قد بسطنا الكلام فيها في بعض رسائلنا واجمالا نقول : انا نعتقد فيهم الكمال وفوق الكمال وعدم تطرق النقص والقصور اليهم ؛ لا في ذواتهم ولا في افعالهم ولا في اثارهم بوجه من الوجوه وعدم البخل عنهم من المبدأ الفياض في شيء من الأشياء وقد اتى بالمراد وفوق المراد في بعض المواد كتاب (احقاق الحق) جزى الله مصنفه عن الحق واهل الحق بما هو اليق بكرمهم واحق ، وانما المقصود من هذه النبذة دفع شبهة الغلو والارتفاع عن المؤمنين الموالين ، وكف السن القاصرين ، وردع اقلام بعض المتغرضين ، لتجتمع كلمة الموحدين ويرتفع النزاع والاختلاف من البين . وحيث عرفت الحكم والمدار والميزان والمعيار في معرفة الهداة عن الاغيار ، فالفت النظر حينئذ الى رسائل الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي (اعله) وتصنيفاته بالأخص شرح الزيارة وتفحصها واستقرئها صفحة صفحة وسطرا سطرا ؛ فهل ترى فيها ما نسبوه اليه من الغلو والارتفاع في حق آل محمد (ع) ؟ وهل جاوزهم في بيان مراتبهم (ع) عن حد العبودية والاحتياج الى مقام الربوبية والغنى شركة أوتفويضا او غير ذلك اولا ؟ وها انا انقل لك بعض عباراته عن شرح الزيارة في توحيده وعقيدته في مواليه . قال اعلا الله مقامه في شرح قوله عليه السلام والمخلصين في توحيد الله في

صفحة (٦٧) من طبعة الوقف في السطر التاسع : (الثالث) ان مراتب التوحيد اربعة : توحيد الذات ، وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ، وتوحيد العبادة ، فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال : (لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) . الى ان قال (اعله) وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى : (ليس كمثله شيء) وبين لتوحيد الصفات معنيين . الى ان قال : وتوحيد الافعال كقوله تعالى : (اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) فليس له شريك في فعله ؛ فكلما ترى من افعال خلقه ، فهي افعاله بهم كما قال علي عليه السلام : (فالق في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله) وقال تعالى : (وما رميت اذ رميت ولكن الله الله رمى) الخ الى ان قال وتوحيد العبادة قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احداً) الخ ؛ انظر كيف صرح بتوحيد الافعال من الخلق والرزق والاماتة والاحياء كلها لله تعالى ؛ وهو المتفرد بها ليس له شريك فيها وكلما يصدر من هذه الافعال من خلقه ؛ فهم وسائط لها والفعل فعله تعالى اظهره في خلقه ويكرر اعلا الله مقامه اربعة مواطن التوحيد في كثير من كتبه وفي هذا الشرح في فقرة (اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) في صفحة (٨٩) من طبعة الوقف ذكر المواطن الاربعة اجمالا الى ان قال في سطر (٨٥) ولا شبيه له في افعاله ومفعولاته اى ليس له شريك فيها (اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) انتهى .

وكذلك تلاميذه (قده) يكررون هذا المطلب اى توحيد الافعال

بعبارات شتى فى تصانيفاتهم والمطلب واحد؛ وهو حصر الافعال لله تعالى، وان كانت ظاهرة بتوسط بعض عباده كالملائكة الاربعة والانبياء والاولياء عليهم السلام فهل بعد هذا التصريح المؤكد يبقى محل لنسبة الغلو اليهم؟ افلا يبصرون؟ او يستريب احد فى أنهم مبرؤن عن كل اعتقاد ينافى التوحيد؟ افلا يشعرون؟

ثم ان الشيخ احمد بن زين الدين اعلا الله مقامه ما قنع بذلك البيان الصريح؛ بل شرح وفسر فى تضاعيف تحقيقاته ان كلما يذكر فى شرح الزيارة وغيره من مقامات ال محمد عليهم السلام، وجميع ما ينسب اليهم من الفضائل والمراتب، ليس فيها شئ يستقلون به، ولا يمكن لهم الاستقلال؛ بل هم وسائط ذلك الفعل، ومظاهر الأمر، وناهيك وصيته اعلا الله مقامه فى شرح فقرة (واجسادكم فى الأجساد) الخ، فى صفحة «٣٧٨» فى سطر «٢٠» قال: اوصيك وصية ناصح الا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها، فانا لا نريد بذلك انهم فاعلون او خالقون او رازقون، بل نقول ان الله سبحانه هو الخالق والرازق؛ وهو الفاعل لما يشاء وحده عزوجل، ولم يجعل له شريكا فى شئ، الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته، لتكرمه وتنزهه عن المباشرة، وانما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير تشريك، بل هو الفاعل وحده الى ان قال «اعله».

واما مفعوله فهو تعالى يفعل ما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا، اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او بشئ من مفعوله؛ وخلق الماء كذلك، وخلق زيدا مثلا يزرعها؛ وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله؛ من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض، فاذا القى البذر فى الارض؛ وسقاه كما علمه الله والهمه

انبت الله سبحانه بهذه الاشيآء التى هى مفعولاته ما شاء من صنعه تعالى فقال تعالى :(أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون) والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره ؛ وكذلك ما خلق فى الأرحام ، كما روى انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان من فم امه ، فيها يقدر انه كما امرهما ؛ وكذلك ميكائيل جعله بالارزاق ، وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين ؛ وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الأرواح قال تعالى : (قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم) ؛ مع انه تعالى قال الله يتوفى الانفس حين موتها ، واذا قلنا هو الفاعل سبحانه ؛ نريد انه يفعل بفعله لا بذاته لأن كل فاعل لا يفعل الا بفعله انتهى .

انظر كيف صرح بان الفعل لله تعالى وهو الخالق الرازق وحده لا بشريك ، وبين ان ما يجرى على الملائكة الاربعة فى صدور الافعال منهم يجرى على محمد واله (ع) ، فكما ان جبرئيل المتوسط للخلق ليس هو الخالق ، وميكائيل المتوسط للرزق ليس هو الرازق ، وعزرائيل المتوسط للأماتة . ليس هو المميت ، واسرافيل المتوسط للأحياء ليس هو المحيى ، بل الله الخالق المميت المحيي حقيقة هو الله لا غيره ؛ وهؤلاء مظاهر للأفعال ووسائط الأعمال ؛ فكذلك آل محمد عليهم السلام فى صدور الافعال منهم ؛ لا فرق فى ذلك بين هؤلاء وبينهم ؛ الا فى الكلية والجزئية والتقدم والتأخر ، وحال الجميع حال الحارث الباذر الساقى لا غير ؛ فكما ان الزارع المنبت هو الله تعالى ، وانكان الحارث هو الذى حرث الارض والقى البذر وسقى ، لكن الله تعالى سبحانه هو الذى خلق الحارث ، وخلق يديه وقواه واعطى له تدبير الحرث وهو الذى خلق البذر والارض والمآء والتأثر الأرض بالبذر

والماء بتكرير الافلاك والكواكب ، وتسلط حرارة الشمس ؛ فالله الفاعل للزرع والانبات بفعله وبمفعولاته المذكورة فكذلك حال محمد والملائكة وغيرهم ، قال تعالى : (الا له الخلق والامر) بتقديم الخبر لبيان الحصر ، فافهم وكن من الشاكرين . واياك وسوء الظن بالموحدين ولا تنسب الى هذا الشيخ الموحد الكفر والغلو فيحبط عملك به من حيث لا تعلم ، فتصبح من الهالكين ؛ ولا تنكر ما لا تحيط به من مطالبه خبراً فتكون من الجاهلين ، فان الله تعالى قال في كتابه الكريم : (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب اليم) فياحبيبي لا شك ان المؤمن عند الله تعالى اعز واكرم من المؤمنة ؛ والرمي بالغلو والكفر اشد واعظم من الرمي بالزنا فاحذر ان تكون ممن تشمله اللعنة والعذاب اويناله السخط والحساب . ثم أن الشيخ (اعله) بعد الوصية التي نقلناها استدرج الكلام في دفع الغلو عن معتقداته ، وعما ذكر في الشرح ، الى ان نقل في صفحة « ٢٧٩ » مستشهداً لدفع الغلو ومعناه كلاما من صاحب العوالم . قال الشيخ « اعله » في السطر الثامن من تلك الصفحة ؛ ما لفظه : اذا عرفت ان الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا حق اوحق للضعفاء ، وقد ذكرنا سابقا شيئا من ذلك ؛ وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال ، لعل ناظرا في ذلك يتذكر او يخشى ، قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من التلامذة محمد باقر المجلسي (ره) وكل كلامه او جله من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ، ونقل كلاما المفيد (اعله) قال : تتميم وتحقيق اعلم أن الغلو في النبي والائمة عليه وعليهم السلام

انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى فى المعبودية او فى الخلق او فى الرزق ؛ او ان الله تعالى اتحد بهم ، او انهم يعلمون الغيب بغير وحى ؛ او بالقول فى الائمــة «ع» انهم كانوا انبياء ، او القول بتناسخ اروح بعضهم الى بعض ؛ اوالقول بان معرفتهم تغنى عن جميع الطاعات ؛ ولا تكليف معها بترك المعاصى ، والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين ، كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت أن الائمة «ع» تبروا منهم ، وحكموا بكفرهم ؛ وامروا بقتلهم ، وإن سمعت شيئا من الاخبار الموهمه لشيء من ذلك اما مأولة ؛ اوهى من مفتريات الغلات ، ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين فى الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة «ع» وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم ، وعجائب شؤنهم ، فقد جرحوا فى كثير من الروات الثقات ؛ لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفى السهو عنهم ؛ والقول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك ، مع انه قد ورد فى اخبار كثيرة «ولا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا) وورد « ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب اونبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان) وورد لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان ، لقتله) وغير ذلك مما مر وسيأتى فلابد المؤمن المتدين ألا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالى امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين ، بقواطع البراهين ، او بالايات المحكمة ، او بالاخبار المتواترة ؛ كما مر عليك فى باب التسليم وغيره ، انتهى موضع الحاجة من كلام صاحب العوالم

المنقول في الشرح طويلا .

ولعمري ان هذا التحقيق من هذا العلامة الذى لم يتهم بشبهة الغلو وغيره؛ وهو غواص بحار الأخبار كاستاده المجلسي خير شاهد لما استشهد به الشيخ الأحسائي (اعله) من بيان معنى الغلوا ؛ وان مراتب ال محمد صلى الله عليه وآله لا تتقدر بعقول الناس؛ وان بعض القميين والمحدثين لم يعرفوا معنى الغلو ، حتى جرحوا كثيراً من الروات الثقات وعدوهم من الغلات ، وان المؤمن المتدين ينبغي ان يتأمل ويتحقق ؛ ولا يبادر برد بعض الأخبار والفضائل السامية لأن علمهم صعب مستصعب ؛ ومن جعل لهم ربايؤبون اليه ، ولم ينسبهم الى النبوة والربوبية وصدق بشهادته، فانه خير شاهد وخبير ؛ وقال اعلا الله مقامه ايضا في شرح فقرة (وبامره تعملون) في صفحة (٢٠٥) في سطر (١٧) ثم اعلم ان قوله تعالى ؛ (لا يسبقونه بالقول) على حد قوله تعالى : (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) وقوله : (بامره يعملون) على حد (وما رميت اذا رميت ولكن الله رمى) قال تعالى : (اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) وقال : (هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه) فابان في هاتين الايتين ، وفيها اشبههما من ايات كتابه المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له « الا له الخلق والامر » فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا باذنه ، يعني هو المتفرد بالخلق الحق الا باذنه ، والذين من دونه ، اي من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا ، ثم لوح لاهل الاشارة ان من كان يعمل باذنه يعمل الحق ؛ قال في حق عيسى عليه السلام : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني » ولكن عيسى « ع » وإن كان خلق باذن الله تعالى ما هو حق ، لكنه من الطين الذى لم يخلقه ، ونفخ فيه من

الروح التى لم يخلقها؛ فالمادة خلقها الله والصورة التى احدثها عيسى عليه السلام بحركات يديه بيدى عيسى عليه السلام وضميره؛ وبدا عيسى وضميره خلقها الله وحركاتهما خلقها الله ، وعيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفى ضميره ويديه وحركاته فهى قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور ، فالله يخلق بما شآء ما شآء كيف شآء « قل الله خالق كلشئ وهو الواحد القهار ».

فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عليهم السلام بامره يعملون كلشئ فرادنا به ، ان ذلك على حد ما ذكرنا هنا فى حق عيسى «ع».

فاذاعرفت هذا ؛ فقل ما شئت ان قدرت؛ وهو قولهم الحق « اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا» فقال السائل نقول : ما شئنا ، فقال (ع) : (وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من من علمنا الا ألف غير معطوفة) انتهى ، هذا معنى قول الصادق عليه السلام ؛ انتهى .

فانظر وانصف هل تجد تعبيراً فى البيان ؛ ودفع شبهة الغلوا عن نفسه اوضح وافصح من هذا العبارات ؟ وهل ترك لاحد مجالا لأى اعتراض واى سؤ توهم ؟ فهذه المقالة منه فى الحقيقة مبينة لجميع ما ابدع من غرائب المطالب ، واودع فى هذا الشرح من عجائب المقامات والمراتب لآل محمد عليهم السلام ، وبلسان اهل الأصول هذه المقالة حاكمة على عامة شروحه ، التى ربما يستشم منها الجاهل بلحنه رائحة الغـــلو والارتفاع ، او يتوهم منها ما يورث الوحشة والابتشاع ؛ وتنادى باعلا صوتها قائلة : ايها الناظرون فى هذا الشرح اياكم والوحشه وسوء الظن فى حق مصنفه ؛ من مطالب وتحقيقات اودعها فى هذا الشرح ، من اوله الى اخره ، من اثبات

البرزخية الكبرى ، والواسطة العظمى والولاية المطلقة الكلية الالٰهية لمحمد وآله عليهم السلام ؛ وكونهم العلل الاربع للاشياء ؛ واحاطة علمهم وقدرتهم التامة ، وكما لهم المطلق فى كل شيء ، وعدم تطرق قصور ونقص لساحتهم فى اى شيء ، وانهم محال مشية الله وتراجمة ارادة الله وغير ذلك فان كل ذلك بجعل بارئهم وليس من نحو ذواتهم الشريفة ، وكله فعل خالقهم وباتصال الفيض من الله تعالى اليهم لا يستقلون بشيء من افعالهم واحوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولا يستغنون عن مدد بارئهم وصانعهم آنا ولا لحظة ولا لمحة ؛ وحالهم فى صدور تلك الافعال وخارق العادات والتصرفات فى الكون واركان الوجود على حد ما ذكر فى عيسى بن مريم عليهما السلام ، من كون المادة من الله والصورة التى احدثها عيسى ويده وحركات يده وضميره كلها من الله وقائمة بامر الله قيام صدور كذلك هم سلام الله عليهم وما يصدر منهم وجميع قواهم وظاهرهم وباطنهم واقوالهم وافعالهم وتوجهاتهم كلها قائمة بامر الله قيام صدور وافعال الله قائمة بهم قيام ظهور فالله خالق كل شيء وهو الواحد القهار يخلق ما شاء بما شاء كيف شاء وهم مظاهر وحوامل ووسائط لا غير لا يملكون لأنفسهم شيئا مما ذكر وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فهل بعد هذا البيان الشافى والمثال الوافى يبقى لأحد موضوع توهم الغلو ونسبة التجاوز عن حد الامكان والعبودية الى مقام القدم والالوهية وما ادرى هؤلاء الذين ينسبون الغلو الى الشيخ واتباعه اما انهم ما يتفحصون رسائله وكلماته ويأخذون هذه النسب من الافواه والالسنة يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا او انه

يطالع ولكن لا يتدبره ولا يتأمله وليس نظره الانصاف بل همته الاعتراض من اول الامر اوانه ينظر الى عبارة ويحكم بما عنده من دون ان يلاحظ مقدم الكلام ومؤخره أو انه يتفحص كلماته ولكن لا يفهمها اصلا لعلو المطلب وقصور الأدراك والمشعر أو انه يعتمد الافتراء والرمي بالغلو وشبهه بغضا وعناداً أو انه يرى ان كون حال محمد وآله (ع) حال الملائكة في صدور الافعال غلوا ايضا وانهم «ع» اقل مقاما وانزل من جبرئيل وميكائيـــل وغيرهما حيث أن فعل الله يجرى على ايديهما ولا يتأتى ذلك في زعمه من محمد وآله عليهم السلام صدق الله العلي العظيم وانها الكبيرة الا على الخاشعين احتمالات ولكل منها اهل واقوام ولكن اهل الاحتمال الأول كثيرون مثام والا فان الشيخ (اعلى) في هذا الشرح لم يأل جهدا في ايضاح مقاصده وانصاح مطالبه بأحسن بيان وابلغ تبيان بالأدلة العقلية والأمثلة الوجدانية مع تكرير مطالبه مرات متعددة بعبارات مختلفة رفعا للاشتباه وحذرا من سوء الظن به ومع ذلك ما سلم مما خاف منه وحذر ووقع في السنة الفضلاء النبلاء فضلا عن الاوباش والجهلاء انكاراً منهم بما لم يحيطوا به خبراً او عداوة لما جهلوا وحسدا لما فقدوا والحكم لله ولا مشتكى الا الى الله .

النصيحة

وما ينقضي تعجبي من بعض فضلاء العصر فانهم يحاولون جمع كلمة فرق الاسلام وتأليف من ليسوا بامامية ولا جامع بيننـــا

وبينهم الا فى الجنس البعيد وفيهم من المجسمة والجبرية ما لا يخفى حالهم ومن الاختلاف الكلى الشديد فروعا واصولا بما يؤدى الى البينونة الكلية والضدية التامة وهم يجدون فى تحصيل الاتحاد وكادحون ليلا ونهارا وقد طلبوا محالا وهيهات ثم هيهات من الائتلاف والاتحاد ودون ما يرومونه خرط القتاد وقلع الراسيات من الاوتاد الا بتنازل هؤلاء عما يمتازون به من العمل والاعتقاد هذا صنعهم مع الاباعد والاجانب . ويفرقون كلمة الامامية الاثنى عشرية الذين لا فرق بين فرقهم دينا ومذهبا الا فى بعض المسائل الجزئية ويجتمعون كلهم فى الجنس القريب ومرجعهم الكتب الاربعة التى عليها مدار دينهم اصولهم واحدة وفروعهم كذلك رواة اخبارهم تلك الرواة المدونة اسمائهم فى رجال الكشى والنجاشى وغيرهما ومشايخ اجازاتهم هم اولئك المشايخ وعلمائهم من الصدر الاول الى زماننا هذا مسلمون عند الجميع وكتبهم وتصانيفهم هى المعيار والمدار عند الكل فى تصحيح الروايات وتمييز المشهور منها عن الشاذ والنادر وتحصيل الاجماع وعدمه وكتب ادعيتهم من الصحيفة العلوية والصحيفة السجادية وسائر كتب الادعية المؤلفة من العلماء المتقدمين والمتأخرين وكتب زياراتهم هى هى لا تجد فرقا ولا ميزا فى شئ من ذلك وايضا معابدهم ومشاهدهم ومزاراتهم هى تلك المعروفة والمتفق عليها عند العموم فما بالهم يفرقون كلمة هؤلاء المؤمنين الموالين ويخرجون بعضهم عن المذهب والدين وينسبونهم الى الغلو والالحاد ويظهرون معهم العداوة والبغضاء ويثيرون الضغانة والشحناء ويدعون الاتحاد مع اولئك الاباعد الذين لا جامع بيننا وبينهم فى شئ من المذكورات لا فى

الائمة المعصومين الهداة (ع) ولا في الكتب والرواة ولا في المشاهد والزيارات غير كلمتي الاسلام اسما لا رسما وانتحال ظاهر القرآن صورة لا معنى ولهم البون البعيد والاختلاف الشديد ولا تظنن في حقي اني لا احب الاتحاد والائتلاف مع هؤلاء كلا ثم كلا بل اني احب الاتفاق مع جميع فرق الاسلام وانا على ذلك احرص من غيري وذلك قرة عيني وغاية مقصودي لما قال نبينا صلى الله عليه واله كما في اول صحيح البخاري اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوا ذلك حقنت دمآئهم وسلمت اعراضهم وحفظت اموالهم الخ نقلته بالمعنى وكذلك في صحاحنا ما هو اعظم من ذلك فكلمن اظهر الاسلام جدآ ونطق بالكلمتين المذكورتين وجب علينا ان نعامل معه معاملة الاسلام من حل ذبحه وقبول شهادته وطهارة ما يلاقيه ويحرم علينا تكفيره وتنجيسه وماله وعرضه الا بطريق الاسلام وكل احكام الاسلام يجري عليه عندنا لكني اقول ان توليد الاتفاق بين فرق الجعفرية كان اولى وألزم لان تلك الكلمتين اللتين اوجبتا لم شعث الاسلام وجمع فرقهم وحرمة المال والعرض والغيبة وحقن الدماء واجراء رسوم الاسلام واحكامه هما بعينهما موجودتان في فرق الجعفرية وزيادة فلأي شئ يفرق كلمة الجعفرية ويطعن في بعضهم ويعامل معهم على خلاف رسوم الاسلام وحدوده وينابز بالألقاب ويترك الاداب وتضيع بينهم الحقوق ويصدر اليوم انواع العقوق وما الذي سوغ لهم اظهار الاختلاف والتباعد مع هؤلاء وهم اقرب الفرق واخصهم وجوز الاعلان بالاتفاق مع ابعدهم واقصيهم وفيهم المجبرة والمجسمة والمشبهة بل فيهم من يدعى او يجوز رؤية الخالق تعالى اما في الرؤيا أو في الدنيا أو في الاخرة أو فيهما

جميعا إن هذا الا اتباع الهوى والاعراض عن سنة نبي الهدى وطريقة اولى الحجى ومصابيح الدجى وعلى خلاف قوله تعالى (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا) وفيه ادخال الاذى على المؤمن قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبيناً) فيا حبيبي هذا زمان ينبغى ان يكون المسلمون والمؤمنون متفقين ومتحدين اتم الاتحاد يدافعون الشرك والكفر ويقاتلون على الصلوة والزكوة وباقى احكام الدين ويلتفتون الى ما يروج به كلمة الاسلام ويجلب الاجانب ويجعلون جدهم واهتمامهم فى مكافحة الدين وتقوية الاسلام واعلام كلمة المسلمين ويرفعون الاختلاف من بين الموحدين لا انهم يلقون الفتنة بينهم ويثيرون عجاج الشقاق والنفاق ويدحرجون دباب الاختلاف بين انفسهم ويلعن بعضهم بعضا ويجعلون الطعن والقدح سنة أو فرضا يصرفون همتهم ليلا ونهاراً فى كسر شوكة الاسلام وتضعيف اهله وتفريق كلمته بل تمزيقها وشق عصاه ويغفلون عما يراد منهم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذه المناكر قد شاعت وانواع الفسق والفجور قد كثرت وعمت ودخلت اغلب البيوت الرفيعة فضلا عن الوضيعة واتسع الخرق على الراقع وصار يتعاطى بانواع الحرام على رؤس الاشهاد بلا قيد ولا مانع وجعلت ترفض الفرائض تدريجا فلا عامل بها ولا اقل قليل واذا تمادى على هذه الاحوال فبعد مدة يسيرة ترتفع جملة رسوم الاسلام وما ترى منها شيئا ولا تجد الا و اكثرهم أوكلهم بها كافرين وبرسوم الكفر متسربلين عاملين . فيا ايها الحاكم بكفر المؤمنين حيث انهم ما وافقوا رأيك أو اعتقادك ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام سل سيفه وضرب خراطيم الكفر والشرك حتى قالوا لا اله الا الله

محمد رسول الله (ص) وقنع منهم باظهار الشهادتين وانت جل جلالك تخرج المؤمنين المتاصلين عن الاسلام وتحكم بكفرهم .
فيا حبيبي عليك اولا نفسك اصلح داخلك بيتك واهلك واولادك وعشيرتك عن ارتكاب المنكرات و ترك الواجبات بالاخص الصلوة وأمثالها ثم التفت الى الخارج وميز الكافر عن المؤمن والخبيث عن الطيب والطالح عن الصالح حتى لا تكون لدى العامة ملاما ترى الشعرة والقذى فى عين الغير ولا ترى الجذع والاذى فى عينك اصلح الله المؤمنين وجمع كلمة الموحدين وثبتنا على الصراط المستقيم والمنهج القويم وصلى الله على ساداتنا محمد واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره بتمام العجلة فى شهر المحرم من سنة الالف والثلثمائة والسبع والستين الاحقر

الفانى على بن موسى الحائرى

مصليا مستغفرا حامدا

نهج المحجة واضح لمريده

وأرى القلوب عن الهداية في عمى

ما ان عجبت لهالك ونجاته

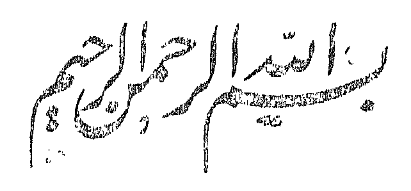
موجودة ولقد عجبت لمن نجا

* * *

ربياً فقد احيى شريعة أحمد

علي بما ابدى بنهج المحجة





الحمد لله رب العالمين الذى ارسل الرسل هادين مهديين و جعلهم مبشرين و منذرين وخصهم باوصياء طاهرين جارين على منوالهم مظهرين لحرامهم و حلالهم منزهين من الرين مبرئين من الدنس و مطهرين من الرجس فاختارهم بعلمه ونص عليهم فى كتابه لانه سبحانه لا يختار من يلحقه التظنين ولا ينصب لعباده من يتصف بوصمة الواصمين .

فقال جل ثناؤه (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وميزهم بقوله (لا ينال عهدى الظالمين). والصلاة والسلام على خيرته من خلقه اجمعين محمد الذى نهج الطريق الواضح واوضح الحق بالبرهان اللائح وعلى اهل بيته المعصومين المخصوصين من بين الامه بقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) . وبعد فيقول المحتاج الى عفو ربه الكريم على نقى بن احمد بن زين الدين الاحسائى انى لما رأيت تعصب العامه وانكارهم فضل ال محمد صلى الله عليهم اجمعين ولجاجهم فى الاحتجاج ومباهتتهم باللجاج حتى انهم ينكرون المشهور عندهم بل المتواتر من احاديثهم فكانت الجهال من الفريقين فى طخية عمياء ولجة دهماء لا يرشدون سبيلا ولا يعرفون من الحق دليلا وانكان كل ثابتا على دينه مصرا على يقينه اوجبت على نفسى ان

اجمع من احاديثهم ما تفرق فى الاوراق وان أؤلف منهاماشتته اهل النفاق مما فيه حجة واضحة على خاصهم وعامهم من اختصاص الحق بال محمد (ص) وشيعتهم وكفى بذلك برهاناً قاطعاً للمنصفين ان يحتج الخصم على معانديه باقوالهم ويثبت طريقته بمالم يخرج عن منوالهم وان اضيف اليه من اخبار اهل بيت النبوة ما يكون موافقاً لما رووه مطابقا لما قرروه لتحصيل الاجماع على ثبوت الدعوى والاتفاق على تحقيق المدعى وسمته بنهج الحجة ورتبته على مقدمة وعشرة فصول وخاتمه والله اسأل ان يوفقنى لتتميمه وان يسددنى فى القول والعمل انه ولى من والاه وغوث من رجاه .

المقدمه

فى ذكر بعض خلاف الامه لنبيها فى حيوته وتشاجرها بشهواته ورجوعها القهقرى بعد وفاته .

خلافهم في الافطار في السفر

فمن خلافهم فى حيوته الافطار والقصر فى السفر فانه (ص) امرهم بذلك بعد نزول الرخصه بذلك والأمر به فى الكتاب العزيز قال سبحانه (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام أخر) يعنى فعليه ذلك ويلزمه . ثم قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العده) يعنى انه سبحانه ما الزمكم بالافطار وكلفكم به فى حال المرض والسفر الا تيسيراً عليكم ورأفة بكم فخالفوا رسول الله (ص) فى حيوته واستمروا فى خلافه بعد وفاته . فمن رواياتهم الدالة على الأمر بالافطار فى السفر

وعلى خلاف بعض الأمه له « ص » . ما رواه في الجمع بين الصحيحين
في مسند عبد الله بن عباس في جملة الحديث الثاني من المتفق عليه
قال خرج النبي (ص) في رمضان الى حنين والناس يختلفون فصائم
ومفطر فلما استوى على راحلته دعى باناء من لبن او ماء فوضعه على
راحلته وراحته وفي رواية حتى رأوا الناس ثم شرب وشربوا الناس في
رمضان فقال المفطرون للصوام افطروا . وروى الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس ايضا في الحديث الثاني من المتفق
عليه . قال خرج النبي « ص » من المدينة ومعه عشرة الاف نفر وذلك
على رأس سنة ثمان وشهرين ونصف من قدمته بالمدينة فسار بمن
معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما
بين عسفان وقديد افطر وافطروا . وقال الزهري انما يؤخذ من
رسول الله « ص » بالآخر فالآخر فكان الفطر اخر الأمرين وفي
بعضها ولم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر . وروى الحميدي ايضا في
كتابه في مسند جابر بن عبد الله في الحديث الحادي عشر قال قال
النبي « ص » ليس من البر ان يصوموا في السفر وفي رواية ليس البر
الصوم في السفر ومثله ما رووه عن انس بن مالك . قال خرجنا
مع رسول الله « ص » في سفر اكثرنا ظلا الذي يستظل بكسائه
فاما الذين صاموا فلم يعالجوا شيئاً واما الذين افطروا فسقوا الركاب
وامتهنوا وعالجوا فقال رسول الله « ص » عليكم بالفطر المفطرون اليوم
بالأجر فهذا الحديث يدل على افضلية الافطار على ما تقدم ومع
ذلك فانهم يصومون في السفر ولو رأوا مفطراً لسبوه وسموه مبتدعا
وما تاولته العامه من ان المراد به صوم السنة لقوله « ص » من البر
يعني من عمل المستحبات فباطل يشهد ببطلانه رواياتهم وانه « ص »

انما اراد به الواجب . قال « ص » حين خالفه بعض فى الأفطار فى السفر يعنى ان الصوم فى السفر ليس يستحق فاعله الثواب بل يستحق العقاب لانه قد ترك رخصة الله له فى الأفطار ورد تيسيره على عباده فيكون عاصيا معاقبا . يدلك على ما قلناه ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ايضا فى مسند جابر بن عبد الله الأنصارى قال ان النبي خرج عام الفتح الى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعى بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة فهذا صريح لا يحتمل الشك وفى اخبار أئمة الهدى ما يفصح بذلك بل عليه اجماعهم واجماع شيعتهم . فمن ذلك ما ورد عنهم عليهم السلام فى اخبار عديدة حتى قالوا الصائم فى شهر رمضان فى السفر كالمفطر فيه فى الحضر كما فى الكافى والفقيه والتهذيب . وفى الكتب الثلاثه عن الزهرى عن السجاد « ع » من صام فى السفر والمرض فعليه القضاء لأن الله عز وجل يقول « فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) . وعن الصادق « ع » انه سئل عمن صام فى السفر فقال « ع » اذا كان بلغه رسول الله « ص » نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شئ عليه . وفى رواية اخرى وان صامه بجهالته لم يقض فبينوا « ع » بان العبادات مشروعة من الله موقتة باوقات مخصوصه فمن اتى بها على غير ما امر به وجب عليه القضاء وكان مأثوماً كما سبق من قول رسول الله « ص » (اولئك العصاة اولئك العصاة) نعم خفف ذلك هنا على من لم تدل عليه الآية ولم تفسر له كما دل عليه قوله « ع » اذا كان بلغه ان رسول الله « ص » نهى عن ذلك الى اخر الخبر . ومن ذلك ما روى عن مولانا الباقر

محمد بن علي عليهما السلام قال سمى رسول الله « ص » قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا يعني بهم الذين اتبعوا البدع وتركوا السنن وخالفوا اوامر الله ونواهيه اقتداء بآبائهم كما قال سبحانه « انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » . وسنذكر انشاء الله تعالى تصريحهم بتركهم السنن واقتدائهم آثار اهل البدع في الدين واعتذارهم بأنهم انما تركوا السنن مع اعترافهم لها لأن الشيعة بقوا على العمل بها ويسمون مع ذلك من لزم العمل بما سنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله مبتدعا ويزعمون أنهم مهتدون فشأنهم شأن اليهود الذين انزل الله فيهم (قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) . وقد روى عن علي « ع » انه لما سئله ابن الكوا امير الخوارج بحروراء فيمن نزلت قال عليه السلام نزلت في اليهود وما هي من اخوانهم اهل حروراء ببعيد

ومن ذلك ما رواه الكليني والشيخ وابن بابويه عن الصادق « ع » في قوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . قال « ع » ما ابينها من شهد الشهر فليصمه ومن سافر فلا يصمه فاستدل « ع » بمفهوم الشرط وكون الحكم معلقاً على وجود شرطه وذلك ان المشروط عدم عند عدم شرطه والدليل عليه ما رواه عن الصادق « ع » اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » الحديث . ومن ذلك ما رواه الكليني عن مولانا الصادق « ع » في مقام امتنان الله تعالى على هذه الأمة بتخفيفه عنهم في المرض والسفر عند قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » . حيث قال عليه السلام نقلا عن النبي « ص » « ان الله تصدق على مرضى امتي

ومسافريها بالافطار والتقصير أيسر احدكم اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه » . وفي الخصال عن النبي « ص » ان الله تبارك وتعالى اهدى الى والى امتى هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لما قالوا وما ذلك يا رسول الله « ص » قال الافطار في السفر والتقصير في الصلاة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته .

تركهم متعة الحج

ومن خلاف الامة لنبيها « ص » في حيوته ترك متعة الحج وذلك في حجة الوداع فان رسول الله « ص » ساق معه الهدى ستة وستين بدنه وذلك قبل نزول آية التمتع وكان من المسلمين من ساق هدياً ومنهم من لم يسق فلما دخل مكة انزل الله سبحانه آية التمتع وهي « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى » . فقال رسول الله « ص » دخلت العمرة في الحج هكذا وشبك بين اصابعه الى يوم القيمة . ثم قال « ص » لو استقبلت من امرى ما استدبرت لسقت الهدى .

ثم أمر مناديه ينادى ان من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة تمتع وان ساق فليبق على احرامه فاطاع بعض الناس وخالف آخرون وقال بعض من خالف اما تستحون من رسول الله « ص » اشعث اغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن الرؤس فانكر رسول الله « ص » على من خالف في ذلك فرجع بعض الناس وبقي آخرون وكان ممن بقي على خلاف رسول الله « ص » عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله (ص) وقال مالي اراك ياعمر

محرما اسقت هديا قال لم اسق هديا قال رسول الله (ص) لم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدى بالأحلال قال يارسول الله ما احلل وانت محرم فقال له النبي (ص) انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكارها مع انكار متعة النسآء حتى رقى المنبر ايام خلافته وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء فجرت سنة اوليائه لذلك كما قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السابع من مسند على بن ابى طالب (ع) عن مروان بن الحكم من رواية على بن الحسين عن سعيد بن المسيب أنه شهد عثمان وعليا (ع) بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى ذلك على (ع) اهل بهما لبيك عمرة وحجة فقال عثمان اترانى انهى الناس وانت تفعله قال ما كنت لادع سنة رسول الله (ص) لقول احد فقوله (ع) ما كنت لادع سنة رسول الله (ص) ولم اهل فريضة الله ايذانا بخلاف من خالف رسول الله (ص) واشعار بأن ترك ذلك بدعة قال السنة فى مقابلة البدعة والا ففرض من نأى عن الحرم حج التمتع ولكن لما كان المخالفون لرسول الله (ص) انما تركوا ذلك لاجل خلافه وتركوا ما شرعه لهم بما امر الله به وسنة نبيه (ص) لا لغرض آخر قال عليه السلام سنة رسول الله (ص) ولا شك لاحد ان هذه البدعة ليست من بدع عثمان وانما هو تابع . واعلم ان العلة فى مخالفة عمر لرسول الله (ص) بعد امره له حسداً منه ناش عن جهل وسوء ظن برسول الله (ص) وهو انه لما رأى رسول الله (ص) محرما وكذا امير المؤمنين لانه (ع) ساق هدياً اربعا وثلاثين بدنة وقد امرهم رسول الله (ص) بالأحلال ظن ان رسول الله (ص)

انما فعل ذلك مع علي «ع» استطالة على غيرهما وانها تكون فخراً لهما وكان يتوهم ان البقاء على الأحرام افضل واحسن فحسدهما لكذلك واصر على الخلاف لئلا يسبقانه الى هذه المزية في زعمه عند الناس ولذا قال ماأحلل وانت محرم وأما علة تحريم متعة النساء فسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر بدعه وقد روى اتباعه في علة تحريم متعة الحج غير ماذكرنا وهو تكتم واستتار عن اظهار الباطل وفيه تصريح بانه اول من ابتدع ذلك كما سنذكره انشاء الله عند ذكر بدعه . واعلم ان اول من اظهر الخلاف لرسول الله «ص» من اصحابه ابو بكر كما انه اول من خالفه بعدوفاته وكان خلافه له في اول سنة من الهجرة حين قدم رسول الله (ص) الى المدينة فنزل «ص» بقبا . روى قاسم بن الصباغ في كتاب النور والبرهان في باب الهجرة الى المدينة رفعه الى سعيد المسيب عن علي بن الحسين «ع» قال سعيد فقلت لعلي بن الحسين «ع» قد كان ابو بكر مع رسول الله «ص» حين انتقل الى المدينة فاين فارقه فقال ان ابا بكر لما قدم رسول الله «ص» الى قبا فنزل ينتظر قدوم علي «ع» قال له ابو بكر انهض بنا الى المدينة فان القوم قد فرحوا بقدومك يستريثون اقبالك اليوم فانطلق بنا ولا تقدم ههنا تنتظر عليا (ع) فما اظنه يقدم عليك ان تنتظره شهراً ولا دهراً فقال له رسول الله (ص) كلا يذبل الهجر ما اسرعه يقدم ولا ازيل قدما حتى يقدم علي ابن عمي واخي في الله واحب اهل بيتي الي فقد وقاني بنفسه من المشركين وخفت ان تدلهم علي فغضب عند ذلك ابو بكر واشمأز وجهه ودخله حسدا لعلي عليه السلام وكان اول عداوة بدت منه لرسول الله (ص) في علي واول خلاف على رسول

الله (ص) واسرها في نفسه حقدا فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله (ص) ينتظر قدوم علي بن ابي طالب (ع)

خلافهم له بمشهده (ص)

ومن خلاف بعض اصحابه (ص) بمشهده بعد امره لهم بالأمر الخاص خلاف ابي بكر وعمر وذلك انه امرهما ان يقتلا من اهل البدع ورؤوس اهل الضلال فتركا امره الخاص وتعللا بنهيه العام اظهاراً لعذرهما . فمن ذلك مارواه الشيخ الحافظ محمد بن موسى الشيرازي فيما اورده في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر تفسير ابي يوسف بن سفيان وتفسير ابن جريج وتفسير ابن سليمان وتفسير وكيع بن الجراح وتفسير بن موسى بن القطان وتفسير قتادة وتفسير ابي عبيدة قاسم بن سلام وتفسير علي بن حرب الطائي وتفسير مجاهد وتفسير مقاتل بن حسان وتفسير بن ابي صالح قال حدثنا يحيى بن الحسين بمكة حدثنا شعيب الجبرائي حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي عن سلمة بن وردان عن انس بن مالك قال كنا جلوسا عند رسول الله (ص) فتذاكرنا رجلا انه يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي فقال لنا رسول الله (ص) لا اعرفه فقلنا يارسول الله « ص » انه يعبد الله ويسبحه ويقدسه ويوحده قال لااعرفه فبينا نحن في ذكر الرجل اذ طلع علينا فقلنا هو هذا يارسول الله « ص » فنظر اليه رسول الله « ص » وقال لأبي بكر خذ سيفي هذا وامض

الى هذا الرجل فاضرب عنقه فانه اول من رأيته من حزب الشيطان فدخل ابوبكر المسجد فرآه راكعا فقال والله لا اقتله فان رسول الله «ص» نهينا عن قتل المصلين فرجع ابو بكر فقال يارسول الله «ص» انى رأيت الرجل راكعا فانك قد نهيتنا عن قتل المصلين فقال رسول الله «ص» ياأبا بكر اجلس فلست بصاحبه قم ياعمر وخذ سيفى من يد ابى بكر وادخل المسجد واضرب عنقه قال اخذت فدخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً فقلت والله لا اقتله فقد استأذنه من هو خير منى فرجعت الى رسول الله «ص» فقلت يارسول الله «ص» انى رأيت الرجل ساجداً فقال لى ياعمر اجلس فلست بصاحبه. قم ياعلى فانك ان قتلته لم يقع بين أمتى اختلاف ابداً قال على (ع) فاخذت السيف ودخلت المسجد فلم اره فرجعت الى رسول الله (ص) فقلت مارأيته فقال يا ابا الحسن ان امة موسى افترقت بعده على احد وسبعين فرقة فرقة واحده ناجيه والباقون فى النار وأن امة عيسى افترقت بعده على اثنين وسبعين فرقة فرقة واحدة ناجية والباقون فى النار وان امتى ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون فى النار فقلت يارسول الله (ص) فما الناجية قال المتمسك بما انت عليه واصحابك. فأنزل الله تعالى فى ذلك الرجل (ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله) يقول هو اول من اصحاب البدع والضلالات. قال ابن عباس والله ماقتل ذلك الرجل الا امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) يوم صفين ثم قال له فى الدنيا خزى القتل ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق بقتاله على بن ابى طالب (ع) يوم صفين فانظر ما فى هذا الحديث الذى رووه فان فيه تصريحا بمخالفة ابى بكر وعمر لرسول الله «ص»

مع حثه على قتل ذلك مرة بعد اخرى وفيه اشعار بأنهما كانا السبب في ضلالة الأمه وافتراقها الى الفرق الهالكه بسبب مخالفتهما للنبي «ص» وتركهما قتل ذلك الرجل . والدليل عليه ان النبي « ص » قال لعلي (ع) فانك ان قتلته لم يقع بين امتي اختلاف ابداً فتركاه حتى خرج من المسجد وكان تركهما قتله سبب هلاك اكثر امة محمد « ص » . وفي الحديث تعريض بانهما ليسا واتباعهما من الفرق الناجيه لأن رسول الله (ص) خص ذلك بعلي (ع) بمشهدهما مع علمه بانهما يخالفانه . واما امره لهما فانه استنباط لهما واستخبار هل يطيعانه ام لا واظهار بانهما ليسا ممن يعتمد عليه في صغار الأمور وكبارها ولا يصلحان لمنصب من المناصب .

تشاجرهم بين يديه « ص »

واما تشاجر اصحابه بين يديه وعدم احترامهم له فكثير حتى انزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم ﴾ الآيه . فمن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن من احاديث البخاري في مسند عبد الله بن الزبير عن رسول الله « ص » . قال قدم ركب من بني تميم على النبي « ص فقال ابو بكر أمر القعقاع بن سعيد بن زراره وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك قال فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما الخبر . ومن ذلك معارضة عمر لرسول الله « ص »

عام الحديبية واعتراضه عليه عند صلاته على عبد الله بن ابي سلول وغير ذلك من سوء صحبته لرسول الله (ص) كما سنذكره في مثالب عمر انشاء الله تعالى . ومن ذلك ماذكروه في صحاحهم فقد ذكر مسلم في صحيحه في المجلد الثالث في حديث عائشة في قصة الأفك فقال فيه ماهذا لفظه قالت فقام رسول الله (ص) على المنبر فاستدعى من عبد الله بن ابي سلول قالت فقال رسول الله « ص » وهو على المنبر يامعاشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي فوالله ماعلمت على اهلي الا خيراً . ولقد ذكر رجلا ماعلمت منه الا خيراً وما كان يدخل على اهلي الامعي فقام سعد بن معاذ . فقال اعذرني منه يارسول الله « ص » ان كان من الأوس ضربنا عنقه وان كان من الخزرج امرتنا فقبلنا امرك . قال فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن الحصين وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تخادع تخاذع عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله « ص » قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت . الخبر فهذه احاديثهم صريحة بأن الأمه لم تزل تتشاجر وتتنازع بمشهد رسول الله (ص) فانهم كثيراً ماخالفوه في اوامره ويعترضون عليه في اقواله وافعاله كما سنذكر طرفا منه انشاء الله تعالى . ومن خلافهم له انهم كرهوا نصب امير المؤمنين « ع » يوم الغدير واصروا على خلافه وهموا بقتله « ص » في العقبه وتخلفوا عن امره لهم بالمسير الى موته حين أمر اسامة بن زيد بن حارثه الكلبي عليهم وخالفوه في الوصايه حين امرهم ان يأتوه بدواة

وبياض وجرى بينهم من الخلاف والتنازع في سقيفة بني ساعده وكذا مع بني هاشم وكذا ما بعد ذلك من الحادثات التي سفكت فيه الدماء واستبيحت فيها الأموال والدماء ما يشهد بان هذه الامه ما استقامت على اوامر الله ونواهيه وانها ارتدت على ادبارها الا من تمسك بالكتاب والعترة الأطياب وتصديق ذلك الخبر المشهور بين الفريقين بل المتواتر عنه (ص) انه قال وستفترق أمتي نيفاً وسبعين فرقة فرقة ناجيه والباقون في النار وسنورد انشاء الله تعالى من احاديثهم مايدل صريحاً بان الفرقة الناجيه هي شيعة علي (ع).

كراهتهم نصب علي (ع)

واما كراهة بعض الأمه لنصب أمير المؤمنين (ع) فقد رواه الموالف والمخالف. فن ذلك ما ذكره محمد بن نما قال قال حذيفة ابن اليمان حدثني بريده السلمي قال لما قمنا من مكاننا يعني بعد خطبة النبي «ص» يوم الغدير ونصبه عليا علماً واماما للأمة سمعت رجلا يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبيا لفعل قال له صاحبه اسكت اذا فقدنا محمداً ما رأينا من هذا الأمر شيء. وقد ذكر ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الأنصاري ما يدل أن بعض من حضر ذلك المشهد كره ذلك. وذكره الثعلبي في تفسيره عند قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) وسنذكر انشاء الله في ذكر الأحاديث الناصة على نصب امير المؤمنين للأمه

اهتمامهم بقتله [ص] في
العقبة وانهم منافقون

ومن خلاف الأمة له وحقدهم ما حملهم على اهلاكه حتى هموا بقتله فى العقبة فمن ذلك ما ذكره الزمخشري عند تفسير قوله تعالى (لقد ابتغوا الفتنة وقلبوا الك الأمور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون) . رفعه الى ابن جريح قال وقفوا الرسول الله على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به . وقال الزمخشري ايضا فى تفسير قوله تعالى « وهموا بما لم ينالوا » وهو الفتك برسول الله وذلك عند مرجعه من تبوك تعاقبه خمسة عشر رجلا منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا أتى العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الأبل وقعقعة السلاح فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اعداء الله فهربوا ولا ريب ان الذين هموا به كانوا من المنافقين الذين صحبوا رسول الله لأن سياق الآيات فى المنافقين حيث يقول الله سبحانه « ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا اذا هم يسخطون » وكان ممن يلمز فى الصدقات ويعرض بان يعطى عمر . فقد روى مسلم فى المجلد الثانى من صحيحه باسناده الى سلمان بن ربيعه . قال قال عمر بن الخطاب قسم رسول الله (ص) قسما فقلت ئالله يارسول الله لغير هؤلاء كان احق به منهم فقال انهم

خيروني بين ان يسألوني بالعجز ويبخلون فلست بباخل فهذا عمر اقسم بان ما قسمه رسول الله (ص) كان جاريا على غير الانصاف والعدل فاتهم رسول الله في فعله او جهله او نسبه الى عدم معرفة من يستحق ممن لا يستحق وعرض باولويته من غيره في ذلك مع انهم رووه ان عمر سئل حذيفة هل هو من المنافقين ام لا فقال له حذيفة انت الى خير فهذا واضح بأن عمر كان يعرف من نفسه النفاق ولكن لما اشتهر ان حذيفة يعرف المنافقين خشى من انه يظهر ذلك فاراد ان يستنبطه هل يظهر ذلك ام يكتمه وكان من الذين صحبوا رسول الله منافقا عثمان . وقد ذكر السدى في تفسيره للقرآن في قوله تعالى (يقولون آمنا بالله وبرسوله واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين) . قال السدى نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله (ص) بني النضير قسم اموالهم قال عثمان لعلي (ع) أئت لرسول الله واسئله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك واتيه فاسئله فان اعطانيها فانت شريكي فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله (ص) فابى ان يحاكمه إلى النبي (ص) فقيل له لم لا تنطلق معه الى النبي (ص) قال هو ابن عمه واخاف ان يقضي له فنزل قوله تعالى (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون) فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي (ص) واقر لعلي (ع) بالحق واشركه في الارض فهذا صريح بان عثمان كان منافقا مبطن الكفر كما قال تعالى (افي قلوبهم مرض) الآية والمرض

هو الكفر وإن هؤلاء المنافقين ليسوا من الانصار كابن ابي سلول وغيره كما تشهد به رواية حذيفة الآتيه وانما هم المهاجرين وانهم هم الذين نالوا من اذية رسول الله (ص) ما نالوا حتى انه لا يتمكن من التصريح باداء جميع ما امر به خوفاً من ارتدادهم والدليل بان المراد بهم من صحبه من قريش . ما روى الحميدى فى مسند عائشه فى الحديث التاسع عشر من المتفق عليـــه من عده طرق قالت ان النبي (ص) قال لها يا عائشه لولا ان قومك حديثوا عهد بالجاهليه وفى رواية اخرى حديثوا عهد بكفر وفى رواية حديثوا عهد بشرك فاخاف ان تنكر قلوبهم لامرت بالبيت فهدم فادخلت ما اخرج عنه والزقته بالارض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت بيته به اساس ابراهيم « ع » . ومثله ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمرو بن العاص فى الحديث الحادي قال ان النبي (ص) قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اى قوم انتم قال نكون كما امرنا رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تدابرون ثم تباغضون وفى رواية ثم تنطلقون الى مساكين المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض فانظر كيف اخبر رسول الله (ص) بانهم يرجعون على اعقابهم نكصا بعد الهداية فاخبرهم بما ابطنوه فى ضمائرهم وما انطوت عليه سرائرهم كما قال سبحانه (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الشاكرين) وقد انبأهم رسول الله « ص » بانهم يفترقون بعده الى الفرق الهالكه كما ورد فى عدة احاديث ما رواه فى الجمع بين الصحيحين . منها ما رواها فى الجمع

بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت رسول الله يقول انى فرطكم على الحوض من ورد ومن شرب لم يظلما ابداً وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم ثم قال ابو حازم فسمع النعمان بن ابي عياش وانا احدثهم بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قلت نعم قال وأنا اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول انهم من أمتى فيقال انك لاتدرى مااحدثوا بعدك فيقول سحقاً لمن بدل بعدى فهذا صريح بأن المراد من بقى بعده « ص » من أصحابه لا المنافقين الذين هلكوا في ايام حيوته لقوله ما احدثوا ولا يمكن أن يحمل على من تأخر عن زمن الصحابه لصريح قوله من صاحبى وقوله صلى الله عليه وآله فاقول يارب اصحابى وقوله كما يأتي فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداًمادمت فيهم) الآية ولاشك لأحد من المسلمين ان الذين اختلفوا بعد وفاة رسول الله « ص » وطال تشاجرهم في سقيفة بني ساعدة والمسجد رجوعا الى فرقتين منكر لبيعة ابي بكر كعلى « ع » وبنى هاشم ومن تبعهم كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عبادة وابنه قيس وغيرهم وراض بها كباقى المهاجرين والأنصار . وانما افترقت هذه الأمه الى ثلاث وسبعين فرقة في الآراء والمذاهب بعد افتراقهم الى تينك الفرقتين وقد نص رسول الله « ص » بان احدى تينك الفرقتين هالكة فاما ان يدعى الخصوم انها هي العترة فيكفرون بما انزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واما ان يعترفوا بانها هي الحائدة عن اتباع امير المؤمنين (ع) فيلتزمون بضلالتهم واما انهم ينكرون ماسطروه في مسوداتهم مما اشتهر بينهم وتواتر عندهم فيلتزمون بكذب رواياتهم

وافتراء رواياتهم وفساد طريقتهم لامناص لهم عن احد هذه الوجوه .
ومن ذلك ماروّاه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال إن النبى (ص) قال الا انه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بها ذات الشمال فأقول يارب أصحابى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) . قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم . ومن ذلك ماروّاه ايضا فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الحادى والثلاثين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال أن النبى (ص) قال سيردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأتنى ودفعوا ورفعوا الى اختلجوا من دونى فلأقولن اى ربى اصحابى فليقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك . ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السابع والستين بعد المائة من المتفق عليه فى مسند ابى هريرة من طرق . فمنها عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة قال قال النبى « ص » بينما انا نائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم جاء رجل بينى وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم . يعنى أنه لا ينجو منهم إلا القليل كالهامل من الأبل شبه به لقلة هملان الأبل عند رعاتها وكان المؤمنين فى كل أمة قليلين كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود مثل بنى اسرائيل فى القبط واتباع فرعون وهامان ومثل متبعى هرون من بنى اسرائيل فى اتباع قارون والسامرى ومثلهم

اتباع علي «ع» في هذه الأمه . فان من نظر بعين الانصاف وتتبع اخبار الفرقين وجدها ناصه بان عليا «ع» هو هرون هذه الأمه بلا اختلاف فيها وان الذين اتبعوه شرذمة قليلون من هاشم وبعض خواصه . وهذا بحمد الله واضح لمن لم يتبع هواه وتحمله العصبية والعناد علي مخالفة مولاه . ومن ذلك ماورووه من عدة طرق من مسند عائشة وروروا نحو ذلك في مسند اسماء بنت ابي بكر ورووا نحو ذلك في مسند أم سلمه من عدة طرق . ونحو ذلك روى سعيد بن المسيب وهذه الطرق كلها في الجمع بين الصحيحين للحميدي . ومثله ما رواه الحميدي في كتابه في مسند عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله «ص» انا فرطكم علي الحوض وليرفعن رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لاتناولهم اختلجوا دوني فأقول اي ربي اصحابي فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك . وروى الحميدي ايضا مثل ذلك من مسند حذيفه بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه . ومن ذلك ماروى احمد بن حنبل في مسند عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله «ص» انا فرطكم علي الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول يارب اصحابي فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك . ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث بعد الثلاث مائة من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال قال النبي «ص» في آخر حديث أن مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه وتقتحمن فيها كذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزتكم من النار وانتم تغلبون وتقتحمون النار . ومن ذلك مارواه الحميدي ايضا في الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله «ص» من حديث ابي الربيع عن الزهري وقتيبة عن النبي «ص» انما اخاف

على أمتي الأئمة المضلين اذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى من امتي تعبد الأوثان . وسيأتي في الفصل الثاني في النص على امير المؤمنين علي «ع» اخبار من الفريقين حاكمة بانه لاينجو من هذه الأمة إلا من والى عليا «ع» وعادى عدوه وان من غصب عليا «ع» الخلافه بعد رسول الله «ص» او تقدم عليه فهو كافر وسيورد عليك . وكذا في باقي فصول هذا الكتاب خصوصا في فصل مناقب علي «ع» وفي فصل غصب فدك وفصل ان الفرقة الناجية هم الشيعة فليكن على ذكر منك انشاء الله تعالى . فقد ورد عن النبي (ص) انه قال حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وقاتلهم والمعترض عليهم والساب لهم (اولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم) . الا وعلى محب اهل بيتي رحمة الله وبركاته ولهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة . ومن ذلك مارواه الحميدي ايضا في كتابه المذكور في الحديث التاسع والأربعين من افراد البخاري من مسند ابي هريرة أنه قال قال النبي «ص» لاتقوم الساعة حتى تاخذ امتي ما اخذ القرون الخاليه شبراً بشبر وذراعا بذراع فقيل يارسول الله «ص» كفارس والروم فقال ومن هم الا أولئك . فقولهم كفارس والروم يريدون مجوسا ونصـــاراً . ومثله مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند ابي سعيد الخدري . قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فقلنا يارسول الله «ص» اليهود والنصارى قال والافمن ومن ذلك ماذكره الزمخشري في الكشاف في تفسير

تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله)عن حذيفة عن النبي (ص) وانتم اشبه الأمم سيما بنى اسرائيل اتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا فهذه الاحاديث المتكثرة دالة بان رسول الله (ص) خاطب اصحابه بذلك دون غيرهم وانهم هم المقصودون بها ولم يمكن صرفها عن ظاهرها ولا ردها ولا حملها على المنافقين الذين لم يترأسوا بعده كابن ابى سلول واضرابه والمؤلفه قلوبهم كالعباس بن مرداس السلمى والأقرع بن حابس وعيينة بن حصين واضرابهم بل المراد بهم من تخلف بعده ونفروا وصيه وخالفوا وصيته وليس ذلك ببعيد ممن صحبه لان اولاد الانبياء حسدوا اخاهم وعقوا اباهم وكذلك بنو اسرائيل خالفوا موسى حتى قال رب انى لا املك إلا نفسى واخى وقد خالف هؤلاء رسول الله (ص) كما خالف اولئك حذو النعل بالنعل. واعلم ان ما ذكره الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور) عن حذيفة ان النفر الذين هموا بقتل رسول الله (ص) فى العقبه فى غزوة تبوك مخالف لما روى عن حذيفة بن المنقول عن حذيفة ان الواقعة فى عقبة هرشاه بعد منصرف رسول الله (ص) من حجة الوداع بعد ان نصب علياً (ع) فى غدير خم وذلك سنة العاشرة من الهجرة واما غزوة تبوك ففى سنة التاسعة من الهجرة ولكن كثيراً ما يغيرون الرواة منهم ما يحصل منه الفضيحة وينسبونه الى قصة اخرى تمويها ويأتى من بعدهم وهو لا يعلم ذلك التمويه او يعلم ويكتمه كما كتمه الأوائل عناداً وعصبية والذى من طرقنا ما نقله حذيفة . قال صلى بنا رسول الله (ص) الصلاة المكتوبة يعنى بعد ان نصب عليا اماما للناس وامر بالرحيل

وسار حتى اشرف على عقبة هرشاء وتقدم القوم وصار في ثنية العقبة ثم اخذوا دبابا وجعلوا فيها حجرا فدعاني رسول الله «ص» ودعا عمار بن ياسر وامرني ان اقود زمام الناقة وامر عمار بن ياسر ان يسوقها حتى صرنا في ثنية العقبة ودحرج اولئك النفر الدباب بين قوائم الناقة فنفرت الناقة وكادت الناقة ان ترمى رسول الله «ص» فصاح بها رسول الله «ص» اسكني يا مباركة فليس عليك بأس . قال حذيفة فوالله الذي لا إله إلا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت يا رسول الله صلى الله عليك وآلك لا شلت يداً عن يد ولا رجلا عن رجل وانت على ظهري فلما رأى القوم الناقة لا تنفر تقدموا اليها ليدفعوها بايديهم فجعلت انا وعمار بن ياسر نضرب وجوه القوم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فتاخروا عنا وقدموا مما دبروه فقلت يارسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون بك ما ترى قال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت يا رسول الله «ص» الا تبعث اليهم رهطا من اصحابك يأتوك برؤوسهم قال اكره ان تقول الناس دعا قوما الى دينه فاجابوه فلما ظفر بعدوه قتلهم ولكن دعهم فان الله لهم بالمرصاد (وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ) فقلت يا رسول الله «ص» من هؤلاء . فقال يا حذيفة فلان وفلان وسماهم لي رجلا رجلا حتى عرفتهم ولقد كان فيهم من اكره ان يكونوا معهم ثم قال لي رسول الله «ص» اتحب ان اريك الذين سميتهم باشخاصهم قلت نعم يا رسول الله فداك ابي وامي . ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي نحوهم وهم فوق ثنيه فدعا الله تعالى فبرقت برقة اضاءت لها ما حولنا حتى خلناها شمساً بقدرة الله تعالى فنظرت القوم فوق الثنيه فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم رسول

الله « ص » فاذا هم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش وهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابو عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ومعوية وعمرو بن العاص وخمسة من سائر الناس وهم ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبه والأوس بن الحدثان وابو هريرة وابو طلحة الأنصاري .

كتابتهم على نكث بيعته (ص) لعلي

ومن خلاف الأمه لرسول الله (ص) بعد ذلك انهم لما دخلوا المدينة مع اصحاب العقبة في دار ابي بكر وكتبوا صحيفة على ان ينكثوا بيعة رسول الله (ص) لعلي (ع) وان الأمر بعد رسول الله (ص) لأبي بكر ثم من بعده للحي من الرجلين ابي عبيدة او سالم مولى ابي حذيفة واشهدوا على ذلك اربعة وثلاثين رجلا اصحاب العقبة الأربعة عشر وعشرين رجلا من غيرهم وهم سعيد بن العاص الأموي وهو الذي كتب الصحيفة بأتفاق منهم واسامة بن زيد والوليد بن ربيعة وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل وابو سفيان ابن صخر بن حرب وصفوان بن اميه وحذيفة بن عقبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعيد الأنصاري وسهل بن عمر والعباس بن مرداس السلمي وحكيم بن حزام الأسدي وقنفذ بن عمر وسالم مولى ابي حذيفة وسعد بن مالك وخالد بن عرطفه ومروان بن الحكم والاشعث بن قيس الكندي ودفعوا الصحيفة الى ابي عبيدة ابن الجراح فدفنها في الكعبة ولذا قال له رسول الله (ص) بخ بخ لك

يا ابا عبيدة اصبحت امين هذه الأمه على باطلها فلما تولى عمر بن الخطاب اخرجها وهي التى عناها امير المؤمنين (ع) يوم مات عمر فوقف ببابه متشحا بثوبه وقال ما احب ان القى الله تعالى إلا بصحيفة هذا المسجى يعنى (ع) ان تلك الصحيفة اول اساس وقع لغصب الخلافة وفساد هذه الملة وبها تقع الحكومة يوم القيمة قبل كل خصامة في هذه الأمة مع ان العامه يروون هـــذا الكلام عن على (ع) ويجعلونه من افضل مناقب عمر زعماً منهم أن امير المؤمنين (ع) يتمنى ان يلقى الله بصحيفة اعمال عمر بن الخطاب فاقول لأمهم الهبل ما اضل حلومهم وما اغويهم عن طريق الصواب كيف يتمنى على «ع» ان يواجه ربه بصحيفة رجل يظهر منه الشكاية والتظلم وينسبه الى مخالفة الله ورسوله كما هو مشهور في خطبه واخباره من لا ينكر لولا عمى القلوب وسبات العقول .

تخلفهم عن جيش اسامة

ومن خلاف هذه الامه لنبيها «ص» تخلفهم عن جيش اسامة بن زيد حين امره على من امره بان يسير الى مونه فرجعوا وتخلف اسامه في معسكره ولم يمتثل ما امره رسول الله «ص» فقد ذكر ابو هاشم شيخ المعتزلة في كتابه الذى سماه جامع الصحبة وشهد ان عمر من جملة الذين أمر رسول الله «ص» عليه اسامة بن زيد فخالفوا امره في حيوته قال فان قيـــل ايجوز ان يخالف النبي «ص» من طريق الوحى قلت فليس يجوز مخالفته على

وجه من الوجوه وأما ما كان من ذلك على سبيل الرأى فسبيله على سبيل الأئمة من انه لا يجوز ان يخالف فى ذلك فى حال حيوته وأما بعد وفاته فقد يجوز ان يخالف فيه بذلك على ذلك أنه قد أمر اسامة ان يخرج باصحابه فى الوجه الذى بعثه فيهم فاقام أسامة عليه قال لم اكن لأسئل عنك الركب ثم إن ابا بكر استرجع عمر وقد كان فى اصحابه ولو كان ذلك بوحى لم يكن لأسامة ان يقيم ويقول اسئل عنك الركب وما كان لأبى بكر ان يسترجع عمر انتهى . فانظر الى كلام هؤلاء الحمقاء حيث لم يمكنهم انكار خلاف اوائلهم لرسول الله (ص) لأشتهاره تمحلوا بما يوجب تكذيب الله فى اخباره فى كتابه العزيز حيث يقول (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وبما يلزم منه عدم الوثوق بالنبى (ص) لانه اذا جاز غلطه وانه يقول لا عن أمر الله وسع خاص الامه وعامها الانكار لقوله والشك فيه ولم يبق لهم ما يحصل بــــه وثوق فى اخباره فى اوامره ونواهيه وهذا رد على الله سبحانه حيث يقول (ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) فاطلق ولم يقيده بحال دون حال آخر ولـكن لما انهم بنوا مذهبهم على جرف هار لم يسعهم الا تصحيح قواعدهم بمثل هذه الترهات فتراه يأتى بدليل هو عين المدعى والمتنازع فيه مصادرة منه حيث لم يجد ملجأ سواه فيستدل على جواز مخالفة امر رسول الله (ص) بفعل اولئك المنافقين . مع ان رسول الله (ص) حث على المسير وتنفيذ جيش اسامة وامر قيس بن سعد بن عبادة سياقه والحباب بن المنذر ان يخرجا ويرحلا العسكر ومع ذلك يلعن المتخلفين عنه كل هذا وهو اصرار منه برأيه «ص» لا عن امر ربه

على أنهم خالفوه في حيوته وهم قد منعوا مخالفته في حيوته وان كان امره عن رأيه لا عن الله كغيره من الأئمة على زعمهم . وقد نقل انه «ص» لما تحقق دنو اجله وخاف ان يثب المنافقون على الأمر جمع الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم ومن والاهم على هذا الأمر وكان الف رجل فعقد لاسامة بن زيد رايه وامره عليهم وندبه الى الوجه الذى قتل فيه ابوه زيد فى بلاد الروم كيلا يبقى فى المدينة بعد وفاته من يطمع فى الأمر فيستتم لامير المؤمنين (ع) فلا ينازعه منازع . وأمر اسامة بن زيد فعسكر على سبعة اميال من المدينة ورسول الله « ص » يحث الناس على الخروج فبينما هو كذلك اذ عرض له المرض الذى توفى فيه. فلما احس بالمرض اخذ بيد امير المؤمنين واتبعه جماعة من المهاجرين والأنصار وقال انى امرت بالاستغفار لاهل البقيع . فلما جائهم قال السلام عليكم يااهل القبور ليهنكم ما انتم فيه اصبحت الناس وقد اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا . ثم عاد الى منزله فدعا اسامة بن زيد وقال له سر حيث امرتك بمن امرتك عليه وكان فيمن امره عليه ابو بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وامره ان يعبر على موته وهو وادى فلسطين وهو الموضع الذى قتل فيه ابوه زيد. فقال اسامة بابى انت وأمى يارسول الله اتاذن لى فى المقام حتى يشفيك الله فانى متى خرجت وفى قلبى منك حرقه . فقال رسول الله « ص » يااسامه انفذ لما امرتك فان القعود عن الجهاد لايجوز فخرج أسامة من يومه فعسكر على رأس فرسخ من المدينة ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله الا لايتخلف احد عن اسامة ممن أمرته عليه . قال فلما رأى رسول الله « ص » تثاقل الناس عن الخروج امر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياف رسول الله « ص » والحباب

بن المنذر ان يخرجا فى جماعته من الانصار وأن يرحلا الناس الى
معسكرهم فاخرجهم قيس وأصحابه حتى الحقوهم بالعسكر . وقال أسامة
إن رسول الله « ص » لم يرخص لك فى التأخر فسر من حيث ان يعلم
فارتحل من وقته بالقوم وانصرف قيس ومن معه الى رسول الله «ص»
واعلمه بمسير القوم فقال رسول الله (ص) ان القوم غير سائرين .
فلما نزلوا اتى ابو بكر وعمر وابو عبيدة الى اسامة وقالوا اين نذهب
ونخلي المدينة ونحن احوج من كل احد الى المقام بها فقال أسامة وما
ذلك . فقالوا ان رسول الله « ص » نزل به الموت والله لأن خلينا
المدينة ليملكن الأمر علي بن ابي طالب « ع » وما وجهنا محمد الى
هذا الوجه البعيد إلا لنخلي المدينة لعلي بن ابي طالب « ع » ويبايع
الناس ويستقيم الأمر له ويفسد علينا جميع ما أبرمناه . قال فرجع القوم الى
المنزل الأول واقاموا فيه وبعثوا رسولاً الى عائشه ليعرف لهم الخبر وعلة
رسول الله « ص » فاتى الرسول الى عائشة وسألها عن علة رسول الله
سراً فقالت له امض الى ابي بكر وعمر وقل لهما ان رسول الله قد ثقل
حاله وزاد مرضه فلا يبرح احد منكم فاني اعرفكم الخبر وقتاً بعد وقت
فلما اشتدت علة رسول الله « ص » دعت عائشه صهيبا الرومى
وقالت له امض الى ابي بكر وعمر وقل لهما يدخلان المدينة ليلاً فاتاهم
صهيب وعرفهما رسالة عائشة فاخذوا بيده وادخلوه على اسامة واخبره
بما ارسلت به عائشة صهيبا واستأذناه فى الدخول الى المدينة فاذن لهم
وقال لا يعلمن بكم احد فان عوفي رسول الله « ص » رجعتم الى
معسكركم وان لم يكن عرفوني لادخل فيما دخل فيه الناس . قال فدخل
ابو بكر وعمر وابو عبيدة المدينة ليلا ورسول الله « ص » مغشي عليه
فلما افاق من غشوته قال لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم قيل وما

هو يارسول الله « ص » قال ان الذين امرتهم بالخروج في جيش اسامه رجع منهم قوم الى المدينة مخالفين لامري الا واني الى الله منهم بريء. ويحكم نفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه قالها ثلاثا. ثم بعد ذلك بعث من استدعى له ابا بكر وعمر ومن كان بالمشهد فقال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر بلى يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله فلم تاخرتم فقال ابو بكر اني خرجت وجئت لاجدد بك عهداً. وقال عمر اني لا احب ان اسأل عنك الركبان فقال رسول الله نفذوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عنه يكررها ثلاثا ثم اغمى عليه لعظم مالحقه من التعب والاسف على من تاخر عن امره. فكيف يدعى المخالفون انه يجوز مخالفة رسول الله « ص » متعللين انه قد يكون امر من نفسه لا من الوحي فيجوز عليه حينئذ الخطأ مستدلين على ذلك بخلاف اولئك له ولم يتفطنوا لما في ذلك من الفساد وبطلان الشرايع ومع ذلك يلعن رسول الله من خالف امره ويكرره مراراً ويظهر الشكايه منهم والبراءه. كل ذلك ويدعون مخالفة امره فما اولئك بالمؤمنين. ثم على فرض تسليم دعواهم من اين هم علم بان هذا الامر الذي خالفوه فيه كان من عند نفسه وهو يصرح بعدم جواز مخالفته ام يجعلون مناط معرفة اوامره من نفسه هو مخالفتهم له فكلما خالفوه وغيروا سنته جرئة على الله ورسوله تعللوا بذلك ابتغاء الفتنة. كما قال صلى الله عليه وآله لمن رجع من جيش اسامة ايها الناس الا تعجبون من ابن بكر ابن ابي قحافة واصحابه انفذتهم في جيش اسامـــة الى الوجه الذي وجهتهم له فرجعوا الى المدينة هو واصحابه وخالفوا امري ابتغاء الفتنة وارتكب امراً لم يكن له باهل ولا عن اذني الا وان الله اركسهم فيها الخ.

منعهم عن كتابته (ص) كتابا

ومن خلافهم له واختلافهم انه « ص » قال في مرضه الذي قبض فيه حين عرف من اولئك مخالفة امره وصيه بعد ان رجع من رجع من جيش اسامة أئتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والكتف . فقال له عمر اجلس فان النبي يهجر ثم تلاوموا فيما بينهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله (ص) وأئتوه بالدواة والكتف وقال عمر ومن معه انه يهجر وقال آخرون انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من مخالفتنا لرسول الله . فلما افاق قال بعض من حضر انأتيك يارسول الله بالدواة والكتف قال (ص)ابعد الذي قلتم . لا ولكن اوصيكم باهل بيتي خيراً واعرض بوجهه عن القوم . وقد روت الجماعة ذلك في احاديثهم فمن ذلك ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب البرهان في اسباب نزول القرآن في تفسير قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) . فقال في مسند أحمد بن حنبل عن جابر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله دعى عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده . قال فخالف فيها عمر حتى رفضها ورواه عن سعيد بن جبير عن عكرمة وعن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وعن الحكم بن ابان وعن جماعة اخر ثم روى احمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمه عن

ابن العباس الحديث . وذكر ان عمر بن الخطاب قال عن النبي « ص »
انه يهجر . ومن ذلك مارواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى بعض
الحديث الرابع من المتفق عليه على صحته من مسند عبد الله بن العباس
قال لما احتضر النبي (ص) كان فى بيته جماعة فيهم عمر بن الخطاب فقال
النبي (ص) هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر بن الخطاب
ان النبي (ص) غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم . وفى
رواية عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر ان الرجل ليهجر فاى خلاف و
اختلاف وقع لامة نبى مثل هذه الامة واى اذية اعظم من اذيتهم له حتى انهم
يسبونه مواجهة . فان قول عمر تجاه رسول الله (ص) بمحضر جمع
من اصحابه انه يهجر فيه اعظم الحوب والخطيئة . ولو ان رجلا من
سائر الناس قال لمثله بعد كلامه اياه اتركوه فانه يهجر لثارت بينهم
الفتنة لذلك والعداوة حيث انه نسبه الى الهذيان وذهاب العقل وهذا
عمر مع دناءة نسبه وعدم حسبه يواجه سيد الرسل واعلى الخلق منصبا
واشرفهم نسبا بمثل هذه القباحة التى لا ينبغى ان يواجه بها ادنى الناس
مرتبة . ومع ذلك كله تعتقد فيه الامة العقائد الحسنة فى زعمه
ويبطلون بقوله نص الله بالوصية وامر رسوله بها لاجل تصحيح
قول ابن الخطاب ومع ذلك يزعمون انهم من امة محمد (ص) المهتدين
واوليائه الصادقين . وكيف يجوز الهذيان وذهاب العقل على من قال
الله تعالى فى حقه (وانك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى فيه (واستقم
كما امرت) ووصفه بانه سراج منير لاظلمة فيه بقوله (وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيراً) ولم يجوزوا مثل ذلك على ابى بكر فى وصيته
الى عمر بل التزموها وكفروا من انكرها وخالف فيها . وكذا شأن
عمر فى امره بالشورى وحكمه بقتل اهل الشورى الذى ان تقدم اهم

للخلافة وشهد ان رسول الله « ص » مات وهو عنهم راض على زعمه فقال إن مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا فليقتلوا ولا يذمه متابعوه بهذه الجهالات المضلة عن سنن الحق ولم ينسبوه الى الهذيان كما نسب هو رسولهم الشفيق عليهم المبعوث اليهم لينقذهم عن عمى الضلالة ولكنهم اتبعوا عجلهم وسامريهم وتركوا هرونهم سنه بسنة ومثلا بمثل وما احسن ما قال في هذا المقام بعض الصالحين

اوصى النبي فقال قائلهم قد ضل يهجر سيد البشر

وارى ابابكر اصاب ولم يهجر وقد اوصى الى عمر

فيا ويلهم الم يتأدبوا بآداب رسول الله (ص) مع طول مكثهم معه وصحبتهم له ولم يمتثلوا امر الله في حسن صحبته وامتثال امره حيث يقول تعالى (يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والأنجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر) الآية وقال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال سبحانه (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) وقال جل شأنه (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم) فاذا هم عكسوا على الله امره حتى خالفوا نبيهم وسبوه في وجهه وتنازعوا بين يديه كما رواه الحميدي حيث قال فاختلف الحاضرون عند النبي (ص) فبعضهم يقول القول ما قاله النبي (ص) فقربوا له كتاباً يكتب لكم ومنهم يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط والأختلاف قال النبي (ص) قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان عبد الله بن عباس يبكي حتى ابتل دموعه الحصى ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس انه يوم

منع رسول الله (ص) من ذلك وكان عبد الله بن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه انتهى . فكان حيلولة عمر بين رسول الله وبين كتابه اصلا لكل فساد وقع في هذه الأمة الى يوم القيمة (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون). ومن اعظم اختلاف الأمة بينها وخلافها لنبيها ما وقع بعد موته من التنازع والتشاجر على الخلافة حتى كان ذلك سببا لسفك الدماء ونهب الأموال وسبي النساء والأطفال وكان ذلك اعظم ظلم ظهر منهم لآل محمد «ص» وذلك انه لما قبض رسول الله (ص) ضجت المدينة ضجة واحدة ثم تركوه مسجى على سريره وذهبوا يتنازعون على سلطانه قبل تغسيله وتكفينه ودفنه في رمسه حتى ثارت بينهم الفتن واحقاد جاهليه ستروها فجعلت الأنصار تطلب الأمارة والمهاجرون كذلك وتركوا اهل بيت نبيهم (ص) مشغولين بتجهيزه «ص» ولم تراجع الأمة احداً من بنى هاشم ولم يدخلوهم في شئ من أمورهم بل كل فرقة منهم تجهد على تحصيل مرامها مع ما شهدوا وسمعوا من النبي «ص» في غير موضع من تكرر الوصية باهل بيته والنص عليهم بالخلافة دون غيرهم ولأجل ذلك انحادت بنو هاشم عنهم حين غلبوا على الأمر ولم يمكنهم مقاومة من خالفهم فبقوا يتظلمون من اولئك المتقدمين عليهم والناكثين لعهد رسول الله «ص» فيهم وسنذكر طرفا منه عند ذكر غصب فدك انشاء الله تعالى وهذا الاختلاف الذى وقع بعد وفاة رسول الله «ص» رواه المؤالف والمخالف حتى أن المخالفين الذين حجتهم على تصحيح بيعة ابي بكر الأجماع لا يقدرون يثبتون ذلك في اصل بيعته لاتفاق الروايات من الفريقين على اختلاف مدعيهم بل هو مشهور لا يكاد يختلف اثنان وانما يلتجئون الى القول بحصول

الاجماع بعد تطاول المدة مرة واخرى يثبتون خلافة ابى بكر باثبات بيعة عمر فانها حصلت من اتفاق الأمة كما يدعونه وهى فرع بيعة ابى بكر فاذا ثبت صحة بيعة عمر يثبت صحة بيعة أبى بكر وهذه شبه ومغالطات الجاهم الاضطرار اليها وخصومهم واحاديثهم تشهد بكذبها.

تنازعهم في الخلافة وتخلف بعض المسلمين

واحتجاجاتهم على ابي بكر

فمن رواياتهم الدالة على تنازع المسلمين فى أمر الخلافة بعد رسول الله ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشه من جملة الحديث الحادى والعشرين وقالت الانصار منا امير ومن المهاجرين امير فحضر ابو بكر وعمر وابو عبيدة ومنعوهم من ذلك فقال ابو بكر فى كلامه للانصار نحن الأمراء وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا امير ومنكم امير فقال أبو بكر ولكنا الأمراء وانتم الوزراء ثم بادر ابو بكر واختار هو وحده عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح فقال بايعوا عمر وابا عبيدة وعقد عمر وحده الخلافة لأبى بكر واختاره فانظر بعين صحيحة عن عمى العصبية واتباع الآباء والجمود على الباطل الى اختلاط اقوال هؤلاء واختلاف احاديثهم فتارة يدعون الاجماع على بيعة ابى بكر كما سنذكره انشاء الله تعالى من اقوال بعض علمائهم وتارة يدعون النص عليه كما ذكر ابن حجر فى صواعقه ومرة يصرحون بان عقد بيعته من عمر خاصة وقد نقل غير واحد انه لما مات رسول الله اجتمعت

الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة بعد انصرافهم عن باب رسول الله (ص) وراموا ان يجعلوا الأمير منهم فاجتمعت الخزرج على تأمير سعد بن عبادة وذلك لأنهم قالوا إن رسول الله (ص) مضى لسبيله ولا بد للناس من أمارة برة او فاجرة فأمروا على انفسكم من يجمع شملكم ويعطف مظلومكم من ظالمكم ويقسم فيكم فحين نظر ابو بكر الى انصراف الأنصار عن باب رسول الله « ص » فقال لعمر لأمر ما تفرقوا فقال اجل ما تفرقوا الا لعقد يعقدونه فقال المغيرة بن شعبة الحق بالأنصار وآتنا بخبرهم فمضى نحوهم ثم رجع واخبر ابا بكر وعمر باجتماعهم وما اجمعوا عليه من تأمير سعد بن عبادة ووقف على كراهية الأوس لذلك فقال عمر لأبى بكر ما يقعدك قم بنا فقام معه فتبعهما ابو عبيدة حتى انتهوا الى سقيفة بنى ساعدة فقال ابو بكر ما هذه الجماعة معاشر الأنصار فقالوا له نحن انصار الإسلام وبنا نصر هذا الدين وقد مضى رسول الله « ص » ولا بد من امارة اما برة او فاجرة ولا ندعها تخرج عنا الى غيرنا فقال الم تعلموا ان رسول الله « ص » خطبنا فقال فى خطبته الأئمة من قريش ابرارها لأبرارها وفجارها لفجارها افمن قريش انتم حتى لا تدعوها تخرج عنكم اتقوا الله معاشر الأنصار ولا تدعوا ما ليس لكم ولا تنازعوا الأمر اهله فتضلوا وتهلكوا وقال فى آخر كلامه للأنصار ادعوكم الى بيعة اى الرجلين شئتم عمر بن الخطاب وابى عبيدة فقالت الأنصار لا نخالف على هذا الأمر من ليس منا ومنكم بل نجعل منا اميراً ومنكم اميراً فقال ابو بكر بعد مدح المهاجرين بقوله فخص الله المهاجرين بتصديق رسول الله والإيمان والمواساة والصبر معه على الأذى وهم اول من عبد الله فى الأرض وآمن

بالله ورسوله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده
وقد سمعتم قول النبي «ص» الائمة من قريش وانتم يا معاشر
الانصار ممن لا ينكر فضلكم وقد ارتضاكم الله انصاراً لدينه
وكهفاً لرسوله وجعل اليكم مهاجرته وليس لأحد من الناس بعد
المهاجرين من الاولين منزلتكم وهم الامراء وانتم الوزراء
فقال الحباب بن المنذر الانصاري يامعاشر الانصار امسكوا على
ايديكم وانما الناس في فيئكم وظلالكم وان يجترى احد على خلافكم
ولا تصدر الناس الا عن رأيكم ولا ترتضي ولسنا نرتضي بتأميرهم
علينا ولا نقنع الا ان يكون منا امير ومنهم أمير فقال عمر بن
الخطاب هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ولن ترضى
العرب ان تؤمركم ورئيسها من غيركم ولكن العرب لا تمنع
تأمير من كانت النبوة فيهم والسرايا منهم ولنا بذلك على من خالفنا
الحجة الظاهرة والسلطان البين فمن ينازعنا سلطان محمد «ص» ونحن
عترته واولياؤه لا تبديل بباطل ولا نوافق متجانفاً بأثم متورطاً في
الهلكة محباً للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية وقال يامعاشر الانصار
امسكو على ايديكم ولا تسمعوا لمقالة هذا الجاهل واصحابه فتذهبوا
بنصيبكم فان ابوا ان يكون منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم
وتولوا هذا الامر وانتم والله احق بهذا الامر منهم وانا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب فوالله لئن رد احدكم قولي هذا لأحطمن
انفه بالسيف وان شئتم لأجعلنها جذعة فقال عمر اذاً يقتلك الله
فقال الحباب بل اياك يقتل فقال عمر بن الخطاب فاذا كان الحباب
هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام وقد كانت جرت بيني
وبينه منازعة في حيوة رسول الله فنهاني عن مهاترته ثم قال عمر لأبي

عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة فاثنى على الأنصار وذكر فضائلهم وكان بشر بن سعيد سيد الأوس يكره سعد بن عبادة حسده وسعى افساد الأمر عليه فرضي بتأمير قريش وحث الناس على تأميرهم فقام عمر وابو عبيدة فبايعا ابا بكر وتبعهم بشر بن سعيد فلما رأت الأوس سيدهم قد بايع ابابكر بايعوه وتزاحم الناس فوطؤوا سعد بن عبادة وكان مريضاً عـــلى فراشه فقال سعد قتلتموني فقال عمر اقتلوا سعداً قتل الله سعداً فوثب ابنه قيس بن سعد واخترط سيفه وقال والله يابن صهاك الحبشية الجبان في الحروب الليث في المــلا لو زحزحت منه شعره ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا مهلا يا عمر فان الرفق لم يكن في شيء الا زانه ولا خرج عن شيء الا شانه فقال سعد انه اخرق رأس كل بلية وامام كل دنية ثم قال سعد يابن صهاك الحبشية وكانت جدة لعمر اما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعت مني في سككها زئيراً يزعجك واصحابك ولا لحقنكم بقوم كنتم فيهم اذنابا تابعين غير متبوعين لقد اجترئتم على الله وخالفتم رسول الله « ص » احملوني عن مكان الفتنة فبايع النـاس ابا بكر الا بعضا من الخزرج كسعد بن عبادة فانه لم يبايع احداً حتى قتـــله خالد بن الوليد في طريق الشام وكذا ممن تخلف ابنه سعد سياف رسول الله « ص » وكذا بنو هاشم والزبير بن العوام وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعد بن العاص وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار والبراء بن عازب وابي بن كعب فانهم مالوا الى علي بن ابي طالب « ع » وفي رواياتهم ما يدل على ان عليا وبني هاشم ما رجعوا وصالحوا ابا بكر الا بعد ستة اشهر بعد وفاة فاطمة « ع » وسنذكر إنشاء الله في فصل النص بالخلافة عــلى

امير المؤمنين « ع » في حديث عروة والى احتجاج ابى بكر على الانصار اشار امير المؤمنين « ع » في مخاصمته لأبي بكر بقوله :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

يريد بانه وخواص رسول الله (ص) لم يحضروا هذه البيعة ولا ارتضوا بها . وكان على « ع » يقول واعجبا تكون بالصحابة ولا تكون بالقرابة . وانما عقدها المنافقون والطلقاء كراهة منهم لأمير المؤمنين « ع » . فلذا بادروا قبل ان تفرغ بنو هاشم من عزاء رسول الله (ص) خوفا ان يتم الامر الى (ع) وهم يعلمون انهم لا يتمكنون من مطالبهم الدنيويه ان ملك الأمر امير المؤمنين بل يساوى بين العزيز والذليل والشريف والوضيع كما فعله بطلحة والزبير في العطا حتى نكثا بيعته كما نكثها الأولون وايضا ان قلوب قريش مملوءه عليه حنقا وغيضا لأجل من قتل منهم حتى انه لم يبق بيت في قريش الا وحمل عليل حسابه في جوانبه والبسهم العار وحاطهم الشنار والاخبار كثيرة في هذا المعنى . وكان على « ع » يقول واعجبا تكون بالصحابة ولا تكون بالقرابه وقد تكرر من الشيعة المناقضة لأبي بكر في احتجاجه على الأنصار اخذا من احتجاج امير المؤمنين وذكره الشعراء

وممن ذكره الكميت بن زيد الاسدى في قصيدته التي اولها :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

حيث يقول :

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيها بكيل وارحب
وعك ولخم والسكون وحمير وكندة والحيان بكر وتغلب
ولا نشلت عضوين منها يحابر وكان لعبد القيس عضو مورب

الى قوله :

ولا كانت الأنصار فيها اذلة ولا غيبا عنها اذ الناس غيب
هم ربموها غير ظار واسلبوا عليها باطراف القنا وتحدبوا
فان هي لم تصلح لحي سواهم فان ذوي القربى احق واوجب

وقال دعبل الخزاعي :

فلو لم تكن الا بقربى محمد فهاشم اولى من هن وهنات

ومثله قول مهيار الديلمي :

قفوا على نظر في الحق نفرضه والحق يفصل والمحجوج ينقطع
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع
وكيف ضاقت على الأدنين تربته وللاجانب في جنبيه متسع
وكيف صيرتم الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا طرا ولا اجتمعوا
وامر على بعيد من مشورته مستكره فيه والعباس ممتنع
وتدعيه قريش بالقرابة والانصار لا رفعوا فيه ولا وضعوا
فاي خلف كخلف كان بينكم لولا تلفق أخبار ومصطنع
واسألهم يوم خم بعد ماعقدوا له الولايه لم خانوا ولم خلعوا

وهذه القصيدة عجيبة مشتملة على تنبيه كثير من الاحتجاجات والمناقضات وممن تخلف عن بيعة ابي بكر وحث بني هاشم على ازالته ابو سفيان بن حرب . وذلك انه كان يوم قبض رسول الله « ص » باليمن عاملا على صدقاتها فلما ورد نعي رسول الله « ص » الى اليمن قال ابو سفيان خطب جليل فمن ملك الأمر بعده قالوا ابو بكر قال فما فعل بنو هاشم قالوا الأرض منازلهم يعني قعدوا على التراب لذلتهم قال فما فعل اميرهم علي بن ابي طالب « ع » وسيفه قال لازم بيته متشاغلا بكتاب الله قال ياعجباً من قوم اذلو رقاب العرب واشراف قريش متى

كان ابو قحافه فى الجاهليه فى انديتها ثم انه اتى المدينة فوقف على باب على (ع) وناداه عن داخل الدار وقال شعر :

بنى هاشم لايطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة اوعدى
فما الأمر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو الحسن على
اباحسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذى ترتضى ملى

ثم قال ما لهذا الأمر صار الى اقل قبيلة فى قريش الى ابى فصيل وكانت كنية ابى بكر ثم قال والله لئن شئتم لاملأنها عليه خيلا ورجالا ولأفسدنها عليه من اقطارها فناداه على (ع) من داخل الدار لا حاجة لنا فى خيلك ورجالك ارجع ياابا سفيان فانك لاتريد الله بقولك هذا وما كنت تكيد الاسلام واهله . وانما اجابه على (ع) لانه يعلم ان اباسفيان انما قال ماقال أنفه من تقديم تيم اذل بيت فى قريش ولم يكن منه محبه لمحمد وآله كما فعل الزبير فانه قد يميل الى على (ع) كما فى بيعة ابى بكر وفى الشورى حمية وعصبية لامودة لأمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام . ولاجل ذلك باعدهم «ع» كما قال الله «وما كنت متخذ المضلين عضداً» وأما ابو سفيان فان عمر بن الخطاب قال لأبى بكر ان ابا سفيان قدم من اليمن وعنده مال ولا امن شره فدع له ما فى يده فرضى ابو بكر فاطمأن اليهم . واما الاختلاف بين المسلمين الى يوم القيمة بعد هذه الداهية الدهماء والمصيبة العظماء فامر لايحتاج الى البيان وستتلو عليك بعض تهجم اولئك الطغام على اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله خصوصا فاطمة «ع» وكان ذلك سبب اختلاف الأديان وتحريف القرآن وظهور قرناء الشيطان (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) .

تقدم اسلام علی (ع)

الفصل الاول في تقدم اسلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» وانه اول من آمن بالله ورسوله وجاهد وهاجر الى الله ورسوله وانه اول ذكر صلى الله بعد رسوله . ومما ذكر ما يبطل قول العامة و يبين كذبهم ويظهر إفترائهم بان ابا بكر اول من اسلم من احاديثهم واذكر تناقض اقوالهم فيما زخرفوه من تقدم اسلامه حتى ان بعضا منهم تحرج من ارتكاب الشناعة والمباهتة لما كان عنده كالضروري . فقال بان ابابكر اول الرجال اسلاما وعلي وان كان اسلم قبله الا ان اسلام الطفل لا يعتبروها انا مورد من اقوال الصحابه والتابعين واشعارهم ما يقمع باطلهم بما فيه كفاية لمستعبر . فمن ذلك قوله «ص» حين قدم علي «ع» بالفواطم من مكة بعد ان تلا (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) الآية . ثم قال «ص» انت ياعلي اول هذه الامه ايمانا بالله ورسوله واولهم هجرة الى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان ولا يبغضك الا منافق أو كافر .

ومن مسند احمد بن حنبل حدث عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثني معمر واخبرني عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس ان عليا اول من اسلم وحدث

عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه . قال اخبرنا عبد الرزاق قال
حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن وغيره أن عليا اول من أسلم بعد
خديجة وعنه ايضا عن أبيه قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سلمة بن كهيل قال سمعت حبة العرني يقول سمعت عليا « ع »
يقول انى اول من صلى مع رسول الله (ص) . وعنه عن ابيه
احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابن حمزة عن ابن ارقم قال اول من اسلم مع النبي (ص)
علي « ع » . وعنه عن ابيه احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا
يزيد بن هرون قال اخبرنا شعبة عن سلمه بن كهيل قال سمعت حبة
العرني يقول انا اول رجل صلى مع رسول الله (ص) فقوله « ع »
انا اول رجل صريح بان إسلامه كان عن كمال العقل والمعرفة وانه « ع »
كامل في الرجولية من حيث العلم والعقل والتكليف وان لم يبلغ مبالغ
الرجال في السن وانه لم يوقع ما اوقعه عن تقليد ومداهنه او جهل وانما
كان عن بصيرة ومعرفة . وفيه رد على من طعن في اسلامه من
العامة واعدائه حيث لم يمكنهم انكار ما كان متواتراً عندهم ولم يمكن اثبات
ما زخرفوه من تقدم اسلام ابي بكر لظهور شناعته ومعارضته بما هو مجمع
على نقله فالتجئوا الى شبهة أن ابا بكر اول الرجال اسلاما مرة والى انه
اول من اظهر الأسلام اخرى . وممن رواه محمد بن كعب من
طريق عمر مولى غفره قال يعني محمد بن كعب اول من اسلم علي بن ابي
طالب « ع » واول من اظهر الأسلام ابو بكر . وهو مدفوع بما
سنبينه بان أسلامه كان بعد بلوغه عشر سنين لا كما يدعيه الجاهلون
واشتهر عندهم وانه اسلم وهو ابن سبع فاذا كان اسلامه ابن عشر فقد
ذكر اكثر اهل العلم بأن من بلغ عشراً وكان مميزاً كان مكلفاً وعبادته

صحيحة لا من حيث التمرين بل من حيث التكليف على انا لو سلمنا انه ابن سبع سنين او ابن عشر وليس بمكلف . فانما ذلك فى الأمور الشرعية لا فى الأمور العقلية باتفاق أهل العقول لأن المعرفة غير منوط بالسن ولا بالبلوغ الشرعى كما قال تعالى فى قصة عيسى ويحيى فقال فى شأن عيسى (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى مباركاً اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً) وقال فى قصة يحيى (واتيناه الحكم صبيا) لا يقال ان اولئك انبياء فهم مسددون بكمال العقل وعلمهم ومعرفتهم لدنية . لانا نقول ان عليا كذلك بل هو افضل منهم . كما سنذكره انشاء الله تعالى فى الفصل الثالث بما يدفع الشك والأرتياب . على ان استدلالنا انما هو فى كون السن والبلوغ الشرعى لا مدخل له فى المعرفة إجمالاً ولا يختص ذلك بالأنبياء فان الصبي الذى شهد ليوسف لم يكن نبياً . فقال كما حكى الله فى قصته (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فشهادته ناتجة عن كمال التمييز وان كان ذلك اعجازاً فانه لا يدفع ما اردناه والعقل لا يحيل ما ادعيناه فيكون قد اكمل الله له عقله حتى ادى هذه الشهادة كما انه سبحانه اكمل الجماد والنباتات والحيوانات بلطيفة من فضله فشهدوا للنبي (ص) واقروا واعترفوا بنبوته . فاذا نظر المنصف بعين الهداية علم ان قوله (ع) اول رجل صريح فيما قلناه . ولهذا لم ينكر عليه احد من الصحابة والتابعين بل اعترفوا له بذلك مع شدة عداوة اكثرهم وهو يفتخر به فى كل مشهد ويظهر (ع) فضله بذلك عند خصومه : مع انهم اشد حاجة الى انكاره ومعارضته من هؤلاء الطغام التابعين لهم .

الا ترى الى قوله (ع) الذى نقله ابن الفارسى فى روضة الواعظين وغيره كابن نما ونقل بعضه ابن حجر فى صواعقه زاعماً انه كتبه إلى معويه وهو مشهور عنه وانه كتبه الى ابى بكر يوم السقيفة وهو شعر :

محمد النبيّ اخى وصهرى	وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى	يطير مع الملئكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى	مسوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها	فمن منكم له سهم كسهمى
سبقتكم الى الاسلام طراً	مقراً بالنبي فى بطن أمى
وصليت الصلاة وكنت طفلا	صغيراً ما بلغت اوان حلمى
واوجب لى ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
انا البطل الذى لاتنكروه	بيوم كريهة وبيوم سلم
فويل ثم ويل ثم ويـــل	لمن يرد القيمة وهو خصمى

فانه (ع) قد صرح فى هذا الشعر بما يطابق معتقد الفرقة المحقه من كونه معصوما وحجة على الخلق ولم ينكر عليه حينئذ منكر .

فان قوله « ع » مقرا بالنبي (ص) فى بطن أمى دليل على انه أسلم قبل تولده وأنه اقر برسول الله (ص) فى عالم الأرواح والاشباح كما يدل عليه الاخبار من الفريقين . كما سنورده فى الفصل الثالث من كونه « ع » افضل الخلق بعد رسول الله (ص) وانه « ع » قسيمه فى النور . وأما قوله « ع » وصليت الصلاة وكنت طفلا صغيراً مابلغت اوان حلمى فهو نص فى انه يعبد الله قبل ان يبلغ مبالغ الرجال من حيث السن الشرعى لا من حيث التكليف والكمال العقلى كما ذكرته سابقاً . فلو كانت عبادته تمرينية كعبادة الاطفال لما

جاز من مثله ان يذكرها في مثل مقام الخصامه فضلا ان يفتخر بها على الكمل من الرجال مع اظهار الخصومة وذكر النص عليه ولم يستنكف من ان يردعوه ويردوا عليه قوله فقوله «ع» لهم وسكوتهم عنه دليل واضح لما قلناه . ومثل الحديث السابق مارواه ابو أيوب خالد بن زيد الأنصاري صاحب منزل رسول الله (ص) من طريق عبد الرحمن بن معمر عن ابيه عن ابي أيوب . قال قال رسول الله (ص) صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين . وذلك انه لم يصل معي رجل غيره ومن طريق سعد بن ابي عزوبه قال سمعت قتادة يقول اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب «ع» ومن ذلك ماروواه ابن عباس من طريق ابي صالح عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) صلت الملائكه علي وعلى علي بن ابي طالب «ع» سبع سنين قالوا ولم ذلك يارسول الله (ص) قال لم يكن معي من الرجال غيره . ومن ذلك ماروواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن مالك قال اخبرني أبي عن جدي مالك بن حويرث قال اول من اسلم من الرجال علي ابن ابي طالب «ع» والمراد بقوله «ع» من الرجال والرجل ماذكرته لك انفاً فلا ينافي ما ورد في بعض الأخبار بان اول ذكر وفي بعضها وقول السلف في اشعارها بانه صبي صغير . ومن الاحاديث الدالة على تقدم اسلامه ماذكره في المسند عن عبد الله بن حنبل قال حدثني ابي احمد بن حنبل قال اخبرنا يزيد بن هرون قال اخبرنا شعبة عن عمر بن مرة قال سمعت ابا حمزة يحدث عن زيد بن ارقم قال اول من صلى مع رسول الله (ص) علي «ع» وعنه قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة عن عمر يعني ابن مرة قال سمعت

ابا حمزه مولى الانصار يقول سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع النبي (ص) علي بن ابي طالب « ع » وعنه قال حدثنا ابو الفضل الخراساني قال حدثنا ابو غسان عن اسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحي عن علي « ع » قال صليت مع النبي (ص) ثلاث سنين قبل ان يصلي معه احد من الناس . وعنه اعنى عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا الأزرق بن علي وداود بن علي قالا حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا محمد بن سلمة عن ابيه عن حبه العرني قال رأيت عليا يضحك يوما لم اره ضحك اكثر منه حتى بدت نواجده . قال بينما انا مع رسول الله (ص) وذكر الحديث . قال اللهم انى لا اعرف عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك (ص) قال ذلك ثلاث مرات . ثم قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا وقال ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي الظاهر في تفسيره وروى اسمعيل بن اياس بن عفيف كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر ويبيعه ايام الموسم

فبينما انا والعباس بمنى اذ دخل رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره نحو السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث اذ جاءت أمرأة فقامت خلفه فركع الشاب وركع الغلام والمرئة فقلت ياابن عباس امر عظيم فقلت يا ويحك ماهذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يده وهذا الغلام ابن اخي علي بن ابيطالب (ع) وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجته تابعاه على دينه وأيم الله ما على وجه الأرض كلها أحد على هذا الدين غير

هؤلاء قال عفيف الكندي ما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه غيرهم ياليتني كنت رابعا. وروى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر باسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس والذين آمنوا يعني صدقوا بالله أنه واحد علي وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار اولئك هم الصديقون قال رسول الله (ص) صديق هذه الامه علي بن ابيطالب وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم الخبر . وروى عبد الله بن محمد عن العلا بن المنهال بن عمرو عن عبادة بن عبد الله قال سمعت عليا «ع» يقول انا عبد الله واخو رسول الله «ص» وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتري صليت قبل الناس بسبع سنين فقوله «ع» انا الصديق الاكبر لا يريد بالاكبر المقابل للأصغر بمعنى ان غيره صديق وهو اكبر منه بل انما يريد انا الصديق الذي يستحق الوصف في مقابلة إدعاء هذه الصفة لابي بكر فكأنه قال لا يستحق الوصف والتسمية غيري فالاكبر صفة كاشفه لا مميزة ولهذا قال «ع» لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر وقوله بعدي اما ان يريد غيري او بعد ما ثبت التسمية والوصف لي فان من تسمى بها وانتحلها فهو كذاب . والدليل على انه «ع» عرض بابي بكر حيث انّ اعداء علي «ع» نحلوا هذه الصفة ابا بكر ونموها اليه باحاديث مكذوبة ما صرح به فيما روى من طريق نوح بن قيس الطاحي عن سليمان بن ابي فاطمة قال حدثتني معاذة العدوية قالت سمعت علياً «ع» على منبر البصرة فسمعته يقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق ابن دراج عن خالد الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي و

عثمان كلام فقال عثمان ابو بكر وعمر خير منك فقال علي «ع»
كذبت والله لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله
بعدهما وهذا ايضاً مما نحن بصدده فانه صريح بسبقه الى الاسلام
ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابن ابي ليلى عن ابيه
قال قال رسول الله (ص) الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار
وهو مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابيطالب «ع»
الثالث وهو افضلهم . ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي باسناده عن
مجاهد في تفسير قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون) قال الذي جاء بالصدق محمد (ص) والذي صدق به
علي واخرج الديلمي عن عائشه والطبراني وابن مردويه عن ابن
عباس ان النبي (ص) قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع
بن نون والسابق الى عيسى صاحب آل يس والسابق الى محمد علي
بن ابيطالب «ع» واخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي «ص»
قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن
آل يس وعلي بن ابيطالب واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن
ابي ليلى ان رسول الله قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن
ال يس «قال ياقوم اتبعوا المرسلين» وحزقيل مؤمن ال فرعون الذي
قال «اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله» وعلي بن ابيطالب «ع»
فقوله «ص» الصديقون ثلاثة فيه دلالة ظاهرة على ان علي بن ابيطالب كان
اسلامه عن كمال العقل والتمييز والا لما قرنه «ع» مع من صرح الله
بمدحهم في محكم التنزيل ونوه بفضلهم بتصديقهم الرسل مع اصرار
الكفار بمخالفتهم فكان علي بن ابيطالب «ع» حكمه في هذه الامه
حكم مؤمن ال فرعون ومؤمن ال يس في امة موسى وعيسى كما

اباته رسول الله « ص » ولاشك لمؤمن ان مؤمن ال فرعون
ومؤمن ال يس اسبق اهل الدعوتين فكذا على بن ابيطالب « ع »
فقوله في الحديث السابق ثلاثة الخ فيه اشارة الى ان عليا في امة محمد
كيوشع بن نون في امـــة موسى فانه ابن عمه ووصيه فان موسى
ابوه عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب ويوشع بن
نون بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب وشمعون بن جمعان
الصفا عم مريم ورسول الله «ص» محمد بن عبدالله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وعلى بن ابيطالب بن عبد المطلب
بن عبد مناف بن قصى فهو وزيره ووصيه وخليفته في قومه حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة « لا تبديل لكلمات الله ذلك الدين القيم »
وذكره ابن المغازلى الفقيه الشافعى الواسطى في كتاب مناقب
امير المؤمنـــين على بن ابيطالب « ع » في قوله تعالى (والسابقون
السابقون) عنه قال اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة اخبرنا
عمر بن عبد الله بن شورب حدثنا احمد بن محمد بن منصور قال
حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا زكريا قال حدثنا ابو صالح عن
الضحاك قال حدثنا سفيان بن عبد الله عن ابي نجيح عن مجاهـــد
عن ابن عباس في قول الله تعالى (والسابقون السابقون) قال
سبق يوشع بن نون الى موسى وصاحب عيسى الى عيسى وسبق على « ع »
الى محمد « ص » وعنه قال اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان بن
الفرج بن الأزهر البغدادي قدم علينا واسطا قال اخبرنا أبو الحسين
على بن عرفة بن لؤلؤ قال حدثني عمر بن محمد الباقلاني قال حدثني
محمد بن خلف الحداد قال حدثني عبد الرحمن بن قيس بن معوية
قال حدثني عمرو بن ثابت عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن

بن سعد مولى ابى ايوب الانصاري قال قال رسول (ص) صلت الملائكة على على سبع سنين وذلك انه لم يصل معه احد غيره . وعنه قال اخبرني ابو القاسم عبد الواحد عن على بن عباس البزاز قال حدثني ابو القاسم عبد الله بن محمد بن احمد بن اسد البزاز أملاء قال حدثني محمد بن مقاتل قال حدثني الحسن بن احمد بن منصور قال حدثني سهل بن صالح الروزي قال سمعت ابا معمر عباد بن عبد الصمد يقول سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله «ص» صلت الملائكة على وعلى على سبعا وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة انلا إله الا الله وان محمد رسول الله الا منى أومنه . وعنه قال اخبرنا ابو نصر احمد بن موسى بن الطحان اجازة عن القاضي ابى الفرج الحنوطي حدثني بن عبادة حدثني جعفر بن محمد الخالدي حدثني عبد السلام بن صالح حدثني عبد الرزاق عن الثوري عن سلمة قال قال رسول الله (ص) اول الناس وروداً على الحوض اولهم اسلاما على بن ابيطالب (ع) . ومن ذلك ما رواه ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب باسناده الى عبد الله بن الصامت عن ابى ذر (رض) قال دخلنا على رسول الله (ص) فقلنا من أحب اصحابك اليك فان كان امر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه قال هذا على اقدمكم سلما واسلاما . وفي تاريخ الطبرى وتفسير الثعلبي قال قال محمد بن المنذر وربيعة بن ابى عبد الرحمن وابو حازم المدني ومحمد بن السايب الكلبي ومجاهد وابن عباس وجابر بن عبد الله وزيد بن الارقم وعمر بن مرة وشعبة بن الحجاج على اول من اسلم ومن طريق المنهال عن عباية الاسدى عن امير المؤمنين (ع) قال اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق

جابر بن عبد الله بن نجي الحضرمي عن علي «ع» قال صليت مع
رسول الله ولم يصل احد غيري ومن طريق الحارث الأعور قال
سمعت امير المؤمنين «ع» يقول اللهم إني لا اعترف لعبد من عبادك
عبدك قبلي فقوله «ع» لا اعترف الخ. صريح في انكار ما كذبته
العثمانية وشهروه من اسلام ابي بكر قبله ولقد قال «ع» قبل
ليلة الهرير بيوم وهو يحرض الناس على قتال اهل الشام انا اول
ذكر صلى مع رسول الله «ص» ولقد رأيتني اضرب بسيفي قدامه
وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي حيوتك حيوتي
وموتك موتي وقال «ع». وقد بلغه ان قوما من اعدائه يطعنون
عليه في الأخبار عن رسول الله «ص» بعد كلام خطب به بلغني
انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من
آمن به وعبده ووحده ام على رسول الله «ص» فانا اول من امن
به وصدقه ونصره. ومن ذلك مارواه محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن
ابيه عن جده عن ابي ذر الغفاري «ره» قال سمعت رسول الله «ص»
يقول لعلي «ع» انت اول من آمن بي في حديث طويل وقد روى
مخيلة عن ابي ذر ايضا قال سمعت رسول الله وهو اخذ بيد علي «ع»
يقول انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة. وقد رواه
ابن ابي رافع عن ابيه ايضا عن ابي ذر قال اتيت اودعه فقال
انها ستكون فتنة فعليك بالشيخ علي بن ابيطالب «ع» فاني سمعت
رسول الله «ص» يقول أنت اول من آمن بي. ومنه ما رواه
حذيفة بن اليمان من طريق إبن مسلم عن ربعي بن حراش قال سئلت
حذيفة بن اليمان عن علي بن ابيطالب «ع» قال ذلك اقدم الناس
سلما وارجح الناس حلما. ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله

الأنصاري من طريق شريك بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث رسول الله « ص » يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء . ومن ذلك ما رواه عبد الله بن هشام عن ابيه عن طريف بن عيسى الغنوى ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفه فقال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايماناً . ومثله عن ام سلمة ولقد اسلم علي بن ابيطالب (ع) اول الناس وما كان كافراً في حديث طويل . فقولها وما كان كافراً بعد قولها اسلم ليس المراد به ان الكفر انما يتحقق من البالغ كما يدعيه الجاهلون واسلامه طفلا لا يكون عن كفر اذ لو كان ذلك كذلك لكان اسلامه ايضا لا حقيقة له لأن الاسلام الذي هو الانقياد لا يكون الا عن بلوغ كما يظن وليس كذلك كما ذكرت بيانه وقيل بل المراد به انه (ع) اظهر الاسلام ونطق به بعد ما كان صامتا حيث لم يدع الى ذلك ولم يكن كافراً جاحداً للواحدانية كما اخبر به في قوله سبقتكم الى الاسلام طراً مقراً بالنبي في بطن أمي ويأتي فيما اجاب به النبي (ص) سلمان حين قيل له ان اسلام علي طفلا ما يقرب مما ذكر سابقا في المعنى ومن ذلك ما روى عن قثم بن العباس بن عبد المطلب من طريق قيس بن ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلت على قثم بن العباس فسئلناه عن علي بن ابيطالب (ع) فقال اولنا برسول الله لحوقا واشدنا به لصوقا ومن طريق الفضل بن ادهم المزني قال سمعت مالك الاشتر يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابيطالب (ع) صلى مع رسول الله صغيرا لم يسبقه بالصلاة ذكر وجاهد حتى صار شيخا كبيرا . ومن طريق عبد الله بن شريك العامري قال قال عمرو بن الحمق الخزاعي بصفين فقال يا امير المؤمنين

انت ابن عم نبينا واول المؤمنين ايمانا بالله عز وجل . ومن ذلك ما
رواه من طريق جندبه بن عبد الله الأزرى قال قال هاشم بن عتبة
بن ابى وقاص يوم صفين نجاهد فى طاعة الله مع ابن عم رسول
الله (ص) واول من آمن بالله وافقه الناس فى دين الله . ومن
ذلك مارواه ابو مجلز من طريق ابى عوانه عن عمران عن ابى مجلز قال
اول من اسلم وصلى على بن ابيطالب (ع). ومنه ما رواه الفقيه
الشافعى ابن المغازلى يرفعه الى ابن عباس قال كنت عند النبي (ص)
اذ اقبل على بن ابيطالب (ع) غضبان فقال النبي ما اغضبك قال
اذانى منك بنو عمك فقام النبي « ص » مغضبا فقال ايها الناس من
اذى علياً اذانى ان عليا اولكم إيماناً بعهد الله ايها الناس من اذى
عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا الحديث . ومن ذلك قول ابى
بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص
وابو موسى الأشعرى . فالذى عن ابى بكر من طريق زافر بن ابى
سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر على بن ابيطالب على
ابى بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر من سره
ان ينظر الى اول الناس فى الأسلام سبقا واقرب الناس قرابة فلينظر
الى على بن ابيطالب «ع». والذى عن عمر بن الخطاب فما رواه ابو
حازم مولى ابن عباس قال يقول عمر كفوا عن على بن ابيطالب
فانى سمعت من رسول الله « ص » فيه خصالا قال انك اول
المؤمنين ايمانا . والذى عن انس بن مالك قد تقدم . واما الذى عن
عن عمرو بن العاص فقد قال تميم بن خزيم الناجى انا اسمع
امير المؤمنين « ع » بصفين اذا خرج اليه عمرو بن العاص فاراد
أن يكلمه فقال عمرو تكلم فانك اول من اسلم واهتدى ووحده

وصلى واما الذى عن ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس فمن طريق يحيى بن سلمه بن كهيل عن ابى سلمة عن ابى جعفر عن ابن عباس قال قال ابو موسى الاشعرى على اول من اسلم . ومن ذلك ماروى عن الحسن بن ابى الحسين البصرى من قتادة بن دعامه السدوسى قال سمعت الحسن يقول ان عليا «ع» صلى مع النبي اول الناس فقال رسول الله صلت الملئكة على وعلى على سبع سنين . ومن ذلك ماروى عن اسحق من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال اول ذكرا من وصدق على بن ابى طالب «ع» وهو ابن عشر سنين ثم اسلم بعده زيد بن حارثه هذا ما احضرني مما نقلته من طريق العامه مما هو غير مختلف فيه عندهم .

تقدم اسلامه (ع) من طرق الشيعة

واما الروايه عن آل ابي طالب خصوصاً آل على وشيعتهم فاكثر من ان يجمع فى كتاب وعليه اجماع بنى هاشم وشيعتهم لاتنازع فيه أن علياً اول من امن بالله ورسوله واجاب دعوته وساذكر جملة منها كما وعدت به فى صدر الكتاب من انى اذكر من طريق المخالف والموآلف ليحصل الاتفاق على ما نقول به . فمن ذلك ماروا محمد بن يعقوب عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابى حمزة عن سعيد بن المسيب قال سئلت على بن الحسين (ع) كم كان على بن ابى طالب يوم اسلم فقال اوكان كافراً قط انما كان لعلى حيث بعث رسول الله (ص) عشر سنين ولم يكن يومئذ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وسبق الناس

كلهم الى الأيمان بالله ورسوله (ص) والى الصلاة بثلاث سنين
وكانت اول صلاة صلاها مع رسول الله (ص) الظهر ركعتين
وكذلك فرضها الله تعالى على من اسلم بمكة ركعتين ركعتين وكان
رسول الله يصليها بمكة ركعتين ويصليها على بمكة ركعتين مدة عشر
سنين حتى هاجر رسول الله (ص) الى المدينة وخلف عليا (ع)
لأمور لم يكن يقوم بها غيره وكان خروج رسول الله (ص) من
مكة اول يوم ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشره
من المبعث وقدم المدينة لأثنى عشرة ليلة من ربيع الأول فنزل بقبا
فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين الحديث. فقول سعيد بن المسيب كم
كان على بن ابي طالب «ع» يوم اسلم يريدكم كان سنه وكان سؤاله
عن ذلك لما اشتهر انه اسلم صغيراً وان اسلامه لا يعبأ به ومن اجل
ذلك ما كان كافراً لان الكفر لا يتحقق من الأطفال وانما هو الأنكار
عن المعرفة بعد التكليف بالأيمان بالله ورسوله (ص) وملائكته
ورسله وكتبه كما هو المعهود فاجابه بخلاف مراده فى صورة تقرير
سؤاله فقال او كان كافراً قط إستفهام انكار يعنى لم يكن كافراً قط
ولكن ابهم عليه بقوله انما كان لعلى (ع) حيث بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله عشر سنين ولم يكن كافراً. فسياق الكلام يقتضى
تقرير ما يفهم من السؤال يعنى ان من كان هذا سنه كيف يحكم عليه
بالكفر والحال انه لا يتحقق منه الا بعد التمييز والتكليف وهو انما
كان مراده بقوله انما كان لعلى (ع) حيث بعث رسول الله (ص)
عشر سنين اثبات كون اسلامه وصلاته عن تكليف وتمييز وكمال فطنه
لا عن تقليد كما تفعله الأطفال الغير المميزين وهو رد على العثمانية حيث
حكموا بانه «ع» يوم اسلم له سبع سنين فابان «ع» افتراءهم ولذا

قرره بما يرفع الشك والأحتمال بقوله ولم يكن كافراً بل كان عالماً معتقداً التوحيد واكده بقوله ولقد آمن بالله ورسوله وسبق الناس الى الأيمان بالله ورسوله والى الصلاة بثلاث سنين فنوه بفضله وابان مفخره بذلك الأيمان والسبق فلو كان ناشياً عن تقليد لما كان له فيه فضل فضلا عن اظهار الفخر به لأن عادة الأطفال متابعة اهاليهم على ضلالة كانوا ام على هدى . ويظهر من هذا الحديث ونظائره كون من بلغ عشراً مميزا فعبادته تكليفيه لاتمرينية . وروى ابن بابويه فى اماليه قال حدثنا الحسين بن على بن شعيب الجوهرى « رض » قال حدثنا الفضل بن الصقر العبدى قال حدثنا أبو معويه عن الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد « ع » قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه خميصة قداشتمل بها فقيل من كساك هذه الخميصة فقال كسانى حبيبى وصفيى وخاصتى وخالصتى والمؤدى عنى ووصيى ووارثى واخى واول المؤمنين اسلاما واخلصهم ايمانا واسمح الناس كفاً سيدالناس بعدى قائد الغر المحجلين امام اهل الأرض على بن ابى طالب « ع » فلم يزل يبكى حتى ابتل الحصى من دموعه شوقا اليه . وعنه قال حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمى قال حدثنى فرات بن ابرهيم الكوفى قال حدثنى محمد بن على بن معمر قال حدثنا احمد بن الرملى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا يعقوب بن اسحاق المروزى قال حدثنا عمر بن منصور قال حدثنا اسمعيل بن ابان عن يحيى بن ابى كثير عن ابيه عن ابى هرون العبدى عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قال رسول الله (ص) على بن ابى طالب « ع » اقدم امتى سلما واكثرهم علما واصحهم دينا وافضلهم يقينا واكملهم حلما واسمحهم كفا واشجعهم قلبا وهو الامام والخليفة بعدى . وعنه قال حدثنا محمد بن على عن عمه

محمد بن ابي قاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل
بن يزيد عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال
رسول الله (ص) ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني
رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت الهي وسيدي انك ارسلت موسى
الى فرعون فسئلك ان تجعل له اخاه هرون وزيرا تشد به عضده
وتصدق به قوله واني اسئلك ياسيدي والهي ان تجعل لي من اهلي وزيرا
تشد به عضدي فجعل لي عليا وزيرا واخا وجعل الشجاعة في قلبه والبسه
الهيبه على عدوه وهو اول من آمن بي وصدقني واول من وحد الله معي
واني سئلت ذلك ربي عز وجل فاعطانيه فهو سيد الأوصياء واللحوق
به سعادة والموت في طاعته شهادة واسمه في التورية مقرونة الى اسمي
وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي وابناه سيدا شباب اهل الجنة ابناي
وهو وهما والائمة بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبي وهم ابواب العلم
في امتي ومن تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدى الى صراط
مستقيم لم يهب الله عز وجل محبتهم لأحد الا ادخله الله الجنة . ففي
هذه الأحاديث من النص على علي واهل بيته بالوصية وكونهم اولى
بالأمه من انفسهم لأنهم منه مالا يخفى على منصف متدين . مضافا
الى التصريح بكون علي اول الناس ايمانا بالله ورسوله فيكون احق بمنصبه
لقوله تعالى (ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا)
الايه . وقوله (ص) في الحديث الآخر فهو سيد الأوصياء تصريح
بانه افضل من الأنبياء غيره (ص) لما يأتي في الأحاديث في هذا الحديث
الذي بعد انه جعله منه بمنزلة شيث من ادم واسحاق من ابرهيم وهارون من
موسى فاذا ثبت بانه افضل من بعض الأنبياء ثبت بانه افضل الكل اذلا قائل من
خصومنا بالفرق في هذا المقام واما عندنا فهو من ضروريات المذهب ولا

ينافي قوله هم حجج الله على خلقه بعد النبي لان المراد بالبعدية بعدية التبليغ يعني انهم حجج الله على العباد الشاهدون عليهم بعد تبليغ انبيائهم والشاهدون للأنبياء بالتبليغ كما سنورده في النص على امامة الأئمة والمراد بالبعدية مقام الوصاية والخلافة يعني انهم خلفاء يأخذون عن الله بواسطة البشر والأنبياء يأخذون عن الله لا بواسطة البشر لا انهم بعد النبي في الرتبة والفضل . لا يقال من اخذ عن الله لا بواسطة او بوسائط اقل كان أفضل لانه اقرب الى الحضرة القدسية .

لانا نقول لا يلزم من ذلك القرب الأفضلية لأن هذا القرب قرب صوري لا قرب معنوي والا لكان جبرائيل افضل من الانبياء بل ومن نبينا لأنه مسدد الانبياء وهو باطل بالضرورة وايضا ميكائيل اقرب من جبرائيل لأن جبرائيل يأخذ عنه فيكون على هذا ميكائيل افضل منه مع أن الأخبار صريحة بافضلية جبرائيل ويكون ايضا الخضر افضل من موسى لانه تعلم منه بنص القرآن مع انه لا شك لاحد من المسلمين بان موسى افضل من الخضر لأنه من اولي العزم وقد ذكرت العلة الحقيقية في رسالة الخضر وموسى واشرت الى تحقيق هذه المباحث في شرح توحيد عبد الكريم الجيلاني وفي رسالة قاب قوسين وأما هنا فلست بصدد تحقيق هذه المطالب الا على سبيل التنبيه الا لزامي او يكون المراد بقوله « ص » بعد النبيين يريد به نفسه بدليل قوله وحجج الله على الخلق فانهم الدعاة الى الله والادلاء على مرضاة الله وان كل الخلق مسؤولون عن ولايتهم حتى النبيين كما ورد في تفسير قوله تعالى « واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا » وسنذكره في موضعه انشاء الله تعالى وجمعه تعظيما له وتفخيما لشأنه او لأنه جمع كمالات كل الأنبياء او الانبياء خلقوا من فاضل نوره فهم منهم بالامتية [illegible]

كما عبر عن المسجد الحرام بالمساجد في قوله سبحانه (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) على بعض الوجوه في تفسير هذه الآية فقدم مشركي قريش بمنعهم رسول الله (ص) والمؤمنين من العبادة في المسجد الحرام والمقام بمكة . وجمعه اما لانه اول بقعة دحيت الأرض من تحته فكل مسجد في الأرض فرع دحوه اولجمعه افضلية العبادة

وبالجملة فهذا الوجه اقرب من الوجهين السابقين وان كان في بادي النظر نظراً الى سياق الكلام ومدلوله الوجهان السابقان اقرب منه . وعن ابن بابويه قال حدثنا محمد بن ابرهيم بن اسحاق قال اخبرنا احمد الهمداني قال حدثنا احمد بن صالح عن حكيم بن عبد الرحمن قال حدثنا مقاتل بن سليمان عن الصادق جعفر بن محمد «ع» عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب «ع» ياعلي انت مني بمنزلة هبة الله من ادم وبمنزلة اسحاق من ابراهيم وبمنزلة هرون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى الا انه لا نبي بعدي ياعلي انت وصيي وخليفتي فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه وانا خصيمه يوم القيمة ياعلي انت افضل امتي فضلا واقدمهم سلماً واكثرهم علما واشجعهم قلبا واسخاهم كفا ياعلي انت قسيم الجنة والنار بمحبتك تعرف الأبرار ويميز بين الأشرار والاخيار وبين المؤمنين والكفار . وروى المفيد في الارشاد قال اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي الثلج قال حدثنا ابو الحسن بن احمد القاسم البرقي قال حدثني عن عبد الرحمن بن صالح الازدي قال حدثنا سعد بن خيثم قال حدثنا اسد بن عبدة عن يحيى بن عفيف عن ابيه قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب قبل ان يظهر أمر النبي «ص» فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس

ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت إمرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت ياعباس امر عظيم فقال العباس اندرى من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدرى من هذا الغلام هذا علي بن ابي طالب بن أخي اتدري من هذه المرأة هذه خديجة بنت خويلد ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والأرض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة وقد مر هذا الحديث بادنى تفاوت في الفاظه. وروى في الخصال عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » انه قال السباق خمسة فانا سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وخباب سابق النبط. وروى محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن البرقي عن احمد بن زيد النيشابوري قال حدثني عمر بن ابراهيم الهاشمي عن الملك بن عمر عن اسيد بن صفوان صاحب رسول الله (ص) قال لما كان اليوم الذي قبض فيه امير المؤمنين ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (ص) وجاء رجل باكيا وهو مسترع مسترجع وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه امير المؤمنين (ع) فقال رحمك الله يا ابا الحسن كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا وأخوفهم لله عزوجل واعظمهم عناء واحوطهم على رسول الله وآمنهم على اصحابه وافضلهم مناقب واكرمهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم من رسول الله (ص) واشبههم هديا وخلقا وسمتا وفعلا واشرفهم منزلة واكرمهم عليه فجزاك الله عن الأسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً فقويت حين ضعف

اصحابه وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ولزمت منهاج
رسوله اذهم اصحابه وكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع برغم
المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضعف الفاسقين فقمت
بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا ونطقت بنور الله اذ وقفوا
فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم قنوتا واقلهم كلاما
واصوبهم نطقا واكبرهم رأيا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم
عملا واعرفهم بالأمور كنت والله يعسوب الدين اولا واخراً الأول
حين تفرق الناس والآخر حين فشلوا كنت للمؤمنين ابا رحيما اذ
صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ماعنه ضعفوا وحفظت ماضاعوا
ورعيت ما اهملوا وشمرت اذ اجتمعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت
اذ اسرعوا وادركت اوطار ماطلبوا ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت للكافرين
عذابا صبا ونهبا وللمؤمنين عمداً وحصنا فطرت والله بنعمائها وفزت
بحبائها واحرزت سوابقها وذهبت بفضائلها لم تفلل حجتك ولم يزغ
قلبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن كنت كالجبل
لاتحركه العواصف وكنت كما قال (ص) امن الناس فى صحبتك
وذات يدك وكنت كما قال (ص) ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر
الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله كبيراً فى الأرض جليلا
عند المؤمنين لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لاحد
فيك مطمع ولا لأحد عندك هوان . الضعيف الذليل عندك قوى عزيز
حتى تاخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه
الحق والقريب والبعيد عندك فى ذلك سواء شأنك الحق والصدق
والرفق وقولك حكم وحتم وامرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فيما
فعلت وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفئت النيران واعتدل بك

الدين وقوى بك الاسلام وظهر امر الله ولو كره الكافرون .
وثبت بك الاسلام والمؤمنون وسبقت سبقا بعيدا واتعبت من بعدك تعبا شديدا فجللت عن البكا وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضائه وسلمنا لله امره فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك ابدا كنت للمؤمنين كهفا وحصنا وقنة راسيا وعلى الكافرين غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيه ولا احرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى اصحاب رسول الله ثم طلبوه ولم يصادفوه ونقل أن الحسن لما سئل عنه اخبر بانه الخضر « ع » هذا ما سنح لى ان اكتبه في هذا المقام اذ لا يمكن استقصاء ما ورد عن أئمة الهدى « ع » هنا .

اشعار الصحابة في تقدم اسلامه (ع)
وتوضيح النكات

واما في اشعار الصحابة والتابعين فقد بلغ من الشهرة حدا لا يختلف فيه اثنان وسنورد بعضا من ذلك . فمنه قول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه	اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وأن قريشاً لا تشق غباره	اذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
ففيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصى رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن

فاول من صلى من الناس كلهم　　سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم فى كل مشهد　　يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه　　امامهم حتى اغيب بالكفن

فصاحب هذا الشعر قد صرح بتقدم اسلام امير المؤمنين «ع» وقطع بامامته للناس كافة فى قوله امامهم حتى اغيب بالكفن يعنى لاانكره واصرح باستحقاقه بالخلافه دون من سواه حتى يضمنى كفنى . وكذا قوله وصى رسول الله من دون اهله وهو ظاهر فى تصريحه بالنص عليه وابان عن معنى من كنت مولاه فعلى مولاه بانه المتصرف والاحق لا كما تتأوله الناصبة بان معنى المولى الناصر فى قوله وجدناه اولى الناس بالناس . فهذا الرجل الذى كان رسول الله يحكم بشهادته وحده ولا يريد معه سواه قد صرح بذلك وهو ثقه مامون من اهل اللسان ولا يخفى على مثله القراين الصارفة لو اريد معنى الناصر مع شهوده وتكرر هذا القول من الرسول فى غير موضع على ان ابابكر وعمر لو سمعا من هؤلاء المتأولين لم يقبلا منهم ذلك وكيف وعمر القائل بخ بخ لك ياابن ابيطالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن كما نقلوه فى صحاحهم وايضا فقد صرح صاحب هذا الشعر بما يدفع شبهة المنتحلين بكون امير المؤمنين (ع) اعلم قريش بالكتاب وانه افضلهم بحيث لا يدرك شأوه احد منهم فقال اطب قريش بالكتاب وبالسنن وان قريش لا تشق غباره . وهذا واضح لا يحتاج الى استدلال لمعلوميته لولا كثرة اللجاج والمباهته من اهل الشقاق والنفاق . ومن ذلك قول ابن زهير .

صهر النبي وخير الناس كلهم　　فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الامى اولهم　　قبل العباد وربّ الناس مكفور

ومنه قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند بيعة ابي بكر:

ما كنت احسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم عنها عن ابي حسن
أليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالآيات والسنن
واخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون بـه وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي صدكم عنـه فنعرفه ها ان بيعتكم من اعظم الفتن

فهذا قد نص في شعره بسبق اسلام امير المؤمنين «ع» وقطع بامامته مستدلا عليها بسبق اسلامه وغزارة علمه وليس استدلاله تشهيا منه بل اخذا من قوله تعالى (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا) ومن قوله عزوجل (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون) وقطع بفساد بيعة ابي بكر حيث قال ها ان بيعتكم من اعظم الفتن وقد اومى الى هذا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين حيث قال:

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ابو حسن مما نخاف من الفتن

تعريضا بان البيعة لغيره من الفتن وقد تكرر هذا في اقوال الصحابه. وممن صرح بذلك عمر بن الخطاب في قوله ان بيعة ابي بكر فلتة كفى الله المسلمين شرها فمن دعاكم الى مثله فاقتلوه. ومنه قول الفضل بن عتبة بن ابي لهب في رده على الوليد بن عقبه في مدحه لعثمان ومرثيته التي يحرض فيها على امير المؤمنين «ع» التي اولها:

الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فقال الفضل:

الا أن خير الناس بعد محمد مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله   بنبذ عهود الشرك فوق ابي بكر
واول من صلى وصنو نبيه   واول من اردى الغواة لدى بدر
فذاك علي الخير من ذا يفوقه   ابو حسن حلف القرابة والصهر

فقد قطع صاحب هذا الشعر بسبق اسلام امير المؤمنين «ع» على الخلق وصرح بعزل ابي بكر عن تبليغ براءته بخلاف ما يدعيه بعض النواصب كابن حجر في صواعقه من ان امير المؤمنين مضى مع ابي بكر معيناً له وعضداً ولم يعزل ابو بكر مع انهم رووا بلا نكير عندهم ان ابا بكر رجع الى رسول الله «ص» وقال يا رسول لله «ص» هل نزل فيّ شيء فقال لا ولكن جبرئيل قال لي لا يؤدي الا انت او رجل منك . ومنه قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

وكان ولي الأمر بعد محمد   علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وجاره   واول من صلى وما ذم جانبه

فصاحب هذا الشعر قد نص بان عليا خليفة بالنص وانه ولي الأمر وهذا رد على الجماعة فيما يدعون من ان خلافة ابي بكر ثبتت بالاجماع فان اكابر الصحابة والتابعين صرحوا في غير موضع من اقوالهم واشعارهم باستحقاق امير المؤمنين «ع» للخلافة بالنص الثابت عن الله ورسوله «ص» وان اجماعهم ناشىء عن القهر والغلبة واكثرهم انما سكتوا خوف فتك المنافقين بهم كما فعلوا بسلمان وعمار وابي ذر وسعد بن عبادة وغيرهم ولاجل هذا انكروا وعارضوا ووقع الاختلاف الشديد بينهم وهذا مشهور في الكتب مدون في الدواوين قال مهيار «ره» :

وكيف صيرتم الاجماع حجتكم   والناس ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا

وامر علی بعید من مشورته مستکره فیه والعباس ممتنع

الى ان قال (ره) :

فای خلف کخلف کان بینکم لولا تلفق اخبار ومصطنع

ومنه قول جرير بن عبد الله البجلی :

فصلی الاله علی احمد رسول الملیك تمام النعم

وصلی علی الطهر من بعده خلیفتنا القائم المدعم

علیا عنیت وصی النبی یجالد عنه غواة الأمم

له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا المهتظم

فقوله خليفتنا القائم المدعم يريد به الخليفة من الله وهذا نص عليه بقوله عليا عنيت وصي النبي ويعرض بان من تقدمه فليس بخليفة وانما هو ملك متغلب ولم يكن عن الله ولا عن رسوله .

ومنه قول عبد الرحمن بن حنبل حليف بنی جمح :

لعمرى لقد بايعتم ذى حفيظة على الدين مأمون المشار موفقا

عفيفاً عن الفحشاء ابيض ماجداً صدوقا وللمختار قدما مصدقا

ابا حسن فارضوا به وتبايعوا فليس كمن فيه لذى العيب منطقا

علي وصى المصطفى ووزيره واول من صلى لذى العرش واتقى

فقوله فليس كمن فيه لذى العيب منطقا وقوله عفيفا عن الفحشاء الى آخره وقول جرير فی شعره له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا المهتضم تعريض بمن تقدم على علي بانهم معيبون فی دنائة النسب والحسب كما صرح به ابن ابی الحديد فی قوله :

دعا نصب العلياء يملكها امرء بغير افاعيل الدنائة مقضوب

وقال فی الرائية :

فتى لم يعترف فيه تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة اعصرا

الى اخر اباته ومنه قول ابى اسود الدئلى :

وان عليا لكم مفجز   تشبهه الأسد الأسود

الا أنه سيد العابدين   بمكة والله لا يعبد

ومنه قول قيس بن سعد بن عبادة سياف رسول الله « ص » قال بصفين :

هذا على وابن عم المصطفى   اول من اجابه ممن دعا

هذا الأمام لا يبالى من غوى

ومنه قول هاشم بن عتبه بن ابى وقاص بصفين :

اشلهم بذى الكعوب شلا   مع ابن عم احمد تجلى

اول من صدقه وصلى

ومنه قول حسان بن ثابت :

جزاه الله خيراً والجزاء بكفه   ابا حسن عنا ومن كابى حسن

سبقت قريشا بالذى انت اهله   فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

ومنه قول مالك بن عبادة الغافقى حليف حمزة بن عبد المطلب :

رأيت عليا لا يلبث قرنه   اذا ما دعاه حاسر أو مسربلا

فهذا فى الاسلام اول مسلم   واول من صلى وصام وهللا

ومنه قول النجاشى بن الحرث بن كعب :

فقل للضلال من وامل   ومن جعل الغث يوما سمينا

جعلت إبن هند واشياعه   نظير ابن هند اما تستحونا

الى اول الناس بعد الرسول   اجاب الرسول من العالمينا

ومنه ما نقله عن ابن احمد الواحدى وهذا امام اصحاب الشافعى بخراسان عن مدافع عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال سمعت عليا ينشد ورسول الله

يسمع :

أنا اخو المصطفى لاشك فى نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدى
جدى وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتى لاقول ذى فند
صدقته وجميع الناس فى ظلم من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له والبر بالعبد والباقى بلا أمد

قال فتبسم رسول الله « ص » وقال صدقت ياعلي . فهذا صريح فى سبق ايمانه على العامة والخاصه وقوله جدى وجد رسول الله منفرد يشير الى مزية اختصاصه به فى النسب دون أعمامه كما انه مختص به فى الحسب متبع له فى مكارم اخلاقه لا يشركه غيره فى ذلك وقد اجتمعت الخاصه والعامة على انه لم يكن من بنى عبد المطلب احداً اخا لحاً لعبد الله ابى رسول الله غير ابى طالب رضى الله عنه من ام واحدة ولذا قلنا ان عليا « ع » اقرب الى رسول الله نسبا من العباس واحق بميراثه منه فان أئمة الهدى « ع » نصوا بان ابن العم للأبوين اقرب من ابن العم للأب .

في ابطال انه اسلم وله سبع سنين

فمن نظر بعين الانصاف علم بان الامه متفقة فى الروايه على أن امير المؤمنين اول من آمن بالله ورسوله لأن العامه رووا ذلك بطرق متعددة متكثرة حتى بلغ من الشهرة حداً لا يمكن انكاره ولذا التجأت العثمانية الى الطعن فى ايمان امير المؤمنين (ع) بصغر سنه فى حال الاجابه فقالوا اسلم وله سبع سنين ومن هذا شأنه لا يكون

مثل من آمن عن معرفة وكمال عقل وقد ذكرت فيما سبق دفع هذه الشبهة والأحاديث صريحة في ان ايمانه ناش عن كمال المعرفة بل هو افضل السباق الى الأنبياء كما سبق ذكره عن النبي (ص) فيما رواه احمد بن حنبل عن ابي ليلى قال في آخر حديث الصديقون ثلاثة الى ان قال وعلي بن ابي طالب « ع » الثالث وهو افضلهم . وافتخاره باسلامه دليل واضح على ماقلناه على انه روى عبد الله بن الأسود البكري عن محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده أن رسول الله (ص) صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ودعا عليا الى الصلات يوم الثلاثاء فقال له انظرني حتى القى ابا طالب فقال النبي (ص) انها امانة فقال « ع » فان كانت امانة فقد اسلمت لك وصلى معه وهو ثاني يوم المبعث . ومثله ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقال في حديثه ان هذا دين يخالف دين ابي حتى انظر فيه واشاور ابا طالب فقال له النبي (ص) انظر واكتم فمكث هنيئة ثم قال بل اجيبك واصدق بك فصدقه وصلى معه . وقد روى هذا المعنى عنه بعينه على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى جماعة من حملة الآثار . فمن ترك الاعتساف والمباهتة علم علماً يقيناً ان ايمانه كان عن كمال العقل والتمييز كما يفصح عنه قوله في الحديث الأول انظرني وفي الثاني حتى انظر فيه فالنظر لايكون الاعن الرويه وكمال المعرفة لاعن التلقين كما يقوله بعض الناصبة بان ايمانه كان بالتلقين وكذا جواب الرسول له انها امانة وفي الحديث الآخر انظر واكتم فامره بالنظر والكتمان دليل على كمال رشده وكذا إيتمانه على الأسلام ولو كان كما يدعيه الخصوم لكان رسول الله « ص » مفرطاً حائداً عن سنن الحكمة وحسن التدبير وحاشاه ذلك على انه يلزم الطعن في اسلامه الطعن في كمال عقل النبي (ص) وهو من اعظم

اسباب الكفر نعوذ بالله بوجهه الكريم من الشك والشرك . واما قولهم
بانه اسلم وله سبع سنين فهو افتراء محض يعرفه من تتبع الأخبار وانما
كان عمره يومئذ عشراً فما فوق . ففي رواية محمد بن اسحاق انه عشراً
قال اول ذكر آمن وصدق علي بن ابيطالب (ع) وهو ابن عشر
سنين وفي بعض الروايات ان عمره احدى عشرة سنة وفي بعضها
اربعة عشر او خمسة عشر فمنها مارواه عبد الله بن زياد عن محمد بن
قال اول من آمن بالله علي بن ابيطالب (ع) وهو ابن احدى عشر سنة
وفي رواية علي بن زيد بن نصرة قال اسلم علي بن ابيطالب « ع » وهو
ابن اربعة عشر سنة وكان له رواية يختلف الى الكتاب . وروى قتادة
عن الحسن وغيره قال كان اول من آمن علي بن ابيطالب (ع) وهو
ابن خمسة عشر سنة اوستة عشر سنة . وروى شداد بن اوس قال
سألت حباب بن الأرنب عن اسلام علي (ع) فقال اسلم وهو ابن
خمسة عشر سنه ولقد رأيته يصلي مع النبي (ص) وهو يومئذ بالغ
ومستحكم البلوغ . هذا والذي في رواية اهل البيت « ع » انه بلغ حين
بعث رسول الله (ص) عشراً وهو الذي يطابق ماعليه اهل البيت
عليهم السلام وما عليه الأكثرون من ان عمره يوم قبض ثلاث
وستون سنة بل قدلا يختلف فيها لا الشذاذ من الناس نعم في رواياتهم
ما يدل على يوم قبض خمس وستون سنة فعلى هذا يكون سنه يوم
بعث رسول الله (ص) اثنى عشر سنة وعلى هذا ما هو الحق من أن
عمره ثلاث وستون يكون سنه يوم بعث النبي عشر سنين وذلك
لحصول الأجماع على انه قبض سنة اربعين من الهجرة وانه عاش بعد
رسول الله « ص » ثلاثين سنة . قال في المعرب منها لابي بكر سنتان
وثلثة اشهر وتسع ليالي ولعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليالي

ولعثمان اثنى عشر سنة الا إثنى عشر ليلة ومدة خلافة على خمس سنين الا ثلاثة اشهر فهذه ثلاثون سنة ومن البعثة الى أن قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله ثلاث وعشرون سنة منها ثلاث عشر بمكة وعشر بعد هجرته في المدينة فالمجموع ثلاث وخمسون سنة وعشر من عمر على قبل البعثة لانه اسلم ثاني يوم مبعثه كما نطقت به صحاح الأخبار فكيف يدعى الجاهلون بان سنه يوم اسلم سبع سنين وهذا لا ينطبق الا على القول بان عمره سبع وخمسون سنة كما تقوله بعض المعاندين مما هو خلاف المعلوم عندهم وفي رواياتهم وقد اشتهر عند الخاص والعام قوله عليه السلام عند ما بلغه من أرجاف اعدائه في تدبير الأمور ومخادعات الحروب حيث قال بلغني ان قوما يقولون ان ابن ابيطالب شجاع لكن لا بصيرة له في الحروب لله ابوهم هل فيهم احد أبصر بها مني لقد قمت فيها وما فارهت الثلاثين وها انا وقد ذرفت على الستين في حرب صفين وقد عاش بعده عمراً طويلا . ومن الروايات الدالة على ذلك ايضاً ماروا‌ه على بن عمرو بن ابي مسيرة عن ابي عبدالله محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول في سنة الجحاف حين دخلت سنة إحدى وثمانين هذه لي خمس وستون قد جاوزت سن ابي قلت وكم كان سنه يوم قتل قال ثلاث وستون سنة . وروى ابو نعيم قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق قال توفي على « ع » وهو ابن ثلاث وستين سنة . وروى يحي بن ابي كثير عن سلمة قال سمعت ابا سعيد الخدري وقد سئل عن امير المؤمنين يوم قبض قال كان ينيف على الستين .

وروى عن عايشه من طريق ابن احمد بن زكريا قال سمعته يقول بعث رسول الله « ص » وعلى ابن عشرين سنة وهو ابن ثلاث وستين سنة . فقوله بعث رسول الله وعلى ابن عشرين سنة كانه وهم من الراوي

والكاتب بل هو ابن عشر سنين وكذا ما نقل عن عامر بن عمر الشعبي في مخاطبته للحجاج بواسط الى ان قال وعاش رسول الله « ص » ثلاث وستين سنة ارسل وعمره اربعون وعاش في قومه ثلاثا وعشرين فدعى فاجاب فقال صدقت فكم للخليفة ابي بكر بعده قلت ثلاث وستون سنة وشهر واحد وعشرون يوما جلس في الخلافة سنتين وشهرين وتسعة ايام فقال صدقت فكم عاش عمر بن الخطاب قلت ثلاثا وستين سنة وشهرا وسبعة ايام جلس في الخلافة عشر سنين واربعة وعشرين يوما قال صدقت فكم عاش عثمان بن عفان قلت ثلاثا وثمانين سنة جلس في الخلافة احدى عشر سنة واحدى عشر شهرا واحدى عشر يوما قال صدقت فكم عاش صاحبك ابو تراب فقلت عاش ثلاثا وستين سنة عمر ابن عمه لا ينقص يوما ولا يزيد يوما جلس في الخلافة خمس سنين وشهرا وسبعة وعشرين يوما ثم دعى فاجاب قال صدقت فكم عاش ابنه الحسن قلت سبعة واربعون سنة جلس في الخلافة اربعة اشهر وعشرة ايام قال صدقت فكم عاش الحسين « ع » قلت ثمانية وخمسين سنة الى اخر مخاطبته له . وروى الوليد بن هشام الفخذي من طريق ابي عبد الله الكوانجي قال اخبرني الوليد باسانيد مختلفة ان علياً « ع » قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشر ليلة من شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن خمس وستين . واعلم اني انما اورد رواياتهم واقوالهم على اختلافها ردعاً للجاجات المباهتين وقمعا لحجج المنابذين وكسرا لسورة المعاندين والافالحجة الواضحة انما هي في اقوال أئمة الهدى .

في النص على امير المؤمنين (ع) بالخلافة

الفصل الثاني في النص على علي امير المؤمنين «ع» بالامامة وانه خليفة رسول الله وذكر يوم الغدير وما جرى فيه من النص الصريح. فاعلم انه لا شك في النص عليه من الله ورسوله عند جميع الامه خاصها وعامها لا يختلف فيه اثنان في الرواية وانما اختلفوا في انه خليفة رسول الله بلا فصل وان المتقدم عليه غاصب ظالم وليس بامام للمسلمين كما هو مذهب عامة الشيعة او انه خليفة رسول الله «ص» ويجوز التقدم عليه ومعنى النص عليه كونه اهلا للخلافة لا بمعنى انحصارها فيه وعدم جوازها لغيره كما هو مذهب عامة اهل الخلاف من الأشاعرة والمعتزلة والعباسيين وانما انكر من انكر النص على احد بخصوصه عنادا وظاهرا في مكان الخصام وتاسيسا لمذهبهم مع ان رواياتهم بلغت من التواتر حدا يقصر عنه اكثر المتواترات التي كانت حجة لأهل الاسلام على منكريه من الآيات غير القرآن ولهذا بلغ من حمق بعض اهل العناد كابن حجر في صواعقه وغيره الى ان خالفوا عامة جميع اهل الاسلام فقالوا بالنص على ابي بكر باحاديث مكذوبة تاولوها على مرادهم وايات كذبوا على الله في نسبة نزولها فيه وفي تاويلها كما قالوا في قوله تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد) الآية بانها دالة على خلافة ابي بكر فانه الذي قاتل بني حنيفة لما ارتدوا عن الاسلام وساذكر انشاء الله تعالى تمام اقوالهم وذكر ما فيها من المفاسد والاكاذيب. فمن

نظر الى من انكر النص على امـــير المؤمنين «ع» وجده كمن ذكر النص على ابى بكر فان هذين قد خالفوا المعلوم من المتواتر بل الذى خرج من سنن الرواية الى حد الدراية فى المقامين ولكن الحق لا يخفى على ذى عقل سليم من شوب الضلالة وعين صحيحة من عمى الجهالة. فاقول بانه قد روى النص على امير المؤمنين «ع» علمائهم من سائر الأمصار فى جميع الأعصار. فمن ذلك ما ذكره محمد بن موسى الشيرازى فى تفسيره فى قوله تعالى «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» وبأسناده الى انس بن مالك قال سئلت رسول الله «ص» عن قول الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ان الله تعالى خلق آدم من طين كيف شاء ثم قال (ويختار) إن الله اختارنى واهل بيتى على جميع الخلق فاختارنى فجعلنى الرسول وجعل على بن ابى طالب الوصى ثم قال (ما كان لهم الخيرة) يعنى ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكن اختار من اشاء فأنا واهل بيتى صفوة الله وخيرته من خلقه ثم قال (سبحان الله عما يشركون) يعنى تنزيه الله عما يشرك به كفار مكة ثم قال (وربك يا محمد يعلم ما تكن صدورهم) من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك (وما يعلنون) من الحب لك ولأهل بيتك وهذا قد اشتمل على فوايد منها النص على امامة على وان خلافته من الله حيث قال فجعلنى الرسول وجعل على بن ابى طالب «ع» الوصى كما قال الصادق «ع» فى حديث نذكره انشاء الله تعالى ما جائت خلافـــة على «ع» من الأرض وانما جائت من السماء يعنى لم يكن نصبه من رسول الله «ص» نفسه تشهيا وميلا وانما هو عن امر ربه ووحيه ومنها ان فيه رداً على من قال ان الأئمة تختار لهم بعد مضى كل امام اماماً يجتمعون عليه

ليقوم بمصالح امورهم ومعالم دينهم فقال «ما كان لهم الخيرة» وقال «ص»
يعني ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكن اختار من اشاء. ثم نبه «ص»
بانه واهل بيته هم خيرة الله بقوله فانا واهل بيتي صفوة الله وخيرته
ورده هنا كرده على المشركين الذين قالوا لما بعث محمدا واختصه
وانزل عليه الكتاب لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فقال سبحانه (اهم يقسمون رحمة ربك) وقال عز من قائل
(الله اعلم حيث يجعل رسالته) يعني ان عقول البشر لا تحيط بوضع
الحكمة ولاتدرك الأصلح فهم محكوم عليهم غير حاكمين مدبرون
غير مدبرين وقال تعالى (لو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات
والأرض) فلو ترك الله الخلق ووكلهم الى انفسهم لما استقام نظام
العالم آنا واحدا وقد حكى الله قصة موسى في اختياره السبعين من
جميع بني اسرائيل فوقع اختياره على غير الأصلح هذا حين وكله
الله الى نفسه مع انه نبي معصوم مسدد فما ظنك بالجهال العصاة . فمن
نظر الى محكم الآيات وصريح الروايات من الفريقين علم ان كل ما
اخترعته العامة مخالف لما انزل الله تعالى ونقض لما حكم الله به على
عباده واسس به احكامه ومنها التصريح بان ال محمد افضل الخلق
واكرمهم على الله تعالى . ومن ذلك ما ذكره احمد بن حنبل في مسنده
قال حدثنا هشيم بن حلف قال حدثنا احمد بن أبي عمر الدوري قال
حدثنا شاذان قال حدثنا جعفر بن زياد عن مطر عن أنس يعني
ابن مالك قال قلنا لسلمان اسئل النبي «ص» من وصيه فقال
له سلمان من وصيك يارسول الله فقال ياسلمان من وصي موسى
قال يوشع بن نون قال يا سلمان وصيي ووارثي ويقضي ديني وينجز
وعدي علي بن ابي طالب «ع» فشبه «ص» عليا «ع» بيوشع

لكمال مشابهة علي منه (ص) بيوشع من موسى في العلم والنسب كما ذكرته في الفصل السابق وانما استفسر انس بن مالك ومن معه عن وصي النبي (ص) وقالوا لسلمان يسأله لانهم يعلمون ان نبينا « ص » سنته سنن الأنبياء وقد اخبر الله سبحانه بذلك في قوله (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وقوله «ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك» ولهذا سئل (ص) سلمان فقال من وصي موسى يعني اني جار على منوال الأنبياء قبلي لا اخالفهم مع ما كرره وعلمه جميع الصحابة بان لكل نبي وصيا وما حثهم به من الوصية قبل الموت فهم يعلمون انه لا يترك اهم الواجبات الذي بها نظام الدين وصلاح المسلمين مع انه قال من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية فكيف يجوز من مثل من قال الله في حقه «فاستقم كما امرت» وقال فيه (وانك لعلى صراط مستقيم) ان يأمر بواجب ويخل هو به لولا غلبة الشقاء على اهل الخلاف وقد تكررت هذه الاحتجاجات من الصحابة والتابعين في الرد على من قال بعدم الوصيه شعراً ونثرا فقال العدوي رضي الله تعالى عنه .

وقلتم مضى عنا بغير وصية الم يوص لو طاوعتم وعقلتم
وقد قال من لم يوص من بعد موته يمت جاهلا بل انتم قد جهلتم

رواية بساط الضعف من طرقهم وسائر
مناقبه الدالة على خلافته (ع)

ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب

والثعلبي في تفسيره عن انس بن مالك قال اهدي لرسول الله «ص» بساط من خندف قال قال يا انس ابسطه فبسطته فقال ادع العشرة فدعوتهم فلما دخلوا امرهم بالجلوس على البساط ثم دعا عليا فناجاه طويلا ثم رجع فجلس على البساط ثم قال ياريح احملينا فحملتنا فاذاالبساط يدف دفاثم قال ياريح ضعينافوضعتناثم قال(ع)اتدرون في اي مكان انتم قلنا لا قال هذا موضع اهل الكهف والرقيم قوموا فسلموا على اخوانكم قال فقمنا رجلا رجلا فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا فقام على (ع) فقال السلام عليكم يا معشر الصديقين والشهداء فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال فقلت ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا فقال لهم ما بالكم لا تردون على اخواني فقالوا نحن معاشر الصديقين والشهداء لا نكلم بعد الموت الا نبياً او وصياثم قال ياريح احملينا فحملتنا تدف بنا دفا ثم قال ياريح ضعينا فوضعتنا فاذا نحن بالحرة قال فقال على (ع) ندرك النبي «ص» في اخر ركعة فتوضئنا واتيناه فاذا النبي يقرأ في اخر ركعة (ام حسبتم أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيتنا عجبا) .

ورواه الثعلبي في هذا الحديث عن ابن المغازلي قال فصاروا في رقدتهم الى اخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحيهم الله عز وجل ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيمة ففعله صلى الله عليه وآله لم يكن عبثاً ولا هزواً وانما كان تأكيداً وتقريراً للوصيه على امير المؤمنين لعلمه «ص» بانهم ينكثون ويرجعون على اعقابهم القهقرى فاقام عليهم الحجة واوضح لهم الطريق لئلا يهلك هالكم قبل البيان ويبين لهم بان ليس احد منهم يصلح للوصاية غير على وان الوصاية والخلافة من الله لا من الخلق فليس كل من قام

في مقام كان له اهلاً او لله فيه رضا . ومن ذلك مارواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) قال فيه اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين قال حدثنا موسى بن محمد قال حدثنا الحسن بن علي بن شعب المغربي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيي المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله « ص » بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا « ع » ان يتخذ شاة فادمها ثم اذنوا فقال كلوا بسم الله فدعا القوم عشرة عشرة حتى صدروا ثم امر بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي (ص) يومئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله (ص) فقال يابني عبد المطلب انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير جئتكم بما لم يجئ به احد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا واطيعوا تهتدوا من يواخيني ويوازرني يكن وليي بعدي وخليفتي ويقضي ديني فسكت القوم يكررها ثلاثا فيقول علي (ع) انا فقال (ص) انت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب اطع ابنك فقد أمر عليك . ورواه احمد بن حنبل في مسنده يرفع الحديث قال لما نزلت هذ الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) جمع النبي « ص » من اهل بيته واجمعوا ثلاثين فاكلوا وشربوا ثلاثا ثم قال لهم من يضمن علي ديني ومواعيدي يكن معي في الجنة ويكون خليفتي فقال رجل لم يسمه شريك يارسول الله انت تجد من يقوم بهذا ثم قال الآخر يعرض ذلك على اهل بيته فقال علي أنا فقال انت

فقد نص رسول الله «ص» على علي «ع» بالوصيه قبل ظهور الاسلام وابن عتيق وشبهه من هذا المقام . ومن ذلك مارواه الفقيه إبن المغازلي الشافعي الواسطي في تفسير قوله تعالى (والنجم اذا هوى) ما قال فيه اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان قال اخبرنا ابو عمر محمد بن عباس قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن علي الدهان المعروف بابي حماد قال حدثنا علي بن محمد بن جليل بن هرون البصري قال حدثنا محمد بن جليل الدهني قال حدثنا هشيم عن بشر عن سعيد عن ابن عباس قال كنت جالساً مع فتيه من بني هاشم عند النبي (ص) اذا انقض كوكب فقال النبي (ص) من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي فقام فتية من بني هاشم فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي عليه السلام فقالوا يارسول الله قد غويت في حب علي بن ابيطالب فانزل الله تعالى (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الأعلى) . ومثله ماذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشه عن الأسود بن يزيد قال ذكروا عند عائشه ان علياً كان وصيا وفي رواية أزهر أنهم قالوا انه وصي فلم تكذبه بل ذكرت أنها سمعت ذلك من حين وفاته . ومن ذلك مارواه الحافظ احمد بن موسى بن مردويه قال أخبرنا ابو بكر احمد بن محمد السري ليحي التميمي قال حدثنا المنذر بن محمد قال حدثنا ابي عن عمي الحسين عن سعيد بن ابي الجهم قال حدثنا ابي عن ابان بن تغلب عن علي بن محمد بن المنذر عن ام سلمة زوج النبي (ص) وكانت الطف نسائه واشدهن له حبا قال وكان لها مولى يحضنها ورباها وكان لا يصلي صلاة الا سب عليا فقالت ام سلمة ياابتـــا ما حملك على سب

علي قال لانه قتل عثمان وشرك في دمه قالت لولا انك مولاي وربيتني بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله قف حتى احدثك عن علي عليه السلام وما رأيته . قد اقبل رسول الله وكان يومي وانما كان لي في تسعة ايام يوم واحد فدخل النبي (ص) وهو متخلل اصابعه في اصابع علي « ع » واضع يده على يده عليه فقال يا ام سلمه اخرجي من البيت فاقبلا يتناجيان وانا اسمع الكلام ولا ادري مايقولان حتى اذا قلت انتصف النهار اقبلت وقلت السلام عليكم الج فقال النبي لا تلجي وارجعي مكانك ثم تناجيا طويلا فقام عمود الظهر فقلت ذهب يومي وشغل علي واقبلت امشي حتى وقفت على الباب فقلت السلام عليكم الج فقال النبي (ص) لا تلجي فرجعت وجلست حتى قلت زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة فيذهب يومي فلم أرقط اطول منه اقبلت حتى وقفت على الباب فقلت السلام عليكم الج فقال (ص) فلجي فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله (ص) قد أدنى فاه من اذن النبي (ص) وفم النبي على اذن علي « ع » يتساران وعلي عليه السلام يقول امضي وأفعل والنبي (ص) يقول نعم فدخلت وعلي معرض وجهه وخرج فاخذني النبي واقعدني في حجره واصاب مني مايصيب الرجل من أهله ومن اللطف والاعتذار ثم قال يا ام سلمة لا تلوميني فان جبرئيل اتاني عن الله عز وجل بما هو كائن بعدي وامرني ان اوصي عليا « ع » يعمل به بعدي وكنت بين جبرئيل وعلي « ع » جبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي وامرني جبرئيل ان آمر عليا بما هو كائن بعدي الى يوم القيمة واعذريني ولا تلوميني ان الله اختار من كل امة نبياً واختار لكل نبي وصياً وانا نبي هذه الامه وعلي وصيي في عترتي واهل بيتي وامتي من بعدي فهذا ماشهدت

من على فالآن يا ابه فسبه اودع واقبل ابوها يناجى الليل والنهار ويبتهل ويتضرع ويقول اللهم اغفرلى ما جهلت من امر على (ع) فان ولى على وليى وعدوه عدوى وتاب المولى توبة نصوحا واقبل فيما بقى من عمره يدعو الله ان يغفر له . وروى صدر الأئمة موفق بن احمد قال انبأنى الأمام الحافظ صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمدانى اجازة حدثنا ابو القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر الحافظ اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن البغوى حدثنا محمد بن حميد الدارى حدثنا على بن مجاهد محمد بن اسحاق عن شريك عن ابى عبدالله عن ابى ربيعة الأيادى عن ابن زيدة عن ابيه عن النبى (ص) لكل نبى وصى ووارث فقوله فى الحديث السابق ان الله اختار لكل نبى وصياً الخ وكذا قوله لكل نبى وصى فيه تصريح بانه وصيه وخليفته من الله واشارة الى ان عليا «ع» افضل خلق الله لأن الله سبحانه اجرى الأشياء بكرمه على طبق الحكمة واقتضاء المناسبة الذاتية لان اموره واحكامه صادرة عن عبث واقعة على الأتفاق بل اجرى الأشياء على ما تقتضيه الحكمة فجمع بين المؤتلفات وفرق بين المختلفات اظهاراً لأتقان صنعه وكمال كرمه باعطاء كل شئ ما يستحقه وذلك كالمواخاة فان رسول الله «ص» حين واخى بين اصحابه لم يكن ذلك الا عن كمال مناسبات ما تقتضيه ذواتهم وتميل اليه اشكالهم فواخى بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابى ذر وبين مقداد وعمار وواخى بين نفسه «ص» وعلى «ع» وقال فيه انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فليست هذه المواخاة بمجرد المصاحبه والمصادقة بل مواخاة روحية لمناسبة ذاتية ولذا كانوا يتوارثون بها برهة حتى شكى المسلمون الى رسول الله «ص»

ذلك ففسخت فجعل التوريث بقرابة النسب البدني تخفيفا للأمه
وورد عن أئمتنا الكرام انه اذا قام قائم الحق رجعت الوراثة
بأخوة الروح لا البدن والمراد بذلك ان في الدولة الاسلامية الدور
ثلاث دار كفر ودار اسلام وبها يقع التوارث والتناكح واجراء
ظاهر احكام الدين ودار ايمان وبها يقع الثواب ودخول الجنة فاذا
قام قائم الهدى رجعت الدور دارين دار كفر ودار ايمان هي
دار السلام فتتحد ان لظهور الحق وتمييز الباطل فلم يبق حينئذ مما
خالف عليا واهل بيته مسلما بل يكون ناصبا معاندا للحق بعد البيان
فيكون كافرا فيرجع التوارث باخوة الروح يعني الايمان لا
بمعنى انهم لا يتوارثون بالقرابة فيرتفع حكم قوله تعالى (واولو
الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) بل أنهما يجتمعان في
موضع واحد فافهم.

دعوة ابراهيم وان الظالم والفاسق لا

يكونان امامين وأن المتقدم عليه (ع) كافر

ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب باسناده
الى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) انا دعوة ابراهيم
قال قلنا يارسول الله كيف صرت دعوة ابيك ابراهيم قال اوحى
الله الى ابراهيم (أني جاعلك للناس اماما) فاستخف ابراهيم الفرح
قال يارب ومن ذريتي أئمة مثلي فاوحى الله اليه ان يا ابراهيم اني لا
اعطيك عهداً لا افي به قال يارب ما العهد الذي لا تفي به قال لا

اعطيك لظالم من ذريتك عهداً قال ابراهيم عندها يارب ومن الظالم من ذريتي قال من يسجد لصنم من دوني فعندها قال(واجنبني وبني ان نعبد الأصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فقال النبي « ص » فانتهت الدعوة الى والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً . فمن نظر بعين الانصاف علم علماً يقيناً ان ابا بكر وعمر وعثمان واضرابهم لا يصلحون للامامة لأن الله سبحانه حكم ان لا يجعل اماما ظالما للناس واخبر بأن الظالم الذي لا يصلح للامامة هو من عبد صنما وانكان كل من كان يصدر عنه الظلم لا يصلح لخلافة الله على خلقه لكنه نصص على هذا الفرد من دون الظالمين لأنه اعظم ظلما مما سواه لقوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ولأن سبحانه اراد اعلام الأمه على محمد (ص) ان هؤلاء الظالمين ليسوا اهلا لها ونبه على ذلك بقوله انا دعوة ابراهيم وقوله فانتهت الدعوة الى والى على لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا وهذا قد تكرر في الأحاديث من الفريقين بحيث لا ينكره متدين منصف وسأذكر من طريق الخاصة مثله. وذكر الزمخشري في كشافه عند قوله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) قال وفي هذه الآية دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها ممن لا يجوز حكمه وشهادته ولا لا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان ابو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي بن الحسين « ع » وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام كالدوانيق واشباهه وقالت له امرئته اشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم

ومحمد بن عبد الله ابنى الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول فى المنصور واشباهه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت. وعن ابن عباس لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف المظلمة فاذا نصب من كان ظالماً فقد جاء المثل السائر (من استرعى الذئب ظلم) انتهى كلامه. ولا يمكن لهؤلاء ان يدعوا ان بنى اميه وبنى العباس خوارج لانهم مبايعون كابى بكر وعمر وعثمان ولكن الظالم ينكر فعله اذا صدر مثله من غيره فهو يلعن نفسه من حيث لا يشعر ويستقبح الجور والفسق بجبليته التى خلق عليها وانكان قد يغفل عن ذم نفسه فى بعض حالاته لكثرة اعتياده لذلك حتى كان كالطبيعة فهو تارة يستحسن فعله واخرى ينقم على نفسه. وابو حنيفة واشباهه لا يخفى عليهم حال الاوائل بل يعلمون ان بنى امية وبنى العباس انما هم تابعون لهم مقتفون اسنتهم جارون على منوالهم الا انهم لما لم يشاهدوا اولئك لم ينكروا عليهم ولم يبادروا باظهار الشناعة لهم بخلاف من شاهدوهم فانهم يغضبون اذا رأوا منهم ما يخالف ارادتهم ولو كان غضبهم خالصاً لوجه الله لم يفرقوا بين المتقدمين والمتاخرين وهذا الذى ذكرته لا يخفى على من يعرف النفوس وتطوراتها وميلها إلى ارادتها ومحبتها بل لو تفطن العاقل لوجد جل الخلق بل كلهم جارين على هذا النمط الا من عصمه الله وهو ظاهر لمن كان له عينان ثم كيف يصح عند ذوى الالباب او تجوز العقول ان يكون خليفته فى ارضه وحجته على عباده ومناره فى بلاده والقائم بأحكامه من مضى اكثر عمره فى عبادة الأصنام وهو منهمك فى المعاصى من الجور والزور وشرب الخمور وهو مع ذلك يلوط ويلاط فانكان مثل

هذا يصلح ان ينصبه الحكم العادل فلاشك ان ابليس اهل لذلك المنصب بل أحق من اولئك لأنه عالم وهم جاهلون وايضا لا ينبغي لعاقل ان يشك في ان ابراهيم انما اراد بدعائه محمدا وعليا «ع» ولذا قال واجنبني وبني ان نعبد الأصنام فطلب ان يجنب الولاة من ذريته تنزيهاً لهم من وصمة الذنوب لا كل ذريته والا لم يستجب له دعاؤه ولم يقل به احد فاذا ليس المعنى بالذرية الا الامام المنصوص عليه من الله فثبت بهذه الآية خلافة علي «ع» (لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) وان من تقدمه فهو غاصب فيكون خارجا عن ربقة الأسلام والأحاديث صريحة فيه. فمن ذلك ما رواه في مناقب ابن المغازلي قال اخبرنا الحسين بن أحمد بن موسى العندجاني قال اخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد قال حدثني اسماعيل بن علي قال حدثني عبد الغفار بن جعفر قال حدثني جرير عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله «ص» من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر. ومنه ايضا ما ذكره في شواهد التنزيل باسناده الى ابن عباس في تأويل قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال لما نزلت هذه الآية قال النبي «ص» من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي. وفي كتاب ابي عبد الله محمد بن السراج في تأويل هذه الآية باسناده الى عبد الله بن مسعود قال قال النبي «ص» يا ابن مسعود انه قد انزلت علي آية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وانا مستودعكها فكن لما اقول واعياً وعني له مؤديا من ظلم عليا مجلسي هذا كمن جحد نبوتي ونبوة من قبلي

فقال له الراوي يا ابا عبد الرحمن سمعت هذا قال نعم قال فكيف وليت الظالمين قال لا جرم جلبت عقوبة عملي وذلك أني لم استأذن امامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان وانا استغفر الله واتوب اليه فقد نصت هذه الأحاديث بأن من تقدم على علي «ع» فحكمه حكم المشركين وسائر الكفار. وفي حديث ابن مسعود اشارة بان اكثر من تبع ابا بكر اما لطمع او لخوف او اشقاء غلب عليه كما صرح به قوله لا جرم جلبت عقوبة عملي وابانه سبحانه لهم بقوله (واتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا منكم خاصة) لو عقلوا. فكيف تدعي الخصوم بان بيعة ابي بكر نشأت عن اجماع وعن رضا من رسول الله «ص» فياسوءتا لهم كيف ينقلون مثل هذه الأخبار ويقابلونها بالمباهتة والانكار فهذه رواياتهم قد نقلها ثقاتهم شاهدة بكفر من تقدم على امير المؤمنين وناصبه ومع ذلك يقولون باسلامهم بل يحكمون بانهم افضل الصحابة والخلق بعد الأنبياء ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله فهل هذا الا مجرد عناد وفساد اعتقاد (ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشداً).

حديث النور والولاية وسائر النصوص على خلافته «ع»

ومن النص عليه بالخلافة ما رواه الفقيه الشافعي ابو الحسن ابن المغازلي في كتاب المناقب في حديث نذكره انشاء الله تعالى في الفصل الآتي الى ان قال فلما خلق الله تعالى آدم ركب النور في صلبه

فلم نزل فی شیٔ واحد حتی افترقنا فی صلب عبد المطلب ففی النبوة وفی علی الخلافة . ومنه باسناده الی جابر بن عبدالله عن النبي الی ان قال حتی قسمها جزئین جزء فی صلب عبد الله وجزأ فی صلب ابی طالب فاختارنی نبیاً واختار علیا وصیا وفی اخری مثله الا ان فیه فاخرجنی نبیا واخرج علیا وصیا . ومثله مارواه ابن شیرویه الدیلمی فی الباب الخامس باسناده الی سلمان الفارسی (ره) عن النبي « ص » الی ان قال حتی افترقنا فی صلب عبد المطلب ففی النبوة وفی علی الخلافة . ومن ذلك مارواه ابن المغازلی الشافعی فی کتاب المناقب من عدة طرق باسانیدها ومعناها واحد . فمنها قال رسول الله « ص » یاعلی انك سید المسلمین وامام المتقین وقائد الغر المحجلین ویعسوب المؤمنین فقوله « ص » امام المتقین صریح بان کل متق فی هذه الأمه فهو مأموم لعلی « ع » تابع له لعموم الجمع المحلی بالألف واللام واقتضاء سیاق الکلام فلا یخصص فیدخل من تقدم علیه تحت العموم ان کان متقیا وقوله ویعسوب المؤمنین یعنی رئیسهم والمقدم علیهم واخرج ابن عدی عن علی « ع » ان النبی قال انت یعسوب المؤمنین والمال یعسوب المنافقین وروی صدر الأئمه موفق بن احمد قال انبأنی ابو العلا یعنی صدر الحفاظ الحسین بن احمد العطار الهمدانی اخبرنا الحسین بن احمد المقری اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله محمد بن علی بن مخلد حدثنا محمد بن عثمان عن ابي شیبه حدثنا ابراهیم بن محمد بن میمون حدثنا علی بن عابس عن الحرث بن حصین عن القاسم بن جندب عن انس قال قال رسول الله یاانس اسکب لی وضوءً ثم قام فصلی رکعتین ثم قال یاانس اول من یدخل علیك من هذا الباب امیر المؤمنین وسید المسلمین وقائد الغر المحجلین وخاتم الوصیین قال قلت اللهم اجعله

رجلا من الأنصار وكتمته اذ جاء علي فقال من هذا ياانس فقلت علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي عن وجهه فقال علي يارسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ماصنعت بي من قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي فقوله تسمعهم صوتي كناية عن تبليغهم جميع ماجاء به فهو المعبر عنه والمؤدي الى الأمة ماتحمله الرسول من التبليغ لأن عليا «ع» لسان رسول الله «ص» الناطق في امته بعده فهذا صريح بحصر الخلافة فيه دون غيره . ومن ذلك مارواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في تفسيره قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) باسناده إلى السدي يرفعه قال اخبر صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله «ص» فقال يامحمد هذا الأمر لمن هو بعدك فقال لمن هو مني بمنزلة هرون من موسى فانزل الله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) يعني يسألك اهل مكة عن خلافة علي بن ابيطالب (الذي هم فيه مختلفون) منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب قال كلا وهو رد عليهم سيعلمون اي سيعرفون خلافته بعدك انهـا حق تكون (ثم كلا سيعلمون) يعرفون خلافته وولايته اذ يسئلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق الأرض ولا في غربها ولا في بر ولا في بحر الا ومنكر ونكير يسئلانه عن ولاية امير المؤمنين علي بن ابيطالب «ع» بعد الموت يقولون له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك

ومن ذلك ماذكره ابو نعيم المحدث في كتاب الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب في تفسير قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا) فقال النبي «ص» ليلة اسري بي له جمع الله بينه وبين

الأنبياء ثم قال سلهم يامحمد على ماذا بعثتم فقالوا بعثنا على شهــــادة انلا إله الا الله والا قرار بنبوتك والولايه لعلي بن ابيطالب « ع »

فهذه ناصة على خلافة علي وولايته من الله على الأمه بل على الخلق اجمعين حيث ان الله سبحانه أخذ الميثاق بالاقرار له بالولاية على جميع عباده حتى الأنبياء فيكون علي الشاهدوهم المشهودون وهو المتبوع وهم التابعون لانه جعل الأقرار بولاية علي « ع » مقرونا بالأقرار بوحدانيته تعالى وبنبوة نبيه محمد « ص » فكما ان رسول الله حجة الله على الخلق اجمعين فكذا علي امير المؤمنين . ومن ذلك ماروواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه في تفسير قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) باسناده عن علقمه عن ابن مسعود قال وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) يعني آدم « ع » قالوا اتجعل فيها يعني اتخلق فيها من يفسد فيها يفعل فيها بالمعاصي بعد ماصلحت بالطاعة نظيرها (ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها) بالمعاصي بعد ماصلحت بالطاعة نظيرها (واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها) ليعمل فيها بالمعاصي (ويسفك الدماء) يعني يهرقها بغير حلها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نطهر لك الأرض قال (اني اعلم مالا تعلمون) يعني سبق في علمي ان ادم وذريته سكان الأرض وانتم سكان السماء

ثم قال في الحديث المذكور والخليفة الثاني داود لقوله تعالى (ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض) يعني في بيت المقدس والخليفة الثالث امير المؤمنين علي بن ابيطالب « ع » لقوله تعالى في السورة يذكر فيها النور (وعدالله الذين امنوا منكم) علي بن ابيطالب

عليه السلام (ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)
آدم وداود (وليمكن لهم دينهم) يعني الاسلام (الذي ارتضى لهم) اي
ارتضاه لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم، يعني من اهل مكة امنا يعني في
المدنية يعبدونني يوحدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك
بولاية علي بن ابي طالب « ع » فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين
لله ولرسوله . واعلم ان هذه الآية ونظائرها نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام واهل بيته « ع » كما رواه المخالف والمؤالف والذي نقل
عن أئمة الهدى « ع » ان تاويل هذه الآية انما يكون عند قيام قائم
الحق عند الرجعة وما رواه هذا من خصوص علي « ع » وآله فلا
يجري على مذهبه لانه تعالى قد خاطب اهل مكة ووعد المؤمنين منهم فيلزم
من هذا ان ابا بكر ليس ممن دخل تحت عمومها مع انه اظهر الاسلام
كما يزعمونه قبل امير المؤمنين « ع » فيكون منافقا وانه على تقدير صحة
ايمانه ليس ممن يصلح للخلافة اما لفسقه اولعدم اعتناء الله به مع انه اول
من تغلب على هذا المنصب وقام فيه او يقولون بان الله لا يعلم بما
يؤول امره اليه فما عسى ان يقولوا وبماذا يجيبون وانما عندنا فان
الخطاب للمؤمنين والموعودون منهم هم الذين عملوا الصالحات وهذا
وعد لهم باقامة الدين بعد اندراسه باستيصال الظالمين لأهله . قال
علي « ع » لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها يعني نفورها عطف الضروس
على ولدها وتلا عقيب ذلك (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون
وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون) . فالمستضعفون في هذه الامه هم
اهل بيت محمد قد شردوا في كل شارق وقتلوا تحت كل نجم وبقيت
الأيدي تنضف من دمائهم والأفواه تختلب من لحومهم وقد اخبر

رسول الله (ص) بقوله انتم المستضعفون بعدي يعني ان الأمة تنكث عهدي فيكم بعد الوصية وتنبذ كتاب الله وراء ظهورها ولا ترعى فيكم ذماما ولا عهداً والأحاديث شاهدة على ماقلنا من الفريقين وسنذكر ان شاء الله تعالى طرفا منها . ومن ذلك ماذكره احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم اني اقول كما قال اخي موسى اللهم اجعل لي وزيراً من اهلي عليا اشدد به ازري واشركه في امري (كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) . ومن ذلك مارواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى نافع مولى ابن عمر قال قلت لابن عمر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما انت وذاك لا ام لك ثم قال استغفر الله خير الناس من بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه قلت من هو قال علي سد ابواب المسجد وترك باب علي وقال له لك في هذا المسجد مالي وعليك فيه ما علي وانت وارثي ووصيي تقضي ديني وتنجز عدتي وتقتل على سنتي كذب من زعم انه يبغضك ويحبني فمن نظر بعين قلبه عرف ان النص على علي معلوم بالضرورة عند المسلمين لا يتناكر فيه اثنان ومن انكر ذلك فسبيله سبيل من انكر الضروريات غاية ما في الباب ان اعدائه يتأولون ذلك ويقولون بانه رابع الخلفاء ولا يلزم من النص عليه عدم جواز غيره وهذه مباهتة منشأها العناد لان الاحاديث دالة على ان الله سبحانه لم يجعل الامامة التي هي خلافته على عباده في الظالم وبين بان الظالم هو الذي سجد لصنم من دون الله تعالى . والتنصيص على امير المؤمنين في غير موضع من الكتاب العزيز كما ذكروه في تفاسيرهم مثل قوله تعالى (لا ينال

عهدى الظالمين) ومثل قوله (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ومثل قوله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وامثالها. وكذلك تاكيد النبي « ص » بالأماره والوصية وامر المسلمين بالتمسك به واهل بيته وبمبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين نص صريح على وجوب اتباعه وانما سواه تابع مأموم ولا يجوز لغيره التقدم عليه ومن تقدم فهو غاصب ظالم . ومصافقة الأيدى له بالمبايعه لا توجب له الامامة ولا تخرجه عن ربقة اتباع من نصبه الله ورسوله « ص » كما قال قدموهم ولا تتقدموهم وامثال ذلك وقال رسول الله « ص » من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر الحديث

واخبر سبحانه بعدم جواز اختيار الخلق بعد حكمه واختياره فقال (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) الآيه وقدمر تفسيرها لمحمد بن موسى الشيرازى من علماء العامة وقوله تعالى (واذا قضى الله ورسوله امراً ما كان لهم الخيرة من امرهم) فالقرآن ناص على فساد ماخالف حكم الله ورسوله . وهذا عبد الله بن عمر من المنحرفين المائلين عن امير المؤمنين الذى يود انلا تظهر لأمير المؤمنين فضيلة حتى أنه بعد قتل عثمان بايع عليا « ع » جميع المسلمين فاتى ابن عمر عليا فقال له اقلني بيعتي فأقاله علي « ع » فتخلف عن بيعته هو وأسامة بن زيد وحسان بن ثابت وانس بن مالك وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وصهيب الرومى وسلمه بن سلامه حقداً وانفة مع ان ابن عمر بايع الحجاج بن يوسف الثقفى حتى استخف به فمد له رجله عوضا عن يده فبغضه لامير المؤمنين اشهر من أن يذكر

وروى الحميدى بين الصحيحين فى مسند ابن عمر فى الحديث

الخامس والخمسين من افراد البخاری ان عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان يبايعه واقرله بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت . وفى رواية من جملة الحديث المذكور وان بنى قد اقروا بذلك هذا لفظه فواسوئتاه لابن عمر ماراى من مقام على الذى راى فيه مارأى وسمع فيه ماسمع مثل مقام عبدالملك الذى يروون انه من الملوك المتغلبة فهل هذا الاعداوة ظاهرة من صميم قلبه لعلى وأهل بيته

ومن ذلك من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر فى حديث الثمانين عن نافع قال لما خلع اهل المدينة يزيد بن معوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال انى سمعت رسول الله يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيمة وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله « ص » وانى لا أعلم عذراً اعظم من ان يبايع رجل على بيعة الله ورسوله ثم ينصب له القتال وانى لا اعلم احداً منكم خلعه ولا بايع فى هذا الأمر ألا فانه الفيصل بينى وبينه هذا لفظه . فهل ترى حمقاً بلغ حق هذا الرجل يترك من نصبه الله ورسوله بمشهده ويبايع يزيد واضرابه ويزعم أنه من المسلمين ولكن لما كان النص على على « ع » دراية وفضله مالا ينكره منكر لظهوره لم يسعه الكتمان . ولذا غضب على مولاه وقال له ما انت وذاك ثم استشعر ورجع مستغفراً اظهاراً بانه اخطأ فى ارادة الكتمان وان كان مراده التمويه حتى لا يعلم حاله وبغضه لأمير المؤمنين « ع » لا ان ذلك توبة حقيقية منه . وفى قول ابن عمر بان خيرهم الخ مع تصريحه بافضليته على الصحابة وسد جميع ابواب المسجد غير باب على رداً على ماافتره المعاندون فى المقامين دلالة على ان علياوآله معصومون لقوله حكاية عن النبى « ص » لك فى هذا المسجد مالى الخ يعنى انه يجوز لعلى أن ينام فى مسجده وينكح كما نصت على ذلك الاحاديث وان حكمه كحكم

هرون ولا يجوز ذلك لغيره بل ولا البقاء على الجنابة فيه لغيره واهل بيته الاثني عشر فشأنهم كشأن رسول الله «ص» فانهم مطهرون وسيأتي ذكر الاحاديث الدالة على ذلك من طريق العامه في ذكر مناقب امير المؤمنين واما من طريق أئمة الهدى فهو اشهر من ان يذكر . ومن ذلك ماذكره احمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن بريدة عن ابيه قال بعث رسول الله «ص» بعثين على احدهما على ابن ابيطالب «ع» وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال اذا التقيتم فعلي على الناس واذ افترقتم فكل واحد منكما على جنده فلقينا بني زيد من اليمن فاقتتلنا وظفر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريه فاصطفى علي «ع» من السبي امرأة لنفسه قال بريدة وكتب معي خالد بن الوليد الى رسول الله «ص» يخبره فلما اتيت النبي دفعت الكتاب عليه فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله «ص» فقلت يارسول الله هذا مكان العائذ بك بعثتني مع رجل وامرتني ان اطيعه فقد بلغت ما ارسلت به فقال لي رسول الله «ص» يابريدة لا تسمع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي . وفي كتاب المناقب تاليف ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه روى هذا الحديث من عدة طرق . وفي رواية بريدة له زيادة وهي ان النبي قال لبريدة انه عنك يابريدة فقد اكثرت الوقوع بعلي فوالله انك لتقع برجل انه اولى الناس بكم بعدي

وفي هذا الحديث زيادة اخرى ان بريدة قال يارسول استغفر لي فقال النبي «ص» حتى يأتي علي فلما جاء طلب بريدة ان يستغفر له فقال النبي «ص» لعلي «ع» ان يستغفر له فاستغفر اله وفي الحديث زيادة اخرى وهي ان بريدة امتنع من مبايعة ابي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتبع عليا «ع» لأجل ماسمعه من نص النبي صلى الله عليه وآله بالولاية بعده لعلي «ع» .

ومن ذلك حديث الولاية رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر فى صحيح السجستانى وهو من المتفق على ثقته عندهم رواية بريدة من هذا الحديث من عدة طرق وفى بعضها زيادات مهمة . فمن ذلك ان بريدة قال ان رسول الله «ص» لما سمع ذم على «ع» غضب غضبا لم اره غضب مثله قط الا يوم قريضة والنظير فنظر الى وقال يابريدة ان عليا وليكم بعدى فاحب عليا «ع» فيما يامر به فقمت وما احد من الناس احب الى منه . ومن ذلك زيادة اخرى قال عبد الله بن عطا حدثت بذلك انا حرب بن سويد بن غفلة فقال كتمك عبد الله بن بريدة بعض الحديث ان رسول الله «ص» قال انا فقت بعدى بعلى يا بريدة . ومن ذلك زيادة ايضا معناها ان خالد بن الوليد امر بريدة فاخذ كتابه يقرأه على رسول الله «ص» ويقع على على «ع» قال يا بريدة ما هذه قال كتابة تقرأ على رسول الله «ص» ويقع فى على قال بريدة فجعلت اقرأ واذكر عليا «ع» فتغير وجه رسول الله «ص» فقال يا بريدة اما علمت ان عليا «ع» وليكم بعدى . ونقل عن حذيفة ان بريدة خرج الى الشام تاجرا فرجع الى المدينة وقد قبض رسول الله فدخل بريدة المسجد فرأى ابا بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فدنى بريدة منهما وناديهما يا ابابكر وياعمر اين سلامكما على على بن ابى طالب «ع» بامرة المؤمنين يوم غدير خم قالا ان الأمر يحدث بعده الأمر وإنك غبت وشهدنا والشاهد يرى مالا يرى الغائب فقال لهما ارأيتما ما لم يره الله ورسوله الا ان المدينة حرام على سكناها حتى اموت فخرج بريدة بعياله الى الشام ولم يرجع الى ان مات . ومن ذلك ما اخرجه الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله «ص» قال ماتريدون من على ان عليا منى

وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي . فهذه الأحاديث ناصة على استخلاف امير المؤمنين «ع» وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم مصرحة بمعنى الولي في قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله) الآية انه بمعنى المالك والمتصرف لا الناصر كما يقوله الحمقاء والمعاندون وسيأتي في احاديث الغدير ما هو مثلها في الدلالة واصرح منها .

روايات المنزلة وعمومها من طرق العامة

ومن الأحاديث الدالة على استخلاف علي «ع» احاديث المنزلة فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في عدة طرق منها يرفعه الى سعيد بن مسيب قال حدثنا مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه سعد وقال دخلت على سعد فقلت حدثته عنك فحدثني حين استخلف النبي «ص» علياً «ع» المدينة فغضب سعد وقال من حدثك به فكرهت ان احدثه ان ابنه حدثني فيغضب عليه فقال ان رسول الله «ص» حين خرج في غزاة تبوك خلف عليا «ع» على المدينة فقال علي «ع» يارسول الله ما كنت أؤثر ان تخرج الى وجه الا انا معك فقال «ص» اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي . ومن بعض روايات احمد بن حنبل الا النبوة . ورواه ايضا في الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي في مسند سعد بن ابي وقاص في الحديث الثامن من المتفق عليه من عدة طرق . وفي صحيح ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري من الجزء الخامس ان النبي «ص» خرج

الى تبوك واستخلف عليا «ع» فقال اتخلفنى فى النساء والصبيان فقال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى

ورواه البخاري ايضا فى صحيحه فى الجزء الرابع واسنده معاً من عدة طرق وفى بعض رواياتهم للحديث المذكور ان سعيد بن المسيب قال لسعد بن ابى وقاص انت سمعته من النبى «ص» يقول ذلك لعلى «ع» فوضع اصبعه فى اذنه فقال نعم والا فاستكتا . ورواه ايضا مسلم بن الحجاج النيشابورى القشيرى فى صحيحه فى الجزء الرابع فى اوله فى باب مناقب امير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» من عدة طرق وقيل للراوى انت سمعته بمنى من النبي فقال نعم والا فصمتا . ورواه ايضا الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب من أكثر من عشرة طرق فمنه ما اتفق على لفظه هو واحمد بن حنبل يرفعانه الى اسماعيل بن ابى خالد عن قيس عن ابى حازم قال سئل رجل معوية بن ابى سفيان عن مسئلة قال فسل عنها على بن ابى طالب «ع» فانه اعلم قال يا معوية قولك فيها احب الى من قول على «ع» فقال بئسما قلت ولؤم ما جئت به كيف كرهت رجلا كان يعزه بالعلم عزاً ولقد قال رسول الله «ص» انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى ولقد كان عمر بن الخطاب يسئل فيأخذ عنه ولقد شهدت عمر اذا اشكل عليه شئ هنا على قال قم لا اقام الله رجليك وزاد ابن المغازلى فقال ومحى اسمه من الديوان وفى بعض روايات ابن المغازلى ان سعد بن ابى وقاص قيل له اسمعت هذا من رسول الله (ص) قال نعم لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلى . ورواه فى الجمع بين الصحاح الستة لابى الحسن رزين معوية بن عمار العبدى السرقسطى الاندلسى فى الجزء الثالث فى باب مناقب امير المؤمنين

عليه السلام من صحيح ابي داود وصحيح الترمذي. فاحاديث المنزلة
شاهدة باستخلافه (ص) لعلي على الاطلاق لا في حال حيوته
وفي تلك الواقعة كما تأوله المعاندون للحق المنكرون لفطرة عقولهم فان سياق
الكلام قاض بانه ما اراد بذلك حالا دون اخرى بل يفهم ذلك جاهل
فضلا عن عاقل لو لا القاء شبهة المعاندين فان الذي فهمه الصحابة
والتابعون هو النص المطلق على امير المؤمنين. ولذا كتمه من كتمه
واظهر الكراهة لنقله كما سبق عن سعد بن ابي وقاص وطلب المستخبر
ذلك واستفساره عن الرواة بانهم سمعوه من رسول الله دليل واضح
على ماقلناه ولو فهموا ارادة استخلافه في حال دون حال لما حسن
عن لهادني تمييز كتمانه ولا طلب استفساره لانه لم يقع تنازع في تلك الحال
وانما وقع التنازع بعد فقد النبي (ص) وحصل الاختلاف بين الأمة. فلذلك
حسن الاستفهام من المستخبرين كسعد بن المسيب وكراهية اظهاره
من اعداء امير المؤمنين (ع). فمن عرف الخطابات العربية علم
ان قوله «ص» الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي نص في النص المطلق ولذا استثنى النبوة
وان حكم على حكم هرون في كونه الخليفة من الله ومن موسى على
امته كما اخبر سبحانه عن موسى بقوله (اجعل لي وزيراً من اهلي) الخ
فقال سبحانه (سنشد عضدك باخيك) الآية وكذلك علي هو الخليفة
من الله ومن رسوله «ص» كما يأتي ذكره في دعاء رسول الله «ص»
حيث قال اللهم وانا محمد عبدك ورسولك وصفيك اللهم فاشرح لي
صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشدد به
ظهري فانزل الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا)
الآية ولا شك لاحد من المسلمين بان هرون افضل بني اسرائيل

وانه نص عليه واستخلفه وانه لا يجوز لأحد منهم التقدم عليه مع وجوده وكان رسول الله «ص» سئل ربه ان ينزل عليا منه بمنزلة هرون من موسى فاستجاب له . وذلك ان موسى سئل ربه فقال (واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري) فاجاب سبحانه دعاءه فقال عز من قائل (ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً) وهذا واضح لا ينكره متدين مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وقد ذكر هذا حسان بن ثابت في مدحه للنبي «ص» وذكر من خصائصه بانه اعطى ما اعطى الانبياء وافضل فقال شعراً

لئن كلم الله موسى على ... شريف من الطور يوم الندا
فان النبي ابا قاسم ... حبي بالرسالة فوق السما
وقد صار بالقرب من ربه ... على قاب قوسين لما دنى
فان فجر الماء موسى لكم ... عيون من الصخر ضرب العصا
فمن كف احمد قد فجرت ... عيون من الماء يوم الظما
وان كان هرون من بعده ... حبي بالوزارة يوم الملا
فان الوزارة قد نالها ... على بلا شك يوم الفدا

واما استدلال الموالفين بعموم المنزلة ومناقضة المخالفين على عدم العموم بخروج بعض افراده غير ما اخرجه «ص» فنزاع لا طائل تحته بعد ما دلت الأخبار والأحاديث من الفريقين على ارادة الاستخلاف المطلق اما من احاديثنا فما لا ينبغي ذكره لشهرته بل ربما ذكره يخرجه عند الخصوم من حد التواتر الى الآحاد . ومن طريق العامة ما ذكره ابن عباس في طريق طويل من مسند احمد بن حنبل رواه عن عمر بن ميمون الى ان قال وخرج الناس في غزاة تبوك فقال علي «ع» اخرج معك فقال له النبي «ص» لا فبكى

علي « ع » فقال « ص » اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك ليس بنبي انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي قال وقال رسول الله « ص » انت ولي كل مؤمن ومؤمنه بعدي . فقوله انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي واضح الدلالة في كونه اراد كل حالاته لا في خصوص هذه الواقعة ولذا نفى احتمال التخصيص بقوله انت ولي كل مؤمن ومؤمنه بعدي . وقد احتج به علي « ع » يوم الشورى انه احق بهذا المنصب من غيره ولم ينكروا عليه يومئذ او عارضوه بعدم عموم المنزلة كما تمحله اتباعهم . على انا نقول في عموم المنزلة ان عموم كل شيء بحسبه فالعموم هنا في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انما هو في مقام الوصية والافضلية والاخوة الروحية الحقيقية الروحيه الموجبه لمساواته له في الاتباع كما تشهد به الفطرة السليمه من الاعوجاج ولما كان من الاوصياء انبياء ابان « ص » بان لعلي « ع » ما للانبياء من وجوب الطاعة والاتباع والعصمة وغير ذلك الا النبوة لختمها بنبوته « ص » . لا ان المراد بعموم المنزلة في كل شيء حتى الموت قبله او موافقة السن وغير ذلك مما موه به اهل الضلال على الجهال واطالوا فيه القيل والقال ولبسوا على اكثر الناس حتى احتاج بعض اهل الحق الى رد تمويهات المعاندين الى التمحلات البعيدة والتاويلات والمعارضات مما كفانا ها داعي الحق وناطق الصدق

فقد روى احمد بن حنبل في حديث المواخاة عن زيد بن أبي عن طريقين قال قال رسول الله « ص » والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي تمام الخبر . وروى احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي (ع) يوم المواخاة انت مني بمنزلة

هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد صنف القاضي ابو القاسم على
بن المحسن بن على التنوخي وهو من علماء العامة كتابا سماه ذكر
الروايات عن النبي « ص » انه قال لأمير المؤمنين على بن ابيطالب
عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وبيان طرقها واختلاف وجوهها . وروى التنوخي حديث النبي «ص»
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي عن عمر بن
الخطاب وعن امير المؤمنين على بن ابيطالب وسعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري
وابي هريرة وابي سعيد الخدري وجابر بن سمرة ومالك بن الحويرث
والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وابي رافع مولى رسول الله « ص »
وعبد الله بن ابي اوفى واخيه زيد بن ابي اوفى وابي شريحة حذيفة
بن اسيد وانس بن مالك وابي بريدة الأسلمي وابي ايوب الانصاري
وعقيل بن ابي طالب وحبيش بن جنادة السلولي ومعوية بن ابي
سفيان وام سلمه زوجة النبي « ص » واسماء بنت عميس وسعيد بن
المسيب ومحمد بن على بن الحسين « ع » وحبيب بن ابي ثابت وفاطمة
بنت على وشرجيل بن سعد قال التنوخي كلهم عن النبي « ص » ثم
شرح الروايات باسانيدها محرراً . وايضا فقد ذكر الحاكم ابو نصر
الحربي فى كتاب التحقيق لما احتج به امير المؤمنين « ع » يوم الشورى
وهذا الحاكم من اعيان العامة وقد ادرك حيوة ابي العباس ابن عقدة
وكانت وفاة ابن عقدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فذكر
انه روى قول النبي محمد « ص » فى على انت مني بمنزله هرون من
موسى عن خلق كثير ثم انه ذكر انه رووا عن ابي بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والحسن

بن علی بن ابی طالب « ع » وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابن المنذر وابی بن کعب وابی الیقظان عمار بن یاسر وجابر بن عبد الله الأنصاری وابی سعید الخدری ومالك بن الحویرث وزید بن ارقم والبراء بن عازب وانس بن مالك وجابر بن سمرة وحبیش بن جنادة ومعویه بن ابی سفیان وبریدة الأسلمی وفاطمه بنت رسول الله « ص » وفاطمه بنت حمزة واسماء بنت عمیس وأروی بنت الحرث بن عبد الملك وبالجملة ان الأخبار لا خلاف فیها عند المسلمین وانما الخلاف فی ظهور دلالتها علی النص علی امیر المؤمنین « ع » وقد بینا ذلك لمن شرح الله صدره للاسلام . ومن ذلك ما رواه الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی (انما ولیکم الله) الآیة من عدة طرق فمنها ما رفعه الی عبایة بن الربعی قال بینما عبد الله بن عباس جالس علی شفیر زمزم یقول قال النبی « ص » اذ اقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا یقول قال رسول الله « ص » الا وقال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سئلتك بالله من انت فکشف العمامة عن وجهه فقال ایها الناس من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی فانا جندب بن جناده البدری ابو ذر الغفاری سمعت رسول بهاتین والا فصمتا ورأیته بهاتین والا فعمیتا وهو یقول علی قائد البرره وقاتل الکفره منصور من نصره مخذول من خذله اما انی صلیت مع رسول الله « ص » یوماً من الأیام صلاة الظهر فسأل سائل فی المسجد فلم یعطه احد شیئاً فرفع السائل یده الی السماء وقال اللهم اشهد انی سئلت فی مسجد رسول الله « ص » فلم یعطنی احد شیئاً وکان علی علیه السلام راکعاً فاومی الیه بخنصره الیمنی وکان یتختم فیها فاقبل السائل حتی اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعین رسول الله « ص » فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الی السماء وقال اللهم ان موسی سئلك

فقال (رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى) فانزلت عليه قرآناناطقا (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك (اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى) عليا اشدد به ظهرى . قال ابو ذر فما استتم رسول الله « ص » كلامه حتى نزل جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون). ففى هذا الحديث نكات لطيفة. منها انه بعد ان ذكر دعاء موسى « ع » وما انزل فيه قال اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فذكر الصفة الدالة على الاصطفاء اشعارا بانه « ص » صفوة الله من خلقه وان اخاه ووزيره لا بد ان يكون صفوة الله من خلقه فكما انه افضل الأنبياء كذلك وصيه افضل الأوصياء كما ياتى فى الأحاديث المتكثرة فى الفصل الذى بعد هذا الفصل . ومنها انه لما انزل الله فى هرون قرآنا لم يصرح بولايته على بنى اسرائيل ولما انزل في على « ع » نص على ولايته لامة محمد « ص » تنويها لشأنه وتعظيما لأمره ودفعا لشبهة المنتحلين لعلمه سبحانه بما يقع من الأرتداد بعد نبيه ونكث بيعته له بخلاف هرون فانه سبحانه حكم ان يقبض قبل اخيه فلم ينص عليه . ومنها انه عدل عن التصريح باسمه الى وصفه بالصفات المذكوره فى الآية بقوله (الذين آمنو) الآية اشارة الى انه « ع » هو الذى آمن بالله الايمان الحقيق الذى يستحق عليه كمال المدح بوصفه بدون غيره لاشتماله على الاقرار والتصديق والمعرفة والثبات كما قال « ع » لو كشف لى

الغطاء لما ازددت يقينا بخلاف ساير الأمه سواه فانهم لم يستكملوا مراتب الايمان ولذا خاطبهم جل اسمه بقوله (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) يعنى يا ايها الذين اقروا صدقوا ويا ايها الذين صدقوا اعرفوا وكذا قوله تعالى (يقيمون الصلاة) اراد يقيمونها بحدودها من الاقبال والاخلاص والمعرفة وفى غيره نزلت (يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا) الآية ونظائرها وكذا قوله تعالى (ويؤتون الزكوة وهم راكعون) فعقب تينك الصفتين بهذه الصفة رفعاً لتوهم الاشتراك فيهما وادعائهما من غير اهلهما واشارة الى انه « ع » يعطى الصدقة وهو خاضع لله لأن الركوع لغة الخضوع يعنى انه لا يشوب اعماله برياء ولا امتنان بل هو منقطع الى الله منقاد لحكمه مطيع لأمره وليس كذلك غيره من الأمه . ومن الاحاديث الدالة على استخلاف امير المؤمنين على بن ابى طالب « ع » اخبار وجوب التمسك بالكتاب والعترة وسنذكرها انشاء الله تعالى فى فصل النص على الائمة الاثنى عشر « ع » .

اخبار لا يؤدى عنى الا انا او على وآية الولاية والتصديق بالخاتم

ومن ذلك اخبار لا يؤدى عنى الا انا او على « ع » فانها دالة على انه لا يصلح للخلافة غير على لعدم تأهل غيره لتحمل اعباء الخلافة وعدم صلاحية من سواه للوساطة بين الله ورسوله وبين عباده . فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده فى قول النبى « ص » على منى

وانا منه فى اخبار كثيرة منها عن عبد الله بن حنطب قال قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاءه لتسلمن او لأبعثن عليكم رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما اشتهيت الأماره الا يومئذ فجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هذا فالتفت الى علي «ع» فاخذ بيده ثم قال هو هذا مرتين. ورواه احمد بن حنبل ايضا عن عمران بن حصين عن النبي «ص» وزاد فيه ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي. ورواه ايضا احمد بن حنبل عن حبيش بن جناده السلولي من طريقين يقول فى احدهما عن النبي «ص» انه قال علي مني وانا منه لا يؤدي عني الا انا او علي. ورواه الشافعي ابن المغازلي فى كتابه بهذه الألفاظ ورواه ايضا احمد بن حنبل فى مسنده عن ابي رافع عن ابيه عن جده قال لما قتل علي «ع» اصحاب الألوية يوم احد قال جبرئيل يارسول الله ان هذه هي المواساة فقال النبي «ص» انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول الله صلى الله عليه واله. وقد روى هذا الحديث احمد بن حنبل ايضا فى مسنده بطريق آخر واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبيش بن جنادة قال قال رسول الله «ص» علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني إلا علي ففي هذه الأحاديث دلالة صريحة بانه لا يقدر على تحمل اعباء الوصاية واثقال النبوة ولا يؤديها بعد النبي «ص» الا علي لمفاد الحصر حيث قال الا انا او علي وفي الثانيه الا علي فهو يتحمل كلما يتحمله رسول الله «ص» بواسطته من التحمل والتبليغ والاداء لانه معصوم مسدد من الله مثل رسول الله «ص» وفيه رد صريح على ما افتراه المنابذون للحق المكابرون لقولهم حيث

قالوا ان ابابكر اصلح للامه وسد الثلم واقوى على النهوض باعباء الخلافة كما اعتذر به ابو عبيدة بن الجراح عند علي «ع» حين ارادوا منه مبايعة ابي بكر فقال له يا ابن العم لسنا ندفع قرابتك من رسول الله «ص» ولا سابقتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله وانت اولى بهذا الأمر من غيرك ولكنك حدث السن وابو بكر شيخ كبير من مشايخ قومه وهو احمل لثقل هذا الأمر وقد مضى الأمر بما فيه فاسمع له واطع وان عمرك الله سيئول هذا الأمر اليك ولا يختلف عليك اثنان وانت به حقيق ولا تبعث الفتنة قبل اوانها وقد عرفت ما في صدور الناس عليك من الضغاين بقتلك من قتلت من عشائرهم الخ كلامه وغير ذلك من مزخرفات الجاهلين. فمن نظر الى الأحاديث بعين الانصاف عرف ان الله ورسوله لم يؤهلا ابا بكر وعمر لهذا المنصب بل ولا لقضية في واقعة من الوقايع لانهما ليسا أهلا لذلك كما رد رسول الله «ص» ابا بكر عن تبليغ براءه لأهل مكة بامر الله وعزله عن امر جبرئيل اذ قال له لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك كما يأتي ذكره وعزله عن الصلاة وتأمير اسامة بن زيد ونكوصهما في خيبر حين اعطاهما الراية امتحانا لهما وابانة عن عجزهما وعدم قيامهما لئلا يدعى مدع انهما اهل للامارة والشجاعة كما تفوه ابن حجر في صواعقه وغيره ولذا انهما رسول الله «ص» وقال لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع او يفتح الله على يديه كما سنذكره انشاء الله تعالى في مناقبه. وفيه تعريض بانهما لا يحبان الله ورسوله صلى الله عليه واله ولا يحبانهما وانهما فراران غير كرارين كما عرض في حديث عزل ابي بكر عن تبليغ براءه بان ابا بكر ليس من

رسول الله ولا رسول الله منه لقول جبرئيل لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك . ومثل هذه الأحاديث يعرف ذلك من نظر في كلام العرب وعرف اساليبهم ومحاوراتهم في مخاطباتهم . ولقد اوضح عمر عن طمعه فيما ليس له باهل في مواضع . منها يوم خيبر حين قال رسول الله «ص» لأعطين الراية غداً كما يأتي بانه قال ما احببت الأماره الا يومئذ هذا بعد نكوصه وعلمه بانه لا يجسر على مقارعة الأبطال . وكذا في حديث حبيش السابق حين قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف ما قال وهذا كله من الطمع الكاذب الناشئ من الاماني فكيف يصلح للقيام بامر الأمه مع غيبة المسدد من الله من لا يصلح لتأدية رسالة وامامة فريضة مع وجود الرئيس المسدد للخال المقيم للأود . وما ادعته الناصبة كابن حجر من ان الأسلام استقام في خلافة عمر وكثرت الفتوحات فهو جهل مشوب بعناد ومكابرة لأن استقامة الاسلام انما هي باقامة حدود الله وانفاذ اوامره ونواهيه لا بكثرة الفتوحات والغلبة و التسلط والا فاي فرق بين هذا وبين الجبارين كنمرود وفرعون وبخت نصر وساير ملوك الأمم السابقة واللاحقة ولقد قلت قصيدة في مثالب من نابذ امير المؤمنين «ع» ابنت كثيراً من فساد لجاجاتهم وشبههم منها :

وتحالها العدوي يقفو شاوه ... في ورطة لجماء من متهور

فادار غالية الرحى متزلزلا ... ما كان دائرها به عن محور

واشاد داعية الضلال ولم تكن ... تعلو بغير تهود وتنصر

دنس تمطى مركبا متطهراً ... ما كان مركبه لغير مطهر

واتى بها الأموي يخشن مسها ... شوهاء قائمة بغير مقدر

فقولي ما كان دائرها به عن محور اردت بان اكثر الفتوحات في

في البلاد وادار رحى الأسلام حتى ظهرت في اكثر البلاد الدعوة الا انها
على خلاف ما اراد الله فلذا ظهر الجور في العباد وشمل ساير البلاد
ولو استقاموا على طريقة رسول الله «ص» وهديه واتبعوا اوصيه
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولشملهم العدل فحين
اداروا الرحى بلا قطب لم تستقم امورهم ولم تصلح احوالهم وسلط
عليهم الظالمون وقد كان محور رحى الاسلام هو الامام المنصوب
من الله ورسوله الذي يقيم الحق ويزيل الباطل . ومن ذلك ما رواه
البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من باب مناقب علي بن ابي
طالب «ع» من عدة طرق فنها عن ابي جنادة عن رسول الله «ص»
في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني انه قال علي مني وانا من
علي لا يؤدي عني الا انا او علي. ورواه الشافعي ابن المغازلي من عدة
طرق ومن النص على امير المؤمنين «ع» اية الولاية وهي قوله عز وجل
(انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون) وحديث غدير خم. فاما اية الولاية فاجمع
المفسرون بل والعلماء على نزولها في امير المؤمنين علي بن ابي طالب
والاحاديث من الفريقين حاكمة بخصوصها فيه دون غيره فمنها ما تقدم
ذكره فيما رواه الثعلبي مرفوعا الى عباية الربعي في حديث التصديق
بالخاتم فانه صريح فيما قلناه . ومن كتب الجمع بين الصحاح الستة من
الجزء الثالث في تفسير سورة المائدة قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله)
الاية من صحيح النسائي عن ابن سلام قال اتيت رسول الله «ص»
فقلت قوما حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا
فانزل الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا) الاية واذن
بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون ما بين ساجد وراكع اذ سئل

رسول الله ولا رسول الله منه لقول جبرئيل لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك . ومثل هذه الأحاديث يعرف ذلك من نظر فى كلام العرب وعرف اساليبهم ومحاوراتهم فى مخاطباتهم . ولقد اوضح عمر عن طمعه فيما ليس له باهل فى مواضع . منها يوم خيبر حين قال رسول الله «ص» لأعطين الراية غداً كما يأتى بانه قال ما احببت الأماره الا يومئذ هذا بعد نكوصه وعلمه بانه لا يجسر على مقارعة الأبطال . وكذا فى حديث حبيش السابق حين قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف ما قال وهذا كله من الطمع الكاذب الناشى من الامانى فكيف يصلح للقيام بامر الأمه مع غيبة المسدد من الله من لا يصلح لتأدية رسالة وامامة فريضة مع وجود الرئيس المسدد للخال المقيم للأود . وما ادعته الناصبة كابن حجر من ان الأسلام استقام فى خلافة عمر وكثرت الفتوحات فهو جهل مشوب بعناد ومكابرة لأن استقامة الأسلام انما هى باقامة حدود الله وانفاذ اوامره ونواهيه لا بكثرة الفتوحات والغلبة و التسلط والا فاى فرق بين هذا وبين الجبارين كنمرود وفرعون وبخت نصر وساير ملوك الأمم السابقة واللاحقة ولقد قلت قصيدة فى مثالب من نابذ امير المؤمنين «ع» ابنت كثيراً من فساد لجاجاتهم وشبههم منها :

وتحالها العدوى يقفو شاؤه ... فى ورطة لجهام من متهور

فادار غالية الرحى متزلزلا ... ما كان دائرها به عن محور

واشاد داعية الضلال ولم تكن ... تعلو بغير تهود وتنصر

دنس تمطى مركبا متطهراً ... ما كان مركبه لغير مطهر

واتى بها الأموى يخشن مسها ... شوهاء قائمة بغير مقدر

فقولى ما كان دائرها به عن محور اردت بان اكثر الفتوحات فى

في البلاد وادار رحى الأسلام حتى ظهرت في اكثر البلاد الدعوة الا انها على خلاف ما اراد الله فلذا ظهر الجور في العباد وشمل ساير البلاد ولو استقاموا على طريقة رسول الله «ص» وهديه واتبعوا اوصيه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم واشملهم العدل فحين اداروا الرحى بلا قطب لم تستقم امورهم ولم تصلح احوالهم وسلط عليهم الظالمون وقد كان محور رحى الاسلام هو الامام المنصوب من الله ورسوله الذي يقيم الحق ويزيل الباطل . ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من باب مناقب علي بن ابي طالب «ع» من عدة طرق فنها عن ابي جنادة عن رسول الله «ص» في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني انه قال علي مني وانا من علي لا يؤدي عني الا انا او علي. ورواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق. ومن النص على امير المؤمنين «ع» اية الولاية وهي قوله عز وجل (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وحديث غدير خم. فاما اية الولاية فاجمع المفسرون بل والعلماء على نزولها في امير المؤمنين علي بن ابي طالب والاحاديث من الفريقين حاكمة بخصوصها فيه دون غيره فنها ما تقدم ذكره فيما رواه الثعلبي مرفوعا الى عباية الربعي في حديث التصديق بالخاتم فانه صريح فيما قلناه . ومن كتب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في تفسير سورة المائدة قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله) الاية من صحيح النسائي عن ابن سلام قال اتيت رسول الله «ص» فقلت قوما حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا فانزل الله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا) الاية واذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون ما بين ساجد وراكع اذ سئل

سائل فاعطى على «ع» خاتمه السائل وهو راكع فاخبر رسول الله فقرأ علينا رسول الله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية الى قوله (هم الغالبون) ورواه الشافعى ابن المغازلى من خمسة طرق فمنها عن عبد الله بن عباس قال مر سائل بالنبي (ص) وفي يده خاتم ثم قال ومن اعطاك هذا الخاتم قال ذلك الراكع وكان على يصلى فقال الحمد لله الذى جعلها فى وفى اهل بيتى . ومن روايات الشافعى ابن المغازلى فى المعنى يرفعه الى على بن عايش قال دخلت انا وابو مريم على عبد الله بن عطا قال ابو مريم حدث عليا بالحديث الذى حدثتنى به عن ابى جعفر قال كنت عند ابى جعفر جالسا اذ مر ابن عبد الله بن سلام فقال جعلت فداك هذا ابن الذى عنده علم الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم على بن ابى طالب «ع» الذى نزل فيه ايات من كتاب الله (ومن عنده علم الكتاب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) (انما وليكم ورسوله) الآية وذكر السدى فى تفسيره ان هذه الآية نزلت فى على «ع» . ففى هذه الاحاديث من التصريح بظهور النص من الله ورسوله «ص» على على «ع» وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم مالا يخفى على احد من العقلاء وانه احب الى رسول الله من سائر الخلق لانه اظهر الفرح وحمد الله حيث خصص بها عليا «ع» دون غيره كما نطق به حديث ابن عباس السابق وذلك لا يكون الاعن كمال الاتحاد والمحبة لانه من رسول الله بمنزلة هرون من موسى . ومن ذلك ما رواه الثعلبي فى تفسيره قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله) الاية قال قال السدى وعتبة بن الحكم وغالب بن عبد الله انما عنى بهذه الاية على بن ابى طالب «ع» لانه مر به سائل فى المسجد وهو راكع

فاعطاه خاتمه وذكره الزمخشري في كشافه وليس معنى الولي الا المالك المتصرف .

احاديث الغدير واسماء المؤلفين والرواة

من طرق العامة

واما حديث غدير خم وذكر النص فيه على علي امير المؤمنين عليه السلام فقد اشتهر في سائر الاقطار اشتهار الشمس في رابعة النهار حتى لا يكاد يوجد احد لم يسمع ذلك من الموالفين والمخالفين ولا ينكره منكر ولذا تجد اعداء علي « ع » تارة يتعللون بانه رواية وبيعة ابي بكر دراية ومرة يقولون بانه لم يبلغ حد التواتر واخرى يقولون بان الاجماع يكون ناسخا فلا تزال تراهم يفرون من شبهة الى شبهة حيث لم يمكنهم انكار النص اصلا لظهوره بين العام والخاص ولا يسعهم اظهار فساد بيعة من تقدم على علي « ع » فهم ابداً يترددون في العمى كلما نظروا الى أصل مذهبهم وقواعدهم حكموا بصحة ماهم عليه وان نظر المطالع على الاخبار شك لتوارد الشبهه عليه فهو ابداً في تردد غير مطمئن كما قال تعالى (ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء) لا يهتدون سبيلا ولا يجدون مرشداً ولا دليلا وسنذكر نبذاً مما رووه في كتبهم المعتمدة عندهم . فمن ذلك مارواه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فامر بالدوحات فقم ماتحتهن من

شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله « ص » فى يوم
شديد الحر وان منا لمن يضع رداءه على رأسه ويضعه تحت قدمه من
شدة الحر حتى انتهينا الى رسول الله « ص » فصلى بنا صلاة الظهر ثم
انصرف الينا بوجهه ثم ذكر تحميده لله وتوحيده وشهادته برسالته ثم قال ايها
الناس انه لم يكن لنبي من العمر الا نصف ماعمر من قبله وان عيسى
لبث فى قومه اربعين سنة وانى قد اسرعت فى العشرين الا وانى
يوشك ان افارقكم الا وانى مسئول وانتم مسئولون فهل بلغتكم ما انتم
قائلون فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول نشهد انك عبدالله ورسوله
وقد بلغت رسالته وجاهدت فى سبيله وصدعت بامره وعبدته حتى
اتاك اليقين جزاك الله عنا خير ماجزى نبياً عن امته ثم ذكر تفصيل
مابلغ اليهم من الوحدانيه والرسالة والجنة والنار وكتاب الله . ثم قال
الا وانى فرطكم وانتم تبعي يوشك ان تردوا على الحوض فاسئلكم
حين تلقونى عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما قال فأعيل ماندرى
ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال بابى انت وامى يانبي الله
ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله
وطرف بايديكم فتمسكوا به ولا تزالوا ولا تضلوا والا صغر منهما
عترتى ثم ذكر وصيته بعترته ثم قال فانى سئلت لهما اللطيف الخبير
فاعطانى ناصرهما لى ناصر وخاذلهما لى خاذل ووليهما لى ولى وعدوهما
لى عدو الا وانها لم تهلك امة قبلكم حتى تدين باهوائها وتظاهر على مواليها
وتقتل من قام بالقسط منها ثم اخذ بيد على بن ابى طالب « ع » فرفعه
فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال
من ولاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا اخر الخطبة . وذكر ايضا الفقيه
الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله

الأنصاري فيما حضره وسمعه من النبي « ص » في ذلك اليوم حيث
تنحى اصحابه عنه بعد فراقه من تعيينه على علي « ع » بالامامة بعده
فخاف ان يكونوا كرهوا ذلك وسيأتي في روايات الثعلبي في تفسيره
مايدل على كراهية بعض من بلغه ذلك في حيوة رسول الله « ص »
وفي احاديثنا ان ممن كره ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وابو عبيده
وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة وجماعة نذكرهم انشاءالله
تعالى ممن لايخفى على مطلع بالأخبار منا بذمهم لأمير المؤمنين في ساير
احواله وايامه . وقد اكثر الشكاية والتظلم منهم وسنذكر طرفا منه
انشاء الله تعالى فقال جابر ان رسول الله نزل بخم فتنحى الناس عنه
فامر عليا فجمعهم فلما اجتمعوا قام وهو متوسد على علي بن ابي طالب
عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد كرهت تخلفكم
عني حتى خيل إلي انه ليس شجرة ابغض اليكم من شجرة تليني ثم قال
لكن علي بن ابيطالب « ع » انزل الله مني منزلتي منه فرضي الله عنه
كما انا عنه راض فانه لايختار على قربي ومحبتي شيئاً ثم رفع يده فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال
فابتدر الناس الى رسول الله « ص » يبكون ويتضرعون ويقولون
يارسول الله ماتنحينا عنك الا كراهية ان يثقل عليك فنعوذ بالله من
سخط رسوله فرضي رسول الله عنهم عند ذلك . اقول وسيأتي في
روايات الثعلبي في تفسيره (سأل سائل بعذاب واقع) الآية مايدل
على كراهية بعض من بلغ ذلك في حيوة رسول الله « ص » . واما
في رواياتنا فممن كره ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة بن الجراح
وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الرحمن بن عوف وجماعة نذكرهم انشاء الله
تعالى ممن لايخفى على مطلع بكتب الأخبار والسير والآثار منابذتهم

لأمير المؤمنين « ع » في جميع احوالهم وقد أكثر « ع » الشكاية والتظلم منهم في غير مرة وسنورد طرفا من ذلك انشاء الله تعالى . وقوله صلى الله عليه وآله حتى خيل الى انه ليس ابغض اليكم من شجرة تليني يريد بالشجرة عليا وآله « ع » لا غير . وذلك انه « ص » وعلى عليه السلام من شجرة واحدة يعني من اصل واحد فعلي واهل بيته عليهم السلام شجرة متفرعة من شجرته ولذا قال تليني يعني تنتسب الى لأن الشجرة عبارة عن البطن الذي يجمعه اصل واحد . ففي رواياتهم ماأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عندهم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله « ص » الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة . والذي يدل على ان اكثر من صحب رسول الله « ص » يبغض الشجرة الطيبة خصوصا عليا (ع) ماذكره ابن نما ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى بعد نزوله من عقبة هرشا عن اجتماع ثلاثة نفر يتناجون فلما ارتحل من ذلك المنزل ونزل منزلا اخر اجتمعوا يتناجون فرآهم سالم مولى ابي حذيفة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم فقال اليس رسول الله نهى عن اجتماع ثلاثة نفر يتناجون والله لئن لم تخبروني بما انتم عليه لآتين رسول الله « ص » واعرفه بذلك منكم فقال ابو بكر ياسالم عليك عهد الله وميثاقه اذا نحن اخبرناك بما نحن عليه فان احببت ان تدخل معنا فادخل وان كرهت فاكتم علينا قال سالم ذلك لكم واعطاهم العهد والميثاق قالوا له اجتمعنا على انلا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب « ع » فقال سالم مولى ابي حذيفة انا والله أول من يوافقكم على هذا الأمر والله ماطلعت شمس على اهل بيت ابغض لي من بني هاشم ولا من بني هاشم ابغض لي من علي بن ابي طالب « ع » فاصنعوا ما انتم عليه عاكفون فاني

واحد منكم فتعاقدوا ثم تفرقوا انتهى . وهذا واضح لمن له ادنى روية أن يشك فيه لانهم يعلمون ان رسول الله «ص» نص على امير المؤمنين عليه السلام واخبرهم انه عن الله فنكثوا بيعته . وتقدمهم على وصيه بعد البيان لا يخلو من احد وجهين . اما انهم لم يسلموا ولكن استسلموا فلم يعترفوا لله بالربوبية ولمحمد «ص» بالرسالة بل يرون انه ملك متسلط متغلب بالحيلة . واما انهم يعترفون له بالرسالة ولكن حسدوا من نصبه وغلبهم الشقاء وشهوات انفسهم ولكن لو اعترفوا بذلك لما اضمروا خلافه في حيوته وهم يعلمون بنزول الوحي عليه واخبار الله له بما في الضماير . فقولهم السالم وطلبهم كتمان امره دليل على عدم اعتقادهم رسالته ونزول الوحي عليه من الله . واما من أتم بهم ممن بعدهم فاسوء حالا لانهم يروون حديث غدير خم في صحاحهم وغيره من الأحاديث الناصه على استخلاف الله ورسوله عليا «ع» ومع ذلك يوجبون تقدم من تقدم عليه ويحكمون بصحة خلافته وظهور فضله . فليت شعري بما يعتذرون ايقولون بان هذه الأحاديث التي دونوها في كتبهم وملئوا بها دفاترهم مكذوبة فعلى ماذا يعتمدون حينئذ اذا شهدوا على انفسهم بالكذب والأفتراء فكيف يثبت لهم بعد امر من امور دينهم او حكم من احكامهم بخبر اسناد بواسطة رواتهم الذين لا يصدقونهم فيما تواتر عنهم ام يقولون بانهم خالفوا الله ورسوله عناداً واستكباراً ام يتهمون ربهم ونبيهم في اختيارهما لمن نصا عليه فاعمى يقولون وبماذا يتعللون (قل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون) . ومن ذلك مارواه ابن المغازلي في كتابه باسناده الى عطية العوفي قال رأيت ابن ابي اوفى في دهليز له بعد ماذهب بصره فسألته عن حديث فقال

انكم يا اهل الكوفه فيكم ما فيكم قال قلت اصلحك الله انى لست منهم ليس عليك غاد قال اى حديث قال حديث على يوم غدير خم قال خرج علينا رسول الله « ص » فى حجة الوداع يوم غدير خم فقد اخذ بعضد على « ع » فقال ايها الناس الستم تعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يارسول الله فقال من كنت مولاه فهذا على مولاه . ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى ابى سعيد الخدرى ان النبى « ص » يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما تحت الشجره من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى على « ع » فاخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى ابط رسول الله « ص » ثم لا يتفرقا حتى نزلت هذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال رسول الله « ص » الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالاتى والولاية لعلى « ع » ثم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقال حسان بن ثابت يا رسول الله اتأذن لى ان اقول أبياتا قال قل على بركة الله فقال حسان بن ثابت يا معشر قريش اسمعوا شهادة رسول الله « ص » نظم :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالنبى مناديا

بانى مولاكم نعم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وانت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فاننى ... رضيتك من بعدى اماما وهاديا

هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن الذى عادا عليا معاديا

فقال لقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال يا مولاى هنيئا لك

يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه

ومن ذلك رواية ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني لهذا الحديث ايضا بالفاظه كقوله تعالى (فاستمسك بالذى اوحى اليك) في امر علي كما رواه ابن المغازلي عن جابر في حديث يأتى ذكره في اواخر الجزء الرابع من كتاب سرقات الشعر الى اخر الأبيات التي انشدها حسان بن ثابت انتهى. واعلم ان ابيات حسان بن ثابت فيه زياده تركها الراوي وهي مذكورة في غير هذه الرواية بتمامها. روى ابن عباس وابو حذيفة وابو ذر انهم قالوا ما برحنا عن مكاننا ذلك يعني بعد خطبة رسول الله «ص» والتسليم من المسلمين على امير المؤمنين «ع» بامرة المــؤمنين حتى نزل جبرئيل بهذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فقال رسول الله «ص» الله اكبر الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة لكم ورضى الرب بالرسالة لي والولاية لعلي بن ابي طالب «ع» فعندها قام حسان بن ثابت وكان شاعر النبي «ص» فقال يا رسول الله اتأذن لي ان اقول في هذا المقام ما يرضى الله فقال قل على اسم الله تعالى فوقف حسان على نشر من الارض فتطاول الناس الى كلامه وانشأ يقول شعرا:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريل من عند ربه	بانك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما انزل الله ربهم	اليك ولا تخشى هناك الاعاديا
فقام به اذ ذاك رافع كفه	بكف علي معلن الصوت داعيا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	فلن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا عليا معاديا
ويارب فانصر ناصريه لنصره امام هدى كالبدر يجلوا الدياجيا

قال رسول الله « ص » لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فقوله « ص » لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك يريد تأييده بروح القدس في النطق خاصة يعني ان روح القدس ينطق على لسانك بالحق ما دمت ناصرا لنا بلسانك وانما قيد رسول الله صلى الله عليه واله دعاءه لحسان بمدة دوام نصرته لعلمه بانه ينحرف عن امير المؤمنين « ع » وينابذه اشد المنابذة كما شرط الله تعالى في كتابه العزيز حين مدح نساء النبي « ص » مدحهن بلزومهن التقوى وطاعة امره فقال عز من قائل (يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن) وانما شرط لعلمه ان منهن من يتغير حالها عن الصلاح الذي تستحق به المدح ولو علم سلامتها عن مخالفة امره وبقائها على لزوم طاعته لاطلق كما اطلق مدح نساء المؤمنين حيث قال (المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية ولم يقيد في نساء المؤمنين بقوله والمؤمنات المتقيات والصالحات

واما حسان فانه لم يبايع عليا بعد قتل عثمان مع سبعة ذكرت اسمائهم وحرض معوية على حرب علي باشعار منها :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

ومن هذه القصيدة قوله :

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وهو مع ذلك يزعم ان عليا « ع » لم يأب على قتل عثمان وشعره في الغدير صريح بنصب رسول الله « ص » عليا وكذا شعره السابق ولكن غلبه الشقاء وما سبق له في الكتاب . ولذا مدح ابا بكر وعمر بما يناقض مدحه لعلي « ع » وقال بان ابا بكر اول من اسلم فقال :

اذا تذكرت شجواً من أخا ثقة   فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها   بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده   واول الناس منهم صدق الرسلا

وهذا عناد صريح وميل مع الدولة والسلطنة لانه لم ينقل عن شعراء الصحابة والتابعين شعر جديد يدل على تقدم اسلام ابي بكر وقد مرت بك اشعارهم في تقدم اسلام علي « ع » وهو من جملتهم فقال :

جزا الله خيرا والجزاء بكفه   ابا حسن عنا ومن كابي حسن
سبقت قريشاً بالذي انت اهله   فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فهذا يناقض قوله في ابي بكر ولا يمكن ان يدعى انه قال في تلك الحال ايام رسول الله « ص » في مدحه لعلي « ع » مع الدولة والسلطنة وإلا لكان كافرا منافقا ولا كذلك ايام معوية فان اكثر الناس مالوا معه للدنيا حتى من بني هاشم كعقيل بن ابي طالب حين هرب من علي بن ابي طالب « ع » وفي هذا كفاية للمنصف .

ومن احاديث يوم الغدير من طرق العامة ما رواه ابن المغازلي في كتابه باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي « ص » بيد علي بن ابي طالب « ع » فقال الست اولى بالمؤمنين

من انفسهم فقالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اليوم اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه فانزل الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) . مع انهم ذكروا في صحاحهم في فضيلة نزول (اليوم اكملت لكم دينكم) مارواه مسلم في الجلد الثالث عن طاوس بن شهاب قال قالت اليهود لعمر لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا) ونعلم اليوم الذى انزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً وهاهم يروون انه يوم غدير خم يوم نصب امير المؤمنين كما في رواية ابي هريرة المتقدمه وفي رواية إبن المغازلي عن عطية العوفي وفي تاريخ بغداد للخطيب باسناده الى ابي هريرة ايضا كما ياتي ولم نجد أو نسمع احداً من اهل السنة من يتخذ ذلك اليوم عيداً في جميع الأمصار والأعصار بل يكتمونه عن العوام وينكرونه على الجهال اشد الانكار فهل كان هذا الا عناداً لربهم وخلافا لنبيهم وتسفيهاً لحلوم اهل شريعتهم ورداً على كتابهم وقد يحض قيام ذلك عند شيعة آل بيت محمد « ص » وانهم هم الذين عملوا بمقتضى ما أنزل الله في كتابه واكده بنبيه « ص » في خطابه واستقاموا على سنن الهادين من آل نبيهم وهذا لا ينكره احد .
ومن ذلك ما ذكره الخطيب في كتابه تاريخ بغداد باسناده الى ابي هريرة كما رواه ابن المغازلي لحديث يوم الغدير ونزول آية (اليوم اكملت لكم دينكم) . ومن ذلك مارواه إبن المغازلي باسناده الى عمر بن سعد قال شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله « ص » من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول ماقال فليشهد فقام اثنى عشر رجلا

منهم ابو سعيد الخدرى وابو هريرة وانس بن مالك فشهدوا انهم سمعوا رسول الله « ص » يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ومن ذلك مارواه ابو سعيد مسعود السجستاني واتفق عليه مسلم في صحيحه والبخارى واحمد ابن حنبل في مسنده من عدة طرق باسانيد متصلة الى عبد الله بن عباس والى عائشة لما خرج النبي « ص » الى حجة الوداع نزل بالجحفة فاتاه جبرئيل فامره ان يقوم بعلي « ع » فقال ايها الناس الستم تزعمون انى أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يارسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن من اعانه قال ابن عباس وجبت والله في اعناق القوم . ومن روايات احمد بن حنبل ماالتفق هو والثعلبي في معناه في تفسير قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الآية باسنادهما الى البراء بن عازب قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بغدير خم فنادى الصلاة جامعة وكسح للنبي تحت شجرتين واخذ بيد علي « ع » فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فاخذ بيد علي « ع » وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده قال فلقيه عمر فقال هنيئاً لك ياابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل في مسنده الى زيد بن ارقم قال ميمون بن عبد الله قال زيد بن ارقم وانا اسمع نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بواد يقال له وادى خم فامر بالصلاة فصلاها فخطبنا وظلل على رسول الله « ص » بثوب على الشجرة من

الشمس فقال النبي « ص » الستم تعلمون او لستم تشهدون انى اولى من كل مؤمن بنفسه قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ومن روايات ابي ليلى الكندى من مسند احمد بن حنبل انه سئل زيد بن ارقم عن قول النبي « ص » من كنت مولاه فعلى مولاه قال نعم قالها رسول الله « ص » اربع مرات ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى شعبة عن ابي اسحاق انى سمعت عمر وزاد فيه ان رسول الله (ص) قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واحب من احبه وابغض من ابغضه

ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى سفيان عن ابي نجيح عن ابيه وربيعة الجرشي انه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن ابي وقاص فقال سعد اتذكر علياً « ع » ان له مناقب اربعاً لو يكون لى واحدة منهن احب الى من كذا وكذا وذكر حمر النعم قوله لأعطين الراية وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى وقوله من كنت مولاه فعلى مولاه ونسى سفيان واحدة . اقول الظاهر انها تزويجه بفاطمة (ع) فقد تكرر ذكر ذلك في غير موضع من غير واحد وربما تكون هي المباهلة به وبزوجته وبنيه من دون غيرهم لانه روى ان معوية امر سعد بن ابي وقاص بسب علي فابى قال له معوية ما يمنعك ان تسب ابا تراب قال لثلاث قالهن رسول الله فلن اسبه ولأن تكون لى واحدة منهن احب الى من حمر النعم سمعته يقول لعلى « ع » وقد خلفه في بعض مغازيه فقال على « ع » خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله « ص » اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا اليها فقال ادعوا الى

عليا فاتاه وفيه رمد فبصق فى عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليـــه
ولما نزلت (قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم) الآية دعى رسول
الله « ص » عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتى . ومن روايات احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى زاد ان بن
عمر قال سمعت عليا « ع » فى الرحبة فضاء وهو ينشد الناس من سمع
النبي « ص » وهو يقول ماقال فقام ثلاثةعشر رجلا فشهدوا انهم
سمعوا رسول الله « ص » يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه . ومن روايات احمد بن حنبل ايضاً فى مسنده
الى ابى الطفيل قال خطب الناس على « ع » بالرحبة ثم قال انشد الله
كل امرء مسلم سمع رسول الله « ص » يوم غدير خم ماسمع لما قام
فقام ثلاثون من الناس قال ابو نعيم فقام اناس كثير فشهدوا حين
اخذ بيده فقال للناس اتعلمون انى أولى بالمؤمنين من انفسهم فقالوا
نعم يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه . واعلم ان فى مسند احمد بن حنبل روايات لغدير
خم غير ما ذكرناه اقتصرنا على ذكر اليسير . ومن ذلك مارواه
الثعلبي فى تفسيره لخبر يوم الغدير من تأويل قوله تعالى (يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الآية قال قال ابو جعفر محمد
بن على « ع » معناه (بلغ ما انزل اليك من ربك) فى فضل على بن ابى
طالب « ع » وفى رواية اخرى (بلغ ما انزل اليك) فى على « ع » .

ومن ذلك باسناد الثعلبي عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى
(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الآية نزلت فى على بن
ابى طالب « ع » امر النبي « ص » ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله بيد
على « ع » فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه . ومن ذلك مارواه الثعلبي باسناده قال وسئل سفيان بن عيينه عن قول الله عز وجل (سئل سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت قال للسائل لقد سئلتني عن مسئلة ماسئلني عنها أحد قبلك حدثني جعفر بن محمد عن آبائه « ع » قال لما كان رسول الله « ص » بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي « ع » فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وشاع في اقطار البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله « ص » على ناقة فأناخها وعقلها فاتى النبي « ص » وهو في ملأ من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمساً فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم شهراً فقبلناه منك وامرتنا ان نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى تنصب ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله فقال والذي نفسي بيده ولا إله إلا هو انه من امر الله فولى الحرث بن النعمان الفهري الى راحلته وهو يقول اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء وأئتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله فانزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) . ومن ذلك روايات في صحيح ابي داود السجستاني وهو كتاب السنن وصحيح الترمذي وفي الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) على حد ثلث الكتاب قال عن ابي سريحه وزيد بن ارقم ان رسول الله (ص) قال من كنت مولاه فعلي مولاه . وروى في الكتاب المذكور من الصحاح الستة من الجزء الثالث المشار اليه حديث زيد بن ارقم المتقدم ذكره في احاديث وصية النبي بالثقلين يوم الغدير

وقد تقدم ماروواه ايضا مسلم فى صحيحه والحميدى فى الجمع بين الصحيحين
فى ذكر حديث الغدير فلا حاجة الى اعادته . وبالجملة فان حديث الغدير
قد بلغ من التواتر والظهور الى مالا يتجاسر احد على انكاره وان كان
عدو آل الأهل البيت خوفا من الشناعة ونسبة منكره الى الجهل والعناد ومن
كتم هذه الواقعة العظيمة من المخالفين فانما نسبها الى اخبار آحاد ولم يمكنه
انكارها رأساً لان العلماء من الفريقين قد صنفوا كتبا كثيرة فى
فضائل على «ع» ووقايعه فى الحروب ومناقبه خصوصا يوم الغدير
وممن صنف فى ذلك ابو الحسن احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى الحافظ
المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك كتابا
سماه كتاب الولاية وذكر الأخبار عن النبى «ص» بذلك
واسماء الرواة من الصحابة وهذا ابن عقدة قد اثنى عليه الخطيب
صاحب تاريخ بغداد وزكاه وهذه اسماء من روى عنهم حديث يوم
الغدير ونص النبى «ص» على على بالخلافة منهم ابو بكر عبد الله بن
عثمان عمر بن خطاب عثمان بن عفان على بن ابى طالب طلحة بن عبيد
الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعيد بن مالك العباس بن
عبد المطلب الحسن بن على الحسين بن على بن ابى طالب عبد الله
بن عباس عبد الله بن جعفر بن ابى طالب عبد الله بن مسعود
عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة الغفارى سلمان الفارسى اسعد
بن زراره الأنصارى خزيمة بن ثابت الانصارى ابو ايوب خالد بن
زيد الانصارى سهل بن حنيف الأنصارى رفاعة بن رافع الأزدى
سمرة بن جندب سلمة بن الأكوع الأسلمى زيد بن ثابت الأنصارى
ابو ليلى الأنصارى ابو قدامة الأنصارى سهل بن سعيد الأنصارى
عدى بن حاتم الطائى ثابت بن زيد بن وديعة كعب بن عمرة الأنصارى

ابو الهيثم بن التيهان الأنصاری هاشم بن عتبة بن ابی وقاص الزهری
المقداد بن عمر الكندی عمر بن ابی سلمة عبد الله بن ابی عبد الأسد
المخزومی عمرو بن الحصين الخزاعی يزيد بن خضيب الأسلمی ابو سعيد
الخدری جبلة بن عمرو الأنصاری ابو هريرة الدوسی ابو بزرة فضلة
بن عتبة الأسلمی جابر بن عبد الله الأنصاری جرير بن عبد الله زيد
بن ارقم الانصاری ابو وافع مولی رسول الله «ص» ابو عمرة بن
عمر بن محصن الانصاری انس بن مالك الانصاری ناجيه بن عمرو
الخزاعی ابو زينب بن عوف الانصاری يعلی بن مرة الثقفی سعيد
بن سعد بن عبادة الانصاری حذيفة بن أسيد ابو شريحة الغفاری
عمرو الحمق الخزاعی زيد بن حارثة الانصاری ثابت بن وديعة
الانصاری مالك بن الحويرث ابو سليمان بن جابر بن سمرة السوائی
عبد الله بن ثابت الانصاری حبيش بن جناده السلولی ضمير بن الاسدی
عبد الله بن عازب الانصاری عبد الله بن ابی اوفی الاسلمی يزيد بن
شراحيل الانصاری عبد الله بن بشر المازنی النعمان بن عجلان
الانصاری عبد الرحمن بن يعمر الديلمی ابو حمر خادم رسول الله
صلی الله عليه وآله ابو الفضالة الانصاری عطية بن بشير المازنی عامر
بن ليلی الغفاری ابو الطفيل عامر بن واثلة الكنانی عبد الرحمن بن
عبد ربه الانصاری حسان بن ثابت الانصاری سند بن جنادة
العوفی عامر بن عمير النميری عبد الله بن ياميل حبة بن جونه العرنی
عقبة بن عامر الجهنی ابو ذويب الشاعر ابو شريح الخزاعی ابو جحيفة
وهب بن عبد الله السری ابو امامة الصيداوی ابو عجلان الباهلی عامر
بن ليلی ضمرة بن جندب بن سفيان الفضل البجلی اسامة بن زيد بن
حارثه الكلبی وحشی بن حرب قيس بن ثابت بن شماس الانصاری

عبد الرحمن بن مدلج حبيب بن بديل بن ورقا الخزاعى فاطمة بنت
رسول الله «ص» عائشة بنت ابى بكر ام سلمه ام المؤمنين ام هانى
بنت ابى طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس
الخثعميه. ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا لم يذكرهم. وقد روى
حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس
وسبعين طريقاً وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية. ورواه احمد بن حنبل فى
مسنده اكثر من خمسة عشر طريقاً ذكرنا بعضها. ورواه الفقيه ابن
المغازلى فى كتاب المناقب من اثنى عشر طريقاً وقد تقدم مانقلناه
عنه قال ابن المغازلى الشافعى بعد رواياته الخبر يوم الغدير هذا حديث
صحيح عن رسول الله «ص» وقد روى حديث غدير خم نحو مائة
نفس منهم العشرة ولا اعرف علة تفرد على «ع» بهذه الفضيلة لم يشركه
فيها احد هذا لفظ ابن المغازلى قوله منهم العشرة يريد بهم العشرة الذين شهد
لهم رسول الله بالجنة كما ادعوه وكان الراوى لذلك سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل وسعد بن ابى وقاص وهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعلى بن ابى طالب «ع» هو
العاشر وكذب هذه الرواية على «ع» يوم الجمل حين استشهد بها
طلحة والزبير على تجاهلها. ومما يدل على ان رسول الله «ص» عين علياً للامة
وجعله القائم مقامه والثائر باوتار الله والمقيم حدوده مارواه الفقيه
الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله
الانصارى قال قال رسول الله «ص» بمنى وانى لادناهم اليه
فى حجة الوداع حين قال لالفينكم ترجعون بعدى كفاراً
يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني فى الكتيبة

التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او على او على او على ثلاثا فرأينا ان جبرئيل غمزه ثم نزلت (او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) ثم نزلت (قل رب اما ترين ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) ثم نزلت (فاستمسك بالذى اوحى اليك) فى أمر على عليه السلا م (انك على صراط مستقيم) وان عليا (لعلم للساعة) لك ولقومك (وسوف تسئلون) عن على بن ابى طالب هذا لفظ الحديث وروى السدى فى كتاب تفسير القرآن قال فى قوله تعالى (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال بعلى بن ابى طالب «ع». فهذا الحديث الذى رواه ابن المغازلى عن جابر فيه تعريض بالنكث من تقدم على على «ع» وكفرهم بما انزل الله. ومثله الأحاديث السابقة فى قوله من غصب عليا منصبى هذا الأحاديث كما قال تعالى اخبارا عما سيقع منهم وانهم ينهجون نهج امم الرسل الماضية فقال (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) فقوله سبحانه (قد خلت من قبله الرسل) اعلاما لهم وتعريضا بهم بانه كلما يكون فى الأمم السالفة يكون مثله فى هذه الأمة وقد نقل ان عليا «ع» لما بلغه مسارعة المنافقين الى بيعة ابى بكر وكان يسوى قبر رسول الله بمسحاة وضع طرف المسحاة فى الأرض وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم آلم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ثم قرأ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقد قرأ على «ع» فى مخاصمته لمن تقدم عليه (وما محمد الا رسول) الآية وصرح رسول الله بما استبطنوه

في ضمائرهم بقوله لألفينكم ترجعون بعدى كفاراً واكد على علي «ع» بان عليا هو الذى يقوم الدين ويجاهد المدبرين وهو القائم مقامه بقوله او علي او علي او علي ثلاثا لئلا يتطارق الريب او يحصل احتمال اشتراكه مع غيره في ذلك وابان سبحانه عن وجوب اتباع الأمه له بقوله لنبيه «ص» (فاستمسك بالذى اوحى اليك) في امر علي (انك على صراط مستقيم) الخ حيث نصص جل اسمه على نصب علي «ع» وانه لا يجوز ان ينصب غيره ولا التمسك به واخبر نبيه «ص» (بانك على صراط مستقيم) في تمسكك بما اوحى اليك في امير المؤمنين ثم انه سبحانه تهدد من لم يقبل ما انزله فيه بقوله (وسوف تسئلون) عن علي بن ابي طالب «ع» فهل تقول شيعة علي عليه السلام الا كما تقوله اعداؤه وهل يروون الا كما يرويه مخالفوهم الا ان اعداءه استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله واتبعوا اهواءهم واتى من بعدهم فاقتدى بهم اما جاهل لم يطلع على ما نقلوه لأنهم شتتوه في مصنفاتهم وكتموه عن جهالهم واما عالم من سنخ طينتهم حملتهم العصبية وبغض ال محمد على ما حمل عليه الأوائل مع علمهم بالحق وقد كان اناس في زماننا من سفالتهم من تشدد في عداوة آل محمد «ص» حتى انه حمله ذلك على حذف ما رواه في فضل اهل البيت في كتب مشايخه الاقدمين عناداً واطفاء لنور الله (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون) وكيف يمكنه ذلك بعد ما اشتهرت فضائلهم عند الخاصة والعامة وملئوا بها الدفاتر لولا جهالة الجاهلين فمما صنفه علماؤهم في فضل امير المؤمنين «ع» وذكره في مسطوراتهم ما رواه ابو عمر ويوسف بن عبد البر النمري في كتاب الاستيعاب فانه ذكر لعلي «ع» فضائل ونصوصا صريحة عليه مرضية عن النبي

بالخلافة والتفضيل على الصحابة ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله . ومنه ما ذكره ابن مردويه في كتاب المناقب تواترا وتصريحا بفضائل امير المؤمنين «ع» وتحقيق النص عليه وانه قائم مقام رسول الله من طرق عديدة . ومن ذلك ما ذكره محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر نصوصا صريحة بالنص على علي أمير المؤمنين «ع». ومن ذلك ما ذكره الاصفهاني اسعد بن عبد القاهر بن شقروة في الكتاب الفائق على الاربعين فانه تضمن نصوصا صريحة بالنص على امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة . ومن ذلك ما ذكره موفق بن احمد الخوارزمي اخطب الخطباء في كتاب الاربعين في مناقب امير المؤمنين فانه تضمن نصوصا على علي «ع» بالخلافة وفضائل عظيمة . ومثله ما ذكره في مسند احمد بن حنبل فذكر النص على علي «ع» مما شاع ذكره وذاع حتى ملأ الاصقاع ولكن لجاجات المخالفين وعناد الجاحدين حملنا على ذكر بعض ما رووه ونبذ مما سطروه.

احاديث الغدير وسائر الاخبار الدالة

على خلافته «ع» من طرق الشيعة

واما من طرق شيعة اهل بيت الوحي فما لا ينبغي ذكره لأن ذكره يخرجه عن حد الدراية الى طرق الرواية ولكن لما وعدت بان اذكر ما يحصل به الاتفاق من الفريقين ليرتفع النزاع من البين فلا بد من ذكر طرق من احاديثنا الواردة عن طرق اصحابنا وعن أئمتنا

عليهم افضل الصلاة والسلام . فمن ذلك ما رواه ابن بابويه قال حدثنا احمد بن محمد قال اخبرنا محمد بن علي بن يحي قال حدثنا ابو بكر بن نافع قال حدثنا امية بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه قال حدثنا علي بن زيد عن علي بن الحسين « ع » قال سمعت ابي يحدث عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » انه قال سمعت رسول الله « ص » يقول ياعلي والذي فلق الحبه وبرء النسمة انك لأفضل الخليقة بعدي ياعلي انت وصيي وامام امتي من اطاعك اطاعني ومن عصاك عصاني . فهذا الحديث مصرح بان عليا وصي رسول الله « ص » وانه افضل الخلق بعده من جميع الخلق كما سنذكره في الفصل الآتي انشاء الله تعالى . وروى ابن بابويه قال حدثنا محمد بن علي عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله « ص » المخالف على علي بن ابي طالب بعدي كافر والمشرك به مشرك والمحب له مؤمن والمبغض له منافق والمقتفي لأثره لاحق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق علي نور الله في بلاده وحجته على عباده وسيف الله على اعدائه ووارث علم انبيائه علي كلمة الله العليا وكلمة اعدائه السفلى علي سيد الأوصياء ووصي سيد الأنبياء علي امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وامام المسلمين لا يقبل الله الايمان الا بولايته وطاعته . وعنه « ره » قال حدثنا ابي رضي عنه قال حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب عن احمد بن علي الأصفهاني عن ابراهيم بن محمد الثقفي قال حدثنا مخول بن ابراهيم قال عبد الرحمن بن الأسود اليشكري عن محمد بن عبد الله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سئلت رسول الله « ص » من وصيك

من امتك فانه لم يبعث نبي إلا كان له وصى من امته فقال رسول الله «ص» لم يبين لى بعد فمكثا ما شاء الله ان نمكث ثم دخلت المسجد فناداني رسول الله «ص» ثم قال يا سلمان سألتني عن وصيي من امتي فهل تدري من كان وصى موسى فى امته فقلت كان يوشع بن نون فتاه فقال هل تدرى لم كان اوصى اليه فقلت الله ورسوله اعلم قال اوصى اليه لأنه كان اعلم امته بعده ووصيي واعلم امتي بعدي علي بن ابي طالب «ع» فقد ابان «ص» انه لا يجوز ائتمام العالم بالجاهل وان العلة فى نصب يوشع دون غيره هو العلم وفيه دلالة على انه لم يكن بعد موسى اعلم ولا افضل من يوشع والا لوجب تقديمه عليه كما قدم هرون مدة حيوته عليه واما علي «ع» فحيث لم يكن بعد رسول الله «ص» اعلم منه ولا افضل منه نزله منزلة هرون من موسى فاخاه المواخاة الروحية وابان بانه وصيه ووارثه بهذه المواخاة كما اشارت اليه الأحاديث السابقة وتارة بمنزلة يوشع بن نون من موسى لانه وصيه وابن عمه الأقرب كما قال تعالى (واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) وقال تعالى (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا) الآية وقد قال علي (ع) فى بعض كتبه لمعوية وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى (واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) وقوله تعالى (إن اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) فنحن مرة اولى بالقرابة ومرة بالطاعة الخ وقد صرح «ع» فى غير موضع بان الخلافة مختصة ببني هاشم دون سائر قريش فقال فى خطبة له ان الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على من سواهم ولا تصلح الولاية من

غيرهم فعلى « ع » فى حيوة رسول الله بمنزلة هرون من موسى وبعد
وفاته بمنزلة يوشع بن نون منه لأنه اعلم فجعل رسول الله « ص » مناط
الخلافه والوصيه هو العلم كما اخبر سبحانه فى قصة طالوت بانه استحق
التقدم على بنى اسرائيل لعلمه وقوته فقال رداً على من قال (أنى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه) قال (ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة فى العلم والجسم) يعنى انه احق منكم لان الله اختاره عليكم
لعلمه وقوته فعلى اعلم هذه الأمه واقويها واشجعها لا يتناكر فيه
وقد قال تعالى (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) فخلافة على (ع) ثابتة بنص
القرآن عموما وخصوصا ونص رسول الله « ص » من شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كما قال « ص » فى اخر حديث سد الأبواب الذى
رواه ابن المغازلى عن حذيفة بن اسيد الغفارى حين انكر بعض
الصحابة سد ابوابهم وفتح باب على « ع » الى ان قال فمن شاء فهيهنا
واومى بيده الى الشام يعنى من لم يرض فليكفر وليمض الى الشام
وانما اشار الى الشام لأنها كانت فى ايامه « ص » بعد تسلطه على ارض
الحجاز وتهامة ملجأ الطلقاء والمرتدين . واعلم ان المراد بقوله لسلمان
بعد سؤاله عن وصيه لم يبين لى بعد انى لم أؤمر بنصبه للأمة واظهاره
لا لأنه « ص » لا يعلمها اوانه يعلمه ويخاف البداء فيه بل جرت عادة
الله سبحانه لا يأمر الأنبياء بنصب اوصيائهم الا عند انقضاء آجالهم
كما دلت عليه الأخبار والا فعلى وصيه فى عالم الأنوار على ذريته
الأطهار لانه اميرهم كما قال فى حديث الآتى ويتلونى شاهد منى
وقد ابانه بمكة حين نزول (وانذر عشيرتك الأقربين) كما ذكر
وكذا فى احاديث المعراج وقد ذكرت إيضا فى رسالة قاب قوسين

ولكن لما كان سلمان طلب النص عليه واظهاره اجابه « ص » بانه لم يبين لي بعد ولم أؤمر به.وروى ابن بابويه ايضا قال حدثنا محمد بن علي عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد عن ابي زبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله « ص » ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولا وانزل علي سيد الكتب فقلت الهي وسيدي انك ارسلت موسى الى فرعون فسئلك ان تجعل معه اخاه هرون وزيراً تشد به عضده وتصدق به قوله واني اسئلك ياسيدي وإلهي ان تجعل لي من اهلي وزيرا تشد به عضدي فاجعل لي عليا وزيرا واخا واجعل الشجاعة في قلبه واكسيه الهيبة على عدوه وهو اول من امن بي وصدقني واول من وحـــد الله معي واني سئلت ربي عز وجل فاعطانيه وهو سيد الأوصياء اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة واسمه في التوراية مقرون الى اسمي وزجته الصديقة الكبرى ابنتي وابناه سيدا شباب اهل الجنة ابناي وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبي وهم ابواب العلم من تبعهم نجى من النار ومن اقتدى بهم هدى الى صراط مستقيم لم يهب الله محبتهم لعبد الا ادخله الجنة.وقوله « ص » حجج الله على خلقه بعد النبيين مراده ما ذكرته سابقاً في مثله فراجعه وعنه قال حدثنا محمد بن علي قال حدثني عمي محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ثابت بن ابي صفية عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله « ص » معاشر الناس من احسن من الله قيلا وحديثا معاشر الناس ان ربكم جل جلاله امرني ان اقيم لكم عليا « ع » اماماً وخليفة ووصياً وان اتخذه اخا ووزيرا

معاشر الناس ان عليا باب الهدى بعدى والداعى الى ربى وهو صالح المؤمنين (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين) معاشر الناس ان عليا منى ولده ولدى وزجته حبيبتى امره امرى ونهيه نهيى معاشر الناس عليكم بطاعته واجتناب معصيته وان طاعته طاعتى ومعصيته معصيتى . معاشر الناس ان عليا صديق هذه الأمه وفاروقها ومحدثها انه هرونها ويوشعها واصفها وشمعونها وباب حطتها وسفينة نجاتها انها طالوتها وذو قرنيها . معاشر الناس ان عليا قسيم النار لا يدخل النار ولى له ولا ينجوا منها عدو له انه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له ولا يتزحزح عنها ولى له . معاشر اصحابى قد نصحت لكم وبلغت رسالة ربى ولكن لا تحبون الناصحين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . فهذا الحديث قد اشتمل على فضائل جمة لعلى « ع » وقد ذكر اكثرها فى احاديث العامة كما مضى بعضه ويأتى انشاء الله بعضه فى فصل مناقبه من احاديثهم . وفى قوله معاشر اصحابى الخ اشارة الى ان امته لا تعمل بقوله بعده ولا تتبع وصيته حيث خاطبهم بخطاب شعيب لقومه واظهر التاسف على مخالفتهم له بقوله ولكن لا تحبون الناصحين وقد تكرر مثل هذا التعريض بهم فى الكتاب مثل قوله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ومثل قوله تعالى (آلم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) الآية وكقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . ونظائرهن وتكرر ايضا فى اخباره « ص » مثل هذا الحديث ومثل قوله لا الفينكم ترجعون بعدم كفار الحديث ومثل احاديث التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته وكذا احاديث مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ونظائرها مما شاع عند العامة

والخاصة . ومن ذلك ايضاً ما رواه ابن بابويه قال حدثني ابي قال حدثني سعد بن عبدالله عن الهيثم بن ابي مسروق النهدي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن بنانه قال قال امير المؤمنين « ع » ذات يوم على منبر الكوفة انا سيد الوصيين ووصي سيد النبيين انا امام المسلمين وقائد المتقين وولي المؤمنين وزوج سيدة نسآء العالمين انا المتختم باليمين والمعفر للجبين انا الذي هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين انا صاحب بدر وحنين انا الضارب بالسيفين والحامل على فرسين انا وارث الأولين وحجة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين اهل موالاتي مرحومون واهل معاداتي ملعونون ولقد كان حبيبي رسول الله « ص » كثيراً مايقول لي ياعلي حبك تقوى وايمان وبغضك كفر ونفاق وانا بيت الحكمة وانت مفتاحه كذب من زعم انه يحبني ويبغضك فهذا الحديث قد اشتمل على بعض من مآثره وذكر شيء من مفاخره منها انه سيد الأوصيآء فيشمل بعض الأنبياء لأن منهم اوصياء كشيث فانه وصي ابيه ادم واسحاق فانه وصي ابيه ابراهيم وهرون فانه وصي اخيه موسى وسليمان فانه وصي ابيه داود فيكون افضل من الانبياء اذ لا قائل بالتفصيل بل المسلمون بين قائل بافضليته على على جميع الأنبياء بعد رسول الله كمواليه وبين قائل بافضليتهم جميعا عليه كمعاديه . ومنها انه وصي رسول الله المنصوص عليه لذكره في مقام الافتخار فلو كان كغيره لما جاز ان يفتخر به على رؤوس المنابرين كل بادو حاضر . ومنها انه امام المسلمين فكل مسلم مأموم تابع له فلا يجوز ايتمامه باحد منهم ولا تقدم احد عليه ومنها انه قائد المتقين الى طاعة الله فكل من خرج عن طريقته وهديه فليس بمتق ومنها انه ولي المؤمنين وانه أولى بهم من

انفسهم كما ان الله أولى بهم من انفسهم ورسوله «ص» ايضا اولى بهم من انفسهم . ومنها تزويجه بفاطمة سيدة نساء العالمين وله الفخر بذلك فقد ورد لو لم يكن علي لم يكن لفاطمة كفو ادم فمن دونه . وروى في الخصال قال حدثني سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الاصفهاني عن سليمان بن داود المنقري قال حدثنا يحيى بن سعيد العطار قال سمعت ابا عبد الله يقول (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين وقد ذكر علي «ع» تزويجه بفاطمة في مفاخره وظهور شأنه على غيره كما في الابيات التي كتبها لأبي بكر ولمعاوية وفيها :

وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي

وقد مر ذكرها . ومنها تختمه باليمين يعني انه الذي واظب على سنة رسول الله «ص» وقام بها بعد ما تركها المخالفون وهجرها المنابذون وورد في احاديثنا خمس من علامات المؤمن منها تعفير الجبين والتختم باليمين وان كان عند مخالفي اهل البيت السنه التختم باليمين ايضا لكن يتختمون باليسار مخالفة لاهل البيت «ع» وشيعتهم وقد قالوا التختم باليمين سنه لكن لما اتخذته الرافضه شعاراً عدلنا عنه الى التختم باليسار وكذا تسطيح القبور ولما اتخذته الرافضة عدلنا إلى التسنيم . ومنها تعفير الجبين فانه كمال الخضوع والتذلل لله سبحانه وقد ورد عن أئمتنا ان موسى انما نال ما نال من تكليم الله له واصطفائه اياه برسالته لكثرة تعفيره خديه في سجوده فظهر امير المؤمنين «ع» بانه هو الكامل في الخضوع المنقاد لله بالخشوع . ومنها امرا جرته مرتين

الاولى من مكة الى المدينة الى الله ورسوله كما سبق ذكره في الفصل الاول في قوله « ص » انت اول هذه الامة ايمانا بالله ورسوله واولهم هجرة الى الله ورسوله والاخرى مهاجرته الى الكوفة فانها هي دار هجرته « ع » وهذا يكذب العامة فيما نقلوه من انه لا هجرة بعد الفتح بالمعنى الذي ارادوه وانما المراد بانه لا تجب المهاجرة الى المدينة بعد فتح مكة لاتساع الاسلام وظهوره في البلاد كما اجاب « ص » صفوان بن اميه الجمحي حين قال له رسول الله اقبل هجرتي فقال لا هجرة بعد الفتح يعني ان الدين قد ضرب بجرانه وكثرت بلاد المسلمين فلا يجب الانتقال الى المدينة كما كان قبل ذلك لضعف المسلمين قبل الفتح فقال تعالى (والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) . وروى ابن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله يوم الفتح فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية اذا استنفرتم فانفروا فكما اذن الله لرسوله في كتاب الكافرين بعد مهاجرته الى المدينة كذلك اذن لوليه بعد مهاجرته الى الكوفة في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين لانها دار هجرته ومقر نصرته وكذلك تكون دار مهاجرة قائم الحق كما نطقت به الاخبار فحيث علم رسول الله « ص » عدم تمكنه من قتالهم في المدينة لقلة الناصر امره بالمهاجرة الى الكوفة . ويحتمل ان المراد بالهجرتين غير ذلك اما الاولى فهاجرته الى رسول الله « ص » عن قومه وعشيرته فانه اول من امن به وصدقه ونابذ قومه واقاربه في الله ورسوله فكانت هذه في مكة مهاجرة معنوية لخروجه عن ديارهم اعني دار الكفر الى دار رسول الله التي هي دار الايمان ومعنى خروجه عن دارهم تركها لا الخروج بعد الدخول كما قال تعالى حكاية عن شعيب (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) الاية فلا يلزم من العود البداية بل المعنى

ان رجعنا عن طريق الهداية الى الضلالة بعد ما من الله علينا فى سابق علمه بكرمه لهدايته (انا اذن لظالمون) كما رجع عن الحق من بصره الله وعلمه الطريق فى عالم الذر وفى هذه النشأة فلم يقبل او تكون الهجرة الأولى مهاجرته مع رسول الله الى شعب ابى طالب فحاصرهم قريش فيه ثلاث سنين على خلاف فيها واما الثانية فهى مهاجرته الى المدينة والذى يظهر لى من معاريض كلامهم «ع» والأقرب عندى هو الأول وانكان يتكلمون بكلمة يريدون منها احد وسبعين وجهاً والكل مراد لهم . ومنها مبايعته البيعتين وله الفخر بذلك لانه لم يبايع رسول الله «ص» البيعتين غيره ولم يف بما عاهد الله عليه سواه فقيل هما بيعة بدر و بيعة الرضوان والذى يظهر لى ان المراد بالبيعتين البيعة الأولى مبايعته لرسول الله حين جمع رسول الله «ص» الاربعين من بنى هاشم لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) فدعاهم رسول الله ثلاثاً فنكلوا وعلى يقول له فى كل مرة انا فقال له «ص» انت فبايعه عليه السلام واتخذه اخا ووزيراً كما ذكرناه سابقاً فوفى بما عاهد عليه الله . وكان من ذلك مبيته على الفراش يوم الغار ووقاه بنفسه حتى انزل الله فى حقه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد) والبيعة الثانية بيعة الرضوان فى ذى القعدة سنة السادسه من الهجرة حين بايع المسلمون رسول الله «ص» تحت الشجرة على ان لا يفروا من الموت وذلك فى الحديبيه اسفل من مكة حين صدوه قريش عن الاعتمار والحج فقفل الى المدينة بعد ان حلق وقصر وكانوا الفاً واربع مائة على خلاف عند اهل التأريخ وهذه البيعة لم يحضره عثمان بن عفان لانه بعثه رسول الله «ص» الى قريش يخبرهم انما اتى ليعتمر لا ليقاتل فحبسوه عندهم فانزل الله (ان الذين يبايعونك

انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية وقال تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) وذلك انهم باعوا انفسهم بالجنة بشرط ان لا يفروا عن الموت ويصبروا فى الحروب فافتخر على « ع » بمبايعته البيعتين حيث لم ينكث كما نكث غيره ممن بايعه كابى بكر وعمر . فانه لا خلاف عند اهل السير ان غزاة خيبر بعد بيعة الرضوان لان غزاة خيبر فى ملتصف المحرم سنة السابعة من الهجرة وفتحها فى صفر من اول السنة الثامنة ولا شك لاحد ترك طريق الأعتساف ان ابا بكر وعمر ذهبا براية رسول الله « ص » يوم خيبر فرجعا كل يجبن صحابه ويجبنونه حتى غضب رسول الله « ص » ولذلك انهما وقال لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع او يفتح الله على يده كل ذلك تعريضا بهما فاعطاها عليا ففتح على يده . وسنذكر طرفا من احاديثهم المروية فى فصل مناقبه فى ذلك انشاء الله تعالى ويحتمل ان يريد بالبيعتين ان رسول الله اخذ له البيعة فى ابتداء الأسلام على بنى هاشم حين جعله وزيره ولذا قال ابو لهب لأبى طالب اطع ابنك فقد امر عليك واخذ له فى غدير خم على سائر المسلمين فكان هو « ع » صاحب البيعتين المأخوذتين له . ومنها قوله انا صاحب بدر وحنين انا الضارب بالسيفين والحامل على فرسين وفى غير هذا الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين بدل الحامل على فرسين اظهاراً لما ينكر من شجاعته وقوة باسه وبسالته فى هذه الحالات وانما خص هذين الموطنين من دون غيرهما من مواطنه المشهورة لانه كان هو صاحب الغناء الأكبر فيهما . اما بدر فلأن المسلمين كانوا قايلين اعاهم عند المشركين كأكلة اكل وشربة شارب لولا على « ع » ولذا طلبوا النصرة من الله

واستغاثوا به لما لحقهم من الهلع والجزع فامدهم الله بالملائكة والقى عليهم النعاس امنة منه حتى ورد فى احاديثنا ان الملائكة والمسلمين قتلوا ثلثاً وقتل على « ع » ثلثين واما يوم خيبر فاشد عناءً لان المسلمين قد انهزموا عن رسول الله « ص » وكان صاحب العناء الشديد امير المؤمنين « ع » حتى انزل الله تعالى فيهم حين فروا وتركوا نبيهم (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) الآيات الخ . ولذا امر رسول الله « ص » العباس وكان جوهري الصوت ان ينادي فيهم ويذكرهم العهد حيث قال الله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) وكان عام الحديبيه فلم يستحق الثناء من الله فى قوله (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجره) الآيات الامن لم يفر عن القتال فى يوم خيبر وحنين ولا شك ان فيمن بايع تحت الشجرة منافقون كابن ابي سلول وجندب بن قيس ولذا علق الله سبحانه الرضا بالمؤمنين والضارب بالسيفين يعنى الذى يضرب بيمينه وشماله وذلك لكمال قوته وشجاعته وجودة معرفته فى الحروب . ومنها قوله وارث علوم الأولين يعنى ان جميع مواريث الأنبياء عنده من العلوم الظاهرة والباطنه وكذلك اثار النبوة كنعلي شيث وقوس اسماعيل وحجر موسى وعصاه وتابوت بنى اسرائيل وغير ذلك . ومنها كونه حجة الله على الخلق بعد الأنبياء وقد تقدم تقرير ذلك فيما سبق الا ان هنا يتجه المعنى الاول من المعانى الثلاثة التى ذكرتها فى الفصل الأول لقرينة عطف رسول الله « ص » على الأنبياء حيث قال بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين وان كنت رجحت المعنى الثالث هناك لقرائن خارجه تدل عليها احاديثنا عن الصادق « ع »

واخر الحديث ظاهر معلوم . ومن ذلك ما رواه ابن بابويه قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانی قال حدثنا عبد العزيز بن يحيي الجلودي البصري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهری قال حدثنا جعفر بن محمد بن عماره عن ابيه عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباته قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابی طالب «ع» يقول سمعت رسول الله «ص» افضل الكلام قول لا إله الا الله وافضل الخلق اول من قال لا اله الا الله فقيل له يارسول الله ومن اول من قال لا اله الا الله قال انا وانا نور بين يدي الله جل جلاله اوحده واسبحه واكبره واقدسه واجده ويتلونی شاهد منی فقيل له يارسول الله ومن الشاهد منك قال علي بن ابی طالب «ع» اخي ووصي ووزيري وخليفتي وامام امتي وصاحب حوضی وحامل لوائی فقيل له يارسول الله «ص» ومن يتلوه قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم الأئمة من ولد الحسين «ع» الی يوم القيمة . ففي هذا الحديث دلالة صريحة على أفضلية علی علی جميع الخلق بعد رسول الله «ص» وفيه نكات ذكرت بعضها فی رسالة قاب قوسين فليراجع هناك لان هذا ليس محلها . وعنه قال حدثنا حمزة بن احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علی بن الحسين بن علی بن ابی طالب «ع» قال اخبرنا علی بن ابراهيم عن ابيه عن علی بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابی الحسن علی بن موسی الرضا عن ابيه عن ابائه «ع» قال قال رسول الله «ص» من احب ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا وليعاد عدوه وليأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائی واوصيائی وحجج الله علی الخلق بعدی وسادة امتی وقادة الاتقياء الی الجنة حزبهم حزبی وحزبی حزب الله وحزب اعدائهم حزب الشيطان . ومن ذلك

ماروىه محمد بن الحسن الصفار فى كتاب بصائر الدرجات عن ابراهيم
بن هاشم عن ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمر بن يزيد قال بينما
رسول الله جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخله فسلم فرد عليه السلام
فقال شبيه الجن وكلامهم فمن انت ياعبد الله فقال اناالهام بن الهيم بن
لاقيس بن ابليس فقال له رسول الله « ص » مابينك وبين ابليس إلا ابوان
قال نعم يارسول الله فقال كم اتى لك فقال اكلت عمر الدنيا الا اقله
وانا ايام قتل قابيل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام و
اطرق الآجام وامر بقطيعة الارحام وافسد الطعام . فقال له رسول
الله بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل فقال له يارسو الله انى
تائب فقال على يد من جرت توتبك من الانبياء قال على يد نوح
عليه السلام وكنت معه فى سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى
بكى وابكانى فقال لا جرم انى على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين . ثم كنت مع ابراهيم حين كاده قومه فالقوه فى
النار فجعلها الله برداً وسلاماً . ثم كنت مع يوسف حين حسده اخوته
فالقوه فى الجب فبادرته ووضعته وضعاً رقيقاً فى قرب الجب . ثم
كنت معه فى السجن اونسه حتى اخرجه الله تعالى منه . ثم كنت مع
موسى « ع » وعلمنى سفراً من التورية وقال اذا ادركت عيسى فاقرأه
عنى السلام فلقيته فاقرئته عن موسى السلام وعلمنى سفراً من الانجيل
وقال اذا ادركت محمداً فاقرئه عنى السلام فعيسى يارسول الله يقرأ
عليك السلام فقال النبى « ص » وعلى عيسى روح الله وكلمته
مادامت السموات والارض وعليك ياهام السلام ما بلغت السلام
فارفع الينا حوائجك فقال حاجتى ان يبقيك الله لامتك ويصلحهم لك
ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فان الامم السالفة انما هلكت

بعصيان الأوصياء وحاجتي يارسول الله ان تعلمني سوراً من القرآن اصلي بها فقال رسول الله «ص» لعلي يا علي علم هام وارفق به فقال الهام يارسول الله من هذا الذي ضممتني اليه فانا معاشر الجن قد امرنا ان لا نكلم الا نبيا او وصي نبي فقال رسول الله من وجدتم في الكتاب وصي ادم قال شيث بن ادم قال فمن كان وصي نوح قال سام بن نوح قال فمن كان وصي هود قال يوحنا وصي هود ابن عم هود قال فمن كان وصي ابراهيم قال اسحق بن ابراهيم قال فمن كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فمن كان وصي عيسى قال شمعون بن حمون بن الصفا إبن عم مريم قال فمن وجدتم في الكتاب وصي محمد «ص» قال في التورية اليا قال هذا اليا هذا عليا وصيي قال الهام يارسول الله قال فله اسم غير هذا قال نعم هو حيدره فلم تسئلني عن ذلك قال وجدنا في كتب الأنبياء انه حيدراً وقال هو حيدره قال فعلمه علي «ع» سورة من القرآن فقال هام يا علي يا وصي محمد اكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل القرآن كثير . ثم قام هام الى النبي فودعه فلم يعد الى النبي «ص» حتى قبض . وهذا حديث غريب فيه نكات عجيبه يطول بتفصيلها الكلام . ونقل ان الهام قتل مع علي «ع» يوم صفين قتله اهل الشام لعنهم الله تعالى . فبالجمله فان النص على علي «ع» قد شاع وذاع حتى ملأ الأسماع وجرت محاورات العلماء في كل عصر في كل قرية ومصر وذكره الوفاد والشعراء بل والوافدات بحيث لا ينكره احد . وممن ذكر ذلك الغزالي في اول المقالة الأولى من كتابه سر العالمين حيث قال وقد مرت بك قصص الملوك المتقدمين فانظروا احوالهم واخبارهم واثارهم فقلما بلغ احدهم درجة الملك باب وام غير القليل وكم نزع

الملك من يد وارث مستحق مثل اهل بيت محمد « ص » وسويهم فقد اقر هذا الذى من اساطينهم بان الامه قد نكثت عهد اهل بيت نبيها وتهجمت على من هو اولى منها . ومثله ما نقله الغزالى فى المقالة الرابعة من كتابه سر العالمين من احتجاج من اثبت الوصيه لامير المؤمنين ونفى من سواه فانكان ذكره غير معتقد له وانها اتى به على سبيل المحاكمة الا انه لم يتعرض لرده لقوته ولا لانكاره لشهرته لانه لائح البرهان واضح البيان فقال بعد ذكر ما تدلل به من قال بخلافة ابى بكر والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا ان هذا يعنى دليل خلافة ابى بكر تعلق فاسد وتاويل بارد جاء على زعمكم واهويتكم وقد وقع الميراث والاحكام مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى قالوا اكان لازواجه ثمن الخلافة بهذا تعلقوا وهذا فاسد باطل اذ لو كان ميراثا لكان العباس اولى لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه . فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسه وحمل عمود الخلافه وعقود النبوذ وخفقان الهوى فى قعقعة الالويه واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كاس الهوى فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئسما ما يشترون لومات رسول الله « ص » قال وقت وفاته ائتونى بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدى قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذر فاذن تملكم بالنص . فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته

لم يحضر واحلف البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا ابت أتت بعمك عمر لاوصى له بالخلافة فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال اوص بها لاولادك ان كان حق والا فقد مكنتها بسواك ثم خرج الى علي (ع) فجرى ما جرى. وقوله على منبر رسول الله (ص) اقيلوني اقيلوني لست بخيركم اقالها هزلا ام جدا ام امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان كان جدا فهذا نقض الخلافة وان كان امتحانا فاين (ونزعنا ما في صدورهم من غل) انتهى كلامه . ولا شك ان حب الرياسة للمرء وخفقان النعال خلفه يحمل على افساد دينه ومخالفة اوامر الله تعالى ونواهيه . وتصديق ذلك ما روى عن ابي الحسن عليه السلام قال ما ذئبان ضاريان في غنم غاب رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة وقد ذكر جماعة من العلماء واصحاب التواريخ بان المامون العباسي جمع اربعين من علماء السنة وناظرهم بعد ان يستعلم ويثقهم من الانصاف فاثبت عليهم الحجة بان علي بن ابي طالب (ع) خليفة رسول الله والمستحق للقيام مقامه في امته واورد نصوصا كثيرة قد نقلها المسلمون فاعترف الاربعون بذلك وللمامون في ذلك ابيات ذكرها الصولي في كتاب الاوراق منها :

الام على حب الوصي ابي الحسن   وذلك عندي من عجايب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي   اعان رسول الله في السر والعلن

ما ذكره الشعراء والوفاد من صدقته (ع)

وعادحه ومذام من تقدم عليه

واما ما ذكره الشعراء والوفاد فكثير فمن ذلك ما نقلوه في مسطوراتهم . ذكر ابو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني باسناده قال حدثني ابو سليمان الناجي قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات امر لهم بها وهو ولي عهد فبدء ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد يعني الحميري فدفع الى الربيع رقعة مختومه وقال فيها نصيحه للامير فاوصلها الى الأمير فاذا فيها مكتوب شعرا نظم :

قل لابن عباس سمي محمد لا تعطين بني عدي درهما

واحرم بني تيم بن مرة انهم شر البرية اخراً ومقدما

ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ولكافؤك بان تذم وتشتما

وان ائتمنتهم او استعملتهم خانوك واتخذوا خراجك مغنما

ولئن منعتهم لقد بدؤوكم بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلما

منعوا تراث محمد اعمامه وبنيه وابنته عديلة مريما

وتامروا من غير ان يستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالك مغرما

لم يشكروا لمحمد انعامه افيشكرون لغيره ان انعما

والله من عليهم بمحمد وهداهم وكسى الجلود واطعما

ثم انتزوا لوصيه ووليه بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال وهذه قصيدة طويلة حذفت ما فيها اقبح ما فيه قال فرمى بها الى عبد الله يعني ، الوزير ثم امر بقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس

وادخل عليه السيد فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل ولم نعطهم شيئاً. فلولا ان النص على علي «ع» مشهور واغتصاب ابي بكر المنصب من نصبه الله لما امكنه بذكره في مجالس اولئك المتدينين بحب من تقدم على علي «ع» الجارين على منواله وينادي به في شعره مكرراً كقوله وانّى منعتهم لقد بدؤكم بالمنع الخ. قوله منعوا تراث محمد الخ وقوله وتامروا من غير ان يستخلفوا الخ ومثل قوله لم يشكروا لمحمد انعامه. وهذا ماخوذ من تظلم علي «ع» واهل بيته ممن تقدمهم وسنذكر طرفا منه في غصب فدك من طرق العامة واحاديثهم ما يجلي عنه وجه الشك والارتياب انشاء الله تعالى فليكن لك على ذكر وقال الكميت بن زيد :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الخلافة لو اطيعا
ولكن الرجال تداولوها ... فيالك مثلها خطباً شنيعا
تناسوا حقه وبغوا عليه ... على ترة وكان لهم قريعا

وقال النعمان صاحب راية الانصار :

ياناعي الاسلام قم فانعه ... قد مات عرف واتى منكر
ما لقريش لا علا كعبها ... من قدموا اليوم ومن اخروا
كبش قريش في وغى حربها ... صديقها فاروقها الاكبر
وكاشف الكرب لدى حطة ... اعني علي واردها المصدر
وليس يطوي علم شاهر ... سام يد الله له تنشر
حتى يزيلوا صدع ملمومة ... والصدع في الصخرة لا يجبر

وقال الملك العادل ابو ايوب سلطان مصر :

اخذتم على القربى قرابة احمد ... وان علياً كان احمد بالامر
على جحمد الله يهدي من الدجى ... ويفتح آذان الاصم من الوقر

ولم يرض الا بالرضاء وانتم   رضيتم بايديكم الى ارذل العمر

ومن ذلك ذكر اخبار الوافدات الى معوية الذى اجهد فى محاربة على امـــير المؤمنين «ع» وبالغ فى سبه على رؤوس المنابر برهة من الزمان فلم ينكره منهن لظهوره عند الحاضر والباد. فقد ذكر ابن عبد ربه فى الجزء الأول من كتاب العقد من ذلك فقال فى قصة دارميه الحجوميه مع معوية ان معوية قال لها اتدرين لم بعثت عليك قالت لا لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لأسئلك علام احببت عليا وابغضتينى وواليتيه وعاديتينى قالت له أتعفينى قال لااعفيك قالت اما اذا ابيت فانى احببت عليا على عدله فى الرعيه وقسمته بالسوية وابغضك على قتالك من هو اولى بالأمر منك وطلبك ما ليس بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله «ص» من الولايه وعلى حبه للمساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهواء هذا لفظها . ومن ذلك ما ذكره ايضاً فى حديث وفادة ام سنان بنت خيثمه بن حرشه المذحجيه فقالت فى شعرها ما هذا لفظه تمدح على بن ابى طالب «ع» :

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل   بالحق تعرف هاديا مهديا

فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت   فوق الغصون حمامة قمريا

قد كنت بعد محمد خلفا لنا   اوصى اليك بنا وكنت وفيا

واليوم لا خلف نؤمل بعده   هيهات نأمل بعده انسيا

ومنه ما ذكره من الوفود ام الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية على معوية فقالت فى شرح ما كانت تقول فى صفين فى وصف على بن ابى طالب «ع» هلموا رحمكم الله الى الأمام العادل والوصى التقى والصديق الأكبر انها احن بدريه واحقاد جاهليه وثب بهـــا

معوية حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس . ومن ذلك ما ذكره
ايضا فى الجزء المذكور من كتابه العقد فى وفود اروى بنت
الحارث بن عبد المطلب على معويه فقال لها كيف كنت بعدنا وقالت
بخير يا امير المؤمنين ولقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة
وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان لك ولا
لآبائك ولا سابقةلك فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله فاتعس
الله منكم الجدود واصعر منكم الخدود ورد الحق الى اهله (ولو كره
المشركون) وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا هو المنصور فوليتم علينا
بعد فاصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله ونحن
اقرب اليه منكم واولى بهداه منكم وكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل
فى ال فرعون وكان على «ع» بعد نبينا محمد بمنزلة هرون من موسى
فغايتنا الجنة وغايتكم النار . وقد ذكره بعض النقلة مخاطبة اروى
لمعاوية بزيادات على هذا وتغيير فى الفاظه كما نقله فخر الدين بن
طريح «ره» . فمن تتبع الاثار وجاس خلال تلك الديار علم علماً لا يشوبه
شك بان كل من تقدم على على «ع» ونازعه فهو ظالم غاصب
وهو يعرف ذلك من نفسه وانما احدث المعاذير عنهم وموه بالاباطيل
من اقتفى اثرهم واحاديثهم فى صحاحهم شاهدة بان بنى هاشم
ما كانوا راضين بتقديم ابى بكر وانهم تخلفوا عن بيعته ستة اشهر
وهذا ينقض دعواهم حصول الاجماع على بيعته . فروى الحميدى فى
سادس حديث من المتفق عليه من مسند ابى بكر قال ومكثت
فاطمة (ع) بعد وفاة ابيها رسول الله (ص) ستة اشهر ثم توفيت
قالت عائشة وكانت لعلى (ع) وجاهة بين الناس فى حيوة فاطمة «ع»
فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن على «ع» . وفى حديث

عروة فلما رأى علي «ع» انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابي بكر فقال رجل للزهري فلم يبايعه علي «ع» الى ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي «ع» قال فارسل الى ابي بكر أئتنا ولا تأتنا باحد فكره ان يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر لا تأتهم وحدك هذا لفظ البخاري ومسلم ومناظرة علماء اهل البيت «ع» وشيعتهم ومخاصماتهم لمن خالفهم مشهورة لاتخفى على احد .

خطبة النبي في يوم الغدير من طريق الشيعة

وسأختم هذا الفصل بذكر خطبة رسول الله يوم الغدير وما اكده على علي من النص والتبليغ للأمة وحثهم على الاقتداء به وتحذيرهم عن مخالفته . فاقول ذكر محمد بن نما في كتاب التهاب ميزان الأحزان ان رسول الله «ص» لما تم حجه ومناسكه ارتحل من مكة وسارع حتى بلغ كراع الغميم فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية (فلعلك تارك بعض مايوحى اليك وضائق به صدرك) وانزل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) في علي «ع» (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) قال ياجبرئيل ان قومي حديثوا عهد بجاهلية واني لاخشى منهم ان يكذبوني ويتهموني في ابن عمي ولم يأته بالعصمة من الناس فسار رسول الله «ص» مجداً في السير عازما ان يدخل المدينة فينصب فيها عليا «ع» اماماً فلما وصل غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتى جبرئيل «ع» في خمس ساعات من النهار بالزجر والتهديد والعصمة من الناس وقال يامحمد

ان ربك يقرؤك السلام وقال يا محمد اقرأ (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) فى على (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين) يعنى القوم الذين هموا بهلاك رسول الله فى العقبة قال رسول الله يا جبرئيل تهديد وتوعيد لامضين امر ربى فان يتهمونى او يكذبونى فهو اهون على من عقوبة ربى اياى يا جبرئيل اماتراني مجداً حتى ادخل المدينة وافرض ولايته على الشاهد والغائب قال له جبرئيل عليه السلام ان الله يامرك ان تفرض ولايته فى مقامك هذا قبل ان يتفرق الناس الى بلدانهم وقراهم قال النبي « ص » سمعا وطاعة لأمر ربى وكان اول الناس قريباً من الجحفة فامر النبي « ص » برد من تقدم من الحاج وان ينزل فى ذلك المكان وان ينادى فى الناس الصلاة جامعة وتنحى عن يمين الطريق وليس ذلك موضعاً يصلح للنزول لعدم الكلاء والماء وعلم الله سبحانه ان تجاوز الناس غدير خم انفصل اكثر الناس الى بلدانهم وبواديهم فاراد ان يجمعهم لاستماع النص على امير المؤمنين لتاكيد الحجة عليهم (ليهلك من هلك عن بينـــة ويحيى من حى عن بينة) فاجتمع الناس من رحالهم اليه وكان اكثرهم يلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء وكان فى ذلك الموضع سلمان فامر رسول الله ان يقدم ما تحتهن من الرحال والاقتاب وان ينصب له كهيئة المنبر ليشرف على الناس . ثم ارتقى رسول « ص » على ذلك ودعا على بن ابى طالب « ع » فارتقى معه ثم خطب خطبة بليغة لم يسمع بمثلها وهي . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى علا فى توحده ودنى فى تفرده وجل فى سلطانه وعظم فى اركانه واحاط بكل شئ علماً وهو فى مكانه وقهر جميع الخلائق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لا يزال بارئ المسموكات وداحى المدحوات جبار السموات

قدوس سبوح رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شئ برحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما يستحقون من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر لم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شئ والغلبة على كل شئ والقوة على كل شئ ليس كمثله شئ وهو منشئ الشئ دائم قائم بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم جل ان تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصف معاينه ولا يجد احد كيف هو فى سر وعلانية الا بما دل على نفسه واشهد انلا إله الا هو وحده لا شريك له الذى ملأ الدهر قدسه والذى يغشى الأبد نوره والذ ينفذ امره بلا مشاورة مشير وليس معه شريك ولا وزير ولا معاون فى تدبير صور ما ابتدع على غير مثال وخلق ماخلق بلا معاونة احد ولا تكلف ولا احتيال انشأها فكانت وبرئها فبانت.

فهو الله الذى لا اله الا هو العدل الذى لا يجور والأكرم الذى يرجع اليه الأمور واشهد ان الله الذى تواضع كل شئ لعظمته وخضع كل شئ لهيبته مالك الأملاك ومفلك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد رب ماجد يشاء فيمضى ويريد فيقضى ويعلم فيحصى ويميت ويحيى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى (له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى لا اله الا هو العزيز الحكيم) مجيب الدعاء ومجزل العطاء ومحصى الانفاس ورب

الجنة والناس لا يشكل عليه شئ ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى المؤمنين الذى استحق من كل مخلوق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء وأومن به وملائكته ورسله واسمع لامره واطيع وابادر الى كل مايرضاه سريع واستسلم لقضائه رغبة فى طاعته وخوفا من عقوبته لانه الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واقرله على نفسى بالعبودية وأؤدى ما اوحى الى خوفا وحذرا الا افعل فتحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه اعلمنى ان لم ابلغ ما انزل الى فى على فما بلغت رسالته وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الكافى الكريم اوحى الى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) فى على (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

معاشر الناس ماقصرت فى تبليغ ما انزل الله وانا مبين لكم سبب نزول هذه الآية ان جبرئيل هبط على مرارا ثلاثا وهو يامرنى عن امر ربى جل جلاله ان اقوم فى هذا المشهد واعلم كل ابيض واسود ان على بن ابى طالب «ع» خليفتى من بعدى واخى ووصيى والامام بعدى وهو وليكم من الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى اية فى كتابه العزيز (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وعلى اقام الصلاة وآتى الزكوة وهو راكع يريد بذلك رضا الله فى كل حال وسئلت جبرئيل ان يعفينى عن تبليغى اليكم ايها الناس لعلمى بقلة المتقين وكثرة المنافقين وحيل المستهزئين بالاسلام والدين الذين وصفهم الله فى كتابه (انهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وكثرة اذاهم لى فى غير مرة حتى سمونى اذنا وزعموا انى كذلك لكثرة ملازمته

اياي وكثرة اقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم) ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لأومئت ولكني والله فيهم قد تكرمت كل ذلك لا يرضى الله عني الا ان ابلغ ما انزل الي في علي فقال عز من قائل (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) في علي (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية . معاشر الناس ان الله نصبه وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر والأعجمي والعربي والحر والعبد والأنثى والذكر والصغير والكبير والأبيض والأسود وعلى كل موحد مسلم ماض حكمه نافذ امره مطاع قوله ملعون ملعون من خالفه مرحوم مرحوم من تبعه وصدق قوله ومن اطاعه غفر الله له . معاشر الناس انه آخر مقام اقومه فيكم في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فان الله تعالى مولاكم ووليكم ثم من دونه محمد وليكم المخاطب لكم ثم من بعده وليكم وامامكم بامر ربكم علي بن ابي طالب «ع» ثم الأئمة من ولده الى يوم القيمة لا حلال الا ما حلله الله ولا حرام الا ما حرمه الله فانه قد عرفني الحلال والحرام وانا اقضيت بما علمني ربي في كتابه حلاله وحرامه اليه

معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في كتابه وكل علم علمنيه فقد علمته عليا والمتقين من ولده وهو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس . معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تفرقوا عنه ولا تستنكفوا عنه ولا عن ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه لا تأخذه في الله لومة لائم وانه اول من امن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه وهو الذي كان

مع رسول الله « ص » ولا احد يعبد الله مع رسول الله غيره من الرجال . معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله وانه الامام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولا يغفر لمن خالفه حتما على الله ان يفعله فيمن خالف امره ويعذبه عذابا ابد الابدين ودهر الداهرين . احذروا ان تخالفوه فتصلوا نار جهنم التى وقودها الناس والحجارة . معاشر الناس بى والله بشر الاولون والآخرون من النبيين والمرسلين وانا خاتم النبيين والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات والأرضين فمن شك فى ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ومن شك فى شئ من قولى فقد شك فى الكل منه والشاك فى ذلك فله النار . معاشر الناس حبانى الله بهذه الفضيلة منا منه على واحسانا منه الى لا اله الا هو . معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس بعدى من ذكر وانثى ملعون ملعون مغضوب على من رد قولى هذا الا وان جبرئيل خبرنى عن الله تعالى بذلك فقال من عادى عليا فعليه لعنتى (فلتنظر نفس ما قدمت لغد) واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها . معاشر الناس انه جنب الله الذى ذكره فى كتابه المجيد فقال عز من قائل مخبراً عمن خالفه (ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله). معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا اياته وانظروا محكمه ولا تتبعوا متشابهه فو الله لا يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذى انا اخذ بيده وشائل بعضده ومعلمكم انى من كنت مولاه فهذا على مولاه ومن كنت وليه فهذا على وليه وهو اخى ووصيى ووزيرى وهو الآية من الله تعالى انزلها على . معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هو الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر وكل

واحد منهما مبني على صاحبه ان يفترقا حتى يردا على الحوض امناء
الله على خلقه وحكامه في ارضه الا وقد بلغت الا وقد اديت الا
وقد اسمعت الا وقد نصحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن
الله جل ذكره الا انه ليس امـــير المؤمنين غير اخي ولا تحل امرة
المؤمنين لأحد غيره . قال ثم ضرب بيده الى عضد علي فرفعه حتى
صارت رجلاه مع ركبتي النبي « ص » وكان قد نصب المنبر فصعد
علي « ع » عنده فقال هذا اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على
امتي وعلى تفسير كتاب الله والداعي اليه والناهي عن معصيته
وخليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر ربي
اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكر حقـــه
وجحده اللهم انك انزلت الامامة في علي « ع » وليك بتبياني هذا
ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينك واتممت عليهم نعمتك ورضيت
لهم الاسلام دينا وقلت (ان الدين عند الله الاسلام) وقلت
(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين) . معاشر الناس اكمل الله لكم دينكم بامامته فمن لم
ياتم به وبمن يقوم مقامه من ولده لصلبه الى يوم القيمة (فاولئك
حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون) . معاشر الناس هـــذا علي انصركم لي واقربكم الى الله
واعزكم والله وانا عنه راضيان وما انزل الله اية رضى الا فيه
ولا شهد الله في هل اتى بالجنة الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح
بها غيره . معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجاهـــد عن رسول
الله وهو خير الاوصياء وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير

نبي وامامكم خير امام وهو خير الأوصياء ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي . معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم الا انه لا يبغض علياً الا شقي ولا يتولاه الا سعيد ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله نزلت سورة (والعصر ان الانسان لفي خسر) الى اخر السورة . معاشر الناس أشهدت الله وبلغتكم رسالة ربي (وما على الرسول الا البلاغ المبين) فاتقوا الله عباد الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون . معاشر الناس (امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل) الآية (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت) . معاشر الناس النور في من الله عز وجل مسلوك ثم في علي ثم في ولده الى القائم المهدي الذي ياخذ الحق لله وحق كل ذي حق لنا الا وان الله قد جعلنا حجة على الكافرين والظالمين .معاشر الناس انى رسول قد خلت من قبلي الرسل افان مت أو قتلت انقلبتم على اعقابكم (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه . معاشر الناس (لا تمنوا على اسلامكم فيسخط الله عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده) . معاشر الناس ستكون بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ان الله وانا منهم بريئان وانصارهم واشياعهم في الدرك الاسفل الا وانهم

اصحاب الصحيفة فلينظر احدكم فى صحيفته . معاشر الناس انى ادعهـــا امامة ووراثة فى عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد أو لم يشهد ولد ام لم يولد الا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا واغتصابا الا لعنة الله على الغاصبين (وعندها سنفرغ لكم ايها الثقلان يرسلا عليكما شواظ من نار فلا تنتصران)

معاشر الناس ان الله عز وجل لم يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب . معاشر الناس ما من امة الا والله مهلكها بتكذيبها نبيها وهذا على امامكم ووليكم وهى مواعيد الله والله مصدق وعده وقد ضل قبلكم اكثر الاولين والله اهلك الاولين ويهلك الآخرين . معاشر الناس ان الله امرنى ونهانى وامرت علياً ونهيته وهو يعلم الامر والنهى بامر ربه عز وجل فاسمعوا لامره واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا (ولا تفرق بكم السبل عن سبيله) . معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذى امر الله باتباعه ثم على من بعدى ثم ولده من صلبه (أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ثم قرأ فاتحة الكتاب وقال فى نزلت وفيهم ولهم عمت واياهم خصت (الاوان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) الاوان اعداء على هم اهل الشقاق والنفاق والغاوون واخوان الشياطين (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) الاوان اوليائه هم المؤمنون قال الله عز وجل (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم أوابناءهم)الآية الا إن اوليائه الذين وصفهم الله فى كتابة المجيد فقال عز من قائل (الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) الاان اوليائه الذين يدخلون

الجنة امنين وتتلقاهم الملائكة بالتسليم (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) فيدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعدائه (سيصلون سعيرا ويسمعون لجهنم تغيضا وزفيرا كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لأخريهم) الآية الا ان اعدائه الذين قال فيهم (كلما القى فيها فوج سئلهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ) الا ان اوليائه الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير. معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة. معاشر الناس الا واني المنذر وعلى الهادي وانا نبي وعلي وصي الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدي الا انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انها قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه المدرك لكل ثار لاولياء الله الا انه ناصر دين الله الا انه الاية الكبرى الا انه يسم كل ذى فضل فضله وكل ذى جهل جهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه الوارث لكل علم والمحيط به الا انه المخبر عن الله المفوض اليه الا إنه بشر به من سلف من القرون الا انه الحجة ولا حجة بعده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في ارضه وحكمته في خلقه وامينه في سره وعلانيته. معاشر الناس قد بينت لكم وفهمتكم وهذا على بن ابى طالب يفهمكم من بعدى الا عند انقضاء خطبتي هذه ادعوكم الى مصافقته من بعدى الا واني بايعت الله وعلى بايعني وانا اخذ عليكم البيعة له عن الله عز وجل (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية. معاشر الناس اقيموا الصلاة واتوا الزكوة كما امركم الله فان طال عليكم الأمد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم الذى نصبه الله بعدى امينا على خلقه انه منى وانا منه يخبركم عما

تسئلون عنه ونبين لكم مالا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيه فى مقام واحد فامر بالحلال وانهى عن الحرام وقد امرت ان اخذ البيعة عليكم بقبول ماجئت به عن الله عز وجل فى على امير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم منى ومنه أئمة قائمهم المهدى الى يوم القيمة الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتراضوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا وانى اجدد القول الا فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا فابلغوا قولى هذا من لم يحضره وامروه بقبوله وانهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ولا امر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع امام معصوم . معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الأئمة منى من صلب على وانا اعرفكم انهم منى ومنه لأنه منى وانا منه يقول الله عز وجل (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) وقلت لكم لن تضلوا امان تمسكتم بهم. معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال عز وجل (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) اذكروا الممات والحساب والوقوف بين يدى الله عز وجل والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئه عوقب وليس له فى الآخرة من نصيب .

معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقونى بكف واحد وقد امرنى الله عز وجل ان اخذ من السنتكم البيعة لعلى «ع» بامرة المؤمنين ولمن بعده من الأئمة الذين هم منى وانا منهم فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما فعلت عن ربك فى امر على «ع» وولده الأئمة نبايعك على ذلك بقلوبنا والسنتنا على ذلك نحيي وعليه نموت ونبعث لانغير ولا نبدل ولا ننقض العهد والميثاق ونطيع الله ونطيعك ونطيع امير المؤمنين عليا «ع» وولده الذين ذكرتهم من ذريتك من بعد الحسن والحسين والذين عرفتكم مكانهما منى ومنزلتها

من ربي عز وجل الا انهما سيداشباب اهل الجنة وانهما الأمامان بعد ابيهما فقولوا اطعنا الله بذلك واطعناك واطعنا امير المؤمنين بقلوبنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما واقر بهما بلسانه لا نبغي بذلك بدلا ولا عنه حولا اشهدنا الله بذلك وكفى بالله شهيداً . معاشر الناس اتقوا الله وبايعوا لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» والحسن والحسين عليهما السلام والأئمة كلمة باقية يهلك بها من غدر ويرحم بها من وفى (ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما). معاشر الناس ماتقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس (فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم). معاشر الناس قاتلوا الذين يلونكم وسلموا على علي «ع» بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا وقولوا (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله). معاشر الناس فضائل علي «ع» في القرآن انزلها الله اكثر من ان احصيها في مقام واحد فمن جائكم بها فصدقوه . معاشر الناس (من يطع الله ورسوله) وعلي بن ابي طالب «ع» (فقد فاز فوزاً عظيما). معاشر الناس قولوا ما يرضى الله عنكم (وان تكفروا انتم ومن في الأرض فلن يضر الله شيئاً) اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين. قال فنادى القوم باجمعهم سمعنا واطعنا لأمر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا. قال ثم ان رسول الله «ص» صاح باعلى صوته ويده في يده علي ابن ابي طالب «ع» وقال ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا باجمعهم بلى يارسول الله «ص» قال فرفع بضبع علي بن ابي طالب «ع» وقال على الحق من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيث دار الا فليبلغ الحاضر منكم الغائب ثم انهم تداركوا على رسول الله وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » بالبيعة الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على طبقاتهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد والقوم يبايعون ويصافقون ويصلون العقد والمصافقة ثلاثاً هذا ورسول الله « ص » يقول (الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) وصارت المصافقة رسماً وسيرة يستعملها من ليس له فيها نصيب . قال ثم ان رسول الله امر ان ينصب لعلي بن ابي طالب « ع » خيمة ويجلس فيها وامر القوم ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين لتأكيد الحجة عليهم فاول من امر النبي « ص » ابا بكر وعمر وقال لهما قوما فسلما على علي بامرة المؤمنين فقالا له امر من الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم فقاما فلما دخلا عليه قال له ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال عمر بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم هنياه بالخلافة ثم امر النبي عثمان وعبد الرحمن ان يقوما الى علي بن ابي طالب ويسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امر من الله ورسوله فقال نعم فقاما وسلما عليه بامرة المؤمنين ثم امر طلحة والزبير وسعيد بن مالك ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فقالوا ايضاً امر من الله ورسوله فقال نعم فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان الفارسي واباذر ان يسلما عليه ولم يسألاه ذلك لأنهما لم يشكا في قول النبي « ص » لانه لا ينطق عن الهوى . ثم امر عمار والمقداد فقاما وسلما عليه ولم يسألاه شيئاً ثم امر خزيمة بن ثابت وابا الهيثم فقاما ولم يقولا شيئاً .

ثم امر بريدة بن خصيب الأسلمي واخاه عمر ان فقاما وسلما . ثم امر جميع من حضر ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فبعضهم يقوم ويسلم ولم يسئل الى ان لم يبق من المهاجرين والأنصار احد . ثم أمر باقي الناس والبوادي من المسلمين فدخلوا عليه فوجا فوجا وهنوه بالولاية وسلموا عليه بامرة المؤمنين . ثم امر ص ازواجه ونساء المؤمنين فدخلن عليه فسلمن عليه بامرة المؤمنين . وانما اوردت هذه الخطبة مع طولها لما فيها من التنصيص والتأكيد على علي ع مع ما اشتملت عليه من النكات اللطيفة والمعاني العجيبة والأسرار الغريبة ما يقصر عن عده قلم الاحصاء. واعرضت عن بيان ذلك لاحتياجه الى رسالة مستقلة وليس هذا مقامها وانما هو مقام استدلال والزام .

مستعمرت المولى وعدم ارادة الناصر منه بالقرائن الحالية

وما تعللت به بعض الحمقاء من العامة كابن حجر والرازي الذين موهوا على الجهال (فاضلو كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) حيث لم يمكنهم انكار ماتواتر من النص من ان معنى المولى هو الناصر فهو في غاية السقوط بل لا ينبغي لعاقل ان يتفوه بمثل هذه الجهالة الصرفة لان القراين الحاليه والمقالية دالة على عدم ارادة ذلك المعنى وناصة على ارادة معنى الأولى والامام دون باقي معاني المولى فان المولى في اللغة مستعملة في عشرة معان الأولى والامام والسيد المطاع ومالك الرق والمعتق وابن العم والناصر وضامن الجريرة والجار والحليف . اما بمعنى

الأولى فكما قال الله تعالى فى حق المنافقين (ماويكم النار هى مولاكم) اى الأولى بكم وبمعنى الناصر فكما قال الله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) وبمعنى الوارث فكما قال تعالى (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) وبمعنى العصبة فكما قال تعالى (وانى خفت الموالى من ورائى) وبمعنى الصديق الذى هو الحليف فقوله تعالى (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً) وبمعنى السيد والمعتق فكثير فلا يصح حمله على غير المعنيين الاولين لما قلنا . اما القراين الحاليه فلان كل عاقل يعلم علما لا يشوبه شك ان رسول الله «ص» مع عظم شأنه وجلالة قدره لا يقوم مقاماً بعد مقام ينادى على رؤوس الأشهاد بان من كنت ناصره فعلى ناصره خصوصا مع نزوله فى غدير خم فى غير موضع ووقت يصلحان للنزول وندائه باعلى صوته وقيامه آخذاً بيد على «ع» وتكراره ذلك وتاكيده فان العقل يجزم بان من تحمل هذه المشقة وحملها اصحابه ليس الا ليخبرهم بان هذا ناصركم ان فاعل ذلك فى غاية الجهل والحمق ومنصب الرسالة منزه عن مثل هذه الترهات الفاسدة بل اعتقاد مثل ذلك فى رسول الله يخرج من ربقة الأسلام وكذا امر الله له وتهديده اياه انه ان لم يفعل لم يبلغ الرسالة التى افنى عمره فى تبليغها وجهاده جهال قومه بنفسه وكده وكدحه فيها حيث يقول (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) فى على (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ويقوم ممتثلا امره تعالى كل ذلك يعلم الناس بان عليا ناصر لكم . فهل يقبل ذلك جاهل فضلا عن عالم بل انما جعل سبحانه كمال التبليغ للأمة واتمام الحجة على العباد بنصبه امير المؤمنين «ع» وانه ان لم يفعل فكانه قد ترك جميع احكامه تعالى لأن اتمام الرسالة حفظ الشريعة

بالوصيه الى الحافظ . وذلك ان حكم الرسالة قد انقطع بختمه الرسل ولذا انزل الله تعالى بعد ما نصب عليا (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) الآية كما ذكرناه مما ذكروه في كتبهم . فحيث كانت احكامه تعالى لا يمكن حصرها في مقام واحد كما اخبر عنه في خطبته وكان التكليف بهذه الشريعة باقيا لا يجوز نسخها وجب في العدل والحكمة نصب من يقوم بما قام به رسول الله (ص) بعده يكون سفيرا بين النبي « ص » والامه وهكذا لا تنقطع السفراء عن الله في كل زمان ولو بالواسطة ليكمل الاحسان من المنعم الحقيقي على العباد . وذلك السفير لا بد ان يقدر على تحمل جميع العلوم والكمالات التي جاء بها النبي « ص » فيكون مثله في العصمة والتحمل لاثقال ما جاء به عن ربه . ومثل هذا لا يمكن للرعيه معرفته وليس كل من ادعى هذه المرتبة صدق فلا بد من نص العالم الخبير عليه مع ظهور الكرامات والدلالات الشاهده على المدعى ولم يدع احد مثل ذلك النص في غير علي ولا ظهور الكمالات النفسيه والبدنيه الا له واما علي فقد نص الله عليه في كتابه العزيز في ايات كثيرة دلت على اختصاصه من بين الامه بمنصب رسول الله « ص » مثل قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا) الاية ومثل قوله تعالى (انما انت منذر ولكل قوم هاد) كما يأتي ذكره من ان رسول الله « ص » لما انزلت هذه الاية ضرب بيده على صدره وقال انا المنذر واومى بيده الى منكب علي « ع » فقال « ص » وانت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون وقوله تعالى (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) فقال رسول الله « ص » انا الشاهد على بينة من ربه وعلي الشاهد منه وغير ذلك مما ذكرناه مرويا من طريق الخصوم . واما عن النبي

صلى الله عليه واله فاشهر من ان يذكر. واما نصه عليه بانه اعلم الامه فما اجتمعت على روايته المسلمون مثل قوله « ص » اقضاكم على وقوله انا مدينة العلم وعلى بابها وقوله « ص » فى خطبته معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله فى كتابه وكل علم علمنيه فقد علمته عليا والمتقين من ولده وقال معاشر الناس ان الله امرنى ونهانى وامرت عليا ونهيته وهو يعلم الامر والنهى بامر ربه وقوله « ص » انى مخلف فيكم الثقلين الى ان قال ينبىء كل واحد منهما عن صاحبه الى غير ذلك. مع انه لاشك لاحد ان جميع الصحابة ترجع الى على « ع » وتاخذ عنه ولم يرجع الى احد قط. وسنذكر نبذة من ذلك انشاءالله تعالى كيف لا وعمر القائل لا عشت لمعضلة لا ارى لها ابا الحسن.
واما جهل ابى بكر ومن بعده فمما لا ينكره الا معاند مباهت وسيمر عليك بعض ما رووه اشياعهم انشاءالله تعالى عند ذكر بدعهم واحداثهم ولذا تجد اكثر من شايعهم اذ لم يمكنهم انكار جهلهم باحكام الله التى لا يجهلها ادنى الصحابة يلتجؤن فى الاعتذار لهم بانهم مجتهدون.
ومن القراين الحاليه ايضا فهم الصحابه لذلك وتسليم بعضهم عليه بامرة المؤمنين واظهار الرضا كعمر بن الخطاب فانه قال لأمير المؤمنين عليه السلام كما رووه من عدة طرق بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه وقد سلم عليه ذلك الجمع الكثير والجم الغفير بامرة المؤمنين وهم اهل اللسان مع شهودهم الحال وحضورهم المقال ولم يفهموا من معنى المولى الا السيد المطاع والامام الذى هو اولى بالتصرف من غيره . ومنها مخاصمته لمن تقدم عليه فى غير موضع كما فعل مع ابى بكر ويوم الشورى وفى كتبه لمعاوية واستشهاده بقول رسول الله « ص » وانشاده من سمع ذلك من رسول

الله «ص» فقام جمع كثير فشهدوا فلم ينكر حينئذ منكر ولم يتاوله متاول وهو فى مقام الخصومة كما انه لما بويع لابى بكر وطلب منه البيعة والدخول فيما دخل فيه الناس امتنع واحتج عليهم بالحجج الواضحة بانه اولى بهذا المنصب من غيره فقام اليه بشر بن سعد الانصارى سيد الأوس الذى وطأ الأمر لابى بكر حسداً لسعد بن عبادة سيد الخزرج فقال اعتذاراً والله يا ابا الحسن لو ان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتهم لابى بكر لما اختلف عليك منهم اثنان ولسارعوا الى مبايعتك فقال لهم يا هؤلاء ما كنت بالذى اخلى رسول الله لا اواريه واخرج انازع فى سلطانه وقد اوصانى وقال يا اخى لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى. وايم الله ما كنت اظن ان احداً يسابقنى على الخلافه وينازعنا اهل البيت فيها ولا علمت ان رسول الله يوم غدير خم ترك لأحد حجة ولا لقائل مقالا فانشدكم الله رجلا سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ان يشهد اليوم بما سمع فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك حتى كثر الكلام وارتفعت الأصوات وارتفع الرهج الخبر. وليس قول بشر بن سعد لامير المؤمنين «ع» دالا على عدم اطلاعه وعدم فهمه ذلك من رسول الله «ص» وانما اراد المغالطة واظهار المعذرة ولذا ابان «ع» مباهتته ومغالطته بقوله ما كنت اظن ان احداً يسابقنى الى الخلافة وبقوله ولا علمت ان رسول الله «ص» ترك يوم غدير خم الخ وكذا انشاده من سمع من رسول الله يقول من كنت مولاه الخ فان بشر واصحابه سمعوا كما سمع من استشهد امير المؤمنين ولكن غلب عليهم الشقاء وحب الرياسة. والدليل على ذلك ان الذين

شهدوا ءاشهدوا قد بايعوا ابابكر فبعض ارتداداً كانس بن مالك وبعض خوفا وتخاذلا ومنها دعاء النبي « ص » له ولمواليه ودعائه على معاديه مثــل قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار . ومنها استفهام العلماء واستخبارهم من الصحابة ان رسول الله « ص » قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه كابن أبي ليلى حين استخبر من زيد بن أرقم كما تقدم فان استخبارهم عن ذلك مع ظهور الخلاف فى الخلافــة والمشاجرة العظيمة قرينة واضحة على أنهم فهموا من معنى المولى هو الإمام الأولى بالتصرف وهذا كله واضح لا يرده إلا معاند مكابر لعقله .

عدم ارادة الناصر من المولى بالقرائن المقالية

وأما القرائن المقالية فكثيرة جداً قد تكررت فى عدة أحاديث من طرقهم . فمنها قول حسان بن ثابت فى شعره حيث صرح بأن المراد بالمولى الإمام والأولى فانه قال :

يقول فمن مولاكم ووليــكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا الخ .

وصرح بأن معنى المولى هو الولى بقوله فمن كنت مولاه فهذا وليه الخ البيت . ولا ريب أن المعتمد فى معنى الولى فى العربية هو الأولى لأنه أكثر استعمالا حتى أن الإطلاق ينصرف اليه إذا لم تقم قرينة على ارادة غيره من معانيه لكثرة استعماله فيه مع انه أبان بأن المراد منه الامام بقوله :

فقـــال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
ولم يقل ناصراً كمايزعمه الجاهلون . ومنهـا قوله « ص » في رواية
ابن المغازلي عن عطية العوفي ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم
أي أحق بالتصرف . وبعــده قال فمن كنت مولاه فهـذا علي مولاه
يريد « ص » من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه بقرينة
ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ومثله رواية ابن المغازلي
عن أبي هريرة الى أن قال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى
يا رسول الله « ص » قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن
الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب الخ . ومنها رواية ابن المغازلي عن
الوليد بن صالح الى ان قال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه
فهذا علي وليه فكرر الصيغتين دفعاً لشبهة المبطلين ورفعاً لاحتمال
المتمحلين . ومنها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس الى ان
قال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنـين من أنفسهم قال بلى يا رسول الله
قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه . وكذا رواية احمد بن حنبـل وابن
المغازلي باسنادهما الى البراء بن عازب الى أن قال ألستم تعلمون اني
أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألستم تعلمون أني أولى بكل
مؤمن من نفسه قالوا بلى فأخذ بيد علي فقال من كنت مولاه الحديث .
ومثله رواية احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى زيد بن أرقم الى أن
قال ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه الحديث . ومنهـا
ما رواه في مسنده باسناده الى ابي الطفيل الى أن قال أتعلمون أني أولى
بالمؤمنين من أنفسهم الحديث . ومنها ما تكرر في الاحاديث من
قوله هذا وليكم بعدي كما أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين
أن رسول الله « ص » قال ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا منه

وهو ولى كل مؤمن بعدى . فلا يصح لأحد ان يدعى أن المراد ان عليا ناصر كل مؤمن بعد النبي « ص » الى يوم القيمة الا من لم يعرف سياق الخطاب او مكابر مباهت . ويدل على ان المراد بالمولى هو السيد المطاع والأحق بالتصرف ما ذكره ابن حجر في صواعقه قال واخرج الدارقطني ان عمر جاءه اعرابيان يختصمان فاذن لعلي « ع » في القضاء بينهما فقضى فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلابيبه وقال ويحك ماتدري من هذا هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لا يكون مولاه فليس بمؤمن فقول ابن الخطاب ومن لا يكون مولاه فليس بمؤمن صريح بأن كل من تقدمه فهو غاصب ظالم فالذين تقدموا عليه ان لم يكونوا مؤمنين فلا بحث وان كانوا مؤمنين فداخلون تحت عموم كل فيكون تقدمهم عليه « ع » نقضا لعهد الله ورسوله « ص » وهي الفتنة التي وعدهم الله بها . فقال عز من قائل (ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وورد ان جبرئيل لما نزل بهذه الاية في حجة الوداع بعد نزول رسول الله « ص » بمكة بيوم واحد قال رسول الله يااخي جبرئيل ما هذه الفتنة قال يامحمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ما ارسلت نبيا قبلك قط الا عند انقضاء اجله ان يستخلف من يقوم مقامه على امته فالمطيعون لما امرهم هم الصادقون والمخالفون لما امرهم هم الكاذبون وقد ان لك يامحمد ان تصير الى ربك ويقول لك انصب لأمتك من بعدك علي بن ابيطالب اماما فهو الوصي المؤتمن على امتك القائم بأمرك فان اطاعوك والا فهي الفتنة العظيمة التي ذكرت لك وان الله يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع الدين وان تسلم اليه ما معك من اثار النبوة والسلاح والالوية والرايات فانه

الأمين على ذلك ويقول لك انى نظرت الى عبادى فاخترتك رسولا ونبيا واخترت لك على بن ابى طالب اخا ووزيراً وخليفة من بعدك الحديث ومنها انت منى بمنزلة هرون من موسى وقد قدمنا نبذة منها ومنها احاديث التمسك بالكتاب وبالعترة وتنصيصه فى خطبته السابقة بقوله معاشر الناس فهل ترك رسول الله لقائل مغمز اولشاك شبهة اولمحتج حجة كما اخبر عنه امير المؤمنين «ع» بقوله ولا علمت ان رسول الله ترك يوم غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالا وقد روى عن الصادق «ع» انه لما فرغ رسول الله «ص» من هذه الخطبة يعنى الغدير التى مر ذكرها ترآى للناس رجل بهى جميل طيب الرائحة فقال تالله ما رأيت كاليوم ما اشد ما يؤكد لابن عمه لقد عقد له عقداً لا يحله الا كافر بالله العظيم ورسوله النبى الكريم ويل ثم ويل ثم ويل لمن حل عقده فالتفت عمر اليه وسمع كلامه واعجبه ما رأى وسمع فقال يارسول ما سمعت ما قال هذا الرجل قال رسول الله يا عمر ما تدرى من هذا الرجل فقال الله ورسوله اعلم فقال ذلك الروح جبرئيل فاياك ان تحله ياعمر انك ان فعلته فان الله ورسوله منك بريئان قال ابن عباس قد وجبت والله بيعته فى الى يوم القيمه على انا نقول لو لم ينص الله ورسوله على احد بعينه لحكمت العقول بوجوب تقدم امير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» على من سواه لما له من الكمالات المشهورة والمناقب المأثورة وذلك انه اعلم ممن سواه واشجع واتقى وازهد واشرف نسبا واكرم حسبا واعلى منصبا وهذه الصفات التى ذكرناها لم ينكر احد وجودها فيه ولم تجتمع فى غيره كما نقله ابن حجر فى صواعقه عن الشافعى حين قيل له ما نفر الناس عنه الا انه كان لا يبالى باحد فقال الشافعى انه كان زاهداً والزاهد لا يبالى بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم لا يبالى باحد وشجاعا والشجاع لا يبالى باحد وشريفا والشريف لا

يبالى باحد فعلى هذا فيكون من تقدم على على بن ابى طالب «ع» ظالما غاصباً قد اخذ غير حقه وانتصب فى غير موضعه ولقد قال الرئيس فى رسالة المعراج على بن ابى طالب مركز الحكمة وفلك الحقيقة ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس ونقل عنه انه قال لو لم يرد نص فى مثل على بن ابى طالب لوجب تقديمه لما له من الفضائل وقال ابن ابى الحديد

وخلافة لو لم تكن منصوصة ما ان لها عن جيد مجدك معدل

وقال غيره :

على امير المؤمنين صريمة وما لسواه فى الخلافة مطمع
له نسب الأعلى واسلامه الذى تقدم فيه والفضائل اجمع
فلو كنت اهوى ملة غير ملتى فما كنت الا مسلما اتشيع

ان عليا والائمة من بعده افضل الخلق

الفصل الثالث فى ان امير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» وذريته المعصومين عليهم السلام افضل الخلق بعد رسول الله «ص» من الأولين والآخرين انتخبته من روايات المخالفين ليكون ابلغ فى الاحتجاج واقمع للجاج والعلة فى كونه افضل الخلق بعد رسول الله هى انه قسيم رسول الله كما دلت عليه اخبار الفريقين وحصل الاجماع من الامة ان رسول الله «ص» افضل الخلق والأدلة العقلية والنقلية قائمة على ان جميع الخلق من رسول الله كالشعاع من الضوء كما سنذكره فى حديث جابر بن عبد الله وانهم خلقوا من فاضل نوره بعد خمس مراتب من تنزله فاذا كان امير المؤمنين «ع» قسيمه فى النور قبل

وجود الكاينات وجب كونه افضل مما سواه فمن ذلك ما رواه احمد بن
حنبل فى مسنده عن زاذان مولى سلمان قال سمعت حبيبى رسول الله
(ص) يقول كنت انا وعلى نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم
باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم قسم الله ذلك النور جزئين فجزء
انا وجزء على روى هذا الحديث فى كتاب الفردوس لابن شيرويه
الديلمى ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب الذى سماه بالمناقب
قالا فيه فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور فى صلبه فلم يزل فى
صلبه فى شيء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب ففى النبوة وفى على
الخلافة وروى ابن المغازلى ايضا من طريق آخر عن جابر بن عبد الله
عن النبى « ص » ان الله عز وجل انزل قطعة من نور فسكنها فى صلب
آدم فسقاها قال فى اخره حتى قسمه جزئين فجعل جزأ فى صلب عبد
الله وجزأ فى صلب ابى طالب فاخرجنى نبيا واخرج عليا وصيا ومن
ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب قال اخبرنا ابو غالب
محمد بن احمد بن سهل النحوى قال اخبرنا ابو الحسن على بن منصور
الحلبى قال حدثنا على بن محمد العدوى قال حدثنا الحسن بن على بن زكريا
قال حدثنا احمد بن مقدام العجلى قال حدثنا الفضيل بن عياض عن ثور
بن يزيد عن خالد بن معدن عن شاذان عن سلمان قال سمعت حبيبى
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلى نور بين يدى الله
تعالى يسبح الله تعالى ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم بالف عام
فلما خلق الله آدم ركب النور فى صلبه فلم نزل فى شيء حتى افترقنا فى
صلب عبد المطلب ففى النبوة وفى على الخلافة فهذه الاحاديث صريحة
فى ما قلناه لا يرتاب فيه عاقل منصف ودلالتها ظاهرة لكل طالب للحق
مع انها مصرحة ايضا بانحصار الخلافة فيه وانه خاتم الاوصياء كما ان
محمدا صلى الله عليه واله خاتم الانبياء وقد تقدم فى الفصل السابق من

الاحاديث ما يزيل الشك والارتياب في انه المنصوص عليه من الله ورسوله . فمن ترك الاعتساف علم ان عليا من رسول الله « ص » كالضوء من الضوء كما اخبر « ع » بقوله انا من محمد كالضوء من الضوء وانهما متحدان في عالم الانوار قبل خلق ساير الموجودات وأن قول النبي انه مني وانا منه كما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في باب مناقب امير المؤمنين « ع » ان عمر بن الخطاب قال توفي رسول الله « ص » وهو عنه راض يعني عن علي بن ابي طالب « ع » وقال انت مني وانا منك . ورواه البخاري ايضا في الجزء الخامس وفي الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من باب مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » من عدة طرق . وروى احمد بن حنبل في مسنده عن ابي رافع عن ابيه عن جده قال لما قتل علي « ع » اصحاب الألوية يوم احد قال جبرئيل يارسول الله ان هذه لهي المواساة فقال النبي انه مني وانا منه قال جبرئيل وانا منكما ورواه ايضا في مسنده بطريق آخر وكذا قوله وانفسنا وانفسكم ليس جاريا على سبيل المجاز كناية عن القرب منه كما قاله المعاندون بل على سبيل الحقيقة فان من لم يرن على قلبه ويتبع هواه يعلم ان اصل محمد وعلي من مادة واحدة ومن سواهم من سائر الموجودات غير فاطمه وبنيها الأحد عشر من مواد شتى والأخبار ناصه على ذلك حاكة به لا يتطرق فيها احتمال غيره لانها تفسر بعضها بعضاً ولكن الله يهدي من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد لا يقال يلزم على هذا أن علي بن ابي طالب مثل رسول الله لا نانقول لا يلزم من كون احدهما قسيم الآخر التساوي بل احدهما افضل من الاخر لانه السابق والآخر اللاحق فيكون رسول الله سابقا لعلي وان كان من سنخ واحد كما اخبر به علي حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ولم يقل كالشعاع من الضوء وابان انه مسبوق بقوله انا من محمد وقوله حتى افترقا في صلب عبد المطلب يريد افترقا

منه الى صلب ابى طالب كما تدل عليه روايات ابن المغالى عن جابر بن عبد الله حيث قال حتى قسمه جزئين فجعل جزأ فى صلب عبد الله وجزأ فى صلب أبى طالب ويمكن ابقاء فى على معناه بمعنى أن الإنقسام كان فى صلب عبد المطلب لأن تولد أبى طالب قبل تولد عبد الله فلما تكون أبو طالب فى صلب عبد المطلب انتقل نور على «ع» فى صلبه وبقى نور رسول الله «ص» فى صلب عبد المطلب حتى تكون عبد الله فى صلبه فانتقل نور رسول الله «ص» اليه فيكون الانقسام فى صلب عبد المطلب وما ورد من أن الله لما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين جزء أنا وجزء على كما فى رواية احمد بن حنبل بسنده الى سلمان فلا ينافى باقى الاحاديث من كون انقسامه فى صلب عبد المطلب أو فى صلب عبد الله وصلب ابى طالب لامكان الجمع بحمله على أن الانقسام انما كان فى هذه النشأة حين نزلت الارواح وتعلقت المجردات بالماديات وكان ابتداء التعلق وحصول الكثرة والتمايز الصورى من رب النوع الذى هو آدم وذلك فى الذر الثانى عند أخذ العهد كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الاية وأما انفصال النورين يتعلق كل منهما بمادة خارجية فتشخصه فانما كان فى صلب عبد المطلب ومن ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى أبى ذر قال سمعت رسول الله «ص» يقول كنت أنا وعلى «ع» نوراً عن يمين العرش يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلم أزل انا وعلى (ع) فى شئ واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب والى سبق نوره على الخلق أشار العباس فى مدحه لرسول الله بقوله رضى الله عنه :

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياً تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى ... النور وسبل الرشاد نخترق

فقال رسول الله «ص» لا يفضض الله فاك ونقل انه افتخر اسرافيل على جبرئيل وقال انى من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة وأنا اقرب الملائكة الى حضرة ذى الجلال فقال جبرئيل انا خير منك انا امين الله على وحيه وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والوسائل فاختصما الى الله تعالى فاوحى اليهما ان اسكتا فوعزتى وجلالى لقد خلقت من هو خير منكما انظرا الى ساق العرش فنظرا فاذا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله «ص» على وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله فقال جبرئيل «ع» بحقهم عليك إلا ما جعلتنى خادما لهم فقال لك ذلك فافتخر جبرئيل على الملائكة اجمع لما صار خادما لهم فقال من مثلى وانا خادم آل محمد «ص» فانكسرت الملائكة ان يفاخروه واعلم ان قول اسرافيل انى من حملة العرش لا يريد به ان يفخر على جبرئيل بتلك الصفة لعدم اتصاف جبرئيل بها بل اراد ذكر مفاخره وهذه منها وان اشترك معه جبرئيل فيها كما يقول الشجاع الكريم للكريم انا شجاع وكريم وانما لم يذكرها جبرئيل لانها معلومة ولان رتبة اسرافيل فيها اعلى من رتبة جبرئيل لان اسرافيل يحمل الركن الايمن الاعلى من العرش اعنى النور الابيض وجبرئيل يحمل ركن الايسر الاسفل من العرش اعنى النور الاحمر ومن ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتاب المناقب يرفعه الى ابى ايوب الانصاري ان رسول الله «ص»

مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة تعوده وهو يتأوه من مرضه فلما
رأت ما برسول الله (ص) من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت
دمعتها فقال لها يا فاطمة ان الله تعالى اطلع على الارض اطلاعه فاختار
منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع بها ثانيه فاختار منها بعلك فأوحى الي فأنكحته
إياك واتخذته وصيا اما علمت ان لكرامة الله إياك زوجك اعظمهم حلما
واقدمهم سلما واعلمهم علما فسرت بذلك فاطمة واستبشرت ثم قال لها
رسول الله يا فاطمة له ثمانية اضراس ثواقب ايمانه بالله ورسوله
وتزويجه فاطمة عليها السلام وسبطاه الحسن والحسين وامره بالمعروف
ونهيه عن المنكر وقضاؤه بكتاب الله تعالى يافاطمة إنا اهل البيت
اعطانا الله سبع خصال لم يعطها احداً من الاولين قبلنا او قال الأنبياء
ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا افضل من الانبياء وهو ابوك
ووصينا افضل الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة
عمك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك
ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الامة
فقوله (ص) ووصينا افضل الاوصياء عام الأنبياء لان من الاوصياء
انبياء كشيث فانه وصي ابيه آدم واسحاق وصي ابيه ابراهيم ويعقوب
وصي ابيه اسحاق ويوسف وصي ابيه يعقوب وهرون وصي اخيه
موسى وسليمان وصي ابيه داود بل اكثر الانبياء اوصياء فاذا كان بنص
هذا الحديث انه افضل من بعض الانبياء ثبت كونه افضل من كل الانبياء
غير نبينا اذ لا قائل بالتفصيل من المسلمين بل هم بين حاكم بأفضليته
عليهم اجمعين كواليه وبين حاكم بأفضليتهم جميعا عليه كمعاديه كما قلنا
سابقا وامكان تخصيص ذلك بغير الانبياء من الاوصياء يدفعه ايجاب
عموم غيره من الاحاديث الحمل على عمومه

ويؤيده فى هذا الحديث قوله (ص) لم يعطها احداً من الاولين قبلنا قال(ص)او الانبياء وفى صدر هذا الحديث اشارة الى انه (ع) نال من الفخر ما لم يدركه غيره حيث قال (ص) له ثمانية اضراس وهو كناية عن انه عض على الشرف بنواجده فلم يترك لاحد فيه بعده مطمعا بحيث لم يلحقه لاحق ولا يسبقه سابق فى هذه الخصائص

خصائص امير المؤمنين (ع) الثمانية

(الاول) ايمانه بالله الايمان الكامل الذى عبر (ع) عنه بقوله لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا بخلاف من سواه فان ابراهيم الذى هو من افضل اولى العزم من الرسل طلب من الله سبحانه الشهود العيانى بعد الاخبار لتحصل له الطمأنينة بما وعده فقال «ربى ارنى كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى» ومثله موسى فان الله سبحانه حين اخبره بان قومه اضلهم السامرى ورجع فرآهم عاكفين على العجل غضب حتى القى الألواح وتكسرت منها اربعة كما قال تعالى «فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان» الى قوله «تعالى والقى الالواح» وقد ورد عن النبى (ص) ما معناه رحم الله اخي موسى ما كان عنده الخبر كالعيان يعنى انه لما رآهم على تلك الحال اشتد غضبه فلم يملك نفسه الى ان القى الالواح وليس ذلك من شك عنده فى اخبار الله تعالى ولكنه لما لم يكن كاملا مطلقا كان له حالتان واما على (ع) فذكر فى جوابه لسليم بن قيس فى كلام له منه لم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم منى

به ولا اشد يقينا به منى قبل ذلك بل انا بقول رسول الله (ص) اشد يقينا لما عاينت وشاهــــدت والحديث مذكـــور بتمامه في مكانه.

﴿ الثانية ﴾ ايمانه برسوله وسبقه الى تصديقه قبل كل احد من الخلق في هذه النشأة حين ظهر الدعوة الظاهرة وفى عالم الارواح حين الخطاب فاول من سبق الى الاقرار لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة امير المؤمنين (ع) كما دلت عليه الاخبار صريحا وضمنا .

﴿ الثالثه ﴾ تزويجه بفاطمه الزهراء وله الفخر بذلك فروى عن الصادق (ع) لولا ان الله تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين لفاطمة (ع) ما كان كفو على ظهر الارض من آدم فمن دونه وقد روت العامة في عدة احاديث ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة (ع) فلم يزوجها النبي (ص) بل ولم يرد عليهما سؤالهما لانهما ليسا اهلا لان يجابا على ذلك .فمن ذلك ما اخرجه ابن حاتم عن انس بن مالك قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمه من النبي (ص) فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى على كرم الله وجهه يامرانه بطلب ذلك قال على (ع) فنبهاني لامر فقمت اجر ردائى حتى اتيت النبي (ص) فقلت تزوجنى فاطمة (ع) قال وعندك شيء قلت فرسى وبدنى قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعته باربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اى بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من اديم حشوها ليف وقال لعلى (ع) اذا اتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب البيت فجاء رسول الله (ص) قال هيهنا اخى قالت ام ايمن اخوك قد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لفاطمة (ع) ايتينى بماء فقامت الى قعب في

البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح
بين ثدييها وعلى رأسها وقال انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال ادبرى فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلى «ع»
ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة . واخرج ايضا هذا الحديث احمد
وفى رواية اخرى عن انس ايضا عن ابى الخير القزوينى الحاكمى خطبها
على «ع» بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر فقال قد امرنى ربى بذلك
الحديث واخرج ابو داود السجستانى ان ابا بكر خطبها
فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه الحديث السابق . ورواه
احمد بن حنبل فى مسنده من عدة طرق منها عن عبد الله بن بريده عن
ابيه ان ابا بكر وعمر خطبا الى رسول الله «ص» فاطمة «ع» فقال انها
صغيرة فخطبها على «ع» فزوجها منه

《 الرابعة والخامسة 》 بالحسن والحسين «ع» فانهما سيدا شباب
اهل الجنة باجماع المسلمين ولا شك ان الأنبياء من شباب اهل الجنة
فاذا ثبت انهما افضل من الانبياء بهذا وامثاله ثبت ان اباهما افضل من
الانبياء بطريق اولى لقوله «ص» فى المتفق عليه معنى فى الحسن والحسين
عليهما السلام حين حملهما على عاتقه فقال له بعض اصحابه هلا تحملهما
عنك يا رسول الله فقال «ص» نعم المطية مطيتهما ونعم الركبان هما
وابوهما خير منهما وما تعللت به العثمانية فى الحديث المختلف ان النبى
صلى الله عليه وآله قال لعلى «ع» هذان واشار الى ابى بكر وعمر سيدا
كهول اهل الجنة ما خلا الانبياء والمرسلين فهو مفترى وضعوه فى
مقابلة ما ورد فى الحسن والحسين «ع» حيث لم يمكنهم انكار ان الحسنين
سيدا شباب اهل الجنة لشهرته وهم قائلون بان ابا بكر وعمر افضل
هذه الأمة بعد نبيها فزوروا هذه الأكذوبة مع انهم رووا ان اهل الجنة

كلهم شباب ليس فيهم شيخ ولا كهل كما سنذكره انشاء الله تعالى في فصل تناقض رواياتهم ورد شبههم ولكن في المثل السائر (الكذوب لا يحفظ)

﴿ السادسة ﴾ الأمر بالمعروف.

﴿ والسابعة ﴾ النهي عن المنكر وذلك انه لم يحابِ احداً في دين الله ولم يطمع القوي ولم يؤيس الفقير لانه لا تأخذه في دين الله لومة لائم وهذا مجمع عليه عند الأمة والأخبار في ذلك من الفريقين قد ملأت الدفاتر.

﴿ والثامنة ﴾ قضاؤه بكتاب الله واستقامته على حدود الله كما هو مذكور في احواله وصفاته مضطلعا باعباء العبادة والعبودية مستقيما بما استقام به رسول الله «ص» لانه شريكه في جميع احواله حيث يقول الله لنبيه «ص» (فاستقم كما امرت ومن تاب معك) وفي احاديث المعراج ما يدل على ذلك

افضليته على على الانبياء من طرق العامة

ومما يدل على ان علياً افضل من الانبياء كما ان رسول الله «ص» افضل منهم اخذ الميثاق عليهم بالوحدانية ولمحمد «ص» بالرسالة ولعلي «ع» بالولاية كما رووه من طرقهم. فمن ذلك ما رواه ابو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب في قوله تعالى (واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا) فقال النبي «ص» ليلة اسري بي جمع الله بيني وبين الانبياء ثم قال لي يا محمد سلهم على ما ذا بعثتم فقالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي

ابى طالب وفيه اشارة الى قوله (واذ اخذ ربك من النبيين ميثاقهم لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لتؤمنن بـــه ولتنصرنه أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى) يعنى عهدى فهذ صريح ان عليا افضل من الأنبياء لان الله تعالى قرنه مع نفسه ونبيه فى اخذ الميثاق على انبيائه كما قرنه معهما فى الولاية على الأمة فى قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) فكيف يجوز لمن له ادنى معرفة وعقل ان يعتقد ان الحكيم العدل الذى لا يجور والعالم بكل خفية يأخذ العهد من الأعلى للأدنى ويجعل الفاضل تابعا للمفضول فلولم يكن امير المؤمنين « ع » افضل من سائر الأنبياء لم يجز فى حكمة الحكيم وعدل الرؤوف الرحيم ان يأخذ له الولايه عليهم كما اخذ له الولايه على سائر الأمة وهذا واضح لا يحتاج الى بيان الا أن المعاند لا ينتفع بشئ من البرهان كما ان المنصف لايختلف عليه الحق فى آن

ومن ذلك ما ذكره شيخ المحدثين ببغداد فى المجلد العاشر من بديه على الخطيب باسناده عن اسماء بنت واثله قالت سمعت اسماء بنت عميس تقول سيدتى فاطمة « ع » تقول ليلة دخل بى على « ع » افزعنى فى فراشى قلت بما افزعك يا سيدة نساء العالمين قالت سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فاصبحت وانا فزعة فاخبرت والدى فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال يا فاطمة ابشرى بطيب النسل فان الله فضل بعلك على سائر خلقه وامر الأرض تحدثه باخبارها وما يجرى على وجهها من شرقها الى غربهـــا . ومن ذلك ما سبق ذكره من قوله « ص » انه خير الخلق بعدى . ومن ذلك ما رواه ابو المؤيد موفق بن احمد قال اخبرنى شهر دار اجازة اخبرنى عبدوس كتابة

اخبرنی ابو طالب حدثنی إبن مردويه حدثنی احمد بن عاصم حدثنی عمران
بن عبد الرحيم حدثنی ابو الصلت الهروی حدثنی حسين بن حسن
الأشقر حدثنی قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعی عن ابی ايوب
ان النبي مرض مرضا فاتته فاطمة تعوده فلما رأت مابرسول من الجهد
والتعب والضعف استعبرت وبكت حتى سالت دموعها على خديها
فقال لها رسول الله « ص » يافاطمة ان لك لكرامة عند الله تعالى
زوجك من هو اقدمهم سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حكماً ان الله
تعال اطلع الى اهل الأرض اطلاعة فاختارنی وبعثنی نبياً مرسلا ثم
اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فأوحى الى ان ازوجه اياك واتخذه
وصيا الحديث . فهذه الأحاديث حاكمة بافضلية امير المؤمنين « ع »
على سائر الأنبياء والمرسلين وايضا فان احاديثهم مصرحة بان عيسى
بن مريم الذی هو من اولی العزم يصلی خلف المهدی من آل محمد كما
يأتی ذكره فی فضله ان شاء الله تعالى ولا شك لأحد ان عليا افضل
من المهدی الذی يأتم به عيسى ويقدمه ويبايعه . ومن ذلك ماذكره فی
مناقب امير المؤمنين علی بن ابی طالب « ع » ان صعصعة بن
صوحان دخل على امير المؤمنين « ع » لما ضربه ابن ملجم وقال يا امير
انت افضل ام آدم ابو البشر فقال علی « ع » تزكية المرء نفسه قبيحة
قال الله تعالى لآدم (يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها حيث
شئتما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وانا كثير من
الأشياء اباحها الله تعالى لی فتركتها وما قاربتها ثم قال انت افضل يا امير
المؤمنين ام نوح قال ان نوح دعى على قومه وانا ما دعوت على ظالمی
حقی وابن نوح كان كافراً وابنای سيدا شباب اهل الجنة ثم قال انت افضل
ام موسى قال « ع » ان الله تعالى ارسل موسى الى فرعون فقال

(انی اخاف ان يقتلونی) حتی قال تعالی (لا تخف انی لا يخاف لدی المرسلون) وقال انی قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلونی وأنا ماخفت حين ارسلنی رسول الله «ص» بتبليغ سورة البراءة لاقرئها علی قريش فی الموسم مع انی قتلت كثيراً من صناديد قريش فذهبت به اليهم وقرأته عليهم ولا خفتهم ثم قال انت افضل ام عيسی بن مريم قال «ع» عيسی «ع» امه كانت فی المقدس فلما حان وقت ولادتها سمعت قائلا يقول لها اخرجی هذا بيت العباده لا بيت الولادة وانا امی فاطمة بنت اسد (رض) لما قرب وضع حملها كانت فی الحرم وانشق حائط الكعبة فسمعت قائلا يقول لها ادخلی فدخلت فی وسط البيت وانا ولدت فيه وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلی ولا بعدی وقد نقل عن حرة بنت حليمة السعديه فی جوابها للحجاج كليب بن يوسف الثقفی حيث قال لها اسئلك انك تكونين رافضيه فقالت له حرة فراسة من غير مؤمن فقال الحجاج هذا مضاف الی ما بلغنی عنك فقالت وما هو قال الحجاج بلغنی انك تفضلين عليا «ع» علی ابی بكر وعمر وعثمان قالت ان الذی وشی بی اليك لكاذب علی ولكنه افضله علی آدم وعلی نوح وعلی ابراهيم وعلی داود وعلی سليمان وعلی موسی وعلی عيسی فقال الحجاج ويلك انا انكر عليك بتفضيلك عليا «ع» علی رجال صحبوا رسول الله وانت فضلتيه علی سبعة من الانبياء فان لم تاتينی بصحة ماقلت لاخذن ما فيه عيناك فی هذه الساعة قالت حرة اذا اتيتك بشیء تعرف صحته لا تناكرنی فيه قال الحجاج عاهدت علی ذلك ثم انه سئلها فاجابت بنمط ما اجاب به علی «ع» مع اختلاف فی الالفاظ وزيادات فی المعنی والخبر مذكور فی كتاب المجتبی فی توضيح اسرار المصطفی والمرتضی لا نطيل بذكره لمعلوميته واما

تفضيل علي « ع » على سائر امة محمد « ص » بل وسائر الخلق غير الأنبياء فذلك شيء لا ينبغي ان يذكر لولا شبهة اهل الباطل وانكار اهل الشقاق لانه يكون كما قيل :

الم تر ان السيف يزري بحده   اذا قيل ان السيف امضى من العصى

ولكن لا بد ان نذكر طرفا من أحاديثهم ليتمحض الحق وان كنا لا ننكر ان لبعض الصحابة فضلا الا انه اين الثريا من يد المتناول فانك لو سمعت من يقول ان سعد بن معاذ وسلمان مع ما ورد فيهما من المدائح افضل من رسول الله « ص » وعلي « ع » لارغمت انف قائله بالحجة الواضحة وليس ذلك انكار لفضلهما وانما هو انكار للباطل فان من وضع احداً من الخلق في غير مقامه فقد اختلق باطلا لا يقال لنا في علي « ع » في تفضيله على الأنبياء مثل ذلك لانا نقول لا نعرف مراتب الأنبياء والأوصياء الا بما عرفنا الله ورسوله « ص » فاذا اتبعنا قول الله ورسوله فقد وقفنا على الحق المبين لان الله سبحانه هو الذي خلقهم وهو اعلم بمقامهم ورسوله اعلم بما علمه الله وهو لا ينطق عن الهوى ولا استبعاد في ان يكون الولي المطلق افضل من الأنبياء ممن لم يكن وليا مطلقا . واعلم ان هذه المسئلة تشعب فيها الخلاف بين المسلمين فاهل الحق منهم مجمعون على انه لا ولي مطلق الا علي واهل بيته وانهم افضل الخلق بعد رسول الله واحاديث الفريقين حاكمة بذلك والكتاب العزيز شاهد به واما اهل الخلاف فاصحاب المذاهب الأربعة والظاهريون منهم مجمعون ان الأنبياء افضل من الأولياء واما اهل التصوف منهم فبعضهم قائل بافضلية الأنبياء كما نشير اليه وبعض قائل بافضلية الأولياء على الأنبياء كأبي يزيد البسطامي فانه قال اخض نهايات

الصديقين اول احوال الانبياء وليس لنهايات الانبياء غاية تدرك
وقال ايضا لو بده للخلق من النبي « ص » ذرة لم تقم لها ما دون
العرش وقد قال ايضا ما مثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبي الا مثل
نداوة تخرج من رأس الزق المربوط انتهى . وهذا قول حق في
حق نبينا لا غير وقال صاحب الفصوص في نص حكمة قدريه
في كلمة عزيزيه فاذا سمعت احداً من اهل الله يقول او ينقل اليك منه
انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرنا
او يقول ان الولي فوق النبي « ص » والرسول فانه يعني بذلك في
شخص واحد وهو ان الرسول من حيث هو ولي اتم منه من حيث هو
نبي ورسول لان الولي التابع له ليس اعلى منه فان التابع لا
يدرك المتبوع فيما هو تابع له اذ لو ادركه لم يكن تابعا له فافهم انتهى
كلامه . وقال علي بترو في شرح الفصوص ولا تتوهم ان تبعية الولي
في الاعمال الظاهرة دون الاحوال والمقامات فان صحتها انما هو
من ثمرات المتابعة لا غير قوله الا ما ذكرنا اراد به ان ولايته
اعلى من نبوته لا ان ولاية الولي اعلى من نبوة النبي « ص » كذا في
القيصري . فاقول انلم ان قول صاحب الفصوص فاذا سمعت احداً
من اهل الله تعالى الى قوله فانه يعني بذلك في شخص واحد مصالحة
بلا رضا الخصوم فان بعضهم من يقول ان الولي اعلى رتبة من
النبي وان كان النبي صاحب الهيمنه الظاهرة والسياسة الشرعيه فالولي
وان اتبع النبي في هذا المقام الا انه صاحب الهيمنه الباطنه والسياسه
الروحانيه كما نقله في (الانسان الكامل) عن ابي المغيث والشيخ
عبد القادر وقد ذكرت بعض اقوالهم في شرح توحيد عبد الكريم
الجيلاني منها قول ابي المغيث خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله

وقال الشيخ عبد القادر اوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه . وكثيرا ما يدعون دعاوى لا تدعيها الأنبياء ولا ترتضيها قال الشبلى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء فى ليلة ظلماء ولم اسمعها قلت انى مجذوع او ممكور بى وقال غيره لاقول لا اشعر بها لأنها لم يتهيأ لها ان تدب الا بقوتى وانا محركها فكيف اقول لا اشعر بها وانا محركها فهذا هو الألحاد الباطن والشرك الظاهر نعوذ بوجه الله الكريم من الشك والشرك . فهذه اقوالهم وهم مدعون فكيف الولى المطلق الحقيق الذى لا يختلف فيه اثنان فاستبعاده معاندة واستكبار عن الحق لان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فاذا انكر منكر الأحاديث المجمع عليها خرج عن ربقة الاسلام نعم لو كانت مختلفا فيها امكن انكاره فالحق الذى دل عليه العقل وتواتر بمفاده النقل التفصيل وهو ان الولى ان كانت ولايته خاصة كالخضر . وكذا نبوة النبى « ص » خاصه كسائر الأنبياء فالنبى افضل واعلى درجة لانه جامع للسياستين الخاصتين لانه لا يكون نبي غير ولى . وكذا ان كانت ولاية الولى عامه مطلقه كولاية على « ع » ونبوة النبي عامة مطلقة كنبوة محمد « ص » فالنبي اعلى درجة لجمعه للسياستين العامتين وانكانت نبوة النبي خاصة كسائر الأنبياء وولاية الولى عامة مطلقة كولاية على « ع » واهل بيته فالولى اعلى درجة لأنه حامل الولاية التى هى التصرف العام . قال رسول الله « ص » آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقد قال بالمعنى اعطيت ثلثاً وشاركنى على فيها اعطيت لواء الحمد وعلى « ع » حامله واعطيت الحوض وعلى ساقيه واعطيت الجنة والنار وعلى قسيمها واعطى على ثلاثا ولم اشاركه فيها اعطى حمواً ولم اعط مثله واعطى زوجة

واعطى زوجة ولم اعط مثله واعطى ولدين ولم اعط مثلها وسنذكر ان شاء الله تعالى في مناقب امير المؤمنين «ع» من رواياتهم ما يدل على اختصاص حمل لواء الحمد بعلي وقد مضت اخبار كثيرة بان محمداً وعلياً من نور واحد فقسمه الله نصفين فجعل النصف الاول محمداً والنصف الآخر علياً «ع» ولا شك ان نور رسول الله خلق قبل الخلق فمن المتواتر معنى قوله اول ما خلق الله نوري او روحي مع ان جميع الانبياء خلقوا من فاضل نوره كما رواه في رياض الجنان من جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت لرسول الله اول شيء خلقه الله ما هو فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم ، واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى . فبان بأن جميع الانبياء خلقت ارواحها من فاضل نوره الذي على قسيمه في المرتبة الخامسة من تنزله وان سائر الأولياء والشهداء والصالحين خلقت ارواحهم من شعاع انوار الانبياء واما على

واهل بيته (ع) فهم منه ولهم الولاية العامة المطلقة. فلنرجع الى ما وعدنا من ايراد الأحاديث الدالة على افضلية امير المؤمنين «ع» على ساير الصحابة من طرق اهل الخلاف؛ فمنها الأخبار السابقة فان دلالتها على المدعى بطريق اولى ومنها الأخبار الدالة على نصبه علما للأمة بنص الله ورسوله وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم كما تقدم فى الفصل السابق ومنها ما روى عن عطيه قال سئل جابر بن عبد الله عن على «ع» قال ذلك خير البشر ولا يشك فيه الا منافق وعن عطا عن عايشه انها سئلت عن على فقالت على خير البشر لا يشك فيه الا كافر. ومن ذلك ما رواه ابن مردويه فى كتابه قال حدثنا ابو بكر احمد بن كامل واحمد بن محمد بن عمرو بن سعيد الاحمسى قال حدثنا عبيد بن كثير العامرى قال حدثنا محمد بن على الصيرفى قال حدثنا ابراهيم اليشكرى عن شريك عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفه بن اليمان قال رسول الله على خير البشر ومن ابى فقد كفر. ومن ذلك ما ذكره ابن مردويه فى كتابه باسناده قال فاتت اصحاب محمد «ص» نائبة فجمعهم عمر فقال لعلى «ع» تكلم فانت خيرهم واعلمهم هذا لفظ الحديث. ومن ذلك ما رواه ابن شاذان فى مناقبه عن ابى معاوية قال قال لى الاعمش يا ابا معوية الا احدثك حديثا عن ابى عبد الله ولم يسمعه احد غيرى لا تختار عليه قال بلى فديتك قال حدثنى ابو وايل ولم يسمعه غيرى منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمعه احد غيرى قال لى جبرئيل على خير البشر ومن ابى كفر. ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل عن عائشة انها سمعت رسول الله «ص» يقول فى معنى الخوارج انهم شر الخليقة واقربهم عند الله وسيلة. ومن ذلك ما رواه ايضا ابن مردويه الحافظ باسناده الى ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى على بن ابى طالب «ع» (ان

الذين امنوا وعملوا الصات اولئك هم خير البرية) ومن ذلك ما رواه
البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال هذا سيد العرب فقالت عايشه
الست بسيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم
في صحيحه بلفظ انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح فهذا
صريح بان علياً «ع» افضل من الصحابة خصوصا الذين فضلوهم عليه
وماتاوله ابن حجر في صواعقه بان المراد بسيادته من حيث النسب
ففي غاية السقوط بل لا ينبغي لعاقل ان يتفوه به لان سياق الكلام
ينفي هذا الإحتمال خصوصا مع معارضة عائشة وقولها الست بسيد
العرب وقوله «ص» انا سيد العالمين اذ لوكان المراد ماتأوله هــذا
الجاهل الغبي لناسب ان يقول اناوعلي سيدا العرب او سيدا ولد آدم
لأن نسبهما متحد بل علي «ع» ابواه هاشميان واما رسول «ص» فلم يكن
من هاشم غير ابيه فيلزم ان يكون رسول الله «ص» مسوداً في النسب وان
عليا ساد رسول الله «ص» فيه وايضا لم يبق لإنكار عائشة او
استفهامها وتقرير رسول الله «ص» لذلك محل لانه لا يخفى على احد
منهم ان قريشا اشرف العرب وهذا مشهور عند أهل الجاهلية حتى انهم
يسمون قريشا الحمس لانهم لا يقفون بعرفات مع ساير العرب ايام الحج
لتعظمهم عليهم بل يقفون بالمزدلفة لانهم يرون لهم الفخر على غيرهم
والترفع ولذا انزل الله في قريش (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) ومعلوم
ان بني هاشم من افضل قريش وانهم هم سادات الحرم ولذا قال علي «ع»
وقد سئل عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث
رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما
وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا
وهم اكثر وانكر ونحن انصح وافصح واصبح ثم اي فضيلة لعلي «ع»

فی ذالك لو ارید النسب لانه لم یبق له مزید اختصاص بل لا یفضل غیره
من اخوته کعقیل بل وعمومته للتساوی فی النسب فیکون الحدیث
كاللغو وهو یؤدی الی قدح قائله . ومن ذالك ما رواه ابو المؤید موفق
بن احمد فی کتابه المعمول فی فضائل علی «ع» قال انبانی ابو العلا
الحسن بن احمد اخبرنا ابو القاسم حمزه بن یوسف السهمی اخبرنا ابو
احمد عبد الله بن عدی الحافظ حدثنا الحسن بن علی الأهوازی حدثنا
معمر بن سهل حدثنی ابو سمره احمد بن سالم حدثنی شریك عن
الأعمش عن عطیة عن ابی سعید عن النبی «ص» قال علی خیر البریة
وعنه قال انبانی سید الحفاظ ابو منصور بن شهردار بن شیرویه بن
شهردار الدیلمی فیما کتب لی من همدان اخبرنی عبدوس بن عبدوس
الهمدانی کتابة حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد البزاز ببغداد حدثنا
القاضی ابن عبد الله الحسین بن هرون بن محمد الضبی حدثنا ابو العباس
احمد بن محمد بن سعید الحافظ حدثنا محمد بن محمد القطوانی جدهم قال حدثنا
ابراهیم بن أنس الانصاری حدثنا ابراهیم بن جعفر بن عبد الرحمن
بن محمد بن مسلمه عن ابی الزبیر عن جابر قال کنا عند النبی «ص» فاقبل
علی بن ابیطالب «ع» فقال رسول الله قد اتاکم اخی ثم التفت الی
الکعبة فضربها بیده ثم قال والذی نفسی بیده ان هذا وشیعته هم
الفائزون یوم القیمة ثم قال انه اولكم ایمانا معی واوفاكم بعهد الله
واقومکم بامر الله واعدلكم بالرعیة واقسمکم بالسویة واعظمکم عند الله مزیة
قال ونزلت فیه (ان الذین امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خیر البریة)
قال وکان اصحاب النبی (ص) اذا اقبل قالوا قد جاء خیر البریة وسیتلی
علیك فی فصل مناقبه (ع) وذکر خصائصه ان شاء الله تعالی ما یزیده ایضاحا

افضليته (ع) والائمة على الخلق من طرق

الخاصه وتحقيق حكمي في هذا المعنى

واما من طرق الخاصة فاكثر من ان يسطروا شهرمن ان يذكروا ولا بد من ذكر بعض وفاء لما وعدناه . فمن ذلك مارواه الشيخ في أماليه باسناده الى جابر بن عبدالله الانصاري وذكر الحديث السابق الذي رواه ابو المؤيد موفق بن احمد بتمامه فلا حاجة الى اعادته ومن ذلك مارواه محمد بن عباس بن ماهيار المعروف بابن الحجام الثقة في تفسيره فيما انزل في اهل البيت «ع» عن احمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيي بن مساور عن اسمعيل بن زياد عن ابراهيم بن مهاجر عن يزيد بن شراجيل كاتب علي «ع» قال سمعت عليا «ع» يقول حدثني رسول الله «ص» وانا مسنده الى صدري وعائشة من اذني فاصغت عائشة لتسمع ما يقول فقال اي اخي الم تسمع قول الله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) ثم التفت الي وقال انت يا علي وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا جثت الامم تدعون غراء محجلين متوجين شباعا مرويين . وعنه عن احمد بن هوده عن ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمر بن شمر عن ابي مخنف عن يعقوب بن ميثم انه وجد في كتاب ابيه ان عليا «ع» قال سمعت رسول الله «ص» يقول (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) ثم التفت الي وقال انت يا علي وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض تاتون غراء محجلين متوجين قال

يعقوب فحدثت به ابا جعفر «ع» فقال هذا هو عندنا في كتاب علي «ع» . وعنه عن احمد بن محمد الوراق عن احمد بن ابراهيم عن الحسن بن ابي عبد الله عن مصعب بن سلام عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر «ع» عن جابر بن عبد الله «رض» قال قال رسول الله «ص» في مرضه الذي قبض لفاطمة «ع» يابنية بابي انت وامي ارسلي الى بعلك فادعيه لي فقالت فاطمة «ع» للحسن «ع» انطلق الى ابيك فقل له جدي يدعوك فانطلق اليه الحسن فدعاه فاقبل امير المؤمنين «ع» حتى دخل على رسول الله «ص» وفاطمة عنده وهي تقول واكرباه لكربك يا ابتاه فقال رسول الله «ص» لا كرب على ابيك بعد هذا اليوم يا فاطمة ان النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخدش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال ابوك على ابراهيم تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ولو عاش ابراهيم لكان نبياً ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فقال ادخل اذنك في في ففعل فقال يا اخي الم يقل الله عزوجل في كتابه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) فقال بلى يا رسول الله فقال هم انت وشيعتك تجيئون غراء محجلين شباعا مرويين الم تسمع قول الله عزوجل في كتابه (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم اولئك هم شر البرية) قال بلى يا رسول الله قال اعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيمة مسودة وجوههم ظماءا مظمئين اشقياء معذبين كفاراً منافقين ذاك لك ولشيعتك وهذا لعدوك وشيعتهم وعن جعفر بن محمد الحسني ومحمد بن احمد الكاتب قالا حدثنا محمد بن علي بن خلف عن احمد بن عبد الله عن معوية عن عبد الله بن ابي رافع

عن ابيه عن جده ان عليا « ع » قال لاهل الشورى انشدكم الله هل تعلمون يوم اتيتكم وانتم جلوس مع رسول الله « ص » فقال هذا اخي قد اتاكم ثم التفت الى الكعبة فقال ورب الكعبة المبنية ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيمة ثم اقبل عليكم وقال اما انه اولكم ايمانا واقومكم بامر الله واوفاكم بعهد الله واقضاكم بحكم الله واعدلكم في الرعية واقسمكم بالسوية واعظمكم عند الله مزية فانزل الله سبحانه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكبر رسول الله وكبرتم فهنأتموني فهل تعلمون ان ذلك كذلك قالوا اللهم نعم . ومن ذلك ما رواه في كتاب (من لا يحضره الفقيه) فيما اوصى به محمد « ص » عليا يا علي ان الله عزوجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على انبياء العالمين ثم اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع رابعة فاختار فاطمة على نسا العالمين . ومن ذلك ما رواه الشيخ في اماليه قال اخبرنا محمد بن احمد يعني المفيد قال حدثنا الشريف الصالح ابو محمد الحسن بن حمزة قال حدثنا ابو القاسم نصر بن محمد الرواسي قال حدثنا ابو سعيد سهل بن زياد الآدمي قال حدثنا محمد بن الوليد المعروف بشباب الصيرفي مولى بني هاشم قال حدثنا سعيد الاعرج قال دخلت انا وسليمان بن خالد على ابي عبد الله جعفر بن محمد « ص » فابتدئني فقال يا سليمان ما جاء عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله « ص » ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله العائب على امير المؤمنين « ع » في شيء كالعائب على الله عزوجل ورسوله « ص » والراد عليه في صغير او كبير على حد الشرك بالله

كان امير المؤمنين « ع » باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى
من تمسك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحداً بعد
واحد جعلهم الله اركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق
الأرض ومن تحت الثرى اما علمت ان امير المؤمنين « ع » كان يقول
انا قسيم الله بين الجنة والنار انا الصادق الأكبر وانا صاحب العصا
والميسم ولقد اقر لى جميع الملائكة والروح بمثل ما اقروا لمحمد « ص »
ولقد حملت مثل حمولة محمد وهى حمـــولة الرب وان محمداً يدعى
فيكسى ويستنطق فينطق وادعى فاكسى واستنطق فانطق ولقد
اعطيت خصالا لم يعطها احد قبلى علم البلايا والقضايا وفصل الخطاب
فى هذا الحديث عدة مناقب له منها انه مثل رسول الله « ص »
فى الفضل فيكون افضل الخلق بعده لقوله جرى له من الفضل
ما جرى لرسول الله « ص » والمراد به هنا العموم يعنى جميع ما
لرسول الله « ص » من الفضل فهو لعلى بعده بدليل قوله ولرسوله
الفضل على جميع من خلق الله فكانه قال لرسول الله الفضل على
جميع من خلق الله وكل فضل لرسول الله فهو لعلى بن ابى طالب
فيكون لعلى « ع » الفضل على جميع من خلق الله . ومنها ان
امير المؤمنين « ع » معصوم مسدد لا ينطق عن الهوى كرسول الله
لانه حكم بان العائب له فى شىء كالعائب على الله ورسوله والراد عليه
فى امر من الأمور على حد الشرك بالله . ومنها انه باب الله وسبيله
الذى لا يعرف الله الا به كما ورد عنهم « ع » نحن الأعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وحكم الأئمة من ولده حكمه بجميع
ماله من المفاخر والمآثر ولذا قال الصادق « ع » كذلك حكم الأئمة
بعده الخ . ومنها انه « ع » قسيم الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من

بيده جواز من امير المؤمنين (ع) كما ورد من عدة طرق نذكر بعضها انشاء الله تعالى عند ذكر مناقبه والمراد بالجواز ولاية على (ع) وهو المعنى بقوله (فمن اوتى كتابه بيمينه) الآيه يعنى من جاء بولاية على عليه السلام (فاولئك هم المفلحون) وانما كان على (ع) قسيم الجنة والنار لان الجنة خلقت من حبه والنار خلقت من بغضه فلذا كان قسيمها دون غيره كما ورد عن أئمتنا (ع) وقوله قسيم الله بين الجنة والنار يعنى انه يفعل ذلك بامر الله لاختصاصه بذلك لانه القاسم لله والمميز بين اهل الحق والباطل فمن دخل فى ولايته دخل فى رحمة الله بطاعته ومن تجافى عن طريقه دخل فى عذاب الله بمعصيته واليه الاشارة بقوله «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» . ومنها انه الصادق الاكبر وقد مر معناه .

ومنها انه صاحب العصى والميسم يعنى فى الرجعة اشارة الى قوله تعالى (واذا وقع عليهم القول اخرجنا دابة الأرض تكلمهم) الآية وقد ورد عنه (ع) انا دابة الأرض فيخرج وبيده عصا موسى فيسم المؤمن فى جبهته فيبيض وجهه ويسم المنافق بالعصا على خيشومه فيسود وجهه فعند ذلك ترفع التوبة ويتميز المؤمنون من الكافرين

ومنها اقرار الملائكة والروح بولايته كاقرارهم بتوحيد الله ونبوة محمد (ص) والروح ملك اعظم من جبرئيل وهو المسدد للأنبياء وهو روح القدس المسمى بالقلم الأعلى والعقل الاول . ومنها الولاية المطلقة العامة لجميع الكاينات وهى محمولة محمد «ص» والحق والله جل اسمه اعطى تلك الولاية والتصرف العام نبيه وحبيبه لا بمعنى انه سبحانه رفع يده بل بمعنى انه جعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته وامره امره ونهيه نهيه قال تعالى «من يطع الرسول فقد اطاع الله»

وعلى (ع) هو حامل تلك الولاية وصاحب لوائها كما قال «ص» «اعطيت لواء الحمد وعلى حامله فعلي حجة الله على جميع خلقه وأسمائه كان عمه والواسطة بين الله وبين عباده ولا واسطة بينه وبين ربه غير رسول الله «ص» وهذا معنى قولي فيما سبق النبوة العامة المطلقة وهي التي اشار اليها رسول الله «ص» بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقد نقل عن امير المؤمنين انه قال كنت وليا وآدم بين الماء والطين واما الانبياء فلم يكن منهم نبي عام مطلق فان ابراهيم «ع» بعث الى اربعين بيتا من اهل بابل ولم يكن نبيا على لوط والا لم يكن لوط نبيا وموسى بعث الى بني اسرائيل والقبط ولم يكن نبيا على شعيب ولا على قومه ولا على اخيه هرون وكذا عيسى بعث الى بني اسرائيل ولم يكن نبيا على يحيى وغيره من الانبياء في زمانه لان النبي هو الذي يأخذ عن الله بدون واسطة البشر نعم اولو العزم كل واحد منهم شريعته عامة لكل اهل زمانه ومن بعده الى ان تنسخ بشريعة اخرى ومعنى عمومها ان احكام الله التي اقتضتها المصلحة في ازمان نزولها منحصره في تلك الشريعة فاذا ورد على احد من انبياء الله عز وجل بواسطة الملك والالهام في ذلك حكم لم يكن مخالفا لتلك الشريعة والكتاب بل يكون مطابقا لها وليس صاحب الشريعة والكتاب مبعوثا الى باقي الانبياء والا لم يكونوا انبياء نعم صاحب الكتاب هو صاحب الهيمنة في تلك الشريعة لانه افضل من سواه في وقته فكان اقوى على تحمل ما اتى به من ربه وأما نوح «ع» فنبوته عامة على اهل زمانه لقوله تعالى (كان الناس أمة واحدة) يعني في بعثته ولكن ليست نبوته عامة مطلقة يعني لكل الخلق من الانس وغيرهم في زمانه وغيره وولاية كل نبي تطابق نبوته لا غير والاحاديث تشير اليه وهو ظاهر عند العلماء بلا نكير بينهم . وقد

اشرت الى هذا فى رسالة الخضر وموسى قال القيصرى فى شرح فصوص الحكم الأرواح منها كلية ومنها جزئيه فارواح الانبيـــاء ارواح كلـــية يشتمل كل منها على ارواح من يدخل تحت حكمة ويصير من أمته كما تدخل الاسماء الجزئية فى الاسماء الكلية واليه الاشارة بقوله تعالى (ان ابراهيم كان أمتاً قانتا) انتهى . واعلم انه ليس كذلك نبوة نبينا وولاية امير المؤمنين «ع» فان رسول الله «ص» نبى فى عالم الارواح على جميع الموجودات واما فى هذه النشأة فحكمه فى الظهور حكم الاختصاص بما فى زمانه الى يوم القيامة لحكمة اقتضتها المصالح الزمانية . واذا كانت بعثته آخر الانبياء وكان صاحب الختم لأن شريعته ناسخة لما سواها ولا يصح ان ينسخها غيرها من الشرايع لأنها هى صاحبة احكام الله المطلوبة لذاتها وما سواها فلأسباب اقتضتها المصالح . فلو كان زمانه متقدما على الانبياء بطلت نبوتهم وكان عليهم اتباعه والاخذ عنه بواسطته كالائمة وسائر الرعية وهذا معنى قوله لو كان عيسى حيا ما وسعه الا اتباعى . وقوله فيما سبق لو عاش ابراهيم يعنى ابنه لكان نبياً شاهد لذلك ومعناه انه يصلح لتحمل اعباء النبوة والقيام بالبعثة لو كان فى غير زمان صاحب ختم النبوة ولذا قال لو عاش وهو تعليق على ممتنع الوقوع فى الحكمة . وكذا ولاية على وأهل بيته «ع» فانها عامة بجميع الموجودات فى ساير العوالم . قال الصادق «ع» ان الله اثنى عشر الف عالم كل عالم اكبر من سبع سموات وسبع أرضين ما يرى كل عالم منهم ان الله عالما غيرهم وانا الحجة عليهم . ومن خصايص أمير المؤمنين «ع» ما اشار اليه فى الحديث السابق حيث قال وان محمداً يدعى فيكسى ويستنطق الخ يعنى أنه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق لفصل القضاء أول من يكسى حلة الكرامة

رسول الله (ص) وبعده علي (ع) لانهما الشاهدان على الخلق بما اشهدهما الله قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الخلق ويكون الرسول عليكم شهيداً) والحاكمان بما حكمها الله قال ابن عباس ان الله تعالى يوم القيمه يولى محمدا حساب النبيين ويولى عليا حساب الخلائق أجمعين. ومنها قوله (ع) ولقد أعطيت خصالا لم يعطها أحد قبلي الخ فانه «ع» هو الكامل في التحمل عن الله بعد رسوله والعالم بما علمه وقدمرت بك أخبار صريحة في ذلك ويأتى مثلها. فمنها ما ذكره في كتاب الحسن بن سليمان الحلي نقل من كتاب ما نزل من القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان قال حدثنا اسحق بن محمد بن مروان حدثنا ابي أخبرنا عبدالله بن الزبير القرشي حدثني يعقوب بن شعيب بن ميثم قال حدثني عمران بن ميثم ان عبايه حدثه أنه كان عند امير المؤمنين (ع) خامس خمسة وهو اصغرهم فسمع امير المؤمنين يقول حدثني أخي انه ختم الف نبي واني ختمت الف وصى واني كلفت مالم يكلفوا واني اعلم الف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة غير انكم تقرؤون آية واحدة في القرآن (واذا وقع عليهم القول اخرجنا دابة الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) وما تدرون بها. فقوله لا يعلمها غيري وغير محمد معناه الحصر الاضافى لان الائمة يعلمونها ومن سواهم فلا يعلمها. ومن ذلك قول امير المؤمنين (ع) كما نقله البرسى ياسلمان وياجندب كنت انا ومحمد نورا نسبح الله قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله ذلك النور نصفين بين نبي مصطفى ووصى مرتضى فقال الله لذلك النصف كن محمدا وللاخر كن عليا ولذلك قال النبي (ص) انا من علي وعلي مني ولا يؤدي عني انا او علي

ومن ذلك ماذكره المفيد فى الاختصاص عن الصادق (ع) قال لمفضل
بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض
اليهم أمره وأباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس
عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ثم قال
يامفضل والله ما استوجب آدم أن خلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه
الا بولاية علي وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ولا اقام الله عيسى
بن مريم اية الا بالخضوع لعلي «ع» ثم قال اجمل الامر مااستأهل خلق
من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا. فقوله ثم فوض اليهم أمره
يعنى ملكهم ما أعطاهم واباحه لهم وهو المالك لما ملكهم والقادر لما
أقدرهم عليه قال تعالى (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) وليس
المراد بالتفويض تخليتهم وانه رفع يده عنهم بل نواصيهم وأزمة امورهم
فى قبضته وقوله فى آخر الحديث الا بالعبودية لنا يريد الخضوع والطاعة
والانقياد. ومثله قول علي (ع) فى جوابه لمعاوية كما فى النهج الى ان
قال فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس
صنايع لنا لم يمنع قديم عزنا وعادى طولنا الخ. ومن ذلك ما ذكره فى
روضة الواعظين عن ابن عباس قال قد أقبل علي بن ابيطالب (ع)
فقالوا يارسول الله قد جاء امير المؤمنين فقال «ص» ان عليا سمى بامير
المؤمنين من قبلي قيل قبلك يارسول الله قال ومن قبل عيسى وموسى
قيل ومن قبل عيسى وموسى قال ومن قبل سليمان بن داود ولم يزل
حتى عد الانبياء الى آدم ثم قال انه لما خلق الله آدم طينا علق بين عينيه
درة تسبح الله وتقدسه فقال عز وجل لاسكنت رجلا أجعله أمير
الخلق أجمعين فلما خلق الله علي بن ابي طالب أسكن الدرة فيه فسمى
أمير المؤمنين قبل خلق آدم (ع). ومن ذلك ما رواه صفوان عن

الصادق (ع) أنه لما خلق الله السموات والارضين استوى على العرش فامر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا (ع) والاصفياء من ولده وخلق من نورهم شيعتهم وخلق من نور شيعتهم ضوء الابصار فقوله (ع) شيعتهم يريد من فاضل نورهم وكذا قوله وخلق من نور شيعتهم ضوء الابصار والمراد بالفاضل الشعاع لا انه من سنخ النور. ومن ذلك ما رواه ابن بابويه قال حدثنا الحسن بن محمد بن سعد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن احمد بن علي الهمداني قال حدثنا ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا محمد بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا «ع» عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه علي بن أبي ابيطالب «ع» قال قال رسول الله «ص» ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي «ع» انت افضل يا رسول الله ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع الانبياء والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن لم يخلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن اول ما خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده. ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا

ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة تسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ألا اله الا الله وانا عبيد ولسنا باله يجب ان نعبد معه اودونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله ليعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته فقال الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتحميده وتهليله وتمجيده . ثم ان الله تعالى خلق آدم فاودعنا الى صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيما له واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولآدم كرامة وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرائيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت له يا جبرائيل اتقدم عليك فقال نعم ان الله تعالى فضل انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدم فصليت بهم ولا فخر فلما انتهيت الى حجب النور قال جبرائيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا فان تجاوزتها احترقت اجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في الهواء حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي على بريتي لك

ولمن اتبعك اوجبت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري
ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي
فقلت يارب ومن اوصيائي فنوديت يامحمد اوصياؤك المكتوبون
على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش
فرأيت اثنى عشر نوراً في كل نور سطر اخضر عليه اسم وصي من
اوصيائي فاولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يارب
هؤلاء اوصيائي من بعدي . فنوديت يامحمد هؤلاء اوليائي واحبائي
واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير
خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي
ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولامكننه مشارق الارض
ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن لهم السحاب الصعاب ولارقينه
في الأسباب ولانصرنه بجنودي ولامدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي
ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الأيام بين
اوليائي الى يوم القيمة . وانما اوردت هذا الحديث بتمامه مع طوله
لفوائد ونكات اشتمل عليها . واعلم ان سؤال علي لرسول الله (ص)
بقوله انت افضل ام جبرئيل لا يلزم جهل علي بذلك وانما سؤاله
لاحد معان . الاول ان علم علي متوقف على علم رسول الله (ص)
واخباره له في جميع نشأته لانه الواسطه بين علي وبين ربه فالله سبحانه
علم عليا (ع) بوساطة رسوله جميع ما يعلمه رسوله في عالم الانوار
فلذا كان علمه لدنيا الا انه مشروط بشروط واسباب فلاجل ذلك لا
يتكلم بما يعلمه ولا يحكم به بعد ظهوره في هذه النشأة الا باذن من
رسول الله (ص) كما ان رسول الله لا يتكلم بما يعلمه من الاحكام
عن الله الا بواسطة جبرئيل وان كان يعلمه قبل جبرئيل ايضا باسم

عباد مربوبون مأمورون منهيون وقد كان رسول الله (ص) اذا اتاه جبرئيل بشيء من القرآن سابقه الى قراءته لانه يعلمه عن الله قبل جبرئيل وانما يأتيه به جبرئيل منجما للاذن له بالتبليغ على حسب مصالح النزول ومسابقته فرحة به وبايقاع احكامه واستلذاذا لتلاوته فانزل الله على نبيه (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) . الثاني انما سئل عن حقيقة الانبياء وحقيقة الملائكة لان في الملائكة من هو افضل من الانبياء بل كل الانبياء الا رسول الله وهم الملائكة العالون الذين لم يسجدوا لادم كما اشار سبحانه في معاتبة ابليس بقوله استكبرت ام كنت من العالين يعني من الملائكة الذين لا يستحق ادم السجود منهم له لكن لما كان محمد (ص) افضل الانبياء وجبرئيل افضل الملائكة الموكلين بتدبير العالم لانه المسدد للانبياء نسبه اليه في السؤال وهو يريد اي الحقيقتين افضل الانبياء ام الملائكة فكذا اجابه بان الانبياء المرسلين افضل من الملائكة المقربين الذين جبرئيل واحد منهم . الثالث انما كان سؤاله بيانا للناس لمن لم يعلم وتنبيها لهم من الغفلة في شرف رتبة محمد على سائر الخلق وسؤال رسول الله (ص) من غيره كله على هذا النمط الذي ذكرته ومن ذلك ما ورد في حديث الكساء وهو طويل منه انه لما اكتملوا تحت الكساء يعني رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين قال الله تعالى ياملائكتي وسكان سمواتي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا قمرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري الا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء . ومن ذلك ما نقله في شرح النهج عن امير المؤمنين انه قال انا من محمد كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع وبان

صغيرا وآخاني كبيرا ولقد علمتم انه كان لي منه مجلس لا يطلع عليه غيري وانه اوصى الى دون اصحابه واهل بيته ولاقولن ما لم اقل لاحد قبل هذا اليوم سئلته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يديه في الدعاء استمعت اليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي فقلت يارسول الله ماهذا فقال اواحد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه. وروى عن ابن مسعود انه قال قلت للنبي (ص) أرني الحق فقال (ص) لج المخدع فلما دخلت رأيت علي بن ابيطالب (ع) ساجدا وهو يقول في سجوده اللهم اني اسئلك بحق نبيك ان تغفر لعلي وليك فلما خرجت اخبر رسول الله (ص) رأيته ساجدا وهو يقول في سجوده اللهم اني اسئلك بعلي وليك ان تغفر لمحمد نبيك. وفي رواية اخرى باختلاف في الفاظها خر ابن مسعود مغشيا عليه فلما افاق قال له رسول الله يا ابن مسعود اكفر بعد ايمان. فمن نظر الى الاخبار المتواترة عن الفريقين بعين الانصاف وترك العناد والتقليد وطرح العصبية جانبا علم علما يقينا لا يشوبه شك ان علي بن ابيطالب (ع) خير الخلق بعد رسول الله (ص) وان من انكر ذلك فانما هو لأحد حالين اما لاستكبار وعناد اللهم الا ان يلتزم ببطلان رواياتهم وافتراء رواتهم ويعترف بان مذهبهم مبني على الاباطيل. واما لجهل وعدم اطلاع لانه دائما يستمع فضائل في الانبياء وكذا ينقل له مدائح في بعض أئمته الذين تقدموا على امير المؤمنين (ع) حتى عظم في سمعه ما سمعه. واما علي بن ابيطالب فلم يسمع من غير الشيعه الا انه رابع الخلفاء وانه من سائر اصحاب النبي (ص) حتى صغر في عينه مع انه سمع اهل نحلته يطعنون على شيعة علي حتى رسخ في قلبه بغضهم وتكذيبهم فاذا نقل له شيء من اقل فضائله ومناقبه من الشيعة انكر ذلك واتهمهم ولو قد سمع باسمه

من مشايخه تدريجاً او رآه مدوناً لما شك في ان من انكر ذلك معاند مكابر بل اقول ان الامة اجتمعت على ان خيرة الله من خلقه المتقون لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وان خيرة المتقين الخاشعون لقوله تعالى (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) واجمعت ان اعظم الناس خشية العلماء لقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وان اعلم الناس اهداهم الى الحق وادلهم عليه وان من يكون كذلك يكون متبوعا لا تابعاً لقوله تعالى (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدى) يعنى لا يهتدى (الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون) واجمعوا رواية ان اعلم هذه الامة بعد نبيها علي وانه ترجع اليه جميع الصحابة في العلوم والاحكام ولم يرجع الى احد قط مدة عمره فدل الكتاب والسنة واجماع الامة بان عليا افضل الامة بعد نبيها وانه احق بمنصبه ممن سواه وهذا غير خفي على طالب الحق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

فضائل وفواضل علي وولدته وتكلمه في بطن امه

الفصل الرابع في ذكر بعض فضائل امير المؤمنين علي بن ابى طالب «ع» وفواضله وشيء من مآثره المشهورة فمنها بل هي اعظمها ما تقدم في الفصل السابق من انه قسيم رسول الله «ص» في النور وانه العلة في الموجودات معه وكفى بذلك فخراً بل (كل

الصيد فى جانب الفرا). ومنها كما سبق ذكر بعضه نصبه علما واماما للأمة من الله ورسوله وكونه بمنزلة هارون من موسى. ومنهــا تقدم ايمانه وسبقه الى الله ورسوله (ص). ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه مــن عدة طرق باسانيدها عن النبي ومعناها واحد ان النبي « ص » قال ان ملكى على بن ابيطالب عليه السلام ليفتخران على ساير الأملاك بكونهما مع على « ع » لانهما لم يصعدا الى الله قط بشئ يسخطه فهذا دال بان عليا معصوم مسدد لا تقع منه هفوة ولا تجرى عليه زلة. ومن ذلك فى شريف ولادته ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب فى حديث يرفعه الى على بن الحسين « ع » قال كنت جالسا مع ابى ونحن نزور قبر جدنا رسول الله « ص » وهناك نسوان كثيرة اذ اقبلت امرأة منهن فقلت لها من انت رحمك الله قالت انا زبدة بنت قريبة بن العجلان من بنى ساعدة قلت لها هل تحدثينا قالت اى والله حدثتنى امى ام عمارة بنت عباده بن مالك العجلان الساعدى انها كانت ذات يوم فى نساء من العرب اذ اقــبل ابو طالب علينا كئيبا حزينا فقلت له ما شأنك يا ابا طالب فقال ان فاطمة بنت اسد فى شدة المخاض ثم وضع يده على وجهه فبينما هو كذلك اذ اقبل محمد « ص » فقال ما شأنك ياعم فقال ان فاطمة بنت اسد تشتكى المخاض فاخذ بيده وجاء فقمن معه فجاء بها الى الكعبة ثم قال لها اجلسى على اسم الله تعالى قالت فطلقت طلقة فولدت غلاما مسرورا نظيفا ولم ار كحسن وجهه فسماه ابو طالب عليا وحمله النبي « ص » حتى اواه الى منزلها قال على بن الحسين « ع » فو الله ما سمعت بشئ قط وهذا احسن منه يريد انه ما سمع بشئ فى شرح

ولادة علي يروى عن الناس الا وهذا احسن منه . ومن ذلك من طرق الخاصه في مولده وتكلمه في بطن امه ما ذكره محمد بن علي بن شهراشوب في كتاب المناقب عن القاضي ابي عمر وعثمان ابن احمد في خبر طويل ان فاطمة بنت اسد رأت النبي «ص» ياكل تمراً له رايحة تزداد على كل الاطائب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها فقالت ناولني انا منها فقال لا يصلح الا ان تشهدي معي ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها فاكلت فازدادت رغبتهـا وطلبت اخرى لأبي طالب فعاهدها الا تعطيه الا بعد الشهادتين فلما جن عليها الليل اشتم ابو طالب نسيما ما اشتم مثله فاظهرت ما معها فالتمسه منها فابت عليه الا ان يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه ان شهد الشهادتين غير انه سألها ان تكتم عليه لئلا تعيره قريش فعاهدته على ذلك فاعطته ما معها واوى الى زوجته فعلقت بعلي في تلك الليلة فلما حملت بعلي ازداد حسنها وكان يتكلم في بطنها وكانت في الكعبة يوما فتكلم علي «ع» مع جعفر رضي الله عنه يوما فغشي عليه فالتفتت فاذا الأصنام قد خرت على وجوهها فمسحت على بطنها فقالت ياقرة العين تخدمك الأصنام في داخلا فكيف شأنك خارجا فذكرت ذلك لأبي طالب فقال هو الذي قال لي اسد في طريق الطائف . ففي هذا الحديث دلالة صريحة ان رسول الله «ص» لم يزل يدعو الى الله سرا مدة عمره وجميع احواله وهو معنى كنت نبيا وادم بين الماء والطين وانما البعثة معناها اظهار الدعوة العامة حين امر بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وفيه ان فاطمة بنت اسد وابا طالب ابوي امير المؤمنين اسلما قبل جميع الخلق . وما ورد من ان اول من

اسلم خديجة فالمراد به بعد البعثه واظهار الدعوة العامة وكان بين
اسلام ابيطالب وفاطمة بنت اسد وبين بعثة النبي «ص» عشر
سنوات بل احاديثنا حاكية بان اباته «ع» موحدون ما اشركوا
طرفة عين وانما كانوا يستترون عن اهل الجاهليه لئلا يسفهوا احلامهم
وكانوا على دين الله في كل زمان اخذوا عن الأنبيا بالوسايط
وكانوا يعلمون باحوال رسول الله «ص» واحوال امير المؤمنين
عليه السلام مجملا حتى روى انه لما ولد رسول الله اتت فاطمة بنت
اسد وبشرت به ابا طالب وذكرت له بعض ما شاهدت من محاسنه
وصفاته فقال لها ابو طالب اصبري سبتا ابشرك بمثله الا النبوة

فروى محمد بن يعقوب بسنده عن عبد الله عن ابن مسكان عن
ابيه قال قال ابو عبد الله «ع» ان فاطمة بنت اسد جائت لأبي طالب
لتبشره بمولد النبي «ص» فقال اصبري سبتا ابشرك بمثله الا
النبوة وقال السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وبين
امير المؤمنين عليه السلام سنة. واما منع النبي «ص» من اعطائها
التمر الا بعد الشهادتين فلا ينافي كونها موحدين وانهما يعلمان
انه الرسول لا نهما قبل دعوته متعبدان بشريعة من قبله فلما دعاهما
انتقل حكم تعبدهما بدعوته. ومن ذلك ما ذكره الطوسي في مجالسه
قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان قال حدثني
احمد بن محمد بن ايوب قال حدثنا عمر بن الحسن القاضي قال حدثنا
عبد الله بن محمد قال حدثني ابو حبيبة قال حدثني سفيان بن عيينه
عن الزهري عن عائشة قال محمد بن احمد بن شاذان وحدثني سهل
بن احمد قال حدثني احمد بن عمر الزنبق قال حدثنا يحي بن زكريا قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبه عن قتادة عن انس بن مالك عن العباس

بن عبد المطلب قال ابن شاذان وحدثني ابراهيم بن علي باسناد سقط من النسخة الماخوذ الحديث منها عن ابي عبد الله جعفر بن محمد «ع» عن ابائه قال كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين بين فريق بني هاشم الى فريق عبد العزى بازاء بيت الله الحرام اذا اتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام امير المؤمنين وكانت حامله بامير المؤمنين «ع» لتسعة اشهر وكان يوم التمام قال فوقفت بازاء بيت الحرام وقد اخذها الطاق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت اي ربي اني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبي من انبيائك وبكل كتاب انزلته واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وانه بنى بيتك العتيق فاسئلك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في احشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه واني موقنة انه احد اياتك ودلائلك لما يسرت على ولادتي . قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب فلما تكلمت فاطمة بنت اسد ودعت بهذا الدعاء راينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت باذن الله فرمنا ان نفتح الباب ليصل اليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا ان ذلك امر من الله تعالى وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة ايام قال . واهل مكة يتحدثون بذلك في افواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن . قال فلما كان بعد ثلاثة ايام انفتح البيت من الموضع الذي دخلت فيه فخرجت فاطمة بعلي «ع» على يديها ثم قالت معاشر الناس ان الله عزوجل اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي وقد اختار الله آسيه بنت مزاحم فانها عبدت الله سراً في موضع لا يحب ان يعبد فيه الا اضطراراً وان مريم بنت عمران حلتها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من

النخلة فى فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطب جنيا . وان الله تعالى اختارنى وفضلنى عليهما وعلى كل من مضى قبلى من نسآء العالمين لأنى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة ايام اكل من ثمار الجنة وارزاقها فلما اردت الخروج وولدى على يدى هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سميه عليا «ع» وانا العلى الأعلى وانى خلقته من قدرتى وعز جلالى وقسط عدلى وشققت اسمه من اسمى وادبته بأدبى وهو اول من يؤذن فوق بيتى ويكسر الاصنام ويرميها على وجهها ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى وهو الامام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمد رسولى ووصيه فطوبى لمن احبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه فلما رآه ابو طالب سر وقال على «ع» السلام عليك يا ابه ورحمة الله وبركاته ثم قال دخل رسول الله فلما دخل اهتز امير المؤمنين وضحك فى وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح باذن الله تعالى ثم قرء (بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الآية فقال رسول الله «ص» قد افلحوا بك ثم قرء تمام الآية يعنى عليا «ع» الى قوله (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) فقال رسول الله «ص» انت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله لفاطمة اذهبى الى عمه حمزة فبشريه به فقالت فاذا خرجت انا فمن يرويه قال انا ارويه فقالت فاطمة انت ترويه قال نعم وذلك قول الله (تعالى فانفجرت منه اثنتى عشرة عيناً) قال فسمى ذلك اليوم يوم التروية فلما ان رجعت فاطمة بنت اسد رأت نوراً قد ارتفع الى السماء قالت ثم شددته فقمطته قماطا فبتر القماط فجعلته قماطين

فبترهما فجعلته ثلاثة فبترها فجعلته اربعة اقطعة من رق مصر اصلابته فبترها فجعلته خمسة اقطاة ديباج اصلابته فبترها كلها باذن الله ثم قال بعد ذلك يا امه لا تشدى يدى فانى احتاج الى ان ابصبص الى ربى باصبعى قال فقال ابو طالب عند ذلك سيكون له شأن ونبأ قال فلما كان من غد دخل رسول الله « ص » الى فاطمة فلما بصر على « ع » برسول الله سلم عليه وضحك فى وجهه واشار اليه ان خذنى واسقنى مما سقيتنى بالامس قال فاخذه رسول الله « ص » فقالت فاطمة عرفه ورب الكعبة قال فلكلام فاطمة سمى ذلك اليوم يوم عرفه يعنى ان امير المؤمنين عرف رسول الله « ص » فلما كان اليوم الثالث وكان يوم العاشر من ذى الحجة اذن ابو طالب فى الناس اذنا جامعا وقال هلموا الى وليمة ابنى على قال ونحر ثلاثمائه من الابل والف راس من البقر والغنم واتخذ وليمة عظيمة وقال معاشر الناس من اراد من طعام على « ع » ولدى فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدى على « ع » فلفعل ابى طالب سمى يوم النحر . وروى هذا الخبر ابن شهرا شوب مختصراً معترفا باختصاره ولاشك ان عليا « ع » ولد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل البعثة بعشر سنين يوم التروية فى ذى الحجة فى الكعبة فى زاوية البيت الايمن من ناحية الباب فهوا شرف الانام ولد فى اشرف الايام فى الشهر الحرام فى اشرف بقعة فى مسجد الحرام وقيل كان مولده يوم الثالث عشر من شهر رجب قبل البعثة باثنى عشرة سنة .

تربيته في حجر رسول الله (ص)

ومن مناقبه تربيته فى حجر رسول الله « ص » واشفاقه عليه واكتسابه من اخلاقه من اول عمره دون غيره . ومن ذلك ما نقل عن تاريخ الطبرى والبلاذرى وتفسير الثعلبى والواحدى وشرف المصطفى واربعين الخوارزمى ودرجات المحفوظ البستى ومغازى محمد بن اسحاق ومعرفة ابى يوسف النسوى انه قال مجاهد قال من نعمة الله على على بن ابى طالب « ع » ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله « ص » لحمزة والعباس ان ابا طالب كثير العيال قد اصابت الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلقا بنا نخفف من عياله فدخلوا عليه وطالبوه بذلك فقال اذا تركتم لى عقيلا فافعلوا ما شئتم فبقى عقيل عنده الى ان مات ابو طالب رضى الله عنه ثم بقى فى وحده الى ان اخذ يوم بدر واخذ حمزة جعفراً فلم يزل معه فى الجاهليه والاسلام الى ان قتل حمزة واخذ العباس طالبا وكان معه الى يوم بدر ثم فقد فلم يعرف له خبراً واخذ رسول الله « ص » عليا وهو ابن ست سنين كسنه يوم اخذه ابو طالب فربته خديجة والمصطفى الى ان جاء الاسلام وتربيتهما احسن من تربية ابى طالب وفاطمة بنت اسد فكان مع النبى « ص » الى ان مضى وبقى بعده وقد نقل ان النبى « ص » قال اخترت من ولى الله عليكم عليا « ع » قال وذكر ابو القاسم فى اخبار ابى رافع من ثلاثة طرق ان النبى « ص » لما تزوج خديجة قال

لعمه ابيطالب اني احب ان تدفع الي بعض ولدك يعينني على امري ويكفيني واشكر لك بلاءك عندي فقال ابو طالب خذ ايهم شئت فاخذ عليا «ع» . وفي الحديث ان امير المؤمنين «ع» يوم ولد كان يومئذ لرسول الله «ص» من العمر ثلاثون سنه فاحبه رسول الله حبا شديدا وقال اللهم اجعل مهده بقرب فراشي وكان «ص» يتولى اكثر تربيته وكان يطهر عليا في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي وخليفتي وكهفي وصهري ووصيي وزوج كريمتي واميني على وصيتي وكان يحمله على كتفيه دائما ويطوف به جبال مكة واوديتها وشعابها وقد قال علي «ص» في نهج البلاغه وقد عرفتم موضعي من رسول الله «ص» بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد ويضمني الى صدره ويلفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ويلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة . في فعل ولقد قرن به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به . فقوله ولقد قرن به من لدن كان فطيما الخ الحديث يريد ان النبي «ص» مسدد من الله في القول والعمل من اوله الى اخره وان الله سبحانه جعل المسدد اعظم الملائكة وهو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وهو الذي تشير اليه اهل العصمة بروح القدس وكان يسدد الانبياء بالوسائط واما رسول الله «ص» فانه يسدده بدون واسطة ويسدد عليا «ع» بالواسطة الكبرى رسول الله «ص» وهو

معنى قوله «ع» ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل يعني ان عليا «ع»
ليس له نظر ولا مطمح الى غير هديـــه «ص» كما ان الفصيل حال
احتياجه الى الرضاع لا يفارق امه ولا ينظر سواها لان حاجته
منحصرة فيها مديم النظر الى موضع فاقته . ومثله ما ذكره ابو علي
الطبرى فى اعلام الورى روى عباد بن يعقوب ويحيي بن عبد الحميد
الحماني قالا حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن ابيه عبيد
الله بن ابي رافع عن جده رافع قال ان رسول الله «ص» كان
اذا جلس ثم اراد ان يقوم لا ياخذ بيد رسول الله «ص» غيره
يعني عليا «ع» وقال الحماني فى حديث اذا جلس اتكى على علي «ع»
واذا قام «ص» وضع يده على علي «ع» . وروى ابن بابويه «ره»
قال حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسن بن يحيي بن عبد الله بن الحسن
بن علي بن ابيطالب (ع) قال حدثني جدي يحيي بن الحسن قال
حدثني عبد الله بن عبيد الله الطلحي قال حدثنا ابي عن هاني مولى
بني مخزوم عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابن ابي نجيح عن مجاهد
بن خبر عن ابي الحجاج قال من نعم الله على علي بن ابي طالب
مـــا صنع الله له من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان
ابو طالب فى عيال كثيرة فقال رسول الله لعمـــه العباس وكان
من ايسر بني هاشم يا ابا فضل ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد
اصاب الناس ما ترى من هذه الازمه فانطلق بنا اليه نخفف عياله
اخذ من بنيه رجلا وتاخذ من بنيه رجلا فنكفهما عنه فقال له
العباس قم فانطلقا حتى اتيا باب ابي طالب فقالا انا نريد ان نخفف
عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه من هذه الازمـــه
فقال لهما ابو طالب رضى الله عنه اذا تركتما لي عقيـــلا فاصنعا

ما شئتما . فاخذ رسول الله « ص » عليا « ع » واخذ العباس جعفرا ولم يزل علي « ع » مع رسول الله « ص » حتى بعثه الله نبيا فامن به واتبعه وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه وروى هذا الحديث من طرق العامة ابو المؤيد موفق بن احمد باسناده عن ابي الحجاج وكذا رواه الثعلبي في كتاب تفسيره للقرآن باختلاف يسير في الفاظه .

اقربيته من النبي (ص) ومبيته على فراشه
ومكابدة الشدائد بين يديه

ومن مناقبه انه اقرب الخلق الى رسول الله (ص) في الحسب والنسب واسبقهم اليه في الدين والادب . وقد سئل الصادق (ع) عن فضيلة خاصه لامير المؤمنين (ع) قال فضل الأقربين بالسبق وسبق الابعدين بالقرابة ومن مناقبه المشهورة وفضائله المأثورة مبيته على فراش رسول الله (ص) فاديا له بنفسه مؤثرا حيوة رسول (ص) على حياته فنام منفردا بين صناديد قريش وذوبان العرب بقلب ثابت وجاش رابط لم ياخذه خوف ولم يلحقه هلع حتى باها الله به الملائكة المقربين كما ذكره الثعلبي في تفسير (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد) باسناده رفعه قال ان رسول الله (ص) لما اراد الهجرة خلف علي بن ابيطالب (ع) بمكة لقضـــاء ديونه ورد الودايع التي كانت عنده فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما

يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابيطالب (ع) اخيت بينه وبين محمد «ص» فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن ابيطالب يباهي الله بك الملائكة . فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد) الاية فكيف يبارى مثل هذا الذي عجزت عن نيل بعض مفاخره ملائكة الله المكرمون برجل عبد الاصنام برهة من الزمان . واين من يفدى رسول الله (ص) في صعاب المواطن بروحه ممن يفر عنه ويسلمه لاعدائه . وشتان بين من انزل الله فيه ومن الناس من يشري نفسه الايه وبين من نزل فيه اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا هذا وهو مع رسول الله (ص) يوعده بالسلامه ويسكن قلبه ومع ذلك لم يحصل له الاطمينان لشدة هلعه وجزعه كما نقل أن المشركين لما وصلوا الى الغار واعمى الله ابصارهم جلس رجل منهم تجاه باب الغار يبول فحين رآه ابو بكر قال يارسول الله انهم رأونا قال لو رأونا ما استقبلونا بعوراتهم . فيا عجبا من اولياء ابي بكر كيف يجعلون هذه الاية منقبة له ويسطرونها في فضائله عندهم كما ذكر ذلك صاحب الكشاف وغيره ولو عقلوه لرأوه مثلبة عظيمة له كما روى الشيخ في اماليه باسناده الى ثابت عن ابيه عن مجاهد . قال فخرت عائشه بابيها ومكانه من رسول الله (ص) في الغار فقال عبدالله بن شداد بن الهادى واين انت من علي بن ابيطالب حيث نام في مكانه وهو يرى ان يقتل فسكتت ولم تحر جوابا . واما مجرد الصحبة وتسميته صاحبا فلا

توجب له مزيه لانها تستعمل فى كل صاحب وانكان كافرا قال الله تعالى اذ يقول لصاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب الاية ويقول الشاعر ولابد للقناص من صحبة الكلب . فاى فضيلة فى ذلك وهو بهذه المثابة واصل خبر مبيته على فراش رسول الله هو ان قريشا اجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش اذا ارادت ان تبرم امرا من الامور اجتمعوا فيها فحين اجتمعوا وكانوا اربعين رجلا كما نقل او عشرة واستقر رأيهم على ان يهجموا على رسول الله (ص) ويقتلوه ليذهب دمه بين قبايل قريش نزلت عليه (واذ يمكروا بك الذين كفروا) الآية فجاء جبرئيل الى النبي (ص) وقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه فدعا عليا «ع» وقال ان الله تعالى اوحى الى ان اهجر دار قومى وان انطلق الى غار ثور تحت ليلتى وانه امرنى ان امرك بالمبيت على مضجعى وان القى عليك شبهى . فقال على «ع» اوتسلم بمبيتى هناك قال نعم فتبسم على «ع» ضاحكا وهوى الى الارض ساجدا شكرا لله وهو اول من وضع جبهته على الارض بعد سجدته من هذه الامة بعد رسول الله «ص» فلما رفع رأسه قال له امض لما امرت فداك سمعى وبصرى وسويدا قلبى قال فارقد على فراشى واشتمل بردائى الحضرمى . ثم انى اخبرك يا على ان الله يمتحن اوليائه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فقد امتحنك يا ابن ام وامتحنى فيك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم والذبيح اسمعيل فصبرا صبرا (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ثم ضمه الى صدره واستتبع رسول الله «ص» ابابكر وهند ابن ابى هالة وعبدالله بن فهيره ودليلهم

اريقط الليثي فامرهم بمكان ذكره ولبث هو مع علي «ع» يوصيه ثم خرج في جمة العشاء والرصد عن قريش قد طافوا به ينتظر ون انتصاف الليل وكان «ص» يقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الاية وكانت بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤسهم ومضى حتى انتهى اليهم يعني اصحابه فنهضوا معه حتى انتهوا الى الغار فدخل فيه هو وابو بكر وانصرف هند وعبد الله بما امرهما به النبي «ص» . فلما لحق الليل وانقطع الاثر أقبل القوم على علي «ع» قذفا بالحجارة فلا يشكون انه رسول الله «ص» حتى اذا برق الفجر واشفقوا ان يفضحهم الصبح هجموا على علي «ع» وكانت دور مكة يومئذ سوايب لا ابواب لها فلما ابصرهم علي «ع» قد انتضوا السيوف واقبلوا عليه يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي «ع» فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر واذا له رغاء ويذعر الصبح وهم عرج الدار من خلفه وشد علي بسيفه يعني بسيف خالد فاجفلوا امامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وتبصروه فاذا هو علي «ع» . فقالوا وانك لعلي قال انا علي فانا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به وقد كان علم يعني عليا «ع» ان الله قد نجى نبيه بما كان اخبره من مضيه الى الغار واختبائه فيه الحديث وكان الذين طافوا بالدار خمسة وعشرون رجلا فيهم ابو لهب بن عبد المطلب وكان مبيت علي «ع» اول ليلة من ربيع الاول ليلة الخميس سنة ثلاثة عشر من مبعث رسول الله «ص» قال ابن عباس اجتمعت قبايل قريش يوم الدار على قتل رسول الله فاحاطوا بداره وكان من بني عبد شمس عتبه وشيبه ابنا ربيعه بن هشام وابو سفيان ومن بني نوفل طعمة بن عدي وجبير بن مطعم

والحرث بن عامر ومن بني عبد الدار النظر بن الحرث ومن اسد ابو البختري وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم ابو جهل ومن بني سهل بنية ومنبة ابنا الحجاج ومن بني جمح اميه بن ابي خلف وذكر في بعضها ان من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده في حديث طويل يرويه عن عمر بن ميمون يشتمل على عشر مناقب لعلي «ع» يقول في بعضه في تفسير قوله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد) قال وشرى علي «ع» نفسه لبس ثوب رسول الله «ص» ثم نام مكانه قال وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله «ص» قال في الحديث وجعل علي يرمى بالحجارة كما يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف راسه بالثوب لا يخرجه حتى اصبح ثم كشف راسه فقالوا لما كان صاحبك كنا نرميه بالحجارة فلا يتضور وقد استنكرنا ذلك . وروى الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب وغيره حديث مبيت علي «ع» على فراش رسول الله «ص» مسندا ايضا . ومن ذلك ما رواه موفق بن احمد مسندا عن احمد بن الحسين اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن حمدان عن عمرو حدثنا عبيد بن قنفذ البزاز بالكوفة حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحاني حدثني قيس بن الربيع حدثنا حكيم بن جبير عن علي بن الحسين . قال اول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي كرم الله وجهه وقال علي «ع» عند مبيته على فراش رسول الله «ص» شعرا :

وقيت بنفسي خير من وطأ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يثبتونني وقدوطنت نفسي على القتل والاسر

وذكر الواقدي وابو الفرج النجدي وابو الحسن البكري وغيرهم ان عليا لما ادى ودايع رسول الله بمكه واعطى كل ذي حق حقه جهارا واراد ان يخرج الى النبي « ص » بمن معه قال له العباس ان محمدا لم يخرج الا خفيه وقد طلبته قريش اشد الطلب وانت تخرج جهارا في اثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبايل قريش ما ارى لك ان تمضي الا في خفارة خزاعة فقال علي « ع » شعرا .

ان المنية شربة مورودة لا تجزعن وشد للترحيل
ان ابن امنة النبي محمدا رجل صدوق قال عن جبريل
ارخ الزمام ولا تخف عن عائق فالله يرديهم عن التنكيل
اني بربي واثق وباحمد وسبيله متلاحق بسبيلي

قالوا فكمن له مولى غلام حنظلة بن ابي سفيان في طريقه بالليل فلما رآه سل سيفه ونهض اليه فصاح علي صيحه خر على وجهه فجلله بسيفه فلما اصبح توجه نحو المدينة فلما شارف ضجنان ادركه الطلب في ثمانية فوارس وقالوا له يا غدر اظننت انك ناج بالنسوة وكان خرج بالفواطم فاطمة بنت رسول « ص » وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين (ع) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ومن معهن وكانت داثشة بمن اخرجه علي (ع) من مكة والاخبار بذلك كثيرة . ومن مناقبه قربه من رسول الله ونصرته له ومكابدة اشداته بين يديه دون من سواه . فمن ذلك ما رواه الشيخ في اماليه مسندا عن ابي سعيد . قال اتت فاطمة (ع) عند النبي (ص) فذكرت

عنده ضعف الحال فقال لها ماتدرين مامنزلة علي عندي كفاني امري وهو
ابن اثني عشر سنة وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ستة عشر
وقتل الابطال وهو ابن تسع عشر سنة وفرج همومي وهو ابن عشرين
سنة ورفع باب خيبر وهو ابن اثنين وعشرين سنة وكان قد لا يرفعه
خمسون رجلا قال فاشرق لون فاطمة «ع» ولم تقر قدما على الارض
حتى اتت علياً «ع» فاخبرته فقال كيف ولو حدثك بفضل الله على
كله. وروى هذا الحديث ابن بابويه في اماليه عن ابي سعيد الخدري
واعلم ان هذا لا ينطبق على مانطقت به الاخبار والسير من سن امير
المؤمنين «ع» فانه قد حصل الاجماع المركب ان علياً
لم ينقص عمره يوم بعث رسول الله «ص» من سبع والاصح الذي
دلت عليه النصوص ونطقت به الاخبار بان عمره كان يومئذ عشر سنين
ولكن على تسليم كون عمره يومئذ سبع سنين لا تنطبق على ما ذكره
في الحديث السابق لانه اقام بمكه بعد البعثة ثلاث عشر سنه
ولم يؤمر بالقتال الا بعد الهجرة بلا خلاف فيهما فيكون عليهذا
عمر علي «ع» حين الهجرة عشرون سنة اللهم الا ان يريد في محاصرة
قريش له مع بني هاشم في شعب ابي طالب فيمكن ذلك وقوله
ضرب بين يدي لا يدل على الامر بالجهاد بل على الدفاع بقي
الإشكال في قوله قلع باب خيبر وهو ابن اثنين وعشرين سنة
وذلك لان حصار خيبر في السنة السابعه من الهجرة واول
الثامنه هذا لا يمكن تطبيقه على ما يظهر لي الا بحمله على المراد
بعمره من وقت البعثه وهذا اقرب ما يمكن فيه او بحمله على
تصحيف الراوي او غلط النقلة واصل لفظ الحديث وهو ابن
ثمان وعشرين والله اعلم. ومن ذلك ما ذكره الشيخ في

مجالسه بحذف الاسناد عن علي بن الحسين «ع» عن الحسن «ع» في حديث له صدق ابي رسول الله «ص» سابقا ووقاه بنفسه ثم لم يزل رسول الله «ص» في كل موطن يقدمه ولكل شديد يرسله ثقة منه به وطمأنينة اليه لعلمه بنصيحته لله عز وجل .

موقفه يوم بدر بين يدي النبي (ص)

ومن مناقبه جهاده بين يدي رسول الله «ص» وثباته حين تنهزم الجموع عنه وربط جاشه بين اشتباك الأسنة حين لا ناصر له حتى اطفأ نائرة المشركين واستقام بسيفه الدين وعلت به كلمة الحق ولولاه ما عبد الله لانه اية نبوة محمد «ص» كما نرويه عنه حيث قال انا اية نبوة محمد «ص» فمن مواقفه المشهورة يوم بدر الذي كان سبب قوة الاسلام وكان يوم سبعة عشر او تسعة عشر من شهر رمضان في السنة الماضية من الهجرة وكان المسلمون في ذلك المشهد لولا علي «ع» كاكلة اكل المشركين وقد اشارت الى هذه الزهراء عليها السلام في مخاطباتها الأنصار حين احتجاجها على ابي بكر لما منعها ميراثها الى ان قالت او نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفي حتى يطأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه الى ان قالت وانتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون امنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال الخ . وفي هذا المعنى يقول ابن ابي الحديد :

انكان دين محمد فيه الهدى حقا فبك بابه والمدخل
بذباب سيفك قر فارع طوده بعد التأود واستقام الاميل
لولاك اصبح ثلمة لا تلتقي اطرافها ونقيصة لا تكمل

ولا شك لاحد ان امير المؤمنين «ع» هو صاحب الجهاد الاكبر حين تدكص تيم للفرار وتولى عدي الدبر واضرابها وصاحب لواء رسول الله «ص» واجمع اهل السير ان اول من جاهد بنفسه علي عليه السلام وانه اول سابق من المهاجرين والانصار والدليل على ذلك ما اخرجه البخاري عن علي «ع» انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبه بن ربيعة وعتبه بن ربيعه والوليد بن عتبه واتفقت النقلة ان عليا هو الذي اباد خضراء قريش وكان الفتح على يده وانه انفرد يوم بدر بقتل تسعة الوليد بن عتبه خال معوية قتله مبارزة وكان شجاعا جريا فتاكا وقاحا تهابه الابطال والعاص بن سعيد بن العاص بن اميه وكان من الرجال المعدودين وعامر بن عبد الله ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكان اشد الناس عداوة للنبي «ص» وكانت قريش تقدمه وتعظمه ولما عرف رسول الله «ص» حضوره سئل الله ان يكفيه امره ومسعود بن اميه بن المغيرة وابو القيس بن الفاكهة وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن امية بن الحجاج والحاجب بن السائب واما الذين شاركه في قتلهم غيره حنظلة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبيدة بن الحرث وربيعه وعقيل ابي الاسود بن عبد المطلب وعتبه جد معويه لامه وشيبه اخو عتبة . اما المختلف فيهم عدد

اهل السير فطعيم بن عدي بن نوفل وعمير بن عثمان بن عمرو وابو القيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن قيس واوس الجمحي وعقبة بن ابي معيط ومعاوية بن عامر واجمع اهل الغزوان ان عدة من قتل يوم بدر سبعون رجلا ونقل ايضا انه (ع) قتل النضر بن الحرث بن عبد الدار وعمير بن عثمان بن كعب عم طلحة وعثمان ومالكا اخوا طلحة وعلقمة بن كلدة وعبد الله بن جميل بن زهير والسايب بن سعيد بن مالك وابو الحكيم بن الأخنس وهشام بن ابي اميه وغيرهم . وقد روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى محمد الباقر (ع) قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان ان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ويروى نادى بذلك يوم حنين لان المراد ان المسلمين في هذه المواطن لم يكشفوا ضيما ولم يدفعوا مهما ولم يكن فيهم فتى يستحق الفتوة الا هو ولا سيف ينفع الا سيفه وهذا ما لا يشك فيه متدين

وفي احاديثنا ان الملائكة والمسلمين في بدر قتلوا ثلثاً وعلي (ع) قتل ثلثين وان الملائكة نزلوا من السماء على صورة علي ليكونوا اهيب في صدور المشركين قال الله تعالى (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله) فالنصر هو علي (ع) .

موقفه (ع) في يوم احد

ومن مشاهده المشهورة يوم احد في النصف من شوال سنة الثالثة من الهجرة وقد ميز الله في هذه الواقعه بين الصابرين والمنهزمين وظهر فضل امير المؤمنين وقد مدحه الروح الأمين في الملأ الأعلى وابان رسول الله « ص » منزلة علي « ع » ما قد اشتهر في الخافقين وانب الله من انهزم عن رسوله بقوله (اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم في اخرتكم) حتى ان عثمان لم يرجع من الهزيمة الا بعد ثلاثة ايام فقال له رسول الله « ص » لقد ذهبت بها عريضة ياعثمان ولا شك ان عليا « ع » هو صاحب العناء الشديد في هذه الواقعة بعد ان انهزم المسلمون وان كان قد ثبت غيره الا انه « ع » هو المانع والدافع . ونقل اهل السير ان الذين ثبتوا مع النبي « ص » علي وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وطلحة والزبير هؤلاء من قريش ومن الأنصار الحباب بن المنذر وابو دجانه وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمت وسهل بن حنيف واسيد بن حضير واسعد بن معاذ قيل وسعد بن عباده ومحمد بن سلمة وبايعه على الموت علي وطلحة والزبير من المهاجرين ومن الأنصار ابو دجانه والحرث بن الصمت وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم احد وفي هذا اليوم قتل حمزة اسد الله وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة وفي هذا اليوم قال جبرئيل (ع) لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي . وروى احمد

بن حنبل في مسنده عن ابي رافع عن ابيه عن جده قال لما قتل علي عليه السلام اصحاب الالويه يوم احد قال جبرئيل يارسول الله ان هذه هي المواساة فقال النبي (ص) انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يارسول الله . واتفقت النقله ان عليا (ع) قتل يوم أحد طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى كبش الكتيبة وابنه ابا سعيد و اخويه خالداو مخلداو كالدة وعبد الله بن عبدالدار والحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي وابا اميه بن المغيرة وعبد الرحمن بن حميد بن زهرة والوليد بن ارطاة واميه بن ابي حذيفة وارطاة بن شرحبيل وبشر بن مالك المغافري ومنافع وعمرو بن عبد العزى وهشام بن اميه وقاسط بن شريح العبدري والمغيرة بن المغيرة سوى من قتل بعد الهزيمة فاصدرت قريش عند ذلك ولم يقدر احد منهم يصل الى رسول الله « ص » والبسهم العار في ساير الأمصار ولذلك اجتمعوا على بغضه واصابت عليا عليه السلام في ذلك اليوم ستة عشر ضربة . فعن علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة قال عن عكرمة قال سمعت عليا « ع » يقول لما انهزم الناس عن النبي « ص » يوم احد لحقني من الجزع عليه مالم املك نفسي وكنت امامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اجده فقلت ماكان النبي « ص » ليفر وما رأيته في القتلى واظن انه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت لأقتلن به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا بالنبي مغشيا فنظر الى وقال ما فعل الناس يا علي فقلت كفروا يارسول الله وولوا الدبر واسلموك فنظر النبي « ص » الى كتيبة قد اقبلت فقال ردهم عني فحملت عليهم اضربهم يمينا وشمالا حتى فروا فقال « ص » اما تسمع مديحا في السماء ان ملكا اسمه رضوان يقول لا سيف الا ذو الفقار

ولا فتى الا علي فبكيت سروراً وحمدت الله تعالى على نعمته. واعلم ان هذه المناداة نادى بها جبرئيل ايضا في الهوى ونادى بها رضوان يوم بدر في السماء. وكذا يوم حنين ولا يشكل بان ذا الفقار ما اعطاه اياه رسول الله الا يوم احد حين انكسر سيفه لا مكان حمله ظاهرا على انه اعطاه اياه يوم احد على سبيل التملك. وفي خبر اخر عن امير المؤمنين «ع» انه لما انهزم الناس وثبت قال لي رسول الله «ص» مالك لا تذهب مع القوم فقال اذهب وادعك يارسول الله والله ما برحت حتى اقتل وينجز الله لك ما وعدك من النصر فقال النبي «ص» ابشر ياعلي ان الله ينجز وعده ولن ينالوا منا مثله ابدا ثم نظر الى كتيبة قد اقبلت عليه فقال احمل على هؤلاء ياعلي فحملت وقتلت منهم هشام بن اميه المخزومي وانهزموا واقبلت كتيبة اخرى فقال «ص» احمل على هذه فحملت فقتلت منهم عمر بن امية الجمحي وانهزمت ايضا وعادت اخرى فحملت فقتلته بشر بن مالك وانهزمت فلم يعد بعدها احد وتراجع المسلمون الى النبي «ص» وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي «ص» الى المدينة فاستقبلته فاطمة «ع» ومعها اناء وفيه ماء فغسل به وجهه ولحق به امير المؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة «ع» فقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وقال :

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
اميطي دماء الكفر عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله «ص» خذيه يافاطمة فقد ادى بعلك ما عليه

وقد قتل الله صناديد قريش قوله لست برعديد يعني بجبان ولا بمليم يعني الذي يلام على ما يصدر منه . ونقل ابن بابويه حديثا يسنده الى الصادق (ع) فيه انه لما كان يوم احد انهزم اصحاب رسول الله «ص» حتى لم يبق معه الا علي بن ابيطالب «ع» وابو دجانه سماك بن حرشه فقال له النبي «ص» يا ابا دجانه اما ترى قومك قال بلى قال الحق بقومك قال ما على هذا بايعت الله ورسوله «ص» قال انت في حل قال لا والله لا تتحدث قريش اني خذلتك وفررت اذوق ما تذوق فجزاه النبي (ص) خيرا . وكان علي (ع) كلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم وردهم حتى اكثر فيهم القتل والجراحات حتى انكسر سيفه فجاء الى النبي (ص) فقال يارسول الله ان الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي فاعطاه سيفه ذا الفقار فمازال يدفع به عن رسول الله (ص) حتى اثر وانكر فنزل عليه جبرئيل وقال يا محمد ان هذه لهي المواساة من علي لك فقال النبي (ص) انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وسمعوا دويا في السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي . وفي حديث رواه في الاختصاص ذكر فيه سبعين منقبة لأمير المؤمنين وذكر فيها قضية احد الى ان قال فقال علي لرسول الله «ص» بابي انت وامي يارسول الله والله لو حملت على ايدي الرجال ما تخلفت عنك قال فنزل القرآن (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) ونزلت فيه قبلها (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزي الله الشاكرين) الحديث . وروي عن الصادق «ع» عن ابائه عن رسول الله (ص)

انه قال لعلي بن ابيطالب يا ابا الحسن لو وضع ايمان الخلايق واعمالهم في كفة ووضع عملك في كفـــة اخرى لرجح عملك على جميع الخلايق والله تعالى يوم احد باهى بك ملائكته المقربين ورفع الحجاب من السماء واشرقت بك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك العالمون وان الله تعالى يعوضك بذلك ما يغبطك به كل نبي ورسول وصديق وشهيد. وروى مثل ذلك يوم الخندق لما قتل عمرو بن عبد ود وهو دليل على ان جميع مبارزاته واعماله البدنية كل واحد منها يعدل اعمال الخلايق الى يوم القيمة لا انه مختص بقتل عمرو بن عبد ود كما يظن لان الاعمال مرجع ثوابها حسن النية والاخــلاص. ولذا ورد ان ركعة من عالم تعدل سبعين ركعة من عابد.

موقفه (ع) يوم الاحزاب «الخندق»

ومن بسالته وقوته في غزوة الاحزاب يوم الخندق قتله عمرو بن عبدود العامري الذي قال فيه رسول الله برز الايمان كله الى الكفر كله كما ذكره في كتاب الاوايل وكان عمرو بن عبد ود يدعى بفارس يلجل يعد لالف فارس وكسره شوكة قريش وذلك ان قريشا اتت مع حلفائها واتباعها من كنانة وتهامة في عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفل منهم حتى اشتد الامر على المسلمين واتفقت اليهود مع المشركين كما حكى الله (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك

ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا) فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابى جهل واقبلوا تتعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا فاقتحموه وجالت خيلهم بين الخندق والمسلمين فبادر على « ع » الثغرة التى دخلوا منها فاخذ عليهم المضيق ومعه نفر من المسلمين وكان عمرو بن عبد ود معلماً فنادى هل من مبارز فلم يجبه احد حتى انه اظهر اجابه وانشد يقول شعراً :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك انى لم ازل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله « ص » من يبرز له واضمن له على الله الجنة فسكتوا جزعا وهلعا فقال على « ع » انا له يارسول الله فقال النبى « ص » انه عمرو فنادى عمرو مرة ثانية وثالثة وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التى تزعمون ان من قتل دخلها افلا يبرز الى رجل منكم وهم كانما ألجموا حجراً تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ورسول الله « ص » يدعوهم الى مبارزته ويضمن الجنة لمبارزه وهم صامتون وامير المؤمنين فى كل مرة يقول انا له وانما اخره رسول الله « ص » وكرر الدعوة لغيره الزاما للحجة عليهم واظهاراً لفضل ناصر الدين وسيد المسلمين حين قال فى الثالثة انه عمرو قال على « ع » وانكان عمرواً . وذكر ابو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل قال اول من قال جعلت فداك على « ع » لما دعا عمرو بن عبد ود الى البراز يوم الخندق ولم يجبه احد قال

علي «ع» جعلت فداك يا رسول الله اتأذن لي قال انه عمرو بن عبد ود قال «ع» وانا علي بن ابي طالب فخرج اليه فقتله واخذ الناس منه ونقل انه لما اذن له رسول الله «ص» قال ادن مني يا علي فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها واعطاه سيفه وقال امض لشأنك فبرز له وهو ينشد ويقول :

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو همة وبصيرة والصدق منجي كل فائز
انی لأرجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم انه دعاه الى الاسلام فلم يقبل وقال انی ادعوك الى النزال في كلام له فتجاولا ساعة فضربه علي «ع» فكر علي ابنه جبيل فقتله فخرجت خيولهم منهزمة ورمى عكرمة بن ابي جهل رمحه وولى منهزما وارسل الله الريح على قريش وغطفان وولوا منهزمين وانشد علي «ع» ارتجالا :

اعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم خبروا اصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الراس ليس بنابي
ارديت عمراً اذ طغى بمهند صافي الحديد مجرب قصاب
هذا ابن ود حين اكذب قوله وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
فضربته وتركته متجدلا كالعير بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه لو انني كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

فلما ورد نعي عمرو بن عبد ود الى اخته قالت ومن ذا الذي

تجاسر عليه نقتله فقالوا علي بن ابي طالب «ع» فقالت لم يعد يومه على يد كفو كريم لارقت دمعتي ان اهرقتها عليه قتل الابطال وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم ما سمعت بافخر من هذا يا بني عامر ثم انشدت تقول :

اسدان في ضيق المكر تجاولا — وكلا هما كفو كريم باسل
وكلا هما حضر القراع حفيظة — لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله — قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندي يا علي وليتني — ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس — والذل مهلكها وخزي شامل

ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النيب وقال ابن ابي الحديد :

ياهازم الأحزاب لا يثنيه عن — خوض الحمام مدجج ومدرع

وقد روى موفق بن احمد المكي اخطب خوارزم باسناده ان النبي (ص) قال لمبارزة علي بن ابيطالب لعمرو بن ود افضل من اعمال امتي الى يوم القيمة فاذا كان عمل واحد من سائر اعماله البدنيه افضل من اعمال هذه الامه الى يوم القيمة فكيف يحصر نفره او يتناهى فضله فما ظنك بباقي اعماله وضربانه في جهاده وسائر حروبه وبقية اعماله البدنية وبين اعماله القلبيه وقد ابان الصادق الامين الفرق البين بينهما نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله .

مصادمته الجن في بئر ذات العلم

ومن شجاعته وقوة باسه الذى تعجز عنه البشر مصادمته الجن حتى اسلموا على يديه كارهين . فمن ذلك ما جرى له فى بئر ذات العلم فى الحديبيه كما روى ابن شهرا شوب عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن الحرث عن ابيه عن ابن عباس فى خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد فى الحديبيه فقال النبي « ص » هل من رجل يمضى مع السقاة الى بئر ذات العلم ... فمضوا الى البئر وسمعوا حسا وحركة شديده وقرع طبول ورأوا نيرانا تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال هل من رجل يمضى مع السقاة يأتينا بالماء اضمن له على الله الجنة فمضى رجل من سليم وهو يرتجز نظم :

امن عريف ظاهر نحو السرى   ينكل من وجهه خير الامم
من قبل ان يبلغ اباز العلم   فيستقى والليل منطوى الظلم
ويامن الذم وتوبيخ الكلم

فلما وصلوا الى البئر رجعوا وجلين فقال النبي « ص » هل من رجل يمضى مع السقاة الى بئر ذات العلم اضمن له على الله الجنة فلم يقم احد واشتد بالناس العطش وهم صيام ثم قال لعلي « ع » سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقى وتعود انشاء الله فخرج علي « ع » قائلا :

اعوذ بالرحمن ان اميلا   من عرف جن اظهروا وانا ويلا
واوقدت نيرانها تعويلا   وقرعت مع عرفها الطبولا

قال فقد داخلنا الرعب فالتفت على الينا وقال اتبعوا اثرى ولا يفزعنكم ماترون وتسمعون فليس بضائركم انشاء الله فلما دخلنا الشجر فاذا نيران تضطرم بغير حطب واصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجة وهو يقول اتبعونى ولا خوف عليكم ولا يلتفت احد منكم يميناً ولا شمالاً فلما جاوزنا الشجر وردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوه فى البئر فاستقى دلواً او دلوين ثم انقطع الدلو فوقع فى القليب والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا فى اسفل القليب قهقهة وضحكا شديداً فقال على من يرجع الى عسكرنا يأتينا بدلو ورشاء فقال اصحابه من يستطيع ذلك فاتى بمئزر ودخل فى القليب ومازاداد القهقهة الاعلواً وجعل ينحدر فى راقى القليب اذ زلت رجله فسقط فيه ثم سمعنا وجبة شديدة واضطرابا وغطيطاً كغطيط المخنوق ثم نادى على الله اكبر الله اكبر انا عبد الله واخو رسول الله «ص» هلموا قربكم فافعمها واصعدها على عنقه شيئا شيئا فسمعنا صوتاً يقول .

اى فتى ليل اخى روعات وأى سباق الى الغايات
لله در الغرر السادات من هاشم السامات والقامات
مثل رسول الله ذى الايات او كعلى كاشف الكربات
كذا يكون المرأ فى الحاجات

فارتجز امير المؤمنين «ع» :

ليل تقوك يرهب المهوبا ويذهب المشجع اللبيبا
وانى اهول منه بيباً ولست اخشى الروع والخطوبا
اذا هززت الصارم القضيبا ابصرت منه عجبا عجيبا

فانتهى الى النبى «ص» وله زجل فقال رسول الله «ص» ما

رأيت فى طريقك فاخبره بخبره . فقال ان الذى رأيته مثل ضربه الله لى ولمن حضر معى فى وجهى هذا قال على «ع» اشرحه لى يارسول الله . فقال الرؤس التى رأيتم لها ضجة ولالسنتها لجلجة فذلك مثل قومى معى يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ولا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا . واما النيران بغير حطب فتنة تكون فى امتى من بعدى القائم فيها والقاعد سواء لا يقبل الله لهم عملا ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا واما الهاتف الذى هتف بك فذاك سلمقة بن سملمقة بن عداف الذى قتل عدو الله مسعراً شيطان الاصنام الذى كان يكلم قريشا منها ويشرع فى هجائى وذكر عبد الله بن سالم ان النبى «ص» بعث سعد بن مالك بالروايا يوم الحديبية فرجع رعبا من القوم ثم بعث اخرا فنكص فزعا ثم بعث عليا «ع» واستسقى ثم اقبل بها الى النبى «ص» فكبر ودعا له بخير . ومثله خبر عطرفة بن شمراخ الجنى وهو مذكور فى كتاب حلية الابرار نقلا من كتاب الانوار . واعلم ان رسول الله «ص» انما امتحنهم فى ذلك المقام لانه «ص» اخذ عليهم البيعة بان لا يفروا عن الموت وضمن للمؤمنين الذين وفوا الجنة فانزل الله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الايات وتهدد من نكث ولم يف بما عاهد عليه الله ورسوله «ص» بقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما) . واجتمعت الاخبار والاحاديث ان ابا بكر وعمر فرا من الزحف يوم خيبر كما سنذكره بعد انشاء الله تعالى ونكثوا ما عاهدوا عليه الله وكذا يوم حنين وقبل ذلك يوم احد . ولذا قال

رسول الله «ص» في الحديث السابق فذلك مثل قوم ممن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وانما ذكرت من تقدم على امير المؤمنين «ع» دون غيرهم لأن الأختلاف وقع منهم وفيهم وعليهم. وما ذكره بعض العامة من ان نزول اية النكث عام الحديبية في رجل بخصوصه فمغالطة وتكلم بالباطل لاجماع المسلمين ان رسول الله (ص) بايع اهل الحديبية على ان لا يفروا في كل المواطن لا في ذلك الموطن كما ذكره الزمخشري مغالطا.

فتح خيبر على يديه (ع) بعد نكوصهما

ومن اياه المشهورة ومناقبه المأثورة فتح خيبر بعد ان نكص الجبان وصاحبه وانهما رسول الله بقوله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع او يفتح الله على يديه وكان فتح خيبر في صفر اول الثامنة من الهجرة بعد ان نزل رسول الله «ص» عليها وحاصرها في اواخر السنة السابعة من الهجرة كما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى (ويهديك ربك صراطا مستقيما). وذلك في فتح خيبر قال حاصر رسول الله (ص) اهل خيبر حتى اصابتنا مخمصة شديدة وان رسول الله اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه ورجع الى رسول الله (ص) يجبنه اصحابه ويجبنهم. وكان رسول الله «ص» قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر راية رسول الله (ص) ثم نهض

فقال ثم رجع ثم اخذها عمر فقاتل ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله . فقال اما والله لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثمة علي يعني ليس هناك علي « ع » فلما كان من الغد تطاول اليها ابو بكر وعمر ورجال من قريش رجاء كل واحد منهم ان يكون هو صاحب ذلك فارسل رسول الله سلمة بن الاكوع الى علي « ع » فجاءه على بعير له حتى اناخ قريبا من رسول الله وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري قال سلمه فجئت به اقوده الى رسول الله « ص » قال مالك قال رمدت قال ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما شكى وجعهما بعد حتى مضى بسبيله فاعطاه الراية فنهض بالراية . ثم ذكر الثعلبي صورة حال الحرب بين علي « ع » وبين مرحب وكان على رأس مرحب مغفر معصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه قال فاختلفا بضربتين فبدره علي « ع » بضربة فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى اخذ السيف الى الاضراس واخذ المدينة وكان الفتح على يده . فانظر ما في هذا الخبر وفي نظائره مما يأتي من النكات العجيبة منها ان رسول الله « ص » اعطى لوائه من يعلم انه اجبن من صافر لم يقتل رجلا ولم يبرز لفارس ليظهر ان مثل هذا الذي لم يبذل مهجته في الله ورسوله « ص » وانه يحب البقاء في الحيوة الدنيا على لقاء الله ونصرة دين الله لا يصلح ان يكون قائما مقام من بذل مهجته وجاهد جهال قومه حتى شج رأسه وكسرت رباعيته وصبر على مكابدة الشدائد عند فرار اصحابه كما في احد وحنين لعلمه « ص » انهما يتغلبان على منصبه بعده فاراد ان يعلم المسلمين انهما ما رفيا بما عاهدا عليه الله عام الحديبية من الصبر على الموت وعدم الفرار

من الزحف وان من فعل ذلك فقد نكث عهد الله فكان من الهالكين
وقد اشار الى ذلك عبد الحميد بن ابى الحديد وهو من رؤساء المعتزلة
فى شعره فى ذم ابى بكر وعمر حيث يقول :

الم تخبر الاخبار عن فتح خيبر ... ففيها الذى اللب الملب اعاجيب
وفوز على بالعلا فوزها به ... فكل الى كل مضاف ومنسوب

ومنها قوله :

ذق الموت ان شئت العلى واطعم الردى
فنيـــل الامانى بالمنيـــة مجلوب

ومنها قوله :

وان انس لا انس الذين تقدما ... وفرهما والفر قد علما حوب

يعنى اثم عظيم لأن الفرار من الزحف كبيرة موبقة ثم قال :

والراية العظمى وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلها من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
يمج منونا سيفه وسنـــانه ... ويلهب نارا غمده والانابيب
احضرهما ام حضر اخرج خاصب ... وذان هما ام ناعم الخد مخضوب

وقال بعد ذلك يوبخهما ويعذرهما عذر تهكم بقوله :

عـــذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان بقاء النفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب
دعا نصب العلياء يملكها امرء ... بغير افاعيل الدناءة مقضوب

فانظر كلام هذا الرجل الذى يعتقد امامتهما قد صرح فيه بمـــا
يلحقهما الطعن به فى الدين والحسب والنسب ولو ان ذلك مشهور
حتى فى محافل النساء فضلا عن مجالس الرجال تتحدث به الصبيان
فى ملاعبها لشهرته لما تجاسر على ذكره خصوصا فى النظم ولما اظهره

على رؤس الاشهاد فى اشعاره فان الاشعار اقل انكتا ما من النثر ،
واسرع حفظا لتشوق النفوس الى حفظها وسبكها وسهو لتها على
اللسان ومن النكات ان رسول الله لو اعطى الراية عليا وفتح على
يديه قبل فرار غيره وعدم صبرهم لم يظهر اهلى كمال المزية عند
الاغيار ولادعو ان غيره لو مضى براية النبى « ص » اثبت ثبات امير
المؤمنين فكانت هزيمة من انهزم موجبة لغضب رسول الله « ص »
وتوبيخه لمن فر من الزحف وكان ذلك سبب كثرة نقله فى الاخبار
واشتهاره فى سائر الاعصار فظهر به كمال الفخر لسيد اهل الفخر
ومنها انه « ص » عرض بابى بكر وعمر بانهما لم يحبا الله ورسوله بقوله
يحب الله ورسوله الخ من باب مفهوم المخالفة حيث احبا البقاء فى
الدنيا على طاعتهما لله ورسوله « ص » واقامة الدين وظهور الاسلام
فلم يحبهما الله ورسوله « ص » وهذا واضح لا يحتاج الى البيان
خصوصا فى مقام التأنيب والتوبيخ ومنها انهما ما كرا فى كتيبة وكان
شأنهما الفرار لقوله « ص » كرار غير فرار وهذا معلوم عند اهل
السير والاخبار . قال ابن ابى الحديد فى مدح على « ع » والتعريض
بذم ابى بكر :

وليس بنكر فى حنين فراره ففى احد قد فر خوفا وخيبرا

وفيه :

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذرا ولا يوم العريش تسترا

ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب من طرق
جماعة منها عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال بعث رسول
الله « ص » ابا بكر الى خيبر فلم يفتح له ثم بعث عمر فلم يفتح عليه
فقال « ص » لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله فدعا على بن ابيطالب «ع» وهو ارمد العين فتفل فى عينيه فكأنه لم يرمد قط فقال له خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلف أثره حتى ركز رايته فى اصلهم تحت الحصن فاطلع رجل يهودى من رأس الحصن فقال من انت قال على بن ابيطالب فالتفت الى اصحابه وقال غلبتم والذى انزل التورية على موسى فما رجع حتى فتح الله عليه. ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده من طرق كثيرة منها عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابى يقول حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذ من الغد عمر فرجع ولم يفتح له ثم اخذها عثمان ولم يفتح له واصاب الناس شدة وجهد فقال رسول الله «ص» انى دافع الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله فبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا ثم قام قائم ودعا باللواء والناس على مصافهم ودعا عليا «ع» وهو ارمد فتفل فى عينيه ودفع اللواء اليه ففتح له. ورواه البخارى فى صحيحه فى اواخر الجزء الثالث منه عن سلمة بن الاكوع ورواه ايضا فى الجزء المذكور عن سهل ورواه ايضا فى الجزء الرابع فى اوله ايضا فى الجزء الرابع فى آخره فى مناقب امير المؤمنين «ع» ورواه ايضا فى الجزء الخامس. وقد رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع مكررا. فمن رواية البخارى ومسلم فى صحيحيهما من بعض طرقهما ان رسول الله (ص) قال فى يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون ليلتهم ايهم يعطاها فقال اين على بن ابيطالب «ع» فقالوا يارسول يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله فى عينيه

ودعا له فبرءا كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنفذ بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام فاخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير من ان تكون لك حمر النعم . ورووه في الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في غزوة من صحيح الترمذي ، ورووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد بن ابي وقاص وفي مسند ابي هريرة وفي مسند سلمه بن الاكوع ورواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الازدي وابن جرير الطبري والواقدي ومحمد بن ابي اسحاق وابي بكر البيهقي وفي دلائل النبوة وابي نعيم في كتاب حلية الاولياء والاسفهني في الاعتقاد عن عبد الله بن عمر وسهل بن سعد وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وجابر الانصاري ان النبي «ص» بعث ابا بكر برايته مع المهاجرين وهي راية بيضاء فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ثم بعث عمر من بعده فرجع يجبن اصحابه ويجبنونه حتى ساء ذلك النبي «ص» فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها عليا ففتح على يديه . ومن قوة امير المؤمنين وظهور بعض كراماته يوم خيبر ما رواه ابن جرير الطبري صاحب المسترشد انه حمل باب خيبر بشماله وهو اربعة اذرع في خمسة اشبار عمقا حجراً صلداً دون يمينه فأثر فيه اصابعه وحمله بغير مقبض يترس به فضارب الاقران بسيفه حتى هجم عليهم ثم زجه من ورائه اربعين ذراعا وفي رواية كان طول الباب خمسة عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ذراعاً فوضع جانباً على طرف الخندق

وضبط بيده جانبا حتى عبر عليه العسكر وكانوا ثمانية الاف وسبعمائة رجل وفيهم من كان يتردد ويجف عليها . ونقل ابو عبد الله الجدلي قال له عمر لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان الا مثل جنتي التي في يدي . فقال ابن ابي الحديد في هذا المقام :

يا قالع الباب التي عن هزه   عجزت اكف اربعون واربع

ومن طرق الخاصة في قوته روى في يوم خيبر لما جائت صفيه الى رسول الله « ص » وكانت من احسن النسآء وجهاً فرأى في وجهها شجة فقال ما هذه وانت ابنة الملوك فقالت ان عليا « ع » لما قدم الحصن هز الباب فاهتز الحصن فسقط من كان عليه من النظارة وارتجف بي السرير فسقطت لو جهي فشجني جانب السرير فقال لها رسول الله يا صفية ان عليا « ع » عظيم عند الله وانه لما هز الباب اهتز الحصن فاهتزت السموات السبع والأرضون السبع واهتز عرش الرحمن غضبا لعلي « ع » . وفي ذلك اليوم لما سئله عمر فقال يا ابا الحسن لقد اقتلعت منيعا ولك ثلاثة ايام خميصا فهل قلعتها بقوة بشرية فقال ماقلعتها بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوه ونفس بقضآء ربها مطمئنة مرضية . وفي ذلك اليوم لما شطر مرحبا شطرين والقاه مجدلا جائه جبرئيل من السماء متعجبا فقال له النبي « ص » مم تتعجب فقال ان الملائكة تنادى في مواضع جوامع السموات لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار

واما اعجابي فاني لما امرني ربي ان ادمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى الى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء اطفالهم ووقفت بها الى الصبح انتظر الأمر

ولم اتنقل بها واليوم لما ضرب علي «ع» ضربته الهاشمية وكبر امرت ان اقبض فاضل سيفه حتى لا تشق الأرض وتصل الى الثور الحامل لها فيشطر شطرين فتنقلب الارض باهلها فكان قائم سيفه اثقل من مدائن لوط هذا واسرفيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء .

تكسيره (ع) الاصنام سراً وجهراً

ومن ذلك تكسير الاصنام وقد تشرف مع ذلك بوطيه بقدميه على كتف رسول الله «ص» سيد الأنام . فمنها قذفه للأصنام قبل الهجرة سراً ومنها عام الفتح جهراً سنة الثامنه من الهجرة لما دخل مكة عنوة فمنها ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من جملة حديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله «ص» يوم فتح مكة لعلي «ع» اما ترى هذا الصنم باعلى الكعبة قال بلى يا رسول الله قال «ص» فاحملك تتناوله قال بل انا احملك يا رسول الله فقال لو ان ربيعة ومضر جهدوا ان يحملوا مني بضعه وانا حي ما قدروا ولكن قف يا علي فضرب رسول الله «ص» يده على ساق علي «ع» فوق القربوس ثم اقتلعه عن الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض ابطيه ثم قال له ما ترى يا علي قال ارى ان الله قد شرفني بك حتى لو اردت ان امس السماء بيدي لمسستها فقال تناول الصنم يا علي فتناوله علي «ع» فرمى به . وروى هذا الحديث محمد بن موسى الشيرازي في تفسيره عند قوله تعالى قل جاء الحق وزهق

الباطل ان الباطل كان زهوقاً باتم من هذه الالفاظ والمعانى

ورواه احمد بن حنبل وابو ليلى الموصلى فى مسنديهما وابو بكر الخوارزمى الخطيب فى تاريخ بغداد ومحمد بن الصباغ الزعفرانى فى الفضائل وابو بكر الحافظ البيهقى فى كتابه وكذا القاضى ابو عمر وعثمان بن احمد فى كتابه والثعلبى فى تفسيره وابن مردويه فى المناقب وابن منده فى المعرفة والطبرى فى الخصايص وخطيب خوارزم فى الاربعين وابو احمد الجرجانى فى التاريخ . وقد ذكر محمد بن على المازندرانى فى كتاب البرهان فى اسباب نزول القرآن ان تخصيص النبى «ص» لعلى بحمله على ظهره ورميه الاصنام تشريفه بذلك على غيره من ساير اهل الاسلام ورواه الشعبه عن قتادة عن الحسن . وقد صنف بعض علماء العامة فى ذلك مصنفات منهم ابو عبد الله الجعلى وابو القاسم الحسكانى وغيرهما وهو اشهر من ان ينكر واوضح من ان يذكر . قال ابن ابى الحديد فى مدح امير المؤمنين عليه السلام :

فيارتبة لو شئت ان تلمس السهى بها لم يكن ما رمته متعذرا

ويا قدميه اى قدس وطئتما واى مقام قمتما فيه ازهرا

فى قصة حنين وشجاعته ومهارته فى الحروب

ونقل الأشعار والمقالات فى هذا الباب

ومن مشاهده المشهورة حنين حين انهزموا عن رسول الله «ص» وكانوا نحواً من عشرة آلاف اويزيدون كما حكى الله تعالى ذلك فى

كتابه بقوله (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) الاية وكان على «ع» وسط القوم وقد احتوشوه ضاربا بالسيف كلما اقبلت كتيبة ردها على ادبارها الى ان ظهر المدد من السما . هذا والمسلمون متفرقون فى الاودية والشعاب حتى اتصلت هزيمتهم قريبا من مكة . وروى محمد بن العباس بن مروان فى كتاب بما نزل فى النبي «ص» عن رجال الجمهور انه لم يثبت فى غزوة حنين مع النبي «ص» الا ثلاثة انفس ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعلى بن ابوطالب والعباس بن عبد المطلب رفع الحديث الى البراء بن عازب قال قلت له وليتم عن رسول الله «ص» قال نعم والله ما يثبت معه الا ثلاثة نفر ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلته والعباس بن عبد المطلب عن يمينه وعلى بن ابيطالب «ع» عن شماله ومن ورائه . ورفع ايضا الحديث الى انس بن مالك قال لما لقى رسول الله «ص» يوم حنين هوازن قال رجل منا من الانصار ان نموت اليوم من قلة وشد علينا النصريون فاثبتنا له حلب شاة حتى انهزمنا عن رسول الله (ص) وارتفعت الريح وليس احد منا يبصر احدا قال ورسول الله «ص» على بغلته البيضاء . قال واذا رجل يمسك رجلا بالبغلة يتقدم مع البغلة قال من هذا قال اخوك ابو سفيان بن الحرث قال نعم فلما تقدم رسول الله وسكنت الريح قليلا فاذا بين يديه بريق السيف قال من هذا قال على بن ابيطالب «ع» يتقدم بين يدى البغلة كلما سمع وطئها قدم تقدم حمى رسول الله (ص) مخافة ان يحمل عليه العدو . وفى روايه ان الثابتين مع رسول الله (ص) سبعة نفر

حسب وهم علي بن ابيطالب «ع» والعباس والفضل بن عباس وربيعة وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام ايمن ولا ريب ان هذه الغزوة اخر غزوات رسول الله «ص» فاسلموه بعد ظهور البرهان ونزول القرآن وتواترت المعجزات فشحوا بانفسهم ولم يفدوه بها وخالفوا عهد الكتاب الذى اخذه عليهم رب الارباب يوم الحديبية وغيرها اذ بايعوه على الموت والا يفروا عنه حيث يقول تعالى (ان الذين يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجرا عظيما) فلم يوف بما عاهد عليه الله الا على بن ابيطالب (ع) فى كل موطن وان ثبت بعض فى بعض المواقف فانهم لم يقاسوا حرارات السيوف ومرارات الحتوف واما من تقدم على على (ع) بالخلافة فلم يثبت احد منهم فى موقف ولا ذكر احد من اهل السير انهم قتلوا قتيلا ولا بارزوا بطلا . ولقد صدق بن ابى الحديد فى مدحه لعلى «ع» وتعريضه فى ذم ابى بكر حيث يقول

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذرا ولا يوم العريش تسترا

يعنى يوم بدر وصرح بذم ابى بكر بقوله :

وليس بنكر فى حنين فراره وفى احد قد فر خوفا وخيبرا

الى ان قال :

واعجب انسانا من القوم كثرة فلم تغن شيئا ثم هرول مدبرا

وضاقت عليه الارض من بعد رحبها وللنص حكم لا يدافع بالمرا

اشارة الى قوله تعالى (ويوم حنين اذا عجبتكم كثرتكم) الاية .
ونقل ان ابا بكر لما رأى كثرة جيوش المسلمين فقال لن نغلب اليوم من قلة فسمعه رسول الله (ص) فقال «ص» اعانا نا ابو بكر

وقيل ان ابا بكر عانهم وعلى اعانهم ولقد قلت في مدح علي عليه السلام والصلاة :

اردى ابن ود اذاتى متحيرا ... اين الفريسة من غضنفر عذر
سل عنه بدراً والقليب وخيبراً ... وحنين والهضبات يوم المنحر
وابى قريضة حين جللها الردا ... والخندقان لذلك اعظم مفخر

الى ان قلت في هذه القصيدة :

وتعجبت لما رأته مبارزا ... زمر الملائك في الحضيض الازهر
نادى امينهم بصوت مبلغ ... فى مدرج الملكوت اعلى مفخر
لا سيف الا ذو الفقار ... ولا فتى الا على الطهر زاكى العنصر

فكم له من مشهد عجزت عن ملاقاته الأقران ونكصت عن مصادمته الفرسان كشهد الجمل يوم البصرة وصفين والنهروان فقد قتل الرجال وجدل الابطال كيف لا يكون كذلك وهو الشجاع المطرق والاسد الخازر اسد الله بغابة رماح رسول الله (ص) وقد قلت في قصيدتى الرائيه :

اسد الاله بغاب صعدة احمد ... وحليل غانية السيوف القصرى
من لا يصد عن الحتوف ولا يرى ... نكصاً عن الموت الملح المسعر

ولما برز امير الخوارج بالنهروان عبدالله بن وهب الرايسى وقال له يا ابن ابيطالب ابرز الى وابرز اليك وذر الناس جانباً فسمع كلامه تبسم وقال قاتلك الله ما اقل حياك من رجل اما تعلم انى حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد آيس من الحيوة وانسه ليطمع طمعا كاذبا ثم قال له هلم يا ابن وهب فلما دنا منه ضربه ضربة اطار بها رأسه . وقد ذكر شدة مراس امير المؤمنين وقوة باسه ابو بكر فى ايام خلافته لما نهى عمر عن التعرض له فقال ابو بكر

لعمر ان هذه الدنيا اهون على علي من لقاء احدنا الموت انسيت يوم
احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل وقد احاطت به ملوك القوم
وصناديد قريش موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من اوساطهم
ولما انه شد عليه القوم برماحهم نكس نفسه عن رايته حتى جاوزه
طعان القوم ثم قام في ركابه وقد مرق عن سرجه وهو يقول يا الله
يا الله يا جبرئيل يا جبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة ثم عمد الى
رئيس القوم فضربه ضربة بالسيف فبقي على فك ولسان ثم عمد
الى صاحب الراية فضربه على جمجمته فبراها فجعـــل يدق القوم
بعضهم بعضاً وجعل يسحهم مسحاً حتى تركهم جرائم خموداً على
تلعة من الارض يتجرعون كؤس الموت قد اختطف ارواحهم
بسيفه ونحن نتوقع منه اكثر من ذلك ولم نكن نضبط انفسنا
من مخافته حتى التفت اليك التفاتة وكان منه اليك ما تعلم ولولا اية
في كتاب الله لكنا من الهالكين وهي قوله (ولقد عفى عنكم)
فاترك هذا الرجل مهما تركك ولا يغرنك قول خالد بن الوليد انه
يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان رامه كان اول مقتول فانه من ولد
عبد مناف اذا هاجوا هيجوا وان غضبوا دمروا ولا سيما علي بن
ابيطالب «ع» فانه بابهـــا الاكبر وسنانها الاطول وهامها
الاعظم وشجاعها الابسل وساق الحديث وهو مروي عن الصادق
عليه السلام وقتل علي في بدر واحد ابطال قريش وكذا يوم الاحزاب قتل
عمر بن عبدود وابنه . ومن طرقنا انهم لما انهزموا كان ذو الفقار
بيد علي بن ابيطالب «ع» وهو في مكانه وانشعب سبعة عشر شعبة
كل شعبة تصرف في فرقة من المشركين وكل فرقة ترى ان عليا
عليه السلام قد تبعهم وهو لم يبرح من مكانه . وفي غزاة السلسلة

قتل السبعة الاشداء وكان اخرهم سعيد بن مالك العجلي وكان اشدهم

وفي بني قريضة ضرب رؤس رؤسائهم . وفي بني النظير قتل احد عشر رجلا منهم . وفي الحديبيه قتل الجن في بئر ذات العلم

وفي غزاة المصطلق قتل مالكا وابنه قرطة وقتل الجن الذين استبطنوا الوادي . ويوم خيبر قتل مرحبا وذا الخمار والعنكبوت

وفي يوم الفتح قتل فاتك العرب اسد بن عويلم . وفي غزاة وادي الرمل قتل مبارزيهم . وفي الطايف قتل خيل ضيغم وقتل شهاب بن عبس ونافع بن عيلان ». وقتل يوم خروجه بالفواطم من مكة مهلعا وجناحا وله المقام المشهود يوم جمل ويوم صفين حتى قتل ليلة الهرير خمسمائه وثلاث وعشرين كما رواه الاعثم . وفي رواية سبعمائه ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمركوبه كروفر يعني انه لم يول الدبر حتى يحتاج ان يكون لدرعه ظهر بل درعه صدر بغير ظهر ولا يقدر احد ان يقتله فياتيه من خلفه بل كل احد يراه مواجها له وان كثروا وذلك لشدة بسالته وبصيرته في الحروب حتى انه لا يرى احداً فيه مغمزا ولا ملمزا . وكذلك لم يكن لمركوبه كر ولا فر ومجاولة اتقاء الاعداء بل يبقى مكانه ولا يقدر احد يصيبه او يحصل منه غفلة وغرة وهذا دليل انه اشجع الانام وابصر ذوي الأحلام . وقد نقل عنه فيما كتبه الى عثمان بن حنيف لو تظاهرت العرب على قتالي ما وليت عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها وكانت قريش اذا رأوه في الحرب تواصت خوفا منه وقال رجل ونظر الى علي (ع) وقد شق العسكر قد علمت ان ملك الموت في الجانب الذي فيه علي (ع) وكان لا يقتل الا كل ليث باسل ولا يتبع مدبراً . وفي حديث بحيراء

لعمر ان هذه الدنيا اهون على علي من لقاء احدنا الموت انسيت يوم
احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل وقد احاطت به ملوك القوم
وصناديد قريش موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من اوساطهم
ولما انه شد عليه القوم برماحهم نكس نفسه عن رايته حتى جاوزه
طعان القوم ثم قام في ركابه وقد مرق عن سرجه وهو يقول يا الله
يا الله يا جبرئيل يا جبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة ثم عمد الى
رئيس القوم نضربه ضربة بالسيف فبقي على فك ولسان ثم عمد
الى صاحب الراية فضربه على جمجمته فبراها فجعـــل يدق القوم
بعضهم بعضاً وجعل يمسحهم مسحاً حتى تركهم جرائيم خمودا على
تلعة من الارض يتجرعون كؤس الموت قد اختطف ارواحهم
بسيفه ونحن نتوقع منه اكثر من ذلك ولم نكن نضبط انفسنا
من مخافته حتى التفت اليك التفاتة وكان منه اليك ما تعلم ولولا اية
في كتاب الله لكنا من الهالكين وهي قوله (ولقد عفي عنكم)
فاترك هذا الرجل مهما تركك ولا يغرنك قول خالد بن الوليد انه
يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان رامه كان اول مقتول فانه من ولد
عبد مناف اذا هاجوا هيجوا وان غضبوا دمروا ولا سيما علي بن
ابيطالب «ع» فانه بابهـــا الاكبر وسنانها الاطول وهمامها
الاعظم وشجاعها الابطل وساق الحديث وهو مروى عن الصادق
عليه السلام وقتل علي في بدر واحد ابطال قريش وكذا يوم الاحزاب قتل
عمر بن عبد ود وابنه . ومن طرقنا انهم لما انهزموا كان ذو الفقار
بيد علي بن ابيطالب «ع» وهو في مكانه وانشعب سبعة عشر شعبة
كل شعبة تصرف في فرقة من المشركين وكل فرقة ترى ان عليا
عليه السلام قد تبعهم وهو لم يبرح من مكانه . وفي غزاة السلسة

قتل السبعة الاشداء وكان اخرهم سعيد بن مالك العجلى وكان اشدهم

وفى بنى قريضة ضرب رؤس رؤسائهم . وفى بنى النظير قتل احد عشر رجلا منهم . وفى الحديبيه قتل الجن فى بئر ذات العلم

وفى غزاة المصطلق قتل مالكا وابنه قرطة وقتل الجن الذين استبطنوا الوادى . ويوم خيبر قتل مرحبا وذا الخمار والعنكبوت

وفى يوم الفتح قتل فاتك العرب اسد بن عويلم . وفى غزاة وادى الرمل قتل مبارزيهم . وفى الطايف قتل خيل ضيغم وقتل شهاب بن عبس ونافع بن عيلان . وقتل يوم خروجه بالفواطم من مكة مهلدا وجناحا وله المقام المشهود يوم جمل ويوم صفين حتى قتل ليلة الهرير خمسمائه وثلاث وعشرين كما رواه الاعثم . وفى رواية سبعمائه ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمركوبه كر وفر يعنى انه لم يول الدبر حتى يحتاج ان يكون لدرعه ظهر بل درعه صدر بغير ظهر ولا يقدر احد ان يختله فياتيه من خلفه بل كل احد يراه مواجها له وان كثروا وذلك لشدة بسالته وبصيرته فى الحروب حتى انه لا يرى احداً فيه مغمزا ولا ملمزا . وكذلك لم يكن لمركوبه كر ولا فر ومجاولة اتقاء الاعداء بل يبقى مكانه ولا يقدر احد يصيبه او يحصل منه غفلة وغرة وهذا دليل انه اشجع الانام وابصر ذوى الأحلام . وقد نقل عنه فيما كتبه الى عثمان بن حنيف لو تظاهرت العرب على قتالى ما وليت عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها وكانت قريش اذا رأوه فى الحرب تواصت خوفا منه وقال رجل ونظر الى على (ع) وقد شق العسكر قد علمت ان ملك الموت فى الجانب الذى فيه على (ع) وكان لا يقتل الا كل ليث باسل ولا يتبع مدبراً . وفى حديث بحيراء

الراهب حين رأى النبي « ص » مع ابي طالب في سفر له الى الشــام وكان عمر النبي « ص » ثمان سنين الى ان قال لأبي طالب واني لأعلم انك لا تؤمن به ظاهرا ولكن ستؤمن به باطنـا وولد تلده سينصره نصرا عزيزا اسمه في السموات البطل الهاضر والشجاع الأنزع الخبر وفي خبر ابي مويهب الراهب الى ان قال في وصف علي « ع » وتسميته الملائكة البطل الأزهر الفلج لا يتوجه الى وجه الا افلج وظهر وقد وصفه رسول الله « ص » يوم خيبر بقوله كرار غير فرار وكثيرا ما يهدد به رسول الله « ص » الكفار كما رواه احمد بن حنبل في الفضائل عن شداد بن الهاد قال لما قدم على رسول الله « ص » وفد من اليمن ليسرح فقال رسول الله (ص) ليقيمن الصلاة اولأبعثن عليكم رجلا يقتل المقاتلة ويسبي الذريه قال ثم قال رسول الله (ص) اللهم انا وهذا وانتـل بيد علي « ع » وفي تاريخ النسوي عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي « ص » لأهل الطايف في خبر والذي نفسي بيده ليقيمن الصلاة وليؤتن الزكوة اولأبعثن اليكم رجلا مني اوكنفسي فليضربن اعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم قال فرأى الناس انه ابو بكر او عمر فاخذ بيد علي بن ابيطالب فقال هذا . وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه) قال كانوا يتمنون الموت يعني قريشاً (من قبل ان يلقوا) علي بن ابيطالب (ع) . ومن قصيدة قلتها في ذكر بعض مدايحه :

ويا قاهر العمروين عمرا تقوده ذليلا وعمرو بالردى تحت عارها

اعني عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس العرب الذي لا يدافع وليث الكريهة الذي لا يمانع استأسره امير المؤمنين (ع) وعمرو

بن عبد ود وقتله يوم الخندق وبعده :

ويا قاتل الابطال لا متهيبه ... اذا استعرت في الحرب حومة نارها
ويا ملكا تلقي الملوك قيادها ... اليه وتأوي الذل خوف دمارها
ملكت قريشا بعد عز منارها ... واركستها في الذل قبل بوارها
وبادرتها في يوم بدر فاصبحت ... مجاورة للترب بعد افتخارها
وقلبتها وسط القليب شواحبا ... تناهبها العقبان وسط قفارها
وعارضتها بالمشرفيه والقنا ... باحد فذلت بعد عز جوارها

ومما يشهد بشجاعته (ع) وعظيم نكايته في الاعداء ونكول اعدائه عنه خوفا وجزعا والصبر على العار والفرار من النظام قول اسيد بن اياس بن زنيم بن محمية بن عبد بن عدي يحرض مشركي قريش على امير المؤمنين «ع» ويذكر هم قتلاهم ويعيرهم بعدم اخذ ثارهم حيث يقول :

في كل مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكي القرح
لله دركم المّا تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحا ويمشي سالما لم يجرح
اعطوه خرجا واتقوا بضريبة ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة ... في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قعصا وضربا يفتري ... بالسيف يعمل حده لم يصفح

ومثله قول اخت عمرو بن عبد ود حين بلغها قتل اخيها فقالت من قتله قالوا علي بن ابيطالب قالت كفو كريم وانشأت تقول :

لو ان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه مدة الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد

وقد نقل ان معوية يوم صفين قال لبني امية يحرضهم على قتال

على «ع» اريد منكم ان تشجروه بالرماح فتريحوا العباد والبلاد منه فقال له مروان بن الحكم والله لقد ثقلنا عليك يامعـــاوية تأمرنا بقتل حية الوادي والأسد العادى ونهض مغضبا يريد بقوله ثقلنـا عليك انك استثقلت امرنا حتى مللتنا ولاجل ذلك عرضتنا الموت واردت تلقينا بين فكى الحية واظفار الاسد . ونقل ان الوليـــد بن عقبة بن ابى معيط حين قال معوية ما قال انشأ هذه الابيات يقول:

يقول لنا معاوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب
يشــد على ابى حسن على باسمر لا تهجنه الكعوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كأنك بيننا رجل غريب
اتامرنـا بحيـة بطن واد يتاح لنا به اسـد مهيب
كأن الخلق لـمـا عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

ثم قال عمرو بن العاص والله ما يعير احد بفراره من على بن ابيطالب «ع» وقال فى شعره الذى انشده لمعوية حين عيره بفراره عن على (ع) وكشف سوئته الذى اوله :

معاوى لا تشمت بفارس بهمة لقى فارسا لا تعتليه الفوارس

الى ان قال :

فاى فتى لا قاه لم يلق شـلوه بمعترك تسفى عليه الروامس
ابى الله الا انـــه ليث غابة ابو شبل تهدى اليه الفوارس
فان كنت فى شك فارهج عجاجة والا فتلك الترهات البسابس

وقالت قطام بنت شجنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن دهل التميمية (لع) تحرض عبد الرحمن بن ملجم المرادى (لع) على قتل على (ع) وتحذره منه وتشجعه لئلا يتكاسل فى اخذ ثارهـا حين ارادت ان تسقى سيفه سما فقال لا حاجة الى ذلك فقالت فى

كلام لها ان عليا «ع» على ما يحكى عنه اروغ من الثعلب واشجع من الاسد المصمم له من الاسد صدمته ومن الفهد وثبته ومن الارقم القتال نفخته ومن البحر زخرته ومن الشهشم خطفته ومن الجواد جريته ومن السيف ضربته ومن الخطى طعنته عظيم الخطر مهيب النظر واسع المنكبين ملتفت العضدين قوى الساعدين لا تهوله الصفوف ولا يكترث بالالوف الى اخر كلامها لعنها الله فلما اراد الخروج من عندهــا انشدت تقول لعنها الله :

اقول اذا ما حية اعيت الرقا وكان ذعاف الموت عند دبابها

دسسنا اليها في الظلام ابن ملجم همام اذا ما الحرب شب التهابها

كل ذلك تشجعه وتحذره من امير المؤمنين (ع) فوصــفه امرئة قد وصفته بالا يمكن احد أن يتجاوز وصفها في اوصاف الشجاعة فهل ذلك الا لما ظهر من بأسه ما ذعرت منه قلوب الخلق اجمعين بحيث لا يمكن ان يجوز احد ان يكون مثل امير المؤمنين عليه السلام في قوة بأسه وشدة مراسه حتى عرفته النساء فـــى خدورهن . وفي شعر اروى بنت الحرث بن عبد المطلب بحضرة معاوية اعظم شاهد حين تقول :

شجاع اشوس بطل همام ومقدام لاصــــاد الرئيسا

كمي باسل قرم هزبـــر متى اروغ ليث بطينـــا

فمر وقاده فـــي الامر لما طغى ومقى ابن ود منه حينا

وصيب قده بالسيف قداً وعفر ذا الفقار عــلى الجبينا

وبات على الفراش يقي اخاه ولم يعبأ بكيد الكافرينـا

زهده (ع) في الدنيا من جميع الجهات

ومن مناقبه زهده في الدنيا وهو معلوم عند الخاصة والعامة لا يناكر فيه اثنان بل اجمع الكل على ان امير المؤمنين (ع) طلق الدنيا ثلاثا غير مرة وقد ذكره المؤالف والمخالف . فمن ذلك ما ذكره صاحب كتاب الصفوة من علماء العامة قال اخبرنا ابو بكر بن حبيب الصوفي قال حدثنا ابو سعيد بن ابي صادق الحيري قال انبأنا ابو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال حدثنا عبد الله بن فهد قال حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا عبد الواحد بن ابي عمير والاسدي عن الكلبي عن ابي صالح قال قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا (ع) قال او تعفيني قال لا اعفيك اما اذا لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويبتدئنا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتدئه لعظمه فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد

مثل فى محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين وكانى اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا الى تعرضت ام بى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة السفر وبعد الطريق . قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء

ثم قال معويه رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها . وقد روى هذا الخبر السيد الرضى فى كتاب الخصايص قال ذكروا ان ضرار بن ضمرة الضابى دخل على معاوية بن ابى سفيان فى الموسم فقال له صف لى عليا (ع) الى اخر الحديث باختلاف يسير فى الفاظه . ورواه ابن بابويه ايضا باسناده الى الاصبغ بن نباته قال دخل ضرار بن ضمرة بن ضرار النهشلى على معاوية بن ابى سفيان الخ الخبر بتغير يسير وضرار هذا متحد وان تعددت الروايات عنه بتعدد الطرق . وقد اخبر النبي (ص) عن زهده ما رواه ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله الاصفهانى فى كتاب حلية الاولياء فى الجزء الاول باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت عمار بن ياسر (رض) يقول قال رسول الله (ص) يا على ان الله عز وجل زينك بزينة لم يزين الله العباد بزينة احب اليه منها وهى زينة الابرار عند الله تعالى الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزء من الدنيا ولا ترزء الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ورضوا بك اماما . وقد روى هذا الحديث بزيادة فى الفاظه والمعانى ابو المؤيد موفق بن

احمد باسناده الى ابي مريم عن عمار بن ياسر (ره) . ومثل رواية ابي الموفق رواية الشيخ في اماليه باسناده الى الاصبغ بن بنانة عن عمار بن ياسر (رض) وذكر امير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة اذقال لاخيه عقيل والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الأغلال مصفدا احب الى من ان القى الله ورسوله ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا النفس يسرع الى البلاء قفولها ويطيل في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم فكانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها الى جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل اتأن من حديدة حماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتأن من اذى ولا ائن من لظى . واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها معجونة سقاها كأنها عجنت بريق حية اوقيها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذا فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتنى لتخدعنى امختبط ام ذي جنة ام تهجر فوالله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته ان دنياكم عندى لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين . وروى ابن بابويه في مجالسه باسناده الى مفضل بن عمر عن الصادق (ع) عن ابائه «ع» قال علي بن ابيطالب

«ع» والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولذاته في عيني الا كحميم اشربه غساقا وعلقم اتجرعه زعاقا وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار ارهقتها خفاقا ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الأتن لا ترتضيها براقعها فقلت له اغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى وتنجلي هلالات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم واشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق الله جلت عظمته حيث يقول (الذين يريدون الحيوة الدنيا نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار) والحديث طويل . وفيه معاشر شيعتي احذروا فقد عضتكم الدنيا بانيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كدأبها وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الحديث . ومن ذلك ما رواه المفيد في ارشاده قال اخبرني ابو محمد الانصاري قال حدثني محمد بن ميمون البزاز قال حدثني الحسين بن علوان عن ابي علي بن زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد «ع» فذكر امير المؤمنين علي بن ابيطالب «ع» فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن ابيطالب من الدنيا حراما قط حتى مضى بسبيله وما عرض له امران فظن انهما رضى الله الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت معه برسول الله نازلة الا دعاه فقدمه وما اطاق عمل رسول الله «ص» من هذه الامة غيره وانه ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه وقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من

النار مما كد بيده ورشح منه جبينه وانكان يقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء من يده عن كمه دعا بالجلم فقصه وما اشبهه من ولده واهل بيته احد اقرب شباهة في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد دخل ابو جعفر ابنه «ع» فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم وجهه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام الى الصلاة. فقال ابو جعفر فلم املك حين رأيته بتلك الحالة من البكاء. فبكيت رحمة عليه فاذا هو يفكر فالتفت بعد هنيئة من دخولي فقال يابني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن ابيطالب فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة علي «ع». ومنه زهده في مأكله فمنه ما ذكره الأحنف بن قيس قال دخلت على معاوية فقدم علي من الحلوا والحامض ما كثر تعجبي منه ثم قدم الوانا ما ادري ما هذا فقال مصارين البط محشوة بالمخ قد قلي بدهن الفستق وذر عليه الطبرزد فبكيت فقال ما يبكيك فقلت ذكرت عليا بينما انا عنده فحضر وقت افطاره فسئلني المقام اذ دعا بجراب مختوم فقلت ما هذا الجراب قال سويق الشعير فقلت خفت عليه ان يؤخذ او بخلت به قال لا ولا احدهما ولكن خفت ان يليه الحسن والحسين «ع» بسمن اوزيت قلت محرم هو قال لا ولكن يجب على الائمة ان يقتدوا بالقسم من ضعفة الناس كيلا يطغى الفقير فقره فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله. وذكر العرني وضع خوان من فالودج بين يديه «ع» فوجا باصبعه حتى بلغ اسفله ولم يأخذ منه شيئا وتلمظ باصبعه فقال طيب طيب وما هو بحرام ولكن اكره

ان اعود نفسي بما لم اعودها والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى حتى نقل انه ما قدم بين يديه ادامان في طبق واحد . واما زهده في ملبسه فهو اشهر من ان يذكر وكفى في ذلك قوله ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها الحديث وقد سبق ذكره وفضله عليه السلام واضح المنار وعدله وزهده ظاهر عند المؤمنين والاغيار

ومن ذلك ما رواه ابن بابويه باسناده الى ابيحمزة الثمالى عن الاصبغ بن نباته انه كان امير المؤمنين على بن ابيطالب (ع) اذا اتى بالمال بيت مال المسلمين ثم جمع المستحقين ثم ضرب يده في المال يمنة ويسرة وهو يقول يا صفراء يا بيضاء لا تغريني غري غيري جناتي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم لا يخرج حتى يفرق بيت مال المسلمين ويؤتى كل ذي حق حقه ثم يأمر ان يكنس ويرش ثم يصلي فيه ركعتين ثم يطلق الدنيا ثلاثا يقول بعد التسليم لا تتعرضيني ولا تتشوقيني ولا تتغريني فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى عليك . ومن زهده في الدنيا وطلاقه لها ثلاثا حين تصورت في صورة امرئة حسناء . ما ذكره الصادق عليه السلام في رسالة الاهواز قال (ع) قال ابي (ع) قال على بن الحسين « ع » سمعت ابا عبد الله الحسين « ع » يقول حدثني امير المؤمنين قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمه عليها السلام قال فاذا انا بامرئة قد قحمت على وفي يدي مسحاة وانا اعمل فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابيطالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه وادلك على خزائن الارض فيكون لك المال ما بقيت ولعقبك من بعدك فقلت لها

من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا فقلت لها فارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مسحاتي وانشأت اقول عليه السلام :

لقد خاب من غرته دنيا دنية	وماهي ان غرت قرونا بطائل
اتتنا على زي العروس بثينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فانني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
واما انا والدنيا فان محمداً	احل صريعا بين تلك الجنادل
وهبها اتتنا بالكنوز ودرها	واموال قارون وملك القبائل
اليس جميعا بالفناء مصيرها	وتطلب من خزانها بالطوائل
فغري سوائي انني غير راغب	بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا واهل الغوائل
فاني اخاف الله يوم لقائه	واخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى اتى الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشئ من بوائقها صلى الله عليهم اجمعين واحسن مثواهم والاخبار في ذلك كثيرة وانما طلق الدنيا وترك نكاحها لانها بغي وتبذل نفسها لكل طالب وتتزين لكل خاطب كلما تمكنت زوجا من ابنائها فاذاقته حلاوتها مكرت به قبل ان يقضي وطره منها فاردته في مهواتها وتعرضت لغيره وهذا دأبها . ومثله لا ينكح البغايا وايضا لا يجمع بين عفيفة مصونة وبغي مؤمن متق بل لا يمكن الجمع بينهما فمن خطب الدنيا تركته الآخرة ومن طلب الآخرة ازورت عنه الدنيا قال سبحانه (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) ولاجل طلاق

على الدنيا شنت غاراتها على اولاده الاكرمين ورمتهم بسهامهـا ونصالها واذاقتهم مرارات حتوفها كما نقل عن علي بن الحسين (ع) في شعره المنسوب اليه حيث يقول :

عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد هما بؤسه ليس ينجلي
فقالت اجل يا ابن الحسين رميتكم بسهمي عناداً حيث طلقني علي

عدله (ع) في الرعية وقسمته بالسوية

ومن مناقبه عدله في الرعيه وقسمته بالسويه وكان ذلك سبب نفور المنافقين عنه لعدم طمعهم فيه . فمن ذلك ما رواه صاحب الخرائج والجرائح عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن جده عن علي (ع) قال لما رجع الأمر اليه امر ابا الهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر وعبد الله بن ابي رافع فقال اجمعوا الناس ثم انظروا الى ما في بيت مالهم فاقسموا بينهم بالسوية فوجدوا نصيب كل واحد منهم ثلاثة دنانير. فامرهم يقعدون الناس ويعطونهم . قال واخذ مكتله ومسحاته ثم انطلق الى بئر الملك فعمل فيها فاخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير وطلحة وعبد الله بن عمر امسكوا بايديهم وقالوا هذا منكم او من صاحبكم قالوا بل هذا امره ولا نعمل الا بامره قالوا فاستأذنوا لنا عليه قالوا ما عليه اذن هو ذا ببئر الملك يعمل فركبوا دوابهم حتى جاؤا اليه فوجدوه في الشمس ومعه اجير له يعينه فقالوا له ان الشمس حارة فارتفع معنا الى الظل فارتفع معهم اليه قالوا لنا قرابة من نبي الله وسابقة وجهاد انك اعطيتنا بالسويه ولم يكن عمر ولا عثمان

يعطونا بالسوية كانوا يفضلونا على غيرنا. قال علي (ع) أيهما عندكم افضل عمر او ابو بكر قالوا ابو بكر قال فهذا قسم ابى بكر والا فدعوا ابا بكر وغيره فهذا كتاب الله وانظروا ما لكم من حق فخذوه قالا فسابقتنا قال انتما اسبق مني بسابقتي قالوا لا فجهادنا قال اعظم من جهادي قالوا لا قال والله ما انا في هذا المال واجيري هذا الا بمنزلة سواء قال فتأذن لنا في العمرة قال ما العمرة تريدان واني لأعلم امركم وشأنكم فاذهبا حيث شئتما فلما وليا قال (فمن نكث فانما ينكث على نفسه).

عبادته واخلاصه (ع)

ومن مناقبه وفضائله كثرة عبادته واخلاصه لله تعالى حتى قال (ع) ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن رأيتك اهلا للعبادة فعبدتك وكذا شدة اقباله على الله تعالى وخشوعه بحيث لا يشغله شاغل عن عبادة ربه حتى انزل الله في حقه (أمن هو قانت اناء الليل قائما) الاية كما ذكره النيسابوري في روضة الواعظين انه قال عروة ابن الزبير تسمع بعض التابعين انس بن مالك يقول نزلت في علي «ع» (امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه). قال الرجل فاتيت عليا «ع» وقت المغرب فرأيته يصلي ويقرأ القرآن الى ان طلع الفجر ثم جدد وضوئه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم قعد في التعقيب الى ان طلعت الشمس ثم قصده الناس

فجعل يقضى بينهم الى ان قام صلاة الظهر فجدد الوضوء ثم صلى
باصحابه الظهر ثم قعد فى التعقيب الى ان صلى بهم العصر ثم كان يحكم
بين الناس و يفتيهم الى ان غابت الشمس . وفى ابانة العكبرى عن
سليمان بن المغيرة عن ابيه قال سئلت ام سعيد سرية على «ع» عن
صلاة على «ع» قالت رمضان وشوال سواء يحيي الليل كله تعنى ان
شهوره متساوية فى شدة اجتهاده فى العبادة لا كمثل غيره من العباد
الذين تتفاوت اجتهادهم فى العبادة بحسب الأزمان والاوقات الشريفة
واخذ زين العابدين بعض صحف عباداته يعنى عليا «ع» فقرأ فيه
يسيرا ثم تركه من يده تضجرا فقال من يقوى على عبادة على بن
ابيطالب «ع» يريد انه لا يمكن احد يقوم بعبادة على (ع) كما وكيفا
ومن ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبرى فى مسند فاطمة قال كان
على بن الحسين «ع» حسن الصلاة يصلى فى كل يوم وليلة الف
ركعة سوى الفريضة فقال له اين هذا من عمل على «ع» جدك «ع»
فقال مه انى نظرت فى عمل على «ع» يوما واحدا عدلت من الحول الى
الحول وعن على بن الحسين ان عليا اذا حضر وقت الصلاة تزلزل وتلون
فقيل له ما لك يا على فقال جاء وقت امانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملها وحملها الانسان فلا ادرى احسن
اداء ما حملت ام لا . وقال الحسن بن ابى الحسن الديلمى اعلم انه اذا
نظرت الى العبادة وجدته اعبد الناس بعد رسول الله «ص» منه تعلم
الناس صلاة الليل والتهجد والادعية المأثورة ولقد كان يفرش
له بين الصفين والسهام تتساقط حوله وهو لا يلتفت عن ربه ولا يغير
عادته وكان اذا توجه الى الله توجه بكليته وانقطع نظره عن الدنيا وما
فيها حتى انه لا يبقى يدرك الألم لانهم كانوا اذا ارادوا اخراج الحديد

والشاب من جسده لم يحس به فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك فيقول لولده الحسن ان هي الا فعلتك يا حسن ولم يترك صلاة الليل قط حتى في ليلة الهرير وكان يوما في حرب صفين مشتغلا بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس فقال له ابن عباس وهل هذا وقت صلاة وان عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة فقال علي «ع» على ما نقاتلهم انما نقاتلهم على الصلاة. وبالجملة ان العبادات قد اتى بها جميعاً وبلغ الغاية القصوى في كل واحدة منها ومقاماته الحميدة في التهجد والخشوع والخوف من الله لم يسبقه اليها سوى رسول الله (ص) حتى انه قال الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة لأن الجلسة في الجنة فيها رضى نفسي والجلسة في الجامع فيها رضى ربي انتهى كلامه (ع) ثم من عجيب ايات الله في علي بن ابيطالب (ع) ما ذكره الرضي الموسوي محمد بن الحسين في خطبة نهج البلاغة ما لفظه ومن عجائبه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والموعظة والتذكر والزواجر اذا تامله المتأمل وتفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعرضه شك انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة وقد قنع في كسر بيت اوانقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن انه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجا وهو مع ذلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة.

حسن خلقه وكثرة دعابته (ع)

ومن فضائله حسن خلقه وكثرة دعابته حتى ان قريشا عيروه بذلك وقالوا ان مثل هذا مع كثرة دعابته لا يصلح للخلافة كما قال ابن الخطاب ان عليا (ع) احق بهذا الأمر لولا دعابة فيه وصغر سنه وبغض قريش له. ولا ريب انه لا يعمل عمل الجبارين ولا يتبع طريق المتكبرين بل هو ارأف بالأطفال والأرامل من الأب الشفيق والزوج العطوف وانما فعله شفقة ورحمة وكسراً لسورة المتجبرين لا انه يعمل ذلك هزلا كما ذكره «ع» في جواب عمرو بن العاص كما رواه الشيخ في اماليه قال اخبرنا محمد بن محمد يعني المفيد قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثني الزبير بن البكار قال حدثنا علي بن محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابه فبلغ ذلك امير المؤمنين «ع» فقال زعم ابن النابغة انى تلعابه مزاحة وذو دعابه اقاعس وامارس. هيهات يمنع من القعاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر. أما وشر القول الكذب انه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم الباس فاي زاجر واين هو مالم ياخذ السيف هام الرجال فاذا كان كذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح للقوم استه. وفي مسند احمد بن حنبل رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا وكيع قال حدثنا علي بن صالح عن ابيه عن سعد بن عمر

القرشي عن عبد الله بن العباس قال قلت له اخبرنا عن هذا الرجل يعني علي بن ابيطالب (ع) قال ان له اخطاراً واحسانا ونحن نكره ان نقول ما يقول بنو عمنا قال كان علي (ع) تلعابة يعني مزاحاً قال وكان اذا فزع فزع الى ضرس من حديد. قال قلت وما ضرس من حديد قال قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة وسماحة فقول ابن عباس قراءة القرآن الخ. يشير الى ما صرح به امير المؤمنين (ع) في الحديث بان فعله ليس فعل الباطلين الذين لا يذكرون الموت ولا يخافون البعث والحساب فقراءة القرآن والتدبر في اخباره وقصصه واحكامه يمنع العاقل عن الهزل والبطالة وكذلك التفقه في الدين ومثله الشجاعة والسماحة فانهما غريزتان في المرء يدعوانه الى علو الهمة والتجنب عن الأخلاق الرذيلة والافعال الدنيئة عند الكمل من الرجال.

شدة يقينه وايمانه (ع)

ومن فضائله شدة يقينه وايمانه. فمن ذلك ما ذكره ابن شهراشوب من طرق المخالفين عن ابي معاوية الضرير عن الاعمش عن سمي عن ابي الصالح عن ابي هريرة وابن عباس في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) يقول يا محمد لا يكذبك علي بن ابيطالب (ع) بعد ما امن بالحساب. ومثله مانقله القمي في تفسيره عن الصادق (ع) يعني ان عليا (ع) لم يكن بالمشاهدة والعيان باشد يقينا منه باخبار الله ورسوله (ص) كما نقل عنه في الخبر المشهور او كشف

الغطا ما ازددت يقينا بعيانه الأشيآء بعد وقوعها كما ذكره (ع)
فى جوابه لسليم بن قيس الهلالى فى حـــديث ذكر فيه العلة التى
منعته عن مجاهدة من تقدم عليه وهى عدم حصول الأعوان امتثالا
لأمر رسول الله (ص) حيث امره بانه اذا لم يجد اعوانا فليكف
وليحقن دمه كما فعل هرون . ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب
عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابى عمير عن زيد الشحام عن ابى
عبد الله ان امـــير المؤمنين (ع) جلس الى حائط مائل يقضى بين
الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه مغور فقال امير
المؤمنين (ع) حرس امرأ اجله فلما قام سقط الحائط قال وكان
امير المؤمنين (ع) مما يفعل هذا واشباهه وهذا اليقين . وعنه عن
محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان
عن ابى حمزة عن سعيد بن قيس الهمدانى قال نظرت يومـــا فى
الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فاذا هو امير المؤمنين
عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين فى مثل هذا الموضع قال نعم ياسعيد
بن قيس ليس من عبد الا وله من الله عزوجل حافظ وواقيه معه
ملكان يحفظانه من ان يسقط من رأس جبل او يقع فى بئر
فاذا نزل القضآء خليا بينه وبين كل شيء . وعنه عن محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن على بن الحـــكم عن عبد الرحمن العزرمى عن
ابيه عن ابى عبد الله (ع) قال كان قنبر غلام على (ع) يحب عليا
حبا شديداً فاذا خرج (ع) خرج على اثره بالسيف فرآه ذات
ليلة فقال يا قنبر مالك فقال جئت لأمشى خلفك يا امـــير المؤمنين
فقال ويحك امن اهل السماء تحرسنى ام من اهل الارض فقال لا
بل من اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون لى شيئا

الا باذن الله من السماء فارجع فرجع .

جوده وايثاره على نفسه وولده (ع)

ومن مناقبه المأثورة وفضائله المشهورة جوده بما في يده وايثاره على نفسه وولده حتى انزل الله فيه « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » الآية . فمن ذلك ما رواه محمد بن العباس بن مهيار فيما نزل في اهل البيت « ع » قال حدثنا سهل بن محمد العطار عن احمد بن عمر الدهقاني عن محمد بن كثير عن عاصم بن كليب عن ابيه عن جده عن ابي هريرة ان رجلا جاء الى النبي « ص » فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله « ص » الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا شيء الا الماء . فقال « ص » من لهذا الرجل هذه الليلة فقال علي « ع » انا يا رسول الله فاتى فاطمة « ع » فاعلمها فقالت « ع » ما عندنا الا قوت الصبية ولكنا نوثر ضيفنا فقال لها علي « ع » نومي الصبية واطفي السراج فلما اصبح غدا الى رسول الله « ص » فنزلت هذه الآية (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) . وروى هذا الخبر الشيخ في اماليه بسنده الى ابي هريرة وساق الحديث . وقد روى هذا الخبر من طرق منها في تفسير ابي يوسف بن يعقوب بن سفيان وعن علي بن جرير الطائي وعن مجاهد باسانيدهم الى ابن عباس وابي هريرة .

وروى جماعة عن عاصم بن كليب عن ابي هريرة . وروى محمد بن العباس ايضا قال حدثنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن

عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن كليب بن معاوية الأسدي عن ابيعبدالله «ع» في قوله (و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) قال بينما على «ع» عند فاطمة «ع» اذ قالت له يا على اذهب الى ابى فابغنا منه شيئا قال نعم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعطاه ديناراً وقال له يا على اذهب فابتع لاهلك طعاما فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الاسود فقاما ما شاء الله ان يقوما وذكر له حاجته فاعطاه الدينار وانطلق الى المسجد فوضع رأسه فنام فانتظره رسول الله «ص» فلم يأت ثم انتظره فلم يأت فخرج يدور في المسجد فاذا هو بعلى نائما في المسجد فحركه رسول الله «ص» فقعد فقال له ما صنعت فقال يا رسول الله خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الاسود فذكر لي ما شاء الله ان يذكر فاعطيته الدينار فقال رسول الله اما ان جبرئيل فقد انبأني بذلك وقد انزل الله فيك كتابا (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون). وعنه رواه ايضا بسند متصل الى ابيجعفر «ع» اوتي رسول الله بمال وحلل واصحابه حوله جلوس فقسمه عليهم حتى لم يبق حلة ولا دينار فلما فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائبا فلما رآه رسول الله «ص» قال ايكم يعطى هذا نصيبه ويؤثره على نفسه فسمعه على «ع» فقال نصيبي فاعطاه اياه فاخذه رسول فاعطاه الرجل ثم قال يا على ان الله جعلك سباقا للخير سخاءاً بنفسك من المال انت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة هم يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقك من بعدى. وورد سبب نزول هذه الآية فيه لعلة اخرى ولا منافاة اذ يجوز تكرر النزول لتكرر الاسباب. ومن ذلك ما ذكره

الشيخ فى مجالسه قال اخبرنا جماعة عن ابى المفضل قال حدثنا عبد الرزاز بن سليمان بن غالب الازدى بارباح قال حدثنا ابو عبد الله الغنى الحسن بن على الازدى المغازلى قال حدثنا عبد الوهاب بن الهمام الحميرى قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى البصرى قدم علينا اليمن قال حدثنا ابو هرون العبدى عن ربيعة السعدى قال حدثنى حذيفة بن اليمان قال لما خرج جعفر بن ابيطالب من ارض الحبشة الى النبي (ص) قدم جعفر والنبي بارض خيبر فاتاه بالقدح من الغالية والقطيفة فقال النبي (ص) لأدفعن هذه القطيفة الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فمد اصحاب النبي اعناقهم اليها فقال النبي (ص) اين على فوثب عمار بن ياسر فدعا عليا « ع » فلما جائه قال ياعلى خذ هذه القطيفة اليك فاخذها على « ع » وامهل حتى قدم المدينة وانطلق الى البقيع وهو سوق المدينه فامر صائغا ففصل القطيفة سلكاً سلكا فباع الذهب وكان الف مثقال ففرقه على (ع) فى فقراء المهاجرين والانصار ثم رحل الى منزله ولم يترك له من الذهب قليلا ولا كثيراً فلقيه النبي (ص) من غد فى نفر من اصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال ياعلى انك اخذت بالامس الف مثقال فاجعل غداء هؤلاء عندك ولم يكن على عليه السلام يرجع يومئذ الى شيء من العروض ذهب اوفضة فقال حياء منه وتكرما نعم يارسول الله فى الرحب والسعة ادخل يا نبي الله انت ومن معك . قال فدخل النبي (ص) ثم قال لنا ادخلوا قال حذيفه وكنا خمس نفر انا وعمار وسلمان وابو ذر والمقداد فدخلنا ودخل على (ع) على فاطمة (ع) يبتغى عندها شيئا من زاد فوجد فى وسط البيت جفنة من ثريد وعليها عراق كثير وكان رائحتها المسك

فحملها على (ع) حتى وضعها بين يدى رسول الله (ص) ومن حضر فاكلنا منها حتى تملانا ولم ينقص منها قليل ولا كثير فقام النبي (ص) حتى دخل على فاطمة فقال انى لك هذا الطعام يا فاطمة فردت عليه ونحن نسمع قولها فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فخرج النبي (ص) الينا مستعبراً وهو يقول الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيت لابنتى مارأى زكريا لمريم (ع) كان اذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا فيقول (يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب). ومن ذلك ما نقله ابن شهر اشوب قال سأل امير المؤمنين «ع» اعرابى شيئا فامر له بالف فقال الوكيل ذهب او فضة فقال «ع» كلاهما عندى حجران فاعط الاعرابى انفعهما اليه .

خشونته في ذات الله تعالى

ومن مناقبه انه خشن فى ذات الله غير مداهن لا تأخذه فى الله لومة لائم القريب والبعيد والقوى والضعيف عنده فى الحق سواء ينصف المظلوم وينتصف من الظالم يقرب الاقصى اليه بالطاعة ويبعد الادنى عنه بالمعصية وهذا امر مشهور من حالاته فمن ذلك ما ذكره السيد الرضى فى الخصايص ان بعض العمال بعث اليه فى جملة الحسابات حبات من اللؤلؤ فسلمها الى بلال وهو خازنه الى بيت المال الى ان ينضاف اليها غيرها فيفرقها فدخل يوما الى منزله فوجد فى اذن احد بناته الاصاغر حبة من تلك الحبات فلما رآها اتهمها بالسرقة

فقبض على يدها فقال والله لأن وجب عليك حد لا قيمنه فيــك فقالت ياامير المؤمنين ان بلالا اعارنيها ليفرحني بها الى ان تقرن مع اخواتها فجذ بها الى بلال جذبا عنيفا وهو مغضب فسئله عن صدق فقال هو كما ذكرت ياامير المؤمنين فقال والله لا وليت لي عملا ابداً وخلا يد الجارية . ومن ذلك جلده الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان من الرضاعة وعامله على البصره حين شهدوا عليه انه شرب الخمر فنكل عثمان عن اقامة الحد عليه واستكذب الشهود واراد ان يدرء الحد عنه لقرابته منه فقام علي «ع» فجلده بيده في مسجد رسول الله «ص» بحضر عثمان والصحابه وقال علي «ع» ما معناه والله لا تضاع حدود الله بمشهد مني . ومثله ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى باسناده الى زرارة قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول اقيم عبيد الله بن عمر وقد شرب الخمر فامر به عمر ان يضرب فلم يتقــدم اليه احد يضربه حتى قام علي «ع» بنعصة مبلية فضربه بها اربعين . والاخبار في ذلك اكثر من ان تذكر فمثل علي بن ابيطـــالب «ع» يكون خليفة الله على عباده ومناره في بلاده ووصي رسول الله مقيم سنته لا من تأخذه الحمية لعصبيته فيدرأ بها حدود الله وتحمله العصبية على مخالفة امر الله كعثمان ومن سبقه ومن لحقه وسنذكر انشاء الله تعالى طرفا من تركهم السنن في بدعهم . وقول البـــاقر «ع» ضربه اربعين فيه اشارة الى ان عمر بن الخطاب ليس بعربي صميم وانما هو عبد زنيم كما تقوله الشيعة واكثر المؤرخين . واما نسبته الى قريش فكنسبة زياد بن ابيه الى بني امية حين ادخله زياد في نسبه فكان منشأ الفخر والرفعة بين الناس هو الترأس والامارة كما قال يزيد بن مفرغ الحميري في هجو زياد بن سمية :

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر   هل نلت مكرمة الا بتأ ميرى
عاشت سمية ما عاشت وما علمت   ان ابنها فى قريش فى الجماهير

ومثله ابن صهاك الحبشية . وفى هذا الحديث دلالة على ان حد العبد نصف حد الحر كما وردت به اخبار اخر وانكان خلاف المشهور وحمله على التقيه بعيد غاية البعد بل لا ينطبق على هذا المقام. ومن ذلك ما ذكره السيد الرضى فى الخصايص قال ذكر ان بعض عمال امير المؤمنين «ع» انفذ اليه فى عرض ما انفذ من جباية الفىء قطفا غلاظا وكان (ع) يفرق كل شيء يحمل اليه من مال الفيء لوقته ولا يؤخره وكانت هذه القطف قد جائت مساء فامر بعدها ووضعها فى الرحبة ليفرقها من الغد فلما اصبح عدها فنقصت واحدة فسئل عنها فقيل له ان الحسن بن على استعارها فى ليلته ليردها اليوم فهرول (ع) وهو يهرول مغضباً الى منزل الحسن «ع» يهمهم وكان من عادته ان يستأذن على منزله اذا جاء فهجم بغير اذن فوجد القطيفة فى منزله فاخذها بطرفها يجرها وهو يقول النار يا ابا محمد النار يا ابا محمد .
واعلم ان الحسن (ع) انما اخذها بامر خاص ليظهر للخلق عدم تجاوز امير المؤمنين «ع» او احد الائمة المعصومين «ع» حدا من حدود الله وان كان على ارحامهم الأقربين وهذا وامثاله كثير فى القرآن فى عتاب الله لنبيه «ص» وفى الاخبار فى احوال الأئمة الاطهار فيأمر الله نبيه بامر ويعاتبه عليه امام من باب اياك اعنى واسمعى ياجارة كما قال الصادق «ع» او اظهار المعذرة عند العامة من الخلق كما امر ابا بكر بقرائة براءة فى الموسم فلما ذهب بها نزل عليه جبرئيل عن الرب الجليل بانه لا ينبغى ان يؤدى عنك الا انت أو على «ع» فرد ابا بكر وكاعطائه الراية يوم خيبر ابا بكر وعمر

وهو يعلم انها اجبن من صافر قد هربا فى غير موطن وهو غير خفى على احد . ثم انه غضب وقال مؤنباً لهما لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث وغير ذلك كما فى شأن عبس وتولى ان جاءه الأعمى وامثاله كثير وهو «ص» لا ينطق عن الهوى كما يزعمه اهل الخلاف ان هو الا وحى يوحى ولا ينبغى ان يحمل هذا وامثاله وفعل الحسن على انه فعل مباحا والذى عوتب عليه كان افضل فان هذا هو قول اهل الخلاف لا قول اهل الحق فمنصب النبوة والامامة اجل من ذلك ومن استبعد ما قررت فانما هو لاحد حالين اما لقصور فى عقله وجمود على فهمه اولعدم اطلاع على اخبار اهل البيت «ع» ومعرفة مقامهم وشأنهم فهو يحوم فى حضيض الجهل حول نفسه .

علمه وحكمه (ع)

ومن فضائله النفسية العلم والحكم حتى ان جميع الصحابة يرجعون اليه ولم يرجع الى احد قط وقد قال «ع» علمنى رسول الله الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب . فمن ذلك ما ذكره الغزالى فى كتاب المنقذ من الضلال له ما هذا لفظه والعاقل يقتدى بسيد العقلاء على «ع» حيث قال لا يعرف الحق بالرجال اعرف الحق امير المؤمنين «ع» ان رسول الله «ص» ادخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبي الف باب من العلم فتح لى من كل باب الف باب . وقال ايضا «ع» لو ثنيت لى الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل

بانجيلهم واهل القرآن بقرآنهم وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني وكذا قال «ع» لما حكى عن عهد موسى «ع» ان شرح كتابه كان اربعين لو اذن الله ورسوله صلى الله عليه وآله لأشرح في شرح الفاتحة اربعين وقراً وقال الغزالي وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون الا لدني الهي يتبارى . ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . وروى عن طريقين ان المراد بقوله ومن عنده علم الكتاب هو علي بن ابيطالب «ع» ولا شك ان من عنده علم الكتاب قد احاط بعلم كل شيء لقوله تعالى (وكل شيء احصيناه في امام مبين) . ومثله ما رواه ابن المغازلي في تفسيره لقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله انا شاهد على بينة من ربه وعلي الشاهد منه . وهذه الاخبار وامثالها شاهدة بان علياً «ع» هو رباني هذه الامة وعالمها وشاهدها ومصدق رسولها وبذلك يعلم كذب اهل الخلاف وافترائهم الاحاديث في ان ابا بكر صديق هذه الامة وقد قال رسول الله «ص» صديق هذه الأمة امير المؤمنين علي بن ابيطالب «ع» وهو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم ووردت اخبار روتها العامة تصديقاً لذلك وقد ذكرنا بعضها من رواية ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) قال الذي جاء بالصدق رسول الله «ص» والذي صدق به علي «ع» . ومما يدل على ان الهداية منحصرة في علي امير المؤمنين لانه اعلم باحكام الله تعالى واقوم بها واحوط عليها من سواه ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى

« انما انت منذر ولكل قوم هاد » عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ضرب رسول الله « ص » على صدره وقال انا المنذر واومى الى منكب علي « ع » فقال وانت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون

ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله « ص » اتاني جبرئيل بدرنوك من الجنة فجلست عليه فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمني شيئا الا علمته عليا فهو باب علم مدينتي ثم دعاه اليه فقال يا علي سلمك سلمي وحربك حربي وانت العلم بيني وبين امتي بعدي . ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه تاويل « غافر الذنب » اعني « حم تنزيل الكتاب » عن ابن عباس قال كان امير المؤمنين « ع » يعرف به الفتن قال اراه زاد في الحديث وكل جماعة كانت في الارض من كل قرية كانت او تكون في الارض . وروى ان عليا قال على المنبر سلوني قبل ان ان تفقدوني سلوني عن كتاب الله فما من ايــــة الا واعلم حيث نزلت بحضيض جبل او سهل ارض وسلوني عن الفتن فما من فتنة الا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها . قال وقد روى عنه نحو هذا كثير . ورواه مسلم في الجزء الخامس من صحيحه . وروى احمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال لم يكن احد في اصحاب النبي « ص » يقول سلوني الا علي بن ابيطالب « ع » واخرج ابن سعيد وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي « ع » سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل مدينة واقضاها علي . واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة

علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة الفتيا عن علي لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا . ومن ذلك ما رواه الحسن بن ابي الحسن الديلمي قال روى الحاكم ابن مروان عن جبير بن حكيم انه نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد وترنح وتقطر ثم قال يا معاشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب ثم قال (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) اما والله انا واياكم نعرف ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابيطالب واني يعدل بي وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم يؤتى لها ولا تأتي امضوا اليه فمضوا نحوه وافضوا اليه وهو في حايط له بستان يتوكى على مسحاته وهو يقول (ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) ودموعه تجري على خديه فاجهش القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا وسئله عمر عن مسئلة فاصدر جوابها فلوى عمر يده ثم قال اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال له يا ابا حفص خفض عليك من هنا (ان يوم الفصل كان ميقاتا) فانصرف وقد اظلم وجهه فكأنما ينظر عن ليل مظلم

وروى الخوارزمي في مناقبه بسنده ان علي بن ابيطالب صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة رسول الله متقلداً سيف رسول الله متعمما بعمامة رسول الله وقعد على المنبر وكشف على بطنه وقال سلوني قبل ان تفقدوني فانما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله من غير وحي او حي

الى فوالله لو ثنيت لى الوسادة لافتيت لأهل التورية بتوراتهم ولأهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم والفرقان بفرقانهم حتى يقول اهلها صدق على قد افتاكم بما انزل الله فينا وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون . ومن ذلك فى كتاب الاربعين عن حماد بن خالد عن اسحاق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد فى ذخيرة حوارى عيسى فى ورق مكتوب بالقلم السريانى منقول من التورية وذلك لما تشاجر موسى وخضر فى قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فسئل اخوه هرون عما استعمله من الخضر وشاهده من عجائب البحر فقال موسى بينما انا والخضر على شاط البحر اذ سقط بين ايدينا طائر واخذ بمنقاره قطرة فى ماء البحر ورمى بها نحو المشرق واخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة والقيها نحو الارض فبهت انا والخضر عن ذلك فسئلته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد فى البحر فنظر الينا فقال ما لى اراكم فى فكرة من امر الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله به عز وجل فقال هذا الطائر فى البحر يسمى مسلما لانه اذ صاح يقول فى صياحه مسلم واشارته يرمى الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسموات والارض وفى البحر يقول ياتى فى اخر الزمان نبى يكون علم اهل المشرق والمغرب والسموات والارض عند علمه مثل هذه القطره الملقاة فى هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه على ابن ابيطالب فعند ذلك سكن ما كنا به من التشاجر واستقل كل واحد منا عليه .

تواضعه وكريم اخلاقه (ع)

ومن فضائله وكريم اخلاقه تواضعه مع جلالة قدره وعلو شأنه حتى انه فى ايام قيامه بالامر يمشى وحده واكثر الناس لا يعرفونه ولم يعمل عمل الجبارين والمتكبرين من اظهار السطوة والغلبة وخفق النعال خلفه وحفيف الناس به . وهذا معلوم عند عامة المسلمين وخاصتهم حتى انه روى عن الباقر (ع) انه جاء رجل الى امير المؤمنين وهو فى المسجد فقال يا امير المؤمنين امرأتى بينى وبينها خصومة وبها العلة وهى على باب المسجد لا تستطيع الدخول فقام معه وقضى بينهما ثم دخل . وروى زادان انه (ع) كان يمشى فى الاسواق وحده وهو ذلك يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيقف ويقرء عليه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)

وقد روى عن الصادق (ع) انه خرج امير المؤمنين على اصحابه وهو راكب فمشوا معه فالتفت اليهم فقال الكم حاجة فقالوا لا ولكنا نحب ان نمشى معك فقال لهم ارجعوا وانصرفوا فان خفق النعال خلف اعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى ونزل له دهاقين الانبار واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذى صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امرائنا فقال والله لا ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون فى اخرتكم ما احضر المشقة وراءها العقاب وما اربح الراحة معها الامان من النار يريد عليه السلام

ان خفق النعال والمشى خلف الرجل الاحمق مما يطغيه و يفسده ولذا
قال مفسدة لقلوب النوكى جمع الأنوك وهو الاحمق وانما منعهم
من المشى خلفه ليقتدى به من بعده لا لأنه يطغيه ذلك وارشاداً لغيره
وتعليما كما ابان لدهاقين الانبار بان هذا التعظيم الذى يفعلونه للملوك
لا ينفعهم مع انه تحصل منه المشقة لفاعله فى العاجل والعقاب
فى الآجل . وقد روى ما معناه انكم اذا اردتم ان تنظروا رجلا
من اهل النار فانظروا رجلا قاعداً وحوله رجال قيام . ومن ذلك
ما روى عن الباقر (ع) فى خبر قال رجع على الى داره وقت القيظ
واذا امرأة قائمة تقول ان زوجى ظلمنى واخافنى وتعدى على
وحلف ليضربنى فقال يا امة الله اصبرى حتى يبرد النهار ثم اذهب
معك انشاء الله فقالت يشتد غضبه وحرده على فطأطأ راسه ثم
رفعه فقال لا والله او يأخذ المظلوم حقه غير متعتع اين منزلك
فمضى الى بابه فوقف فقال السلام عليك فخرج شاب فقال على
يا عبد الله اتق الله فانك قد اخفتها واخرجتها فقال الفتى وما انت
وذاك لاحرقنها لكلامك فقال امير المؤمنين امرك بالمعروف وانهاك
عن المنكر وتستقبلنى بالمنكر وتنكر المعروف فاقبل الناس
من الطرق وهم يقولون السلام عليك يا امير المؤمنين فسقط الرجل
فى يديه فقال اقلنى عثرتى فو الله لأكونن لها ارضا تطأنى فاغمد
على سيفه فقال يا امة الله ادخلى منزلك ولا تلجئى زوجك الى هذا
وشبهه . ومن ذلك عن الحسن العسكرى فى خبر طويل أن رجلا وابنه
وردا عليه (ع) وقام اليهما واجلسهما فى صدر مجلسه وجلس بين
ايديهما ثم امر بطعام فاحضر فاكلا منه ثم اخذ الابريق ليصب على يد
الرجل فتمرغ الرجل فى التراب فقال يا امير المؤمنين كيف الله

يراني وانت تصب على يدي قال اقعد واغسل فان الله يراني اخوك الذي لا يتميز منك ولا ينفصل عنك ويزيد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل وغسل يده فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال يابني لولا كان هذا الابن حضرني من دون ابيه لصببت على يده ولكن الله يابى ان يسوي بين ابن وابيه اذا جمعهما في مكان قد صب الأب على الاب فليصب الابن على الابن ومن ذلك ما ذكره في الابانة عن ابن بطة والفضائل عن احمد انه (ع) اشترى تمراً بالكوفة فحمله في طرف ردائه فتبادر الناس الى حمله وقالوا ياامير المؤمنين نحن نحمله فقال رب العيال احق بحمله. ومن فضائل امير المؤمنين (ع) ما ارى اكثر الخلق الى ان التبس الأمر عليهم حتى اعتقدوا انه خالق الارض والسموات وفاطر النسمات ومميت الاحياء ومحيي الاموات كما بلغ الامر في عيسى وقد قال رسول الله ان فيك مثلا من عيسى وما احسن ما قال بعض الشيعة في الرد على من فضل ابا بكر على علي حيث يقول:

ان بني النصب في الانام لقد تاهوا فتوا في الضلال بل تاهوا
قاسوا عتيقا بحيدر سخنة عيــونهم بالذي به فاهوا
كم بين من شك في هدايته وبين من قيــل انه الله

فضائله (ع) المتفرقة

وأذكر شيئا يسيراً من فضائله المتفرقة لأن فضائله لا تحصى

كثرة ولو اجتمع لها العالمون قال تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) وسئل يحيى بن اكثم قاضي المأمون ابا الحسن العالم «ع» عن قوله سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي قال عين الكبريت وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقيا وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى

فمن ذلك اختصاصه بمناجاة رسول الله دون سائر المسلمين حين امر سبحانه بتقديم صدقه لمن اراد مناجاة الرسول فاحجموا حتى انبهم الله تعالى بعد ان خفف عنهم مشقة التكليف بامير المؤمنين

فمن رواياتهم ما ذكره في الجمع بين الصحاح الستة قال ابو عبد الله البخاري قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسختها اية فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قال امير المؤمنين (ع) ما عمل بهذه الاية غيري وبي خفف الله عن هذه الامه امر هذه الاية . وروى ابو عمير الزاهد في تفسير كلام لعلي قال لما نزلت اية الصدقة مع اية النجوى دعا النبي عليا فقال ما تقدمون من الصدقة بين يدي النجوى قال يقدم احدهم حبة من الحنطة فما فوق ذلك فقال له المصطفى انك لزهيد يدي فقير فقال ابن عباس فجاء علي في حاجة بعد ذلك الوقت فالناس قد اجتمعوا فوضع ديناراً ثم تكلم وما كان يملك غيره ثم تخلى الناس ثم خفف الله برفع الصدقة فقال ابو العياش فهذه القصة سادبها علي الخلق . ومن ذلك ما رواه ابن مردويه في كتابه من مناقب امير المؤمنين في تفسير اية النجوى من اربع طرق هذه احدها يرفعه الى سالم بن ابي الجعد عن علي قال لما نزلت اية المناجاة قال لي رسول الله ما

تقول دينارا قلت ما يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد

ونزلت ءاشفقتم الاية قال علي بي خفف الله تعالى عن هذه الامة

فلن تنزل في احد قبلي ولا بعدي فانظر بعين من ابصر بنور الهدى

كيف انب الله جميع الصحابة على تركهم فضيلة مناجاة رسوله

والاقتباس من مشكوة انواره وانزووا عنه في جانب الهجران

كل ذلك خوفا من اعطاء شيء من الحطام او حبة بر من الطعام ثم

كيف يرتضي احق جاهل فضلا عن عالم عاقل ان من يترك هذه

الفضيلة بشيء يسير من حطام الدنيا يعطي كثيراً جزيلا كما تزعمه

العامه وتختلقه في احاديثهم المكذوبة ان ابا بكر وعمر وعثمان

تصدقوا بالوف من الدراهم والدنانير في مواضع عديدة طلبا لمرضات

الله نعم قد يفعله اهل النفاق استجلابا للمدح والمباهات والريا

والسمعة كما نقلته عن عمر فيما سبق نقلا عنه انه تصدق بما له اربعة

وعشرين مرة وهو راكع لينزل فيه ما نزل في علي فلم ينزل فيه

شيء فهذا مخادع والله خادعه . ومن ذلك ما رواه في الجمع بين

الصحاح الستة في تفسير صورة المجادلة ورواه الشافعي ابن المغازلي

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم

الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة . فمن ذلك عن مجاهد قال

نهى عن مناجاة النبي حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابيطالب

كان قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة وقال علي ان في كتاب

الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي (ياايها الذين

امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) الآية قال

فبي خفف الله عن هذه الامة امر هذه الاية فلم تنزل في احد

قبلي ولا تنزل في احد بعدي وقال قال ابن عمران لعلي ثلاثا لو

كانت لى واحدة منها كان احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطائه الراية يوم خيبر رواية البخاري .

تأدية سورة براءة لمشركي مكة

ومن مناقبه اختصاصه بتأدية براءة الى المشركين وعزل من لا يقوم بتأديتها عن الله ورسوله كما قال ابن ابي الحديد تعريضا بابي بكر حيث لم يرتضه الله لذلك :

ولا كان معزولا غداة براءة   ولا عن صلاة ام فيها مؤخرا

فمن ذلك مارواه احمد بن حنبل فى مسنده من طرق جماعة فمنها عن انس بن مالك ان رسول الله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفه بعث اليه فرده وقال لا يذهب بها الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن سماك عن حبيش يرفعه قال لما نزلت عشر ايات من سورة براءه على النبي دعا النبي ابا بكر فبعثه بها ليقرئها على اهل مكة ثم دعا النبي عليا فقال له ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكة واقرئه عليهم . قال فلحقه بالجحفه واخذ الكتاب منه فرجع ابو بكر الى النبي فقال يارسول الله نزل شيء . قال لا ولكن جبرئيل جائني فقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك . وروى البخاري في صحيحه في نصف الجزء الخامس في باب (واذان من الله ورسوله يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله) حديث سورة براءه وزاد فيه فاذن علي في اهل

منى يوم النحر الا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ورواه ايضا فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى فى
تفسيره سورة براءة من صحيح ابى داود وصحيح الترمذى فى
حديث يرفعونه الى عبد الله بن عباس قال بعث رسول الله ابا بكر
وامره ان ينادى فى الموسم ببراءة ثم اردفه عليا فبينا ابو بكر فى
بعض الطريق فسمع رغاء ناقة رسول الله العضباء فقام ابو بكر فزعا
فظن انه حدث امر فدفع اليه علي كتابا من رسول الله ان عليا
ينادي بهذه الكلمات فانه لا ينبغي ان يبلغ عنى الا رجل من اهل
بيتى فانطلقا فقام على ايام التشريق ينادى ذمة الله ورسوله بريئة
من كل مشرك فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا تدخل الجنة الا نفس
مؤمنة . ورواه الثعلبي فى تفسيره فى تفسير سورة براءة وشرح
الثعلبي كيف نقض المشركون العهد الذى عاهدهم النبي فى الحديبية
ثم قال الثعلبي فى اواخر حديثه ما هذا لفظه فبعث رسول الله ابا
بكر فى تلك السنة على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين
اية من صدر براءة ليقرأها على الموسم فلما سار دعا رسول الله عليا
فقال اخرج بهذه القصة واقرأ عليهم من صدر براءة واذن بذلك
فى الناس اذا اجتمعوا فخرج على على ناقة رسول الله العضباء حتى
ادرك ابا بكر بذى الحليفة فاخذها منه فرجع ابو بكر الى النبي فقال
يارسول الله بابى انت وامى انزل فى شأنى شيء فقال لا ولكن لا
يبلغ عنى الا انا أو رجل منى، ثم ذكر الثعلبي صورة نداء على وابلاغه
لما امره به رسول الله ففى هذه الأخبار صراحة بان ابا بكر لا يصلح
لتبليغ شيء عن رسول الله من احكام الله كليها وجزئيها . وما يدعيه

بعض المنابذين للحق بانه لا يصلح لهذا التبليغ خاصة دون غيره فهو فى غاية السقوط بل لا ينبغى لعاقل ان يتفوه بذلك لأن السياق يقتضى عموم عدم صلاحيته للتبليغ والأداء عن الله ورسوله لانه قال لا ينبغى ان يؤدى عنى الا رجل منى وكذا قوله (ص) ولكن جبرئيل جاءنى فقال لا يؤدى عنك الا انت او رجل منك وارسال رسول الله له اولا وعزله له ثانيا لا يخلو من احد وجهين ﴿ الأول ﴾ اما انه لا ينطق عن الهوى وانما اقواله وافعاله صادرة عن وحى من الله كما نقوله نحن فيكون امره له اولا اظهارا لعدم صلاحيته للاداء عن الله ورسوله فلا يصلح لأن يكون خليفة ولا يقوم بامر الرعيه المسلمين فان انه لم يؤمر فينهى كما فعله «ص» به وبصاحبه فى خيبر حتى اعطاهما الراية وهو يعلم جبنهما ولذا انهما حين هربا كما ذكرته سابقا لم يتبين للجهال ولامكن عند ذوى الباطل المنحرفين عن الحق وقوع الشبهة فى استحقاقه للخلافة . فحيث ابان للخلق عدم كونه اهلا لمنقبة من المناقب لم تبق شبهة لمنتحل الا العناد والميل عن طريق الرشاد ولذا سد رسول الله بابه وامثاله وترك باب على الى المسجد وعزله عن الصلاة التى تقدم فيها بامر عائشة وعزله عن تأدية ايات من براءة وانبه فى خيبر وابان نكث بيعته فى الحديبية قبل عام خيبر بان لا يفر عن الموت ففر فى خيبر عن الزحف وكذا فى جميع مشاهده ﴿ والثانى ﴾ ان يكون رسول الله يقول برايه ويفعل غير ما يؤمر به فى بعض حالاته كما تقوله اعداؤه خصومنا فيكون امر رسول الله لابى بكر بتبليغ براءة خطأ

هذا على قولهم لان الله سبحانه لم يرتض هذا الفعل فامر نبيه بضده وابان فيه ان من امره لا يصلح لذلك وان اختيار «ص»

وقع على غير الأصلح فذلك اسوء حالا لأبي بكر لانه يكون كاختيار موسى للسبعين الرجل هذا على معتقدهم وأما عندنا فهو كما ذكرته سابقا فافهم .

جواز مبيته (ع) في مسجد النبي (ص)

ومن مناقبه الدالة على عصمته وانه يجوز له ما يجوز لرسول الله صلى الله عليه واله دون من سواه من سائر اصحاب النبي وانه مثل هرون من موسى جواز مبيته في مسجد رسول الله جنبا ولهذا سد رسول الله جميع ابواب الصحابة الخارجه الى المسجد سوى باب علي عليه السلام وصرح رسول الله بالعلة التي امره الله بسد سائر الابواب لاجلها . فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبـــل في مسنده بعدة طرق

فمنها عن زيد بن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله ابواب مشارعة في المسجد فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم في ذلك اناس قال فقام رسول الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب الا باب علي فقال فيه قائلـــكم والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته . ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي من ثماني طرق فمنها عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال لما قدم اصحاب النبي المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها وكانوا يبيتون في المسجد فقال لهم النبي لا لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا . ثم ان القوم بنوا بيوتا حول المسجد وجعلوا ابوابها الى المسجد ثم ان النبي بعث اليهم معاذ بن جبل فنادى

ابا بكر ان رسول الله يأمرك ان تخرج من المسجد وتسد بابك
الذي فيه فقال سمعا وطاعة فسد بابه فخرج الى المسجد ثم ارسل الى
عمر فقال ان رسول الله يأمرك ان تسد بابك الذي في المسجد
وتخرج فقال سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله غير اني ارغب الى الله
في فرجة الى المسجد فابلغه معاذ ما قال ثم ارسل الى عثمان وعنده
رقية فقال سمعا وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد ثم ارسل الى حمزه
فسد بابه وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله وعلى على ذلك يتردد لا يدري
اهو ممن يقيم او ممن يخرج وكان النبي قد بنى له بيتا في المسجد بين
ابياته فقال له النبي طاهراً مطهراً فبلغ رجلا سماه ابن المغازلي قول
النبي لعلي وقال يا رسول الله تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب
فقال له نبي الله لو كان الامر إلي ما جعلت من دونكم من احد والله
ما اعطاه اياه الا الله انك لعلى خير من الله ورسوله ابشر فبشره النبي
فقتل باحد شهيدا فوجدوا في انفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم
من اصحاب النبي فقام خطيبا فقال ان رجالا يجدون في انفسهم ان
اسكن عليا في المسجد والله ما اخرجتهم ولا اسكنته ان الله
تعالى اوحى الى موسى واخيه (ان تبوء لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة) وامر موسى ان لا يسكن مسجده ولا
ينكح فيه ولا يسكنه الا هرون وذريته وان عليا بمنزلة هرون من
موسى واخي دون اهلي ولا يجوز لاحد ينكح فيه النساء الا علي
وذريته فمن شاء فهيهنا واومى بيده الى الشام . فقوله فمن شاء فهيهنا
الخ يريدان من لم يرض بما حكم الله به فليذهب مرتداً بعد الايمان
كافرا بعد الاسلام وانما خصص الشام لانها كانت في زمانه ملجأ
اهل الردة والطلقاء . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل عن عمر بن

الخطاب عن النبي ورواه ايضا احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر
عن النبي ورواه ابو زكريا بن مندة الاصفهاني الحافظ في مسانيد
المامون عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثني الرشيد قال حدثني
المأمون قال حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور
حدثني ابو عبد الله بن العباس قال قال النبي لعلي انت وارثي وقال
ان موسى سئل الله تعالى يطهر له مسجداً لا يسكنه الا موسى وهرون
وابناء هرون واني سئلت الله ان يطهر مسجدي لك ولذريتك من
بعدك . ثم ارسل الى ابي بكر ان سد بابك فاسترجع وقال فعل
هذا بغيري فقيل لا فقال سمعا وطاعة فسد بابه . ثم ارسل الى عمر
فقال سد بابك فاسترجع وقال فعل هذا بغيري فقيل بابي بكر فقال
ان في ابي بكر اسوة حسنة فسد بابه . ثم ذكر رجلا آخر فسد النبي
بابه وذكر كلاما له ثم قال فصعد رسول الله المنبر فقال ما انا سددت
ابوابكم ولا فتحت باب علي ولكن الله سد ابوابكم وفتح باب
علي قال السيد اسماعيل بن محمد الحميري في هذا المقام شعراً :

صهر النبي وجاره في مسجد طهر بطيبة للنبي مطيب
سيان فيه عليه غير مذمم عشاه ان جنبا وان لم يجنب

اختصاصه (ع) بمواخات النبي (ص) له

ومن مناقبه مواخاة رسول الله له دون غيره . فمن ذلك ما رواه
احمد بن حنبل في مسنده من اكثر من ستة طرق فمنها عن عمر بن
عبد الله عن ابيه عن جده ان النبي واخى بين الناس وترك عليا

حتى بقى اخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله واخيت بين اصحابك وتركتني قال ولمن تراني تركتك انما تركتك لنفسى انت اخى وانا اخوك فان ذكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب فقوله «ص» فان ذكرك احدان فاخرك وذكرك بمفاخرة فانتسب بمواخاة رسول الله «ص» بعد العبودية لله يعنى انه العبد الحقيق القائم باعباء العبودية واخو الرسول الأخوة الروحيه ولذا قال «ص» لا يدعيها بعدك الا كذاب لانه لم يكن قسيم رسول الله فى عالم الانوار الا على الكرار وما احسن ما قال ابن سرايا الحلى شعراً :

انت سر النبى والصنو وابن العم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخاه والا فاخطأ الانتقاد

ومن ذلك مارواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث فى باب مناقب امير المؤمنين على بن ابيطالب من صحيح ابى داود وصحيح الترمذى . فمن ذلك عن ابن عمر قال لما واخى النبى بين اصحابه جاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخى بينى وبين احد قال فسمعت النبى يقول انت اخى فى الدنيا والآخرة ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى من اكثر من خمسة طرق وزاد فيه تفضيلا لعلى عن النبي . فمن روايات ابن المغازلى فى الكتاب المذكور باسناده الى حذيفة بن اليمان قال اخى رسول الله بين المهاجرين فكان يواخى بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد على بن ابيطالب فقال هذا اخى قال قال حذيفة فرسول الله «ص» سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له شبه ولا نظير وعلى اخوه . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده عن مخدوج بن زيد الهذلى ان رسول الله اخى بين المسلمين

ثم قال يا علي انت اخي بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي
ثم قال بعد كلام ذكره في وصف حال الانبياء يوم القيمة الا
واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة ثم
انت اول من يدعى لقرابتك ومنزلتك عندي ويدفع اليك لوائي وهو
لواء الحمد فتسير بين السماطين ادم وجميع خلق الله تعالى يستظلون
به ثم ذكر صفة اللواء ثم قال فتسير جانبين باللواء الحسن عن يمينك
والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم
تكسى حلة خضراء من الجنة ثم ينادي منادي من تحت العرش
نعم الأب ابوك ابراهيم ونعم الأخ اخوك علي ابشر يا علي انك
تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحي اذا حييت ويزيد ذلك
وضوحا بان عليا اخص برسول الله ممن سواه واقرب اليه من غيره
ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب قال قال رسول الله يضرب
لأبي ابراهيم قبة من ذهب حمراء ويضرب لعلي قبة من زبرجد
خضراء فما ظنك بحبيب بين خليلين .

حديث الطائر

ومن فضائله حديث الطائر الدال على انه احب الخلق الى الله ورسوله
فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى سفينة مولى
رسول الله ان امرأة من الانصار اهدت الى النبي طيرين بين
رغيفين فقدمت اليه الطيرين فقال رسول الله اللهم إئتني باحب
خلقك اليك والى رسولك فجاء علي فرفع صوته فقال رسول الله

من هذا قلت علي قال افتح له الباب فاكل مع النبي حتى فنيا وقد تكرر هذا المعنى من النبي في عدة اطيار وعدة مجالس من غير هذا الطريق كما رواه في الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في مناقب امير المؤمنين علي بن ابيطالب من صحيح ابي داواد وهو كتاب السنن باسناد متصل عن انس بن مالك قال كان عند النبي طائر قد طبخ فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي فجاء علي فاكل منه فتكرر القضية في غير موضع يكذب اطماع النواصب القائلين بان المراد منه احب خلقك اليك في اكل هذا الطائر وكذا اقتضاء السياق . فالعاقل ينبغي ان لا يشتغل بسماع هذه الجهالة ولاردها لأن كل من كان له معرفة باساليب الكلام ومعرفة الخطابات يجزم جزماً لا يشوبه شك ان المراد به العموم لا الخصوص في هذه الواقعة وكل متدين يعلم ان بني النصب انما تعملوا هذا التمحل الذي يعرف بطلانه كل احد بغضا لعلي وصرفا لجليل مناقبه الى من لا منقبة له ولا فضيلة له في الاسلام حيث زعموا بانه ع مفضول لمن تقدم عليه ظلما فلوا بقوا ما ورد فيه على اطلاقه وعمومه لدحض ما ابرموه وانهار ما اسسوه . ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه اكثر من ثلاثين طريقا فمنها ما يدل على ان ذلك وقع من النبي في طائر اخر قال باسناده عن الزبير بن عدي عن انس قال اهدي إلى رسول الله طائر مشوي فلما وضع بين يديه قال اللهم أيتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير . قال فقلت في نفسي اللهم اجعله رجلا من الانصار قال فجاء علي فقرع الباب قرعا خفيفا فقلت من هذا فقال علي فقلت ان رسول الله على حاجة فانصرف قال فرجعت الى رسول الله وهو يقول اللهم ايتني باحب خلقك اليك

يأكل معي من هذا الطائر فقلت في نفسي اللهم اجعله رجلا من الانصار
قال فجاء علي فقرع الباب فقلت ألم اخبرك ان رسول الله على حاجة فانصرف
قال فرجعت الى رسول الله وهو يقول اللهم ايتني باحب خلقك اليك يأكل
معي من هذا الطائر فجاء علي فضرب الباب ضربا شديدا فقال رسول الله افتح
افتح افتح قال فلما نظر اليه رسول الله قال اللهم والى اللهم والى اللهم
والى قال فجلس مع رسول الله فأكل معه الطير. فقوله « ص » اللهم
والى يكررها يريد احب اليك واحب الى قرابة وطاعة وروحا دفعا
لوهم من يتوهم انه قد يكون عند رسول الله احب من علي لا من
حيث الفضل والايمان بل من حيث الشفقة والرأفة والرقة فازال
ذلك بتكراره وعطفه على الله تعالى يعني احب الى الله والى. وفي
بعض روايات ابن المغازلي ان النبي قال لعلي ما ابطاك عني قال هذه
ثالثة ويردني انس قال النبي ما حملك على ما صنعت قال رجوت ان
يكون رجل من الانصار فقال يا انس اوفي الانصار خير من علي أو
في الانصار افضل من علي.

رد الشمس لأجله

ومن مناقبه رد الشمس له بعد ان غابت حتى قضى صلاته وهذه
فضيلة لم تكن لغيره الا ليوشع فمن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن
المغازلي في كتاب المناقب باسناده ان النبي كان يوحى اليه ورأسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى فات وقت الفضيلة وقيل حتى غربت
الشمس فقال رسول الله يارب ان عليا كان على طاعتك وطاعة

رسولك فاردد عليه الشمس فرأيتها غربت ثم رأيتها قد طلعت بعد ماغربت . وفي حديث ابن المغازلي ايضا عن ابي رافع قال فردت الشمس على علي «ع» بعد ما غابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت فقام علي «ع» فصلى العصر فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس واذا النجوم مشتبكة وحديث رد الشمس له صححه جماعة من العامة منهم الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة كما نقله ابن حجر في صواعقه عنهم . ومن ذلك ردها له في بابل بعد رجوعه من قتل الشراة (لع) وقد رواه اصحاب الحديث منها ما ذكره الحسين بن احمد بن الحسين العطار قال حدثني ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن الحسين بن محبوب عن العلا بن رزين القلا عن الفضيل بن يسار عن الباقر «ع» عن ابيه «ع» عن جده الحسين «ع» قال رجع امير المؤمنين من قتال اهل النهروان فاخذ النهراونات واعمال العراق ولم يكن ببغداد يومئذ بيت فلما وصل بناحية براثا صلى بالناس الظهر ورحلوا ودخلوا في ارض بابل وقد دخل وقت صلاة العصر فصاح المسلمون يا امير المؤمنين هذا وقت صلاة العصر قد دخل فقال امير المؤمنين هذه ارض مخسوفة قد خسف الله بها ثلاثا وعليه تمام الرابعة ولا يحل لوصي ان يصلي فيها فمن اراد منكم ان يصلي فليصل فقال المنافقون نعم هو لا يصلي ويقتل من يصلي يعنون اهل النهروان قال جويرية بن مسهر العبدي فتبعته في مائة فارس فقلت والله لا أصلي او يصلي هو ولأقلدنه صلاتي اليوم . قال وسار امير المؤمنين الى ان قطع ارض بابل وتدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق قال فالتفت الى امير المؤمنين وقال ياجويرية هات الماء قال

فقدمت اليه الادوات فتوضأ ثم قال لى اذن ياجويرية فقلت يا امير المؤمنين ما وجب العشاء بعد فقال اذن للعصر فقلت فى نفسى اؤذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن على الطاعة فاذنت فقال اقم ففعلت واذا انا فى الاقامة وقد تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف لم افهم ما هو فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقعت فى مركزها من العصر فقام فكبر فصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقعت كأنها سراج فى طشت وغابت واشتبكت النجوم فالتفت الى وقال اذن للعشاء ياضعيف اليقين . وقال السيد اسمعيل الحميرى فى قصيدته شعرا :

خير البرية بعد احمد من له	منى الهوى والى بنيه تطربى
امسى واصبح معصما منى له	بهوى وحبل ولاية لم يغضب
ردت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها فى وقتها	للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة	اخرى وما ردت لخلق معرب
الا ليوشع اوله ولحبسها	ولردها تأويل امر معجب

وقال ابن ابى الحديد

يامن له ردت ذكاء ولم يفز	بنظيرها من قبل الا يوشع

المباهلة مع وفد نجران

ومن بعض فضائله مع زوجته وابنيه حديث المباهلة كما ذكره النقاش فى تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه قوله عز وجل (قل

تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم) قال ابو بكر جاءت الأخبار بان رسول الله اخذ بيده الحسن وحمل الحسين على صدره ويقال بيده الأخرى وعلى معه وفاطمة من ورائهم فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع ابناء رسول الله وابناء امته وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله من بين بنات النبي وبنات اهل بيته وبنات امته . وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين على من بين اقارب رسول الله ومن بين اهل بيته وامته بان جعله رسول الله كنفسه يقول (وانفسنا وانفسكم) وعن جرير عن الأعمش قال كانت المباهلة ليلة احدى وعشرين من ذى الحجة وكان يوم الغدير يوم ثمانية وعشرين من ذى الحجة وكان تزويج فاطمة لعلى يوم خمس وعشرين من ذى الحجة هذا اخر كلام النقاش . وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فضل ابى بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش وكثرة رجاله وشدة اطلاعه وان الدار قطنى وغيره رووا عنه . ومن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه من طرق فنها فى الجزء الرابع من باب مناقب امير المؤمنين على بن ابيطالب فى تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) . فرفع مسلم الحديث الى النبى وهو طويل يتضمن عدة فضائل لأمير المؤمنين على بن ابيطالب « ع » خاصة يقول فى اخره ولما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتى . ورواه ايضا مسلم فى اخر الجزء المذكور ورواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند سعد بن ابى وقاص فى الحديث السادس من افراد مسلم ورواه الثعلبى فى تفسير هذه

الآية عن مقاتل والكلبي. قال لما قرأ رسول الله هذه الآية على وفد
نجران دعاهم الى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر فى امرنا ونأتيك
غداً فخلا بعضهم الى بعض فقالوا للعاقب وكان ديانهم يا عبد المسيح
ما ترى فقال والله قد عرفتم يامعاشر النصارى ان محمداً نبى مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما لاعن قوما قط نبى
فعاش كبيرهم ولا ثبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن ولئن ابيتم
الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول فى صاحبكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا رسول
الله محتضنا للحسين واخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى
خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا. فقال اسقف نجران
يامعاشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض
نصرانى الى يوم القيمة قالوا يااباالقاسم قد رأينا الا نلاعنك
ونتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله فان ابيتم
المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال انى
انابذكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكننا نصالحك
على انلا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك
فى كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب فصالحهم النبى
على ذلك. ورواه ايضا ابو بكر مردويه باجمل من هذه الالفاظ
والمعانى عن ابن عباس والشعبى والسدى. وفى رواية الثعلبى زيادة
فى اخر حديثه وهى قال والذى نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على
اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادى ناراً ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما

نما ل الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فانزل الله تعالى (ان هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله ان الله لهو العزيز الحكيم فان الله عليم بالمفسدين) . ورواه الشافعي ابن المغازلي فى كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قدم وفد نجران على النبي العاقب والصليب فدعا هما الى الاسلام فقالا اسلمنا يا محمد قبلك قال كذبتما ان شئتما اخبرتكما بما يمنعكما من الأسلام قالا هات قال حب الصليب وشرب الخمر وأكل الخنزير فدعا هما الى الملا عنة فواعداه ان يأتياه غداً فغدا رسول الله واخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين فارسل اليهما فابيا ان يجيبا فاقرا الخراج فقال النبي والذى بعثنى بالحق نبيا لو فعلا لأمطر الله عليهم الوادى نارا قال جابر نزلت فيهم هذه الاية (ندع ابناءنا وابناءكم) الاية . قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا على بن ابيطالب وقد ذكر الزمخشرى فى كشافه فى تفسير قوله تعالى اية المباهلة فقال وروى انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ياعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن وان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا للحسين اخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا . فقال أسقف نجران يامعاشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا

يا اباالقاسم رأينا انلا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال اذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فانى اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على انلا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى إليك فى كل عام الفى حـــلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكون وعن عائشة ان رسول الله خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن «ع» فادخله ثم الحسين فادخله ثم فاطمه ثم عــــلى ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـــل البيت ويطهركم تطهيراً) فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه ومن ذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت كان ذلك اكد الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه كذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته ايضا بكذب خصمه حتى يهلكه مع احبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة . وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهـــل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعاين فى الحرب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها حماة الحقايق وقدمهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليوقن بانهم

يفدون بها . وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء وفيه
برهان واضح على صحة نبوة النبي لأنه لم ير واحد من موافق ولا
مخالف انهم اجابوا الى ذلك هذا حاصل كلام الزمخشري وكان يوم
المباهلة يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة وقيل يوم الخامس
والعشرين . ومن مناقبه التصديق بالخاتم وكان يوم الخامس والعشرين
من ذي الحجة وقد مرت اخبار فيما سبق .

انا مدينة العلم وعلي بابها

ومن مناقبه انه باب مدينة العلم يعني انه لا يؤخذ العلم الا عنه
كما نقل عنهم ذهب من ذهب الى غيرنا الى عيون كدرة يفرغ بعضها
في بعض وذهب من ذهب الينا الى عين صافية تجري بنور الله . فمن
ذلك ما اخبر به ابو الحسن احمد بن المظفر بن احمد العطار الشافعي
الفقيه قلت له اخبركم ابو محمد بن عثمان المزني الملقب بابي السقاء
الحافظ الواسطي قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي قال حدثنا احمد بن
عبد الله بن يزيد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان الثوري
عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن تيهان عن جابر بن عبد الله
قال اخذ النبي بعضد علي وقال هذا امير البررة، قاتل الكفرة منصور
من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته وقال انا مدينة العلم
وعلي بابها ومن اراد العلم فليأت الباب ومن ذلك ما اخبرنا ابو
القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني باسناده الى الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله انا مدينة العلم وعلي

بابها فمن اراد العلم فليأت الباب . ومن ذلك ما نقله الحسن
بن احمد بن موسى بسنده الى عبد الله بن عثمان بن عبد الرحمن قال
سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت رسول الله يوم
الحديبيه وهو اخذ بضبع علي بن ابيطالب وقال هذا امام البررة
وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته
وقال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب . ومن
ذلك ما رواه ابو غالب محمد بن احمد بن سهل النحوي بسنده الى علي
بن موسى الرضا قال حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه علي
بن الحسين عن ابيه حسين بن علي عن ابيه علي بن ابيطالب قال قال
رسول الله يا علي انا مدينة العلم وانت الباب كذب من زعم انه يصل
الى المدينه الا من الباب فهذا فيه ادل دليل على ان لا يعلم احد ما عند
رسول الله من الاحكام والأسرار الا بواسطة علي كما انه لا يعلم
ما اراد الله الا بواسطة رسول الله . وفيه اشارة ابلغ من التصريح
بانه خليفة رسول الله وحجة الله على الخلق دون من سواه ممن ادعى
هذا المنصب وليس اهلا له وهذه الأخبار الصحاح عندهم الصراح
تكذب اطماع الناصبة الذين تأولوا وعلي بابها انه عال بغضا وحسداً
لأمير المؤمنين وتغطية لما ظهر من فضائله كما تأوله ابن حجر
وغيره لأنهم كثيراً ما يأخذون الحديث بعضا ليستدلوا به على
مطالبهم ويتركون صدره او عجزه تشبيها على الجهال وتقويما لأثرة
الضلال كما رووا قوله (ص) ان الله خلق ادم على صورته
وحملوه على معامل مؤدية للكفر بالله من ثبوت الصورة له تعالى
حتى ان من لا يقول بالرؤية تكلف في تأويله التأويلات البعيدة
ولو اخذوا الحق من اهله لاستقاموا على الهدى . وقد ورد عن

مولانا الرضا «ع» حين سئل عن الحديث الذي يستدلون به على الرؤية فقال «ع» ما معناه كذبوا انهم تركوا اول الحديث وذلك ان رسول الله مر برجل يسب اخر ويقول قبحك الله وقبح الله من يشبه صورتك فقال «ص» لا تقل هذا ان الله خلق ادم على صورته . ومن ملحقات ذلك ما اخبر به محمد بن احمد بن سهل النحوي بسند متصل عن ابن عباس عن النبي قال انا مدينة الجنة وعلي بابها فمن اراد الجنة فليأتها من بابها يريد انه لا يدخل الجنة الا من اتى بولاية امــير المؤمنين وانه لا يقبل عملا بغير ولايته وحبه كما صرحت به الروايات من الفريقين قال ابن عباس رأيت ابا ذر وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار ولو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ما ينفعكم حتى تحبوا عليا . ومثله ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتابه من عدة طرق باسانيدها عن النبي والمعنى متقارب فيها ان النبي قال اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه كتاب بولاية علي بن ابيطالب وفي بعض رواياتهم من عدة طرق باسانيدها الى النبي لم يجز الصراط الا من معه جواز من علي بن ابيطالب وروى في كتاب المناقب عن شريك قال لما مرض الاعمش مرضه الذي مات فيه دخل عليه ابن شبرويه وابن ابي ليلى وابو حنيفة فقالوا يا ابا محمد هذا اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقد كنت تحدث عن علي باحاديث كان السلطان يعترضك عليها وفيها تعيير بني اميه ولو كنت اقتصرت لكان الرأي فقال لهم الي يقولون هذا سندوني فاسندوه فقال حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد

الخدرى قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة قال الله لى ولعلى ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من ابغضكما فيجلس على على شفير جنهم فيقول هذا لى وهذا لك والاخبار فى هذا المعنى كثيرة

ومن ذلك ما رواه ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان البغدادى بسنده عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله انا دار الحكمة وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب . ومن ذلك ما رواه محمد بن احمد بن عثمان بن الفرج بسند متصل عن شريك عن سلمة بن كهيل الصالحى عن على عن النبى انا دار الحكمة وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وهذه الاخبار من الصحاح عندهم نقلناها من كتاب عمدة صحاح الاخبار تاليف يحيى بن الحسن بن على بن محمد بن البطريق الاسدى الحلى .

مناقبه (ع) المتفرقة

ومن مناقبه تصديقه بالخاتم وقد مرت الاخبار فى ذلك ومن ذلك (١) ما نذكره متفرقاً . فمن ذلك ما نقل عن النبى فى حديث المعراج الى ان قال ثم عدلنا عن ذلك الطريق فلما انتهينا الى السماء الرابعة رأيت عليا يصلى فقلت ياجبرئيل هـذا على قد سبقنا :

(١) الظاهر ان الاشارة راجعة الى المناقب اى ومن مناقبه ما نذكره متفرقا (الخ) اذ لو كانت راجعة الى الاخبار كما هو المتبادر لما ناسب ان ينقل تلك الروايات التى لا نسبة بينها وبين التصديق بوجه كما لا يخفى على المتأمل . (صالح)

فقال ليس هذا عليا فقلت فمن قال ان الملائكة الكروبيين لما سمعت بفضائل علي وسمعت قولك فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى اشتاقت الى علي فخلق الله ملكا على صورته فكلما اشتاقت الى علي جاءت الى ذلك الملك فكانها قد رأت عليا . واعلم ان الذي يفهم من مطاوي كلام اهل العصمة في كلما يقولون في مثل هذا ان كذا خلق على صورة كذا فمرادهم في التأويل ان المثال خلق من فاضل طينة الممثل به اعني في صورة اعماله انكان حسنا فحسنا وانكان قبيحا فقبيحا يعرف ذلك من استنار قلبه بنور معرفتهم . ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب في قول النبي في علي انا وهذا حجة على امتي يوم القيمة . وروى ابو نصر بن الطحان بسنده عن انس قال كنت عند النبي واتى علي مقبلا فقال انا وهذا حجة على امتي يوم القيمه . ومن ذلك ما رواه ابو الحسن علي بن الطيب اجازة قال عبد الله بن احمد بن احمد المقري قال حدثني محمد بن اسمعيل الوراق قال حدثني ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الحافظ قال حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي من ولد يحيى بن محمد بن عمر بن علي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن علي قال قال رسول الله حق علي على المسلمين كحق الوالد على ولده . ومن ذلك ما حدث به احمد بن المظفر بن احمد العطار الفقيه الشافعي قال حدثنا ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي قال حدثنا محمد بن علي بن هاشم الموصلي قال حدثني يزيد بن زريع قال حدثني هر بن حكيم عن ابيه عن جده معوية بن حيدة القشيري قال سمعت النبي يقول لعلي يا علي لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهوديا او نصرانيا ولا شك ان ولاية علي

هي السبب المتصل بين الله و بين عباده فن جاء بها نجى ومن تركها هلك وهوى وكان ابن عباس الذى هو اعظم العلماء المقبولين عندهم يتقرب الى الله بولاية على كما رواه السدى عن ابى صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم انى اتقرب اليك بولاية على بن ابيطالب وكانت الصحابة لا تعرف المنافقين الا ببغضهم لعلى . كما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا الهيثم بن خلف قال حدثنا عبد الملك بن عبد ربه ابو اسحاق الطائى قال حدثنا معوية بن مروان عن ابى الزبير قال قلت لجابر كيف كان على فيكم قال ذلك من خير البشر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم اياه . وروى عبد الله بن احمد بن حنبل بسنده الى عبد الله بن حنطب عن ابيه قال خطبنا رسول الله يوم جمعه فقال قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا ها ولقوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم يا ايها الناس اوصيكم بحب اقربها اخى وابن عمى على بن ابيطالب فانه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى ومن ابغضنى عذبه الله ومن الشعر المنسوب الى عائشة قولها :

اذا ما التبر حك على محك　　تبين غشه من غير شك
وفينا التبر والذهب المصفى　　على بيننا شبه المحك

وقال دبيس الاسدى :

حب على بن ابى طالب　　للناس مقياس ومعيار
يخرج ما فى اصلهم مثلما　　يخرج غش الذهب النار

ومن ذلك ما اخبر به ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان بسنده عن

عبد الله بن اسعد بن زراره قال قال رسول الله انتهيت ليلة اسرى
بي الى سدرة المنتهى فاوحى الى في على ثلاثاً انه امام المتقين وسيد
المسلمين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم . ومن ذلك ما اخبر
به ابو طاهر محمد بن علي بسند متصل عن محمد بن عبد الرحمن بن احمد
بن زرارة الأنصاري عن ابيه قال قال رسول الله لما كان ليلة اسرى
بي الى السماء اذا قصر احمر من ياقوته حمراء يتلالأ فاوحى الى في على
انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين . ومن ذلك ما
رواه في مناقب الفقيه الشافعي ابن المغازلي بسنده قال قال رسول
الله انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب
المؤمنين وقال قال ابو القاسم الطائي سئلت احمد بن يحيى ثعلبا عن
اليعسوب فقال هو الذكر من النحل يقدمها . ومن ذلك ما رواه
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا ابراهيم عن شريك الكوفي قال
حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي قال حدثنا عيسى بن علي بن بذيمة
عن عكرمة عن ابن عباس قال سمعته يقول ليس من اية في القرآن
ياايها الذين امنوا الا وعلي رأسها واميرها وشريفها ولقد عاتب الله
اصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير . ومن ذلك ما رواه
الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا)
بسنده عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . ومن ذلك ما رواه الثعلبي
في تفسير قوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر) . قال قال جابر الجعفي
لما نزلت هذه الآية قال نحن اهل الذكر . ومن ذلك ما رواه الثعلبي
في تفسير قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسبا
وصهرا) بسنده الى ابي قتيبة التيمي قال ابن سيرين في قوله تعالى

(وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرا وكان ربك قديرا) قال نزلت في النبي وعلي بن ابيطالب حين زوج فاطمة عليا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا . ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى (سيجعل لهم الرحمن ودا) بسنده عن ابي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب قال قال رسول الله لعلي بن ابيطالب ياعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا). ومن ذلك ما رواه الثعلبي ايضا في تفسير قوله تعالى (وتعيها اذن واعية) بسنده الى ابي حمزة الثمالي عن عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية قال رسول الله سئلت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انساه ومثله بتفاوت يسير ما روى عن بريدة الاسلمي . ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في في تفسير قوله تعالى (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) مرفوعا الى علي بن ابيطالب قال قال رسول الله في قوله تعالى (وصالح المؤمنين) قال هو علي بن ابيطالب فهذا صريح بان امير المؤمنين افضل الصحابة بل أفضل الائمة . وفيه دلالة بانه هو الذي يقاتل على تأويل القرآن كما دلت عليه الاخبار الصحاح الصراح من الفريقين فقاتل الناكثين في البصرة كما وعده رسول الله بذلك وفيه تعريض بان عائشة وحفصة تظاهرتا مع اعداء الله على نقض قواعد الدين وان الله تعالى يقيمها بامير المؤمنين حيث يقول الله عز وجل (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله

ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤ منات الآية). ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) باسناده الى مقسم بن الحرث عن انس بن مالك وعن بريدة قالا قرأ رسول الله (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) إلى قوله تعالى (والأبصار) فقام اليه رجل فقال اي بيوت يارسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام اليه ابو بكر وقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها شعراً :

وبيت تقاصر عنه البيوت فطال علواً على الفرقد

تحوم الملائك من حوله ويصبح للوحي دار الندى

ومن ذلك ما اخبر به ابو الحسن احمد بن المظفر بن احمد الفقيه الشافعي بسنده الى هشام وليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله علي مني مثل رأسي من بدني . ومن ذلك ما اخبر به ابو نصر الطحان بسنده الى عمار بن ياسر قال قال رسول الله لعلي بن ابيطالب ياعلي ان الله قد زينك بزينة لم يزين الخلايق بزينة احب الى الله منها الزهد في الدنيا وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً ومن ذلك ما حدث به ابو طالب محمد بن احمد بن سهل النحوي بسند الى ابي ذر قال قال رسول الله مثل علي فيكم او قال في هذه الأمة مثل الكعبة المستورة او المشهورة النظر اليها عبادة والحج اليها فريضة فقوله والحج اليها فريضة يريدان ولايته فرض من الله على العباد فكما ان الحج فرض من الله على العباد فكما يجب القصد الى الكعبة المستطيع لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) كذلك يجب القصد الى ولاية علي بن ابيطالب والايتمام به لقوله تعالى (انما

وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وقال سبحانه (ياايها الرسول بلغ ما انزل اليـــك من ربك) في علي (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية . ومن ذلك ما اخـــبر به واصل بن حمزة البخاري مرفوعا الى النعمان بن بشر قال قال رسول الله انما مثل علي في هذه الأمة مثل قل هو الله احد في القرآن . وفي احاديثنا قال رسول الله لعــلي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل ثلثي الايمان ومن احبك بلســـانه وقلبه ويده فقد كمل كل الايمان والذي بعثني بالحق نبيا لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء لما عذب الله أحداً بالنار . يا علي بشرني جبرئيل عن رب العالمين فقال يا محمد بشر اخاك عليا اني لا اعذب من تولاه ولا ارحم من عاداه وانما خص رسول الله قل هو الله احـــد من بين سور القرآن لاشتمالها على توحيد الذات وتوحيد الصفات ونفي الشركاء والاضداد المؤدية الى توحيد العبادة . ولذا سميت نسبة الرب كما رواه عباد عن عمر عن ابيه عن ابي جعفر (ع) قال خلق الله نورا فخلق من ذلك النور قل هو الله احد وخلق لها الفي الف جناح من نور واهبطه ارضه مع امنائه من الملائكة لا يمرون بسلاء من الملائكة الا خضعوا له وقالوا نسبة ربنا نسبة ربنا . ومن ذلك مما ذكر من مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن احمد بن حنبل الى ربعي بن خراش قال حدثنا علي بن ابيطالب بالرحبة قال اجتمعت قريش الى النبي وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا يا محمد إن قومنا لحقوا بك

فارددهم علينا فغضب حتى رئى الغضب في وجهه لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين قيل يارسول الله ابو بكر قال لا قيل عمر قال لا ولكن خاصف النعل في الحجرة ثم قال علي اما اني قد سمعت رسول الله يقول لا تكذبوا عليا فمن كذب عليا اولجته النار . ومن ذلك ما رواه عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف منافقي الانصار ببغضهم عليا ومن مسند احمد بن حنبل عن عمار بن ياسر انه سمع النبي يقول لعلي ياعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي الشافعي في كتابه ان النبي قال لعلي ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له باهل . ولا شك لاحد ان امير المؤمنين جرى له في هذه الامة ما جرى لعيسى بن مريم في بني اسرائيل فان الخوارج بغضوا عليا حتى كفروه ونسبوه الى ما هو بريء منه ومنزه عنه من الكفر بعد الايمان والارتداد بعد الاسلام واحبته النصيرية وباقي الغلاة حتى جعلوه الها من دون الله . ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند امير المؤمنين في الحديث التاسع من افراد مسلم ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب امير المؤمنين علي بن ابيطالب من صحيح ابي داود ان النبي قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق . ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي عن النبي ياايها الناس من اذى عليا فقد اذاني وبعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا فقال جابر بن عبد الله الانصاري يارسول الله وان شهد ان لا إله الا الله وانك رسول الله فقال يا جابر كلمة

يحتجبون بها الا تسفك دماتهم وتؤخذ اموالهم وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . ومن ذلك ما رواه محمد بن موسى الشيرازى فى تفسيره باسناده الى قتادة عن الحسن البصرى قال كان يقرأ هذا الحرف صراط على مستقيم فقلت للحسن وما معناه قال يقول هذا طريق على بن ابيطالب ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه . ومن ذلك ما رواه ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي فى كتاب الكشف والبيان فى تفسير القرآن فى تفسير قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) باسناده الى ابن عباس قال كان عند على بن ابيطالب اربعة دراهم لا يملك سواها فتصدق بدرهم سراً وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهاراً فنزلت فيه هذه الاية . ورواه ايضا ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده . ومن ذلك ما رواه الثعلبي فى تفسيره ورفعه الى ابن عباس فى قوله (طوبى لهم وحسن مآب) قال قال الله طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار على وفى دار كل مؤمن منها غصن فقال طوبى لهم وحسن مآب يعنى حسن مرجع . وفى حديث آخر رواه ايضا الثعلبي باسناده الى النبى انه سئل عنه عن قوله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب) قال « ص » شجرة فى الجنة اصلها فى دارى وفرعها على اهل الجنة فقيل يا رسول الله سألتك عنها فقلت اصلها فى دار على وفرعها على اهل الجنة ثم سألناك عنها فقلت شجرة فى الجنة اصلها فى دارى وفرعها على اهل الجنة فقال « ص » لأن دارى ودار على واحده فى مكان واحد . وروى ابن المغازلى الشافعى فى كتابه

نحو هذا . ومن ذلك ما رواه العبدري في الجمع بين الصحاح الستة
في باب مناقب علي في صحيح البخاري عن النبي انه قال رحم الله
عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار . ومن ذلك ما رواه ابو بكر
بن احمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدة طرق
فمنها باسناده الى محمد بن ابي بكر قال حدثتني عائشة ان رسول الله
قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا الحوض . ومن
ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى
عائشة انها سئلت من كان احب الناس الى رسول الله قالت فاطمة فقلت
انما سئلتك عن الرجال فقالت زوجها وما يمنعه والله انه كان على
صواما قواما ولقد سئلت نفس رسول الله في يده فردها الى فيه
والمراد بردها الى فيه انه خرج زبد من فم النبي فابتلعه علي . وقد
ورد عن أئمتنا الاطهار نظير هذا في النبي وباقي الأئمة في كل
امام بالنسبه الى وصيه في انحاء مختلفة فبعض الأحاديث فيها انه
خرج من الائمة عند خروج روحه طير بقدر العصفور فابتلعه
وصيه وبعض خرج منه زبد فابتلعه وصيه وبعض يمسح الوصي
بالزبد وجهه ويظهر من مطاوي الاخبار بان الذي يخرج من الحجة
عند موته فيتلقاه وصيه انه نور الامامه بمعنى القيام بالامر فيتساوى
عند ذلك السابق واللاحق في العلم . ومن ذلك ما رواه احمد بن
مردويه الحافظ الثقه عندهم قال حدثنا احمد بن عبد الله بن الحسين
حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري ابو محمد حدثنا مغيرة بن محمد
المهلبي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي حدثنا علي بن هاشم
بن البريد حدثنا جابر بن الجعفي عن صالح بن هشيم عن ابيه قال سمعت
ابن عباس يقول سمعت رسول الله يقول من اتى الله تعالى وهو جاحد

ولاية علي بن ابيطالب اتى الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله شيئاً
من اعماله فيوكل الله سبعين ملكا يتفلون في وجهه ويحشره الله تعالى
اسود الوجه ازرق العين قلنا يا ابن عباس اينفع حب علي بن ابيطالب
في الآخرة قال قد تنازع اصحاب رسول الله في حبه حتى سألنا رسول
الله فقال دعوني حتى اسئل الوحي فلما هبط جبرئيل (ع) سئله
فقال سأسئل ربي عز وجل عن هذا فرجع الى السماء ثم هبط
على الارض فقال يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام وقال
احبب عليا فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني يا محمد حيث
تكن يكن علي وحيث يكن تكن محبوه وإن اجترحوا . ومن ذلك
حديث الاسراء بالني رواه رجال الاربعة المذاهب عن شيوخهم
الصادقين عندهم فرواه صدر الأئمة موفق بن احمد المكى اخطب
خوارزم عن المهذب قال اخبرنا ابو القاسم نصر بن محمد بن علي
بن زبرك المقرى اخبرنا والدى ابو بكر محمد اخبرنا ابو علي عبد
الرحمن بن محمد بن احمد النيسابوري حدثنا احمد بن محمد بن عبد
الله السالجي البغدادي من حفظة بدينور حدثنا محمد بن جرير
الطبري حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا العلا بن حسين الهمداني
حدثنا ابو مخنف لوط بن يحيي الازدي عن عبد الله بن عمر قال
سمعت رسول الله وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة الاسرآء قال
خاطبني ربي بلغة علي بن ابيطالب فالهمني ان قلت ربي انت خاطبتني
ام علي قال يا احمد انا لا شئ كالاشياء لا اقاس بالناس ولا اوصف
بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على
اسرار قلبك فلم اجد الى قلبك احب اليك من علي بن ابيطالب
فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك . وفي اخبارنا مثل ذلك فورد انه

ما كلم الله رسوله ليلة المعراج الا بلسان علي . وبالجملة ففضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومناقبه لا تحصى ولو اجتمع لها العالمون وقد اعترف الفريقان بالعجز عن عد مناقبه . فمن ذلك ما رواه ابو عمر يوسف بن عبد البر النميري في كتاب الاستيعاب فذكر لعلي نصوصا عليه مرضيه عند النبي بالخلافة والتفضيل على الاصحاب وفضائله جمة ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله .

ومن ذلك ما ذكره المعروف بحجة الاسلام عندهم ناصر بن ابي المكارم المطرزي الخوارزمي وهو من اعيان علمائهم صاحب كتاب المعرب والمغرب والايضاح في شرح كتاب المناقب فقال في اول الكتاب ما هذا لفظه ذكر فضايل امير المؤمنين علي بن ابيطالب بل ذكر شيء منها اذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء بل ذكر اكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ويدل على صدق ما ذكرته ما انبانی به صدر الحفاظ ابو العلا الحسن بن العطا الهمداني رفعه قال حدثنا صدر الائمة اخطب خطباء خوارزم موفق ابن احمد المكي ثم الخوارزمي قال أخبرني السيد الامام المرتضى ابو الفضل الحسيني في كتابه الي من الري جزاه الله عني خيراً اخبرني السيد ابو الحسن علي بن ابيطالب الحسني الشيباني بقرائتي عليه اخبرنا الشيخ العالم ابو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى الثمان الرازي اخبرنا الشيخ ابو سعيد محمد بن احمد بن الحسين النيشابوري اخبرنا محمد بن علي بن جعفر الاديب بقرائتي عليه حدثنا المعافى بن زكريا ابو الفرج عن محمد بن احمد بن ابي الثلج عن الحسن بن محمد بن بهرام عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله لو ان الغياض اقلام والبحر

مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصو فضايل علي بن ابيطالب . واما اخبارنا فكثيرة فى هذا المعنى وهو مشهور عندالخاص والعام لا يتناكر فيه احد وان جهل الاكثرون معناه وان قبلوه فمن باب التسليم فمن الشعر المنسوب الى الشافعى فى هذا المقام قوله :

يقولون لى قل فى علي مدائحا وان انا لم افعل يقولوا معاند
وما عنه صنت الشعر عن ضعف هاجس
ولا انى عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الاشعار والله صنت من عليه بنى قربانتا والمساجد
فلو ان ماء السبعة الابحر التى خلقن مداداً والسموات كاغد
واشجار ارض الله اقلام كاتب اذا الخط افناهن عدن عوائد
وكان جميع الجن والانس كتباً اذا كل منهم واحد قام واحد
وراموا جميعا منقبا اثر منقب لما خط من تلك المناقب واحد

فضايل امير المؤمنين لا يمكن حصرها ولا يسع احد انكارها ولا جهلها لانه باب الله الاكبر ونبأه الاعظم عليه بنى الايمان واستقام به الاسلام بخلاف من سواه وهذا معلوم عند الخاصة والعامة . فمن ذلك ما رواه ابن بابويه باسناده الى سلمة بن قيس قال قال رسول الله على فى السماء السابعة كالشمس بالنهار فى الارض وفى السماء الدنيا كالقمر بالليل فى الارض اعطى الله عليا جزء من الفضل لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب وسخاؤه بسخاء ابراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة داود وله اسم مكتوب على كل حجاب فى الجنة بشرنى به ربى وكانت له البشارة عندى على عمود عند الحق

مزكى عند الملائكه وخاصتى وخالصتى وظاهرتى ومصاحبى وحبيبى ورفيق وانسنى به ربى فسألت ربى ان لا يقبضه قبلى وسألته ان يقبضه شهيداً ادخلت الجنه فرأيت حور على اكثر من ورق الشجر وقصور على كعدد البشر على منى وانا من على من تولى عليا فقد تولانى حبه نعمه واتباعه فضيلة دان به الملائكة وحفت به الجن الصالحون لم يمش على الارض ماش بعدى الا كان هو اكرم منه عزا وفخرا ومنهاجا لم يخرج من بطن انثى احد بعدى كان اكرم خروجا منه ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا انزل الله عليه الحكمة ورداه بالفهم تجالسه الملائكة ولا يريها ولو اوحى على احد بعدى لأوحى عليه فزين الله به المحافل واكرم به العساكر واخصب به البلاد واعز به الأجساد مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور مثله كمثل القمر اذا طلع ازال الظلمة مثله كمثل الشمس اذا طلعت انارت وصفه الله فى كتابه ومدحه باياته ووصف به اثاره واحسن منازله فهو الكريم حيا والشهيد ميتا وصلى الله على رسوله محمد واله وسلم

وروى عن احمد بن سعيد الثقفى قال كنا يوما على باب ابى نعيم الفضل بن دكين ونحن جماعة فينا احمد بن حنبل وغيره من نقلة الحديث ونحن نتوقع خروجه لنسمع منه فاطلع علينا من خوخه على باب داره فقال ان بى وعكة وعلة ردية من صداع فاعذروا وانصرفوا ماجورين فقام اليه رجل فقال مسئلة فقال هاتها واوجز فقال ما تقول فى رجل يشهد انلا اله الا الله وحده لا شريك له واقران محمدا رسول الله واقام الصلاة واتى الزكوة وصام شهر رمضان وحج البيت مع الامكان وجاهد عند دعاء الحاجة الى الجهاد وامر بالمعروف ونهى عن المنكر واجتهد بعد ذلك فى افعال الخير

ثم مات وهو لا يعرف ابا بكر بن ابى قحافة هل مات مؤمنا او مات كافراً قال مات مؤمنا ولا بأس فيما جهل قال فان فعل ذلك وهو لا يعرف عمر بن الخطاب فاجاب مثل الجواب الاول قال مات ولم يعرف على بن ابيطالب قال لا يسعه ذلك لأن الصلاة لا تفتقر الى ذكر غير على كما تفتقر الى ذكره وقد كان من محمد بمنزلة لا كغيره انتهى فهذا ابو نعيم من رواتهم الموثوق به عندهم المأخوذ عنه قد اشار الى ان ابا بكر ليس بامام منصوب من الله ورسوله وكذا عمر فلذا لا تجب معرفتها بخلاف على فانه لما كان اماما منصوبا من الله ورسوله وجبت معرفته من تمام الاسلام اشارة الى قول النبي من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولكنه ابرز فى قالب اخر لا تشمأز منه نفوسهم فقال لأن الصلاة لا تفتقر الى ذكر غير على يعنى ان ابا بكر وعمر ليسا من آل الرسول الذين تجب الصلاة عليهم فى الصلاة وهو حق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

اغتصاب ابى بكر فدك والعوالى

الفصل الخامس فى ذكر اغتصاب ابى بكر فدك والعوالى وظلمه لأهل البيت «ع» خصوصا فاطمة واذائه لها ومخاصمتها له وغضبها عليه فروى الخاصة والعامة ان رسول الله نحل فاطمة فدك ولكن غلب الشقاء على الجاهلين حتى تأولوا فعل ابى بكر بما لا يطابق الحق على زعمهم واعتذروا له بما لا يرتضيه لو كان مشاهداً لهم ثم تمادوا فى ضلالتهم الى ان انكروا ما هو معلوم عندهم مسطور

فى مسوداتهم وقالوا بان رسول الله ما اعطى فدك فاطمة ولا خاصمت
فى ذلك هذا وكتبهم شاهدة بكذبهم وتعلن بافترائهم وعنادهم . فمن
ذلك ما ذكره بشير بن الوليد الواقدى وغيره من نقلة الاخبار منهم
حين جمع المأمون العلماء وسئلهم عما عندهم من الحديث الصحيح فى
ذلك مما هو صريح بان ابا بكر وعمر تعمـــدا غصب فدك فاطمة
وخالفا الله ورسوله فى ذلك . فذكر الواقدى بشير بن غيــــاب فى
احاديث يرفعونها ان النبي لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى
اليهود فنزل عليه جبرئيل بهذه الاية فآت ذا القربى حقه فقــــال
محمد «ص» ومن ذا القربى وما حقه قال فاطمة تدفع اليها فدك فدفع
اليها فدك ثم اعطاها العوالى بعد ذلك فاستغلتها حتى توفى ابوها محمد
«ص» فلما بويع ابو بكر منعها ابو بكر منها فكلمته فاطمة فى رد
فدك والعوالى عليها وقالت انها لى وان ابى دفعها الى فقـال ابو بكر
ولا امنعك ما دفع اليك ابوك فاراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر
بن الخطاب وقال انها امرئة فادعها بالبينة على ما ادعت فامرهـا ابو
بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس مع على بن ابيطالب
فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فاتاه فاخبره
ابو بكر فاخذ الصحيفة ومحاها وقال ان فاطمة امرئة وعلى زوجهـــا
وهو جار الى نفسه ولا يكون بشهادة امرئتين دون رجل فارسل
ابو بكر الى فاطمه فاعلمها بذلك فحلفت بالله الذى لا اله الا هو انهم ما
شهدوا الا بالحق فقال ابو بكر فلعل ان تكونى صادقة ولكن احضرى
شاهدا لا يجر الى نفسه فقالت فاطمة ألم تسمعا من ابى يقول اسماء
بنت عميس وام ايمن من اهل الجنة فقالا بلى فقالت امرئتان من اهل
الجنة يشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادى اباها وقالت قد اخبرنى

انی انی اول من یلحق به فو الله لا تشکونها الیه فلم تلبث ان مرضت فاوصت علیا ان لا یصلیا علیها وهجرتهما فلم تکلمهما حتی ماتت فدفنها علی والعباس لیلا. وقد اخبر رسول الله بغصب حق فاطمة وظلمها فنقل عن ابن عباس انه لما حضرت النبی الوفاة بکی بکاء شدیداً حتی ابتلت لحیته بدموعه فقلت یارسول الله ما یبکیك فقال ابکی لذریتی وما یصنع بهم من بعدی وما یفعلون به شرار امتی فکأنی بفاطمة ابنتی وقد ظلمت من بعدی وغصب حقها وقهر بعلها وغصبت میراثها وکأنی بها وهی تنادی یا ابتاه فلا یجیبها احد ولا یعینها احد من امتی فسمعت فاطمة بکلام ابیها فبکت فقال لها النبی اسکتی یافاطمة وابشری یابنت محمد بسرعة اللحاق بی ولا تلبثی بعدی الا قلیلا وانك اول من یلحق بی من اهل بیتی فسررت بذلك سروراً عظیما. وذکر بعض علمائنا ما اسندوه عن سید الحفاظ بینهم فقال ما هذا لفظه عن سید الحفاظ ابن مردویه قال اخبرنا محی السنة ابو الفتح عبدوس بن عبد الله الهمدانی اجازة قال حدثنا القاضی ابو نصر شعیب بن علی قال حدثنا موسی بن سعید قال حدثنا ولید بن علی قال حدثنا علی بن عباس عن فضیل عن عطیة عن ابی سعید قال لما نزلت وآت ذا القربی حقه دعا رسول الله فاطمة فاعطاها فدك.

مخاصمة فاطمة (ع) مع ابی بکر

من طرق السنة

واما مخاصمة فاطمة لابی بکر فاشهر من ان ینکره احد فقد رووه

صحاحهم. فمن ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس ان فاطمه (ع) بنت رسول الله ارسلت الى ابى بكر تسئله ميراثها من رسول الله ما افاء الله عليه بالمدينة من فدك وما بقى من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وانما يأكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله ولاعملن فيها بما عمل رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على ابى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه ابدا حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن عليها ابو بكر وصلى عليها على وذكر البخارى هذا الخبر فى مواضع أخر. ومن ذلك ما رواه مسلم فى الجزء الثالث من اجزاء ستة فى اواخره باسناده ان فاطمة بنت رسول الله ارسلت الى ابى بكر تسئله عن ميراثها من رسول الله مما افاء الله بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه يكون صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها ولاعملن فيها بما عمل رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على ابى بكر فهجرته ولم تكلمه حتى توفت وعاشت بعد رسول الله ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها على بن ابيطالب ليلا ولم يؤذن بها ابو بكر وصلى على عليها فرواية مسلم مطابقة لرواية البخارى والاخبار كثيرة من الطرفين ثم اعلم ان الاخبار التى دلت على ان فاطمة طلبت ميراثها وخاصمت ابا بكر فيه لا تنافى الاخبار التى نصت على ان رسول الله نحلها فدك وانها

كانت في يدها في حيوته (ص) وذلك ان فاطمة انما طلبت ما في يدها فلما اخرج ابو بكر وكيلها ورفع يدها وقالت له بان هذا شيء نحلني اياه ابي وصرفني فيه في حيوته فطلب منها ابو بكر شهوداً على ما في يدها كما في الاخبار السابقة خلاف حكم الله ورسوله ان البينة على المدعي وهو مدع ان ما في يدها للمسلمين وهي منكرة وقد صرحت بذلك في مخاصمتها لابي بكر وكذا بعلها كما سنذكره فلما اصر على العناد ولم تجد معينا ولا ناصراً التجأت الى ادعاء الميراث من باب مجاراة الخصوم لانه لا ينكر احد من المسلمين ان فدك كانت لرسول الله خاصـــة دون المسلمين لان الله سبحانه جعلها له ولقرابته خاصه وقال تعالى (وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) الآيات . ولا شك ان المراد بالقربى وبالاصناف التي في الآية ال محمد خاصة كما دلت عليه الاخبار من الفريقين . وقد صرح ابو بكر بذلك حيث قال لا اغير صدقة رسول الله وقال على رسول الله نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ولم يدع مدع ان فدك للمسلمين ولذا افترى على رسول الله ما لم يقله وقد كذبته فاطمة وكذا على امير المؤمنين كما يأتي في مخاصمتهما له مع انه نسب البشير النذير الذي افنى عمره في اقامة الدين وتشريع الاحكام وقد جاهد قومه حتى اضر بنفسه في انذار قومه وتعليمهم الحدود الى انه اهمل اهل بيته الى ان ارتبكوا على زعمهم من المسلمين ما لا يرتكبه احد حيث ارادوا انتزاع مال المسلمين من ايديهم واصروا على ذلك

واظهروا عداوة الخلفاء والشكاية منهم ما هذا بفعل شفيق باهل بيته رحيم بامته لو كان كما يزعمه اولئك المابذون وحاشاه من نسبة التقصير اليه كيف يكون ذلك والله يقول له (وانذر عشيرتك الاقربين) وقاله سبحانه (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً) فكيف يترك عليا وفاطمة والعباس وبنى هاشم لا يعلمهم مدة حيوته حتى وقع من النزاع بينهم وبين من اخذ حقهم ما فرق جماعة المسلمين وطال التشاجر فى ذلك الى آخر الابد بين الامة ثم كيف يجوز عاقل متدين ان نساء النبي مع طول صحبتهم له وحسن خلقه وشدة مواظبته على اقامة الدين واظهار شرايع الاحكام لم يسمعن هذا الخبر الذى تعلل به ابو بكر ولا نقله لهن احد قبل وفاته لولا لجاجة المعاندين وعناد المباهتين . فقد روى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ابى بكر من المتفق عليه فى الحديث السادس ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهما من خيبر . وروى ايضا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة فى الحديث الثالث والاربعين من المتفق عليه ان ازواج النبي اردن ان يبعثن الى ابى بكر يسألنه ميراثهن الحديث فظلم ابى بكر وعمر لاهل البيت وتعمدهما ذلك امر واضح لا شك فيه لعاقل واما قسم ابى بكر انه لا يغير ما عمل رسول الله فكذب وافتراء لصرف الحق عن أهله يدل على انه غير ما كان يعمله رسول الله على دعويهم ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند جبير بن مطعم فى الحديث الثالث من افراد البخارى قال جاء جبير بن مطعم وعثمان الى رسول الله يكلمانه فيما قسم من خمس خيبر بين بنى هاشم

وبين بنى المطلب بن عبد مناف فلم تعطنا شيئا وقرابتنا مثل قرابتهم فقال لهما رسول الله انما ارى هاشما والمطلب شيئا واحدا. قال جبير ولم يقسم رسول الله شيئا لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفــــل شيئا. ورواه حرملة عن وهب عن يونس قال قال ابن شهـاب وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي لم يكن يعطى قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم. وفى بعض نسخ الحميـدى هـذه صورتها ثم قال اظنه كان يزيدهم قال ابن شهاب وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده فاعتذار الذى نقله الحميـدى بقوله اظنـه كان يزيدهم لا يزيل الطعن عن ابى بكر لأنه قد غير ما كان رسول الله يعمله مع انه حلف الا يغيره على انه تمويه فى اعتذاره لأن كلام ابن شهاب يكـذبه حيث قال وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده بعـــد قوله غير انه يعنى ابا بكر يعطى قرابة رسول الله كما كـان رسول الله يعطيهم وكلام على وفاطمة لأبى بكر وخصامهم وهجرها له شاهد صدق على ما قلناه. وليس قوله كما كان رسول الله يعطيهم انه يعطيهم على غير ما كان يعطيهم بل المراد انه لم يعطهم كما ان رسول الله يعطيهم والدليل الواضح مضافا الى ما ذكرناه من مخاصمة على وفاطمة وتظلمها منه ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى والثلاثين من المتفق عليه فى مسند عبد الله بن عباس فى جواب كتاب نجدة بن عامر الحرورى من رؤساء الخوارج يقول ابن عباس للحرورى وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو وانا نقول هو لنا فابى علينا قومنا ذلك فصرح ابن عباس بانهم قد منعوا من الخمس وان المانع لهم قريش. فيا لله للعجب العجيب كيف يروون هذه الأحاديث التى يكذب بعضها بعضـــا ولا يخفى على

بها هل تناقضها فضلا عن عالم لكن الناس اكياس فاذا وصلوا
الى الاديان ضل الاكثرون . ومن مخاصمة فاطمة لأبى بكر من
من طرقهم ما ذكره الشيخ احمد بن مقروه فى كتاب الفـــايق عن
الأربعين عن الشيخ المعظم عبد الحافظ الثقة بينهم ابو بكر احمد
بن موسى بن مردويه الأصفهانى فى كتاب المناقب . قال اخبرنا
اسحاق بن عبد الله بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال
حـــدثنا الزيادي محمد بن زياد قال حدثنا شرقى بن قطامى عن
صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة انها قالت لما
بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك لاتت خمـــارها على
رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت فى لمة من حفدتها ونساء قومها
تطأ فى ذيلها ما تخرم مشية رسول الله حتى دخلت على ابى بكر وهو
فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم
انت أنة أجهش لها القوم بالبكاء . ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكنت
فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه ثم قالت (لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم) فان تعزوه تجدوه ابى دون ابنائكم وانا ابنته دون
نسائكم واخا ابن عمى دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا
بالنذارة مناضلا على مدرجة المشركين ضاربا بجذهم يجذ الأصنام
وينكث الهام ويدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تعرى
الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين
وخرست شقاشق الشيطان وتمت كلمة الاخلاص فكنتم على شفـــا
حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطأ
الأقدام تشربون الرنق وتقتاتون القد اذلة خاسئين حتى استنقذكم .

الله برسول الله وبعد اللتيا واللتي وبعد ان مني بهم الرجال وذوبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وفغرت منهم فاغرة قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفي عادية لهبها بسيفه وانتم في رفاهية امنون وادعون حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه اطلع الشيطان رأسه فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين حتى استنهضكم فوجدكم غضابا اي قاطعا وجازما . فوسمتم غير ابلكم وارحلتم غير سربكم ووردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل الماذا زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) . ثم لم تلبثوا ريث تشربون حسوا في ارتكاء فيصبر منكم على مثل حد المدى وانتم تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يامعشر المسلمين . ثم قالت يابن ابي قحافة افي كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مرحولة مخطومة تلقاك يوم حشرك ونشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ثم انكفأت على قبر ابيها وهي تقول شعراً :

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها . واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

وفي بعض الروايات عن المشار اليها زيادة هذه الفاظها فعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اذ يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) مع ما اقتص الله من خبر يحيي اذا قال (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال (واولوا الارحام

بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) وقال (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) ثم عطفت الى قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفيه بنت اثاثة وقيل اثابة شعراً :

وكان قربك بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدراً ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزة الكتب
تهضمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الكتب
فقد رزينا بما لم يرزه احد من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ماعشنا ومابقيت منا الشؤون بتهمال لها سكب

فقولها زعمتم خوف الفتنة تريد ما ادعاه ابو بكر من انه انما بادر لقبول البيعة خوف ارتداد المسلمين عن دين الاسلام وكذا ما قاله عمر فى جواب فاطمة حيث قالت لم لم تستلا جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله البينة وبيتى فى كتاب الله فقال عمر ان جابرا وجريرا ذكرا امرا هينا وانت تدعين امرا عظيما تقع به الردة من المهاجرين والانصار فلذا قالت الا فى الفتنة سقطوا تعنى الكفر لانهم خالفوا الله فى نصه على امير المؤمنين فى قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وخالفوا رسوله فى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فعلى وليه فهؤلاء انكانوا مخاطبين مع المؤمنين فقد كانوا تابعين والا فليسوا من المسلمين فتقدمهم على من نصبه الله ورسوله هو الارتداد الذى وعدهم به فى قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسول افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) وقول النبى (ص) لالفينكم بعدى كفارا يضرب بعضكم

رقاب بعض كما سبق ذكره .

خطبة الزهراء (ع) المشهورة من
طرق الشيعة

واما من طرق الخاصة فما رواه عبد الله بن الحسن باسناده عن اباته (ع) انه لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست فانت انه اجهش لها القوم بالبكاء فارتج المجلس ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدئت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها فقالت الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ الآء اسداها وتمام منن اولاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء امدها وتفاوت عن الأدراك ابدها وندبهم لا ستزادتها بالشكر لا تصالها واستحمد الى الخلايق باجزائها وثنى بالندب الى امثالها واشهد انلا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الأخلاص تاويلها وضمن القلوب موصولها وانار في الفكر معقولها الممتنع من الابصار رؤيته ومن الالسن صفته ومن الأوهام كيفيته ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها وانشأها بلا

احتـــداء امثلة امتثلها كونها بقدرته وذرئها بمشيته من غير حاجة
منه الى تكوينها ولا فائدة له فى تصويرها الا تثبيتا على طاعتـــه
واظهارا لقدرته وتعبدا لبريته واعزازا لدعوته . ثم جعل الثواب
على طاعته ووضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمتـــه
وحياشة منه الى جنته واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختاره وانتجبه
قبـــل ان ارسله واسماه قبل ان اجتباه واصطفاه قبـــل ان ابتعثه
اذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم
مقرونة علما من الله تعالى بمئال الامور واحاطة بحوادث الدهور
ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله تعالى تماماً لأمره وعزيمـة على
امضاء حكمه وانفاذا لمقادير حتمه فرأى الامم فرقا فى اديانها عكفا
على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فانار الله بمحمـــد
ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلا عن الابصار غممها وقام
فى الناس بالهداية فانقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم
الى الدين القويم ودعاهم الى الصراط المستقيم ثم قبضه اليـه قبض
رأفة واختيار ورغبة وايثار ولمحمد عن تعب هذه الدنيا فى راحة قد
حفت به الملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار
صلى الله على ابى نبيه وامينه على الوحى وصفيه وخيرته من الخلق
ورضيه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثم التفتت الى اهـــل المجلس
وقالت انتم عباد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه ووحيه وامناء الله على
انفسكم وبلغاؤه على الأمم وزعمتم حق له فيكم وعهد قدمه اليكم
وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور
الساطع والضياء اللامع بينة بصائره ومنكشفة سرائره متجليــة
ظواهره مغتبط به اشياعه قائداً الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجـــاة

استماعه به تنال حجج الله المؤثره وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذورة وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة . فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيها لكم من الكبر والزكوة تزكية للنفس ونمـــاء فى الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج تشييدا للدين والعدل تنظيفا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة والجهاد عزاً للاسلام والصبر معونة على استيجاب الأجر والأمر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الأرحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس والنهى عن شرب الخمر تنزيهـا عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وترك السرقـــة ايجابا للعفة وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية . (فاتقوا اللـه حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) فاتبعوا اللـه فيما امركم بـه ونهاكم عنه فانه (انما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت ايهـــا الناس اعلموا انى فاطمة وابى محمد اقول عودا وبدء ولا اقول ما اقول غلطاً ولا افعل ما افعل شططا (لقد جاءكم رسول من انفسكـــم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابى دون نسائكم واخا ابن عمى دون رجالكم ولنعم المعزى اليه فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا بثجهم داعيا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر الأصنام وينكث الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين ولاح وشيظ النفاق وانحلت عقـد

الكفر والشقاق وفهتم كلمة الاخلاص فى نفر من البيض الخماص فكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الرنق وتقتاتون القـــد اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم النــاس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد « ص » بعد اللتيا واللتى وبعـــد ان منى بهم الرجال وذوبان العرب ومردة اهل الكتاب (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) او نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخهــا باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدودا فى ذات الله مجتهدا فى امر الله قريبا من رسول الله سيدا فى اولياء الله مشمرا ناصحا مجدا كادحا وانتم فى رفاهية من العيش وادعون فاكهون امنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار تنكصون عند النزال وتفرون عن القتال . فلما اختار الله لنبيه دار اوليائه ومأوى اصفيائه ظهر فيكم حسكة النفاق واسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبع خامد الاقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر فى عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه فى مغرزة هاتفا بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غـــير شربكم . هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وكيف بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة واحكامه زاهرة واعلامـــه باهرة وزواجره لائحة واوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهوركم ارغبة

عنه تريدون ام بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلا) (ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الاريث ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهاتف الشيطان الغوي واطفاء نور الدين الجلي واهماد سنن النبي الصفي تحسرون حسرا في ارتقاء وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء ويصبر منكم على مثل حز المدى ووجر السنان في الحشاء وانتم تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون (ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) افلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه انى ابنته ايهـــا المسلمون اء غلب على ارثيه يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا افعـــلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (اذ قال هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب) وقال (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) وقال (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) وزعمتم الا حظوة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا افخصكم الله باية اخرج منها ابي ام هل تقولون انا اهل ملتين لا يتوارثان اولست انا وابي من اهل ملة واحدة ام انتم اعلم بخصوص القران من ابي وابن عمي فدونكهـــا مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة تخسرون ولا ينفعكم اذ تندمون (ولكل نبأ مستقر ولسوف تعلمون من ياتيه العذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رمت بطرفها

نحو الأنصار وقالت يا معشر الفتية واعضاد الملة ووحضنة الأسلام ما هذه الغميزة فى حق والسنة عن ظلامتى اماكان رسول الله ابى يقول المرء يحفظ فى ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ذا اهالة ولكم طاقة بما احاول وقوة على ما اطلب وازاول تقولون مات محمد فخطب جليل استوسع وهنه واستهز فتقه وانفتق رتقه واظلمت الارض لغيبته وكسفت النجوم لمصيبته واكدت الآمال وخشعت الجبال واضيع الحريم وازيلت الحرمة عند مماته فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا باقية عاجلة اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى افنيتكم وفى ممساكم ومصبحكم هاتفا وصارخا وتلاوة والحانا ولقبله ما حل بانبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ايها بنى قيلة أأهضم تراث ابى وانتم بمرئى منى ومسمع ومنتدأ ومجمع وتشملكم الحيرة وانتم ذو العدد والعدة والاداة والقوة تلبسكم الدعوة وعندكم السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون وتاتيكم الصرخة فلا تغيثون وانتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير والصلاح والنجبة التى انتجبت والخيرة التى اختيرت قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم وكافحتم البهم فلا نبرح او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايام وخضعت ثغرة الشرك وسكنت فورة الافك وخمدت نيران الكفر وهدئت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين فانى حرتم بعد البيان واسررتم بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام واشركتم بعد الايمان

(الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا بأخراج الرسول وهم بدؤكم اول مره اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) الا وارى قد اخلدتم الى الخفض وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة ونجوتم من الضيق بالسعة فمججتم ما وعيتم ودعستم الذى تسوغتم (فان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد) . الا وقد قلت ماقلت على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم والغدرة التى استشعرتها قلوبكم ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنات وبثة الصدر وتقدمه الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار موسومة بغضب الله وشنار الأبد موصوله بنار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تفعلون (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) وانا ابنة نذير لكم بين يدى عذاب شديد (فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) .

ان الزهراء (ع) انما طلبت حقها

الى هنا انتهت مخاطبتها « ع » وكان ذلك بمشهد من المهاجرين والأنصار وقد ابانت عن شكاية تصدع الصخور الصلاد وتهد الجبال الرواسى وتلك القلوب القاسية مصرة على العناد لم ترق لمستعطف ولا مالات لمستنصف فاى تظلم ابلغ من تظلم بنت نبيهم بين ايديهم واى غضب يبلغ غضبها عليهم فما عسى ان يقول قائل فى مقالتها ايقول انها راضية ام غضبى ام يقول انها قالت ما قالت لا عن روية بل

ذلك من خرافات النساء كما قاله بعض المعاندين لمقولهم وهل مثل هذا الكلام لو انصف منصف يتكلم به الا معصوم من الخطل منزه عن الخطأ والزلل فان كل احد يعلم علما قطعيا اذا ترك العناد ان مثل هذه الخطابات لا تخرج الا عن اهل بيت النبوة ولا يقدر ان ياتى بمثل هذه الاساليب الا معدن الرسالة وان البلغاء والعلماء لا يمكنهم الاتيان بمثلها بعد كمال التأمل والروية فضلا عن البداهة فى مقام الخصامة والاحتجاج . بل كيف يجوز من مثل فاطمة الزهراء التى روت الخاصة والعامة انها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة ان تظهر منها هذه اللجاجات على باطل مع تصريحها بما يوجب كفر غاصبها وشركه ظالمها وارتدادهم عن الاسلام ورجوعهم القهقرى بعد الايمان حيث تقول فى خطابها للانصار (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) مصرحة ان الآية نزلت فيمن تقدم على امير المؤمنين وانهم لم يسلموا وانما استسلموا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان واعانوا على النبي سرا وقد اشارت الى افترائهم على رسول الله وكذبهم لما نقلوه عنها فى قولها ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابى وابن عمى بان كل شىء فى كتاب الله اما عموما او خصوصا وان النبي والوصى اعلم بعامه وخاصه وان ما خالف كتاب الله لا يؤخذ به ولا يعمل عليه وان من افتراه فقد افترى اثما مبينا . ثم قالت للانصار بعد ان وبختهم بميلهم عن الحق (ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد) وهى مع ذلك تذكر اهل الجمع مقامها وقربها من رسول الله وتعيرهم باستهواء

الشيطان لهم كما كررته عليهم فلم ينكر قولها حينئذ منهم منكر بل خرسوا وهي تقول واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم الى قولها فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم . ثم تخاطب ابا بكر بقولها يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا وتخاطب الانصار قائلة لهم يا معشر الفتية الى ان قالت ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي الى قولها (حكم فصل وقضاء حتم) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم) الآية فابانت عما اضمروه من النفاق وابطنوه من الشقاق وعن كثير من تأويل الكتاب الذي صرفه اولياؤهم عنهم الى غيرهم وقد انزله الله فيهم وصرحت بارتدادهم عن الدين وانهم المعنيون بذلك مع ان كل عاقل يعلم انها لو كانت امرئة من سائر نساء المسلمين تخاف الله وتخشى مقامه لم تعارض اصحاب النبي على غير حق ببعض ما ورد في هذه المخاصمة . فكيف من طهرها الله من الرجس فقال جل ثناؤه في حقها وبعلها وبنيها باجماع المسلمين (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) وانزل فيهم (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أفيجوز عند عاقل ان من يمدحه الله بايثار غيره على نفسه بماله في حال المخمصة ان يطلب سلب جميع مال المسلمين . فاذا كانت فاطمة بهذه المثابة في درجة الجلالة كيف تصر على انتزاع مال المسلمين من ايديهم وتبقى غضبى لأجل ذلك الى ان ماتت لم تكلم ابا بكر وعمر واوصت الا يحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها حتى دفنت ليلا . فأي حال اعظم من هذه الحالة لو كانت كاذبة او مدعية جهلا ولم يمكن احد ان

يتجاسر بان يصف فاطمة بما يلحقها به وصمة . الا ترى ما ذكره
ابن حجر فى صواعقه مع شدة عناده وتعصبه حيث قال فى باب
فضايل اهل البيت (ع) فى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا) بعد ما روى الأحاديث هذه الآية
منبع فضايل اهل البيت النبوى لاشتمالها على غرر من فضائلهم
ومآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر
ارادته فقال فى امرهم على ذهاب الرجس الذى هو الاثم او الشك
فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال
المذمومة وسيأتى فى بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فايد
ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى بادمان الاعمال
الصالحة . ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت
ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب
قوم ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا منهم . ثم ذكر
كلاما طويلا وحكمة ختم الاية بتطهير المبالغه فى وصولهم لا علاه
وفى رفع التجوز عنه ثم تنويته تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب
المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم اكد (ص)
ذلك كله بتكرير طلب ما فى الاية لهم بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتى الى
اخر ما مر باد خاله نفسه معهم فى العد لتعود عليهم بركة اندراجهم
فى سلكه . بل فى رواية انه ادرج معهم جبرئيل وميكائيل اشارة
الى علو قدرهم واكده ايضا بطلب الصلاة عليهم بقوله (ص) فاجعل
صلاتك الى اخر ما مر واكده ايضا بقوله (ص) انا حرب لمن حاربهم
الى اخر ما مر ايضا . وفى رواية انه قال بعد ذلك الامن اذى قرابتى فقد
اذانى ومن اذانى فقد اذى الله وفى اخرى والذى نفسى بيده لا

يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي قربى ورحمى فاقامهم مقام نفسه فاقول . باي عذر يعتذرون ايقولون ان ابا بكر وعمر اجلاء الصحابة على زعمهم جهلوا من شأن ال محمد ما عرفه سائر علمائهم وبلغوا من الجهالة مع قربهم له وملازمتهم اياه ما لم يبلغه جاهل تطاولت عليه الاعوام من زمن البعثة حتى ارتكبوا من على واهل بيته ما ارتكبوه ام ينكرون ما اثبتوه في مسوداتهم وابرموه ام يقولون لا قرابة لعلى وفاطمة وابنيهما من رسول الله ام يقولون ان محمدا افتراه فما عسى يقولون ثم ان هذه الاحاديث التي اقروا بثبوتها واتفقوا على نقلها شاهدة بكفر من اعتقد امامتهم وتخليدهم في جهنم لانه تعالى نص في كتابه العزيز بلعن من اذى الله ورسوله بقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الآية فمن اذى فاطمة وعليا فقد اذى رسول الله ومن اذى رسول الله فقد اذى الله . واما اذيتهما لفاطمة وعلى فلا ينبغي لمن يتسمى بالعلم ان يبحث عنها او يطلبها في مدون بخصوصه لانه قد بلغ من الاستفاضة حدا لو طلبت احدا لا يعرف ذلك او لم يسمع به لم تجده وانما سبيله سبيل يوم البصرة وصفين والنهروان والوقايع المشهورة اللهم الا من لم يحصل بعض وريات الامور من الجهال المنحازين من اهل المدن كأهل السواد ومن لا يعرف التكاليف لعدم ادراكه وما سوى هذين القسمين من الناس من انكر ذلك من المخالفين فهو تكتم بما يعلم ضرورته خوفا من غلبة الخصوم واستظهارهم عليه كما حكى الله تعالى عن اليهود من كتمهم الحق ونهى بعضهم بعضا عن اظهاره خوفا من غلبة المسلمين عليهم بقوله (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به

عند ربكم) .

مخادعة أبي بكر لها في جوابه والأكذوبة التي رواها

وقد روى ان ابا بكر بعد خطبتها « ع » التي خطبتها بحضره اجابها خدعة منه واحتيالا بما هذا لفظة . يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ورؤوفا رحيما وعلى الكافرين عذابا اليما وعقابا عظيما فان عزوناه وجدناه اباك دون نسائنا واخا الفك دون الأخلاء . اثره على كل حميم وساعده فى كل امر جسيم ولا يحبكم الا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقى . فانتم عترة رسول الله الطيبين والخيرة المنتجبون على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت يا خيرة النسآء وابنة خيرة الأنبياء صادقة فى قولك سابقة فى وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك . والله ما عدوت قول رسول الله ولا عملت الا باذنه وان الرايد لا يكذب اهله وانى اشهد الله وكفى به شهيداً . انى سمعت رسول الله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلولى الأمر بعد نا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ماحاولتيه فى الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون به الكفار ويجالدون المردة والفجار . وذلك باجماع المسلمين لم أنفرد به وحدى ولم استبد بما كان الرأى فيه عندى وهذه حالى ومالى هى لك وبين

يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك وانت يا سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع من فرعك واصلك حكمك نافذ فيما ملكت يداى فهل ترين ان اخالف فى ذلك اباك. فاذا نظر العاقل العارف بالأخبار والسنن والآثار علم ان قوله كله مخادعة واظهار للتورع والانصاف. فليت شعرى كيف يصر على عمله بحديث سمعه على زعمه على تقدير كونه صادقا فى روايته وقد انكروه اهل بيت الرسول والصحابة الأخيار ولم يحمله ورعه الذى يدعيه على التوقف فى معناه فعسى ان يكون اراد الرسول غير ما فهمه منه مع انه ترك نص الله ورسوله على امير المؤمنين بانه الوصى الخليفه من الله ورسوله. ثم العجب من ابن ابى قحافة ايروى هذه الاكذوبة ويعارض بها اهل بيت الرسالة ولم يرو عن الله عزوجل ما يردعه عن غيه قوله تعالى (إنما وليكم الله وسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) التى اجمع المسلمون على خصوص هذا الحكم بعلى دون المسلمين ولم يرو ايضا عن رسول الله قوله فى على من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فعلى وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار ومثل قوله قدموهم ولا تتقدموهم وغير ذلك من الاخبار التى لا ينكرها جاهل فضلا عن عالم فكيف يجوز له القيام فى منصب الامام المنصوص عليه من الله ورسوله «ص» ويتعلل بقول المسلمين له ونصبهم اياه. أيجوز فى حكم العقول ان يتقدم منصوب الخلق على منصوب الله ورسوله مع ما اخبر سبحانه من وقوع الخطأ فى اختيار الخلق وانكانوا انبياء اذا وكلهم الله الى

انفسهم كما حكى فى قصة موسى حين اختار السبعين الرجل فقال
(واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) الاية مع ان الله سبحانه
نص فى كتابه العزيز بنفى الخيرة للأمة اذا اختار الله ورسوله لهم
فقال (فاذا قضى الله ورسوله امراً ماكان لهم الخيرة من امرهم) الاية
فاذا كان فيه هذا الورع والزهد والصلاح على زعمه ما باله لم يمنعه
من مخالفة الله ورسوله وانتصابه فى غير منصبه فى كمال جهله باحكام
الله وسنة رسوله كما سنذكره فى احداثه وبدعه . ولا شك انه
جاهل بكتاب الله لا يعرف عامه ولا خاصه ولو انه حين وضع
الحديث المفترى جعله خاصا برسول الله دون الأنبياء لكان اخفى
لجهله واعظم لشبهة الجهال من اتباعه فيجعلونه مخصصا لعموم القرآن
ولذلك عارضته فاطمة الزهراء بالايات الدالة على تكذيبه وقالت
له كيف حكمت بخلاف حكم الله مع انه مدع لا تثبت بقوله حجة
وليس بمعصوم بحيث لا يجوز ولا يصدر منه الظلم والجور ولكنه
لما كان محتالا كاذبا اجابته الزهراء ابانة لحيلته وكشفا لتصنعه
حيث ظن ان يخفى باطله على اهل الحق فقالت سبحان الله ما كان
رسول الله عن كتاب الله صارفا ولا لأحكامه مخالفا بل كان يتبع
اثره ويقتفى سوره أفتجمعون الى الغدر اعتداء عليه بالزور
وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوايل فى حيوته هذا كتاب
الله حكما عدلا وناطقا فصلا يقول (يرثنى ويرث من ال يعقوب)
« وورث سليمان داود » . فبين عز وجل فيما وزع عليه من الأقساط
وشرع من الفرايض والميراث واباح من حظ الذكران والاناث
ما ازاح به علة المبطلين وازال التظنى والشبهات فى الغابرين (كلا
بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ما

تصفون) . فقال ابو بكر صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (ع) الى الناس وقالت معاشر المسرعة الى قبل الباطل المغضية على الفاعل الخاسر افلا تتدبرون القرآن ، أم على قلوب اقفالها كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم . فلبئس ما تأولتم وساء مابه اشرتم وشرما منه اعتظتم لتجدن والله محملا ثقيلا وغبه وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه من البأساء والضراء وبدا لكم ما تكون من ربكم تحتسبون وخسر هنا لك المبطلون . ثم عطفت على قبر النبي وهي تقول :

قد كان بعدك انباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
وكل قوم لهم قربى ومنزلة	عند الاله على الأدنين يقترب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تهجمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الأرث مغتصب
وكنت بدراً ونورا يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالايات يؤنسنا	وقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب
انا رزينا بما لم يرز ذو شجن	من البرية لا عجم ولا عرب

ثم انكفأت وامير المؤمنين يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت ياابن ابيطالب عليك السلام

اشتملت شملة الجنيين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الاجدل وخانك ريش الاعزل هذا ابن ابى قحافة يبتزنى نحلة ابى وبلغة ابنى لقد اجهد فى خصامى والفيته الد فى كلامى حبستنى قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دونى طرفها فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمه ورجعت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت حدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا اغنيت طائلا ولا خيار لى ليتنى مت قبل هيئتى ودون ذلتى عذيرى الله عاديا ومنك حاميا وبلاى فى كل شارق مات العهد ووهن العضد شكواى الى ابى وعدواى الى ربى . اللهم انت اشد قوة وحولا واحد بأسا وتنكيلا فقال امير المؤمنين لا ويل عليك بل الويل لشانيك نهنهى عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن دينى ولا اخطأت مقدورى فان كنتى تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعدلك افضل مما قطع عنك فاحتسبي فقالت حسبي الله وامسكت . ففى خطاب ابى بكر لها وجوابها له وتعنيفها لمن خذلها وخطابها لامير المؤمنين ومخاطبته لها حجة واضحة لذوى العقول المنصفين ودليل صريح على ظلم ابى بكر لعترة سيد المرسلين وهو اظهر من ان يخفى على عالم بالاخبار فى خطب امير المؤمنين متكفلة بذلك مثل الخطبة الموسومة بالشقشقيه وكذا كتبه . ثم اقول كيف يجوز لمسلم متدين يعتقد ان فاطمة الزهراء طلبت غير حقها وانها تكون حينئذ ظالمة لجميع المسلمين الى يوم القيمة حيث ارادت انتزاع حقهم من ايديهم ويعتقد ذلك فى بعلها حيث اقرها على ماطلبت ورضى به ونازع فيه كل ذلك على باطل وهو الذى قال فيه رسول الله على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار . فليت

شعری ما یقول معتقد ذلك ایقول ان رسول الله كاذب فی قوله فتعمد للكذب في اخباره لأهل بيته ام جاهل لا يعرف ما يقول ولا يدری ما تصير اليه الامور ام يقول ان امير المؤمنين ارتد بعد الرسول ام بای عذر يعتذر به يوم يقوم الناس لرب العالمين . فمن كان هذا مقامه عند الله ورسوله « ص » يجوز عليه الظلم ولا يجوز على من عبد الاصنام اكثر عمره وشرب الخمور وتدنس بادناس الجاهلية ان يكون جاهلا افكا وظالما مخطئاً وقد تغطمط فی ظلمات الجهل انه لا يعرف حكما فی دين الله ولا يصلح لمنصب رسول الله لقوله (لا ينال عهدی الظالمين) كما رواه ابن المغازلی الشافعی فی كتاب المناقب فی الحديث الذی فيه ان دعوة ابراهيم فی قوله (ومن ذريتی قال لا ينال عهدی الظالمين) حيث قال رسول الله فانتهت الدعوة الی والی علی لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذنی نبيا واتخذ عليا وصيا . واما ادعاء ابی بكر بان المسلمين قلدوه ما تقلد وعمل برأيهم فهو كذب مخادعة وافتراء احتيال وهو يعلم ذلك من نفسه بل كل من تتبع الاخبار من الفريقين علم ان الصحابة لم تجتمع علی عقد بيعته بل اختلفوا فيها اشد الخلاف كما ذكرت طرفا من ذلك فی مقدمة الكتاب وان اجلاء الصحابة ما حضروا ولا رضوا كما رواه الحميدی وغيره . وانما اجتمع عليه الطلقاء والمؤلفة قلوبهم بغضا لعلی ووقعت الخذله فی الباقين كما فعل قوم موسی مع هرون حين عبدوا العجل واتبعوا السامری طلبا للدنيا فدعواه اجتماع المسلمين ضروری البطلان لان جميع بنی هاشم لم يبايعوه الا بالغلبة بعد مدة من قعوده فی هذا المنصب كما رواه البخاری . وكذا سلمان وابو ذر ومقداد وعمار وقيس بن عبادة الخزرجی سياف رسول

الله وابوه سعد والزبير بن العوام وهؤلاء هم اعيان الصحابة واهل الحل والعقد . فاي إجماع حصل له ومثل هؤلاء قد خرجوا عنه هذا على تسليم ان الاجماع عبارة عن اجتماع اهل الحل والعقد . ومما احسن ما قال مهيار الديلمي في هذا المعنى :

الصحب للعهد ما وفوا وما حفظوا وللخيانة ما غابو وما شهدوا
هذي وصايا رسول الله مهملة عذراً وشمل رسول الله منصدع

الى قوله رحمه الله تعالى :

قفوا على نظر في الحق نفرضه والحق ينفصل والمحجوج ينقطع
باي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم انكم صحب له تبع
وكيف ضاقت على الادنين تربته وللأجانب في جنبيه متسع
وكيف صيرتم الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
وامر علي بعيد من مشورته مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقرابة والا نصار لا رفعوا فيه ولا وضعوا
فاي خلف كخلف كان بينهم لولا تلفق اخبار ومصطنع
واسمائهم يوم خم بعد ما عقدوا له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
قول صحيح ونيات بها دغل لا ينفع السيف صقل تحته طبع
انكارهم باامير المؤمنين لما بعد اعترافهم عار به ادرعوا

وهذه قصيدة عجيبة تركناها خوف الاطالة :

الاشعار والاقوال في تهجم ابي بكر

واما الاشعار الدالة على تهجم ابي بكر على اهل بيت محمد «ص»

وظلمه لهم فكثيرة . منها ما تقدم من قول الزهراء فى مخاصمتها له ومنها قولها عليه السلام:

قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختى وندائيا
صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد لا اختشى ضيمى وكان جماليا
واليوم اخشع للذليل واتقى ضيمى وادفع ظالمى بردائيا
فاذا بكت قرية فى ليلها شجنا على غصن بكيت صباحيا
فلاجعلن النوح بعدك مونسى ولاجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شم تربة احمد الا يشم مدى الزمان غواليا

ومن ذلك ما نقل ان الانصار لما اجمع ابو بكر على منع فدك كتبوا له هذه الابيات :

عدلت ابا بكر على كل ملحد وجرت على آل النبي محمد
واغنيت تيماً مع عدى وزهرة وافقرت عزاً من سلالة احمد
لاسرع ما بدلتم ونكثتم عهودكم يا قوم بعد التأكد
اقى فدك شك بان محمداً حباها من دون تيم بمشهد
على وسلمان ومقداد بعده وجندب مع عمار فى وسط مسجد
ونحن شهود يوم نلقى محمداً بظلمك ابناء النبي محمد

ومن ذلك ما ذكر ابو بكر بن فريعة لما سئل عن سبب قتل الحسين (ع) بقوله شعراً :

يا من يسائل دائبا عن كل مسئلة سخيفة
لا تكشفن مغطئا فلربما كشفت جيفه
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه
لولا حدود صوارم امضى مضاربها الخليفة

وسيوف اعداء بهـا هـا ماتنا ابـدا نقيفـه
لكشفت من اسرار آل محمـد جمـلا لطيفـة
تغنيهـم عمـا رواه مالك وابو حنيفـة
واريتكم ان الحسين اصيب فى يوم السقيفة
ولأى شئ الحـد ت بالليل فاطمـة العفيفه
ولما حمت شيخيكم عن وطئ حجرتها المنيفة
واهـا لبنت محمـد ماتت بغصتها نحيفـة
ان الجواب لحاضر لكننى اخفيـه خيفة

فانظر كيف صرح هذا الشخص الذى هو من علمائهم بكون امرهم قديما وحديثا مبنيا على الظلم والجور والاغتصاب لكن لما تطاولت الدهور والأعصار ووضعت الاحاديث وزخرفت الحجج وقد اكثر معوية من وضع الأحاديث وبذل الاموال على ذلك انسوا بها وحملوا عليها الجهال وبنوا على ما افتروه مذهبهم وأسسوا عليه قواعدهم ولو ابصروا بنور الحق لوجدوها مكذوبة متناقضة حتى انك ترى أكثر احاديثهم التى نقلوها فى مدائح مشايخهم ينقض بعضها بعضا لأن (الكذوب لا يحفظ) ما يقول . فانهم يروون الأخبار الصحاح عندهم الصراح بان على بن ابيطالب اول القوم اسلاما وأفضلهم بل افضل الخلق بعد رسول الله ويروون فى ابى بكر وعمر ما يشابه ذلك فى بعض احاديثهم كما ذكرناه فى هذا الكتاب متفرقا . وقد اشتمل صواعق ابن حجر على كثير من ذلك من ذكر فضائل الذين تقدموا على على وفى ذكر فضائله . ولا شك ان علماء العامة عرفوا الحق فانكروه وتميز لهم الباطل فارتكبوه اذ لا يخفى على عاقل معرفة الحق بعد البيان وكيف يخفى عليه ما ذكره فى

كتبه المصححة عنده ويثبته اهل نحلته لولا غلبة الشقاء وما سبق
فيهم من علم الله بما هم عليه من الضلال فحيث استهويهم الشيطان
وغلبتهم الأهواء المردية في اودية الضلال حملتهم العصبية على بغض
اهل البيت وان انكروا ذلك بالسنتهم فانك ترى الرجل النحرير
منهم يتحمل اشد التحمل في تأويل ما يرد في حق آل محمد ويصرفه
عن مراده ويروى المفتريات في غيرهم مع علمه بكذبه . بل اذا
سمع منقبة في غير اهل البيت تهلل وجهه فرحا واذا سمع مثلها في
ال محمد كتمها وعبس وجهه كما قال تعالى (تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر لطلبوا الحق) طلب مستفهم
لا طلب معاند ومكابر منكر (ولكن الله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم) . فقد روى البلادرى قال لما قتل الحسين كتب عبد الله
بن عمر الى يزيد بن معوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة
وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب
اليه يزيد . اما بعد يااحمق فانا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة
ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان كان
الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا وابتز واستأثر بالحق على اهله .
فهذا صريح رواياتهم بان يزيد جرى على منوالهم واقتفى اثارهم
مع ظلمه الذى لا ينكر وكفره الذى قد اشتهر . وفي روايات اهل
البيت زيادة على ذلك وذكر عهداً كتبه عمر الى معوية ايام خلافته
لا نذكره لحصول الغرض بدونه ولأن الاستدلال على الخصم
بقوله اقمع للحجة .

احتجاج فاطمة على ابي بكر وتظلمها

منه وما يرد عليه من الاعتراض

ومن احتجاج فاطمة الى ابي بكر وتظلمها منه . ما روى عن جعفر بن محمد الصادق قال لما ولى ابو بكر بن ابي قحافة قال عمر ان الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها فامنع عن علي واهل بيته الفيْ والخمس وفدك فان شيعته اذا علموا ذلك تركوا عليا واقبلوا اليك رغبة في الدنيا وايثارا ومحاماة عليها ففعل ابو بكر ذلك واضرب عنهم جميع ذلك . فلما قام مناديه من كان له عند رسول الله دين او عدة فليأتيني حتى اقضيه قال علي لفاطمة صيري الى ابي بكر وذكريه فصارت فاطمة اليه وذكرت له فدك مع الخمس والفيْ فقال هاتي بينة يا ابنة رسول الله . فقالت اما فدك فانزل الله على نبيه قرآنا فيه يأمره ان يؤتيني وولدي حقي قال تعالى (فآت ذا القربى حقه) فكنت انا وولدي اقرب الخلايق الى رسول الله فنحلني وولدي خاصة فلما تلى عليه جبرئيل (والمسكين وابن السبيل) قال رسول الله اين حق المسكين وابن السبيل فانزل الله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيْ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقسم الله الخمس ستة اقسام . فقال (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) فما لله فهو لرسول الله وما لرسول الله فهو لذوي

القربى فنظر ابو بكر الى عمر فقال له ما تقول قال عمر فاديء الفيء والخمس كله لكم ولمواليكم واشياعكم فقالت فاطمة . اما فدك فقداوجبه الله لى ولولدى من دون موالينا وشيعتنا . واما الخمس فقسمه لنا ولموالينا واشياعنا كما تقرأ فى كتاب الله قال عمر فما لسائر المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان . فقالت فاطمة ان كانوا من موالينا واشياعنا فلهم مالنا وعليهم ما علينا وان لم يكونوا من اشياعنا فلهم الصدقات التى اوجبها الله تعالى فى كتابه فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب) الاية . فقال عمر فدك لك خاصة والفيء لكم ولاشياعكم ما احسب اصحاب محمد يرضون بهذا فقالت فاطمة ان الله رضى لنا بذلك ورسوله قضى لنا وقسمه على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخادعة ومن عادانا فقد عادى الله ومن خالفنا فقد خالف الله ومن خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد فى الدنيا والآخرة . فقال عمر هاتى بينة على ما تدعين فقالت فاطمة قد صدقتم جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله ولم تسئلوهما البينة وبينتى فى كتاب الله فقال عمر ان جابراً وجريراً ذكرا امراً هينا وانت تدعين امرا عظيما تقع به الردة من المهاجرين والانصار فقالت مع ان المهاجرين برسول الله واهل بيت رسول الله هاجروا الى دينه والانصار بالايمان بالله ورسوله وبذى القربى احسنوا فلا هجرة الا الينا ولا نصرة الا لنا ولا اتباع باحسان الا لنا . ومن ارتد عنا فالى الجاهلية فقال عمر دعينا من اباطيلك واحضرى لنا من يشهد لك بما تقولين فبعثت الى على والحسن والحسين وام ايمن واسماء بنت عميس وكانت يومئذتحت ابى بكر فشهدوا لها بجميع ماقالت

فرد عمر شهادة الجميـــع وقال كل هؤلاء يجرون النفع الى انفسهم
فقال له علي اما فاطمة فبضعة من رسول الله ومن اذيها فقد اذى
رسول الله ومن كذبها فقد كـذب رسول الله . واما الحسن والحسين
فابنا رسول الله وسيدا شباب اهل الجنة ومن كذبهما فقد كذب
رسول الله اذ كان اهل الجنة صادقين . واما انا فقد قال رسول الله
انت مني وانا منك وانت اخي في الدنيا والآخرة والراد عليك هو
الراد علي من اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني . واما
ام ايمن فقد شهد لها النبي بالجنة ودعا لاسماء بنت عميس وذريتها
فقال انتم كما وصفتم به انفسكم ولكن شهادة الجار النفع الى نفسه
لا تقبل فقال علي اذا كنا بحيث تعرفون ولا تنكرون شهادتنا
لانفسنا لا تقبل وشهادة رسول الله لا تقبل فانا لله وانا اليه راجعون
اذا ادعينا لانفسنا سئلنا البينة فما من معين يعين وقد وثبتم على
سلطان الله وسلطان رسول الله فاخرجتموه من بيته الى بيت غيره
من غير بينة ولا حجة (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون)
قال المفضل بن عمر قال مولاى جعفر بن محمد الصادق «ع» كل
ظلامة حدثت في الاسلام او تحدث وكل دم مسفوك حرام منكر
غير مشهور وامر غير محمود فوزره في اعناقهما واعناق من شايعهما
واعانهما ورضى بولايتهما الى يوم القيمة . وقد ذكر اغتصاب
فدك بعض العامة واقر بصدق دعوى فاطمة فبعضهم ذكره تلويحا
وبعض تصريحا فذكر ابو هلال العسكري في كتاب اخبار الاوائل
الى ان قال ان اول من رد فدك على ذرية فاطمة «ع» عمر بن عبد
العزيز وكان معوية اقطعها لمروان بن الحكم وعمر بن عثمان ويزيد
ابنه اثلاثا . ثم غصبت فردها عليهم السفاح ثم غصبت فردها

عليهم المهدی . ثم غصبت فردها المأمون وقال غیر ابی هلال . ثم
غصبت فردها علیهم الواثق ثم غصبت فردها علیهم المستنصر ثم غصبت
فردها علیهم المعتضد ثم غصبت فردها الراضی . وروی ابن مردویه
باسناده الی ابی سعید قال لما نزلت (وآت ذا القربی حقه) دعا رسول
الله فاطمة واعطاها فدك . وقد روی صدر الأئمة فخر خوارزم موفق
بن احمد المکی قال ومما سمعت من المفاريد باسناده عن ابن عباس
قال قال رسول الله یاعلی ان الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض
فمن مشی علیها مغضب لها مشی حراما . قال محمود الخوارزمی فی
الفایق قد ثبت ان فاطمة صادقة فی دعویها وانها من اهل الجنة
فكيف یجوز الشك فی دعوتها لفدك والعوالی وكيف يجوز ان
يقال انها ارادت ظلم جميع الخلق واصرت علی ذلك الی الوفاة ، فهذا
قد صرح بصدق دعویها او تهجم غاصبها علیها . هـــذا مع ان
ابا بكر قد اعطی جریر بن عبد الله عطیة ادعاها علی رسول الله من
غیر بینه وحضر جابر بن عبد الله وذكر ان النبی وعده ان یحثوا
له ثلاث حثیات من مال البحرین فاعطاه ذلك بغیر سؤاله البینـــة
مع ان العدة علی تقدیر ثبوتها لا یجب الوفاء بها من حیث هی بخلاف
هبة الوالد لولده فانها موجبة للملك وقد تصرفت فاطمة فیها نحلها اياه
ابوها فی حیوته . فیا سبحان الله اما كان عامل فاطمة بما عامل بـه
غیرها علی فرض صدق روایته التی كذبها علی رسول الله . وما تعللت
به جماعة من العامة مثل الخوارزمی بعد ان ذكر ما اسلفنا ذكره عنه
من ان الامام لا یجب علیه الحكم بخلاف ظاهر الشرع وان علم
او انه لا یجب ان كل من كان من اهل الجنة ولو كان نبیا یصدق
فی دعواه فهو فی غایة الجهل والعناد لانه قد ثبت عنده بان فدك فی

يد فاطمة فالبينة حينئذ على المسلمين ان ادعوها كما قاله امير المؤمنين
فى احتجاجه على ابى بكر حيث قال واخذت منها فدك وزعمت
انها فىء المسلمين وقد قال رسول الله البينة على المدعى واليمين على
المدعى عليه فرددت قول رسول الله البينة على المدعى واليمين على
المدعى عليه . قال فدمدم الناس وانكر بعضهم وقالوا صدق والله
على . ولا شك عند هؤلاء الحمقاء ان ابا بكر حكم بخلاف ما انزل
الله ولكن عداوتهم لاهل بيت محمد حملتهم على انكار الحق
بعد الوضوح واوجبتهم الى ارتكاب هذه التمحلات الواهية حتى
حكموا بعدم جواز تصديق من حكم الله بوجوب تصديقه واتباعه
من الانبياء تأسيسا لفعل اولئك وهم ينقلون سبب تسمية
خزيمة بن ثابت الانصارى ذى الشهادتين . وذلك انه شهد لرسول الله
وصدق دعويه بغير علم منه بتلك الواقعة الخاصة ولكن علم انه لا
يكذب فصدقه تصديقاً لله حيث يقول (ما اتاكم الرسول فخذوه)
الآية وما تكرر فى قول على من ان اهل الجنة صادقين فى مقام
اثبات شهادة ام ايمن واسماء بنت عميس فمراده بان من حتم له بالجنة
واخبر بذلك الصادق الامين لا يجترى على شهادة الزور وظلم جميع
المسلمين فلا اقل من ان يحصل بشهادة هؤلاء الظن ان لم يحصل
العلم . هذا على تقدير كون ابى بكر حاكما يرجع اليه فى احكام الله
وكون فاطمة مدعية قاله «ع» من باب مجاراة الخصم . واما قول
ابى بكر وعمر بان شهود فاطمة يجرون النفع لانفسهم فلمجاجة
ظاهرة وعناد صرف اذ لو كان كما يقول لناسب ان اسماء بنت عميس
تصدق قول ابى بكر وتنكر حق فاطمة لان اسماء يومئذ زوجته
واما ام ايمن فاى نفع تجره الى نفسها فانها وانكانت امة لعبد الله بن

عبد المطلب فقد عتقها رسول الله بعد موت ابيه وانتقالها اليه فهي حينئذ امرئة من ساير المسلمين . على ان ابا بكر لما اخرج وكيل فاطمة من فدك ثم طالبته بذلك كتب لها كتابا برد فدك فمزقه عمر وما ادعاه ايضا بعض العامة بان فاطمة ليس لها حق وانما طلبت ما طلبت جهلا منها بالحديث الذي رواه ابو بكر ولو علمت بذلك لامسكت وان ابا بكر وعمر محقين في حكمهما في غاية الوهن والسقوط عند من لم يركب طريق الاعتساف ولم تحمله العصبيه واتباع الآباء على عدم الانصاف لان منصب رسول الله اعلى واجل من ان يهمل حكما من احكام الله لم يطلع عليه الا واحداً من الناس ويكتمه عن الذين يدعونه فيقع بسبب كتمانه الفتنه مع انه اشفق باهل بيته من أن يتركهم في عمياء يطلبون ما ليس لهم ويدعون غير حقهم . وقد امر الله تعالى با نذارهم فقال (وانذر عشيرتك الاقربين) فخصهم دون الامه لخصوصية لهم وقرب منزلتهم واعتناء بهم فيتركهم مع ذلك لم يخبرهم بعدم استحقاقهم حتى وقع التشاجر العظيم فيما بينهم ووجم علي وفاطمة وبنوها على غاصبيهم الى ان نسبوه الى الكفر والارتداد وما هذا بفعل حكيم ولا رسول بامته رحيم بل فعل طالب للفتنة مضيع للأمة ومن اجاز هذا على رسول الله فقد كفر بما انزل الله عليه . وايضا فقد ادعيا للرجلين دعوى لا يدعيا نهما لا نفسهما فانهما اقرا بخطأ هما واعترفا بظلمهما . وأما ابو بكر فقد ندم عند موته باشياء كان فعله هذه احدها كما نقله الثقاة عندهم بلا خلاف انه قال وقت وفاته ثلاث فعلتها وددت اني لم افعلها وثلاث لم افعلها وددت اني فعلتها وثلاث اغفلت المسئلة عنها وددت اني سئلت رسول الله عنها . اما الثلاث التي

فعلتها وددت انى لم افعلها انى لم ابعث خالدا الى مالك بن نويرة وقومه يعنى المسمين باهل الردة ووددت انى لم اكشف بيت فاطمة عليها وان اغلق على حرب على وان لا اقتل ذا النجاة بالنار وكنت اطلقته نجيا او قتلته مستريحا . واما الثلاث التى اغفلت المسئلة عنها فوددت انى سئلت رسول الله عن الكلالة ماهى وعن الجدة ماله من الميراث وهذا الأمر لمن هو حتى لا ينازع فيـــه وسيأتى فى ذكر احداثه تمام الأحاديث انشاءالله تعالى ففى هذا دلالة على انه لم يعرف نفسه اهلا للامامة وانه لم يكن عن الله ولا عن رسوله كما زعمه بعض المعاندين كابن حجر وغيره وزخرفوا فيه احاديث مكذوبة . وايضا فقد ابان انه قد اغضب فاطمة وندم حيث لا يجدى الندم فلوكانت رواية صحيحة عنده وانه حكم بحكم الله ماندم وما تنصل . واما عمر فقد اقر بمثل ما اقر به ابو بكر كما رواه فى الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم فقال ابن عباس ولا كل ذلك فقال بعد كلام له بالله اما ترى من جزعى فهو من اجلك واجل اصحابك والله لو ان لى طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه . فهذا صريح فى اعترافه بظلمه آل بيت محمد وانه تمنى ان يفتدى به بملاء الأرض ذهباً ذلك لما عاين الملئكة كما حكى الله تعالى (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيه) ويعلم . كل منصف يطلب الحق ان كلامهم وكلام على وفاطمة لهما وانكارها مع علمها وساير بنى هاشم عليهما صريح فى ان ابا بكر وعمر ماتورعا فى ظلم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ونزههم عن الكذب والباطل وقول الزور بل انهم اصروا على عنادهم اهل محمد (ص) حتى اذ لا دونهم واعزا عدوهم

فاستبيحت بسبب ذلك دماؤهم واستحلت به حرمتهم كما اخبر به الصادق ودل عليه كلام يزيد (لع) لعبد الله بن عمر وهذا لا يشك فيه الا جاهل او معاند . ثم انا نقول ان الزاهراء حين طلبت ارثها بعد ان انكر ابو بكر وعمر نحلتها فدك لم تكن فى طلب الارث منفردة بذلك بلا إدعاء بنو هاشم ونساء النبي ايضاً كما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين انّ فاطمة (ع) والعباس اتيا ابا بكر يلتمسانه ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر . وفيه ايضاً ان ازواج النبي حين توفى رسول الله اردن ان يبعثن عثمان الى ابي بكر يسئلنه ميراثهن فكيف يجوز ان يجهلن هذا الحكم مع ملازمتهن لرسول الله بلا حجاب ونزول الوحى فى مساكنهن ويغفل ذلك رسول الله عنهن مع ان العامة يزعمون انه قال خذوا نصف دينكم عن الحميرا . لا يقال ان طلب العباس الميراث يكذب دعوى فاطمة النحلة . لانا نقول ان من تتبع الاخبار علم ان العباس لم ينحرف عن آل محمد مجتازاً ولم يخالفهم منحازاً وانما كان ادعاؤه ذلك اظهاراً لكذب ابى بكر فى نقله والزامه الحق لاهله كما فعله الملكان الذين اتيا داود حين قالا كما حكى عنهما خصمان بغى بعضنا على بعض الايات . ولا خلاف عند المفسرين بان الملكين لم يكذبا ولم يختصما حقيقة وانما ارادا بايقاع المخاصمة بينهما اظهار خطأ داود خاصة وكذلك ايضاً مخاصمة علي والعباس عند ابى بكر وبعده عند عمر ما ارادا الا إظهار خطأ ابي وعمر وتكذيبهما فى الرواية التى إفترياها ولذا حكم ابو بكر بالسلاح وغيره لعلي وكذا عمر . وما ادعاه بعض النصاب بان ابا بكر وعمر انما اعطيا عليا ما اعطياه من باب الصدقة فبعيد عن الحق اذ يعلم كل من له ادنى خبره بالاخبار ان السلاح والالوية ما خرجت عن علي وان

رسول الله سلمها اليه في حيوته دون غيره وأنهما حكما بهما لعلي دون العباس مع ان العباس اميل لهما من علي واكثر موافقة لهما في الظاهر من علي واما ازواج النبي فمن كانت منهن مائلة الى اهل البيت كام سلمه فلم تطلب ماخلفه النبي (ص) فاطمه (ع) ومن كانت منهن منحرفة عن اهل البيت كعائشة وحفصه ورملة بنت ابي سفيان فان طلبن ذلك فما هن باقل ميلا عن آل محمد من ابائهن وهذا واضح لايخفى على مستبصر الامن طبع الله على قلبه فانكر ماعلم ظهوره بين الانام واشتهاره في ساير الايام حتى ان العلويين يظهرون الشكاية من اغتصابهم اياه ويردها عليهم من المتوالين بغاصبها غير واحد في اوقات متعددة كما اسلفنا ذكره . ولا ريب ان علماء العامة وعوا الحق وعقلوه وتجاهلوا عنه و اغفلوه تبعا لمن اسس لهم ذلك وجريا على تلك المسالك وحبا للرياسة فان الترئس عند النفوس الذ من المأكل والمشرب والملبوس لانه ارتفاع وجبروت والنفوس مجبولة على ذلك . حتى ورد مامعناه ان النفس لما خلقها الله ناديها من انا فقالت من انا فالقاها في بحر الهوى الباطن فناداها من انا فاقرت لله بالعبودية واعترفت له بالربوبية . فلا يقال ان ابا بكر وعمر كانا من ازهد الناس فلو كان طلبه الرياسة لتفاخر بالملبوس وطيب المطعم والمشرب لانا قد بينا ان الامر والنهي ورجوع الخلق والانقياد اعظم الملاذ عند النفوس وهذا وجداني لاينكره الامكابر لعقله . ولذا تسمع الملوك يقولون في امثالها الملك عقيم وليس يريدون به كثرة المال وزينة الملابس والمآكل وقد ابان هذا من علمائهم غير واحد . وممن ذكر ذلك حكاية ابن ابي الحديد في شرح النهج ومثله الغزالي في كتابه سر العالمين في المقالة الرابعة في تحقيق الخلافة في مقام الاحتجاج حيث قال اسفرت الحجة وجهها

واجمعت الجماهير على متن الحديث فى يوم غدير خم باتفاق الجمع وهو يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابا الحسن اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه . وبعد ذلك قال فى الكتاب المذكور وهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعدها غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوذ وخفقان الهوى فى قعقعة الرايات وازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كأس الهوى فحملهم على الخلافة فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون . واقول ان علمائهم حملهم عناد اهل البيت وترك الحق ما حمل اوائلهم و يابى الله الا ان يحق الحق بكلماته ولو كره المشركون . وايضا فان البغض لاهل البيت لما حملهم على ارتكاب ما ارتكبوه كان من اعظم الحيل التزهد فى الدنيا والتجافى عنها حتى ان ابا بكر لما اغتصب فدك فرق جميع مـا حصل منها على الذين نكثوا بيعة امير المؤمنين . فلذا نكلوا عن الشهادة واعانة فاطمة (ع) لاستلزام ذلك نزع ما يحصل لهم منها وهو معلوم عند من نظر الاثار وجاس خلال الديار . وقد اشار الى هذا ابن ابى الحديد فى شرح النهج واما فدك فقد نقل انه يحصل منه كل سنة ثلاثون الف دينار فلذلك طمع فيها من طمع حتى قال عمر لفاطمة كما سبق ذكره وانت تدعين امرا عظيما تقع به الردة من المسلمين . وروى على بن اسباط انه سئل موسى بن جعفر «ع» عن حدود فدك فقال حدها الاول عرش مصر والحد الثانى رومة الجندل والحد الثالث تيما والحد الرابع جبل احد انتهى . وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار كان الرشيد يقول للكاظم «ع» يا ابا الحسن خذ فدك حتى اردها عليك

فيا بى حتى الح عليه فقال لا اخذ الا بحدودها قال وما حدودها قال ان حددتها لك لم تردها فقال بحق جدك الا فعلت . فقال اما الحد الاول فعدن فتغير وجه الرشيد فقال هيه فقال الحد الثانى سمرقند فازبد وجهه وقال هيه فقال والحد الثالث افريقيه فاسود وجهه وقال هيه فقال والحد الرابع سيف البحر مما يلى ارمينية قال الرشيد فلم يبق لنا شئ . قال الزمخشرى ثم انه عزم على قتله اقول يريد ان فدك اغتصب بسبب اغتصاب الخلافة حين ازالوا ال محمد عن مقامهم فاهل البيت لا يسترجعون فدك الا مع الخلافة فحدد «ع» فدك بحدود بلاد الاسلام التى كانت فى ايدى المسلمين حينئذ يعنى انهم لا يقبلون بعض ما اغتصبوه الا مع رد الكل ولو فعلوا ذلك لوقعت الشبهة على الجهال ان الخلافة غير مختصه بهم او انهم راضون بتقدم من تقدم عليهم . وروى عن أئمتنا الصادقين فى ذم التزهد ما يكشف عن انتحال المبطلين فروى احمد بن ابيطالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج بسنده الى الامام العسكرى «ع» عن الرضا «ع» قال قال على بن الحسين اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت فى منطقه وتواضع فى حركاته فرويداً لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه تناول الدينار وركوب المحارم منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الآخرة فخا لها فهو لا يزال يختل بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه واذا رأيتموه يعفو عن الحرام فرويدا لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتى منها محرما فاذا رأيتم من يعفو عن ذلك فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقله فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده اكثر مما يصلحه

بعقله فاذا رأيتم عقله متيناً فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة اعظم من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا الرياسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ويمده ربه بعد طلبه بما لا يقدر عليه في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي بما فات من دينه اذ سلمت له رياسته التي قد شق من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهيناً . ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤدي الى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلكم الرجل نعم الرجل فيه تمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة . فانظر كيف ابان ع م بان اكثر اهل التزهد هالكون طلبوا الدنيا بتركها احتيالا منهم على اهلها واقتناصا منهم للذاتها فباعوا الآخرة بها وخسر هنالك المبطلون .

تظلم أمير المؤمنين (ع) ممن تقدم عليه

ولنرجع الى ذكر بعض تظلم امير المؤمنين «ع» ممن تقدم عليه واخذ بلغته وبلغة زوجته وبنيه . فمن ذلك كتابه لعامله على البصرة عثمان بن حنيف وقد بلغه انه ذهب الى وليمة قوم من اهلها فى كلام له عتاباً لعامله واخبارا عن نفسه الى ان قال بلى قد كانت فى ايدينا فدك من كل ما اظله الفلك فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم حكم الله والكتاب مذكور فى فضله وزهده «ع» فقوله «ع» وسخت عنها نفوس اخرين يعنى بهـــا نفسه وهذا ونظيره جواب لمن قال له فى ايام خلافته اذا كانت فدك اخذت اغتصابا فما بالك لا ترجعها فاجاب «ع» بمثل هذا وانها تركها تكرما واستغناء ليعلم كم بين من اغتصب مال غيره حرصا وبغيا وبين من ترك ماله تكرما وزهـــدا . ومن ذلك خطبته الموسومة بالشقشقيه قالها فى تظلمه ممن تقدم عليه فروى ابن بابويه فى العلل بسنده الى عكرمة عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند امـــير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» فقال والله لقد تقمصها اخو تيم وانه يعلم ان محلى منها محل القطب من الرحا ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير ويهرم الكبير فيكدح مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتى احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ارى تراثى

نهباً حتى اذا مضى لسبيله عقدها لآخر عدى بعده . فيا عجبا بينا هو
يستقيلها فى حيوته اذ عقدها لغيره بعد وفاته لصيرها والله فى حوزة
خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها ويكثر العثار والاعتذار فيها فصاحبها
كراكب الصعبة ان عنف بها حرن وان اساس غسق فمنى الناس
بخبط وشماس وتلون واعتراض مع هن وهن فصبرت على طول
المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة جعلنى منهم . فيالله
وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر فمال رجل لضغنه واصغى اخر لصهره وقام ثالث
القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو امية يخضمون
مال الله كخضم الابل نبت الربيع حتى اجهز عليه عمله وكبت به
مطيته فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع قد انثالوا على من
كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى . حتى اذا
نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق اخرون كانهم
لا يسمعون الله تبارك وتعالى يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) بلى
لقد سمعوها ووعوها ولكن قد احلولت الدنيا فى اعينهم وراقهم
زبرجها والذى فلق الحبة وبرئ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام
الحجة ووجود الناصر وما اخذ على العلماء ان لا يصبروا على كظة
الظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها
بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندى ازهد من عفطة عنز وناوله
رجل من اهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب فقلت
يا امير المؤمنين لو اطردت الى حيث بلغت فقال هيهات يا ابن عباس
تلك شقشقة هدرت ثم قرت . ومثله ما رواه الشيخ فى اماليه بادنى

تفاوت فقد صرح «ع» بان ابا بكر اخذ ما اخذ ظالما وتقمص بغير قميصه وتشد غير ضالته ثم قلدها بعد الاستقالة منها واقراره بانه ليس باهلها ابن الخطاب حتى احدث في الاسلام الاحداث وابدع فيه البدع المستنكرات وجرت سنة اوليائه بذلك كما سنذكر بعض ذلك انشاء الله تعالى ثم جعلها ابن الخطاب شورى بين عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وادخل معهم علي بن ابي طالب «ع» . وانما دخل علي معهم اظهاراً لكذب ابي بكر وعمر حيث زعما ان النبوة والخلافة لا تكون في بيت واحد فلما اهله لها مع زعم انهم لا يصلحون لها علم انهما قالا ما قالا بغيا وظلما وكذبا كما اخبر بذلك في ادخاله نفسه في الشورى واخبر هنا بقوله ولكني اسففت مع القوم حيث سفوا وطرت مع القوم حيث طاروا . كما في رواية الشيخ وقوله «ع» فمال رجل لضغنه يريد به طلحة بن عبيد الله وذلك انهم لما اجتمعوا خلع سعد بن ابي وقاص نفسه لعلمه انه لا ينالها مع الجماعة ولا يرتضيه احد فبقوا خمسة فوهب طلحة سهمه من الشورى لعثمان فكان لعثمان سهمان ولعلي والزبير وعبد الرحمن كل واحد منهم سهم واحد . فلما رأى الزبير انكسار علي حملته العصبية فوهب له سهمه فكان لعلي سهمان كما لعثمان وبقي عبد الرحمن فقال لهما اخلع نفسي على ان ترضوا بحكمي قال لعثمان لصاهرته . وقد احتج علي يوم الشورى بما لم يمكنهم دفعه لولا غلبة الشقاء والمنابذة الظاهرة فلما عقد عبد الرحمن لعثمان البيعة قال علي «ع» دق الله بينكما عطر ميشم فتعديا اشد العداوة بعد ذلك وانما وهب طلحة سهمه لعثمان بغضا لأمير المؤمنين وحقداً كما قال فمال رجل لضغنه

وذلك ان امير المؤمنين قتل يوم بدر اخوي طلحة عثمان ومالكا ابني عبيد الله وقتل ايضا عمير بن عثمان بن كعب عم طلحة فلا جرم بغض عليا (ع) لاحقادا بدريه وثارات جاهليه. ومن ذلك مارواه الشيخ في اماليه بسنده الى ابي علي الهمداني ان عبد الرحمن بن ابي ليلى قام الى امير المؤمنين فقال اني سائلك لآخذ عنك وقد انتظرنا ان تقول من امرك شيئا فلم تقله ألا تحدثنا عن امرك هذا كان بعهد من رسول الله او شيء قد رأيته فانا قد اكثرنا فيك الاقاويل واوثقه عندنا ماقلناه عنك وسمعناه من فيك . انا كنا نقول لو رجعت اليكم بعد رسول الله لم ينازعكم فيها احد والله لا ادري اذا سئلت عما اقول ازعم ان القوم اولى بما كانوا فيه منك . فان قلت ذلك فعلام نصبك رسول الله (ص) بعد حجة الوداع فقال ايها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه وان كنت اولى منهم لما كانوا فيه فعلام تتولاهم . فقال (ع) ياعبد الرحمن ان الله قبض نبيه وانا يوم قبضه اولى بالناس مني بقميصي هذا وقد كان من نبي الله الى عهد لو خزمتموني بانفي لاقررت سمعا لله وطاعة فان اول من انتقصنا منه ابطال حقنا في الخمس . فلما رق امرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان لي على الناس حق لو ردوه الى عفوا قبلته وقمت به وكان الى اجل معلوم وكنت كرجل له على الناس حق الى اجل فان عجلوا له ماله اخذه وحمدهم عليه وان اخروه اخذه غيره مأخوذين وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس مخذول وانما يعرف الحق القلة من تأخذه من الناس فاذا سكت فاعفوني فانه لو جاء تحتاجون فيه الى الجواب اجبتكم فكفوا عني ما كففت عنكم . فقال عبد الرحمن انت لعمرك كما قال الاول .

لعمري لقد ايقظت من كان نائماً   واسمعت من كان له اذنان

فقوله (ع) وكان الى اجل معلوم يريد أنه سيرد حقهم عليهم وان منعهم اياه اعداؤهم وهو وعد بان الله تعالى يظهر امرهم ويملكهم وان كره المجرمون. وليس المراد بان خلافته مؤجلة بعد خلافة غيره اذ لو كان كذلك لما كان اتظلمه عن تقدم عليه معنى. وقد افصح عن ظلم من تقدمه بقوله فان اول من انتقصنا منه ابطال حقنا في الخمس فلما رق امرنا اي صار رقيقاً ضعيفاً طمعت رعيان قريش فينا يريد برعيان قريش سفالتهم الذين لا اسم لهم ولا رسم لهم في جاهلية ولا اسلام بل هم رعاة للابل والغنم كتيم واضراب تيم الذين يقول فيهم الشاعر.

ويقضى الامر حين تغيب تيم   ولا يستأذنون وهم شهود

وانك لو رايت عبيد تيم   وتيما قلت ايهم العبيد

واما قوله (ع) ان الله تعالى قبض نبيه وانا يوم قبضه اولى بالناس مني بقميصي هذا فيريد به انه مالكهم كما انه مالك قميصه بل اولى بملكهم من قميصه لأن قميصه يمكن ان يصلح لغيره ويخرجه عن ملكه ولا كذلك امر الناس فان الامة لا تصلح بغيره ولا تصلح الامامة الا له ولا يستقيم امر الدين الا به. ومن ذلك رسالته (ع) الى ابي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء (ع) فدك فكتب شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة وحطوا تيجان اهل الفخر بجمع اهل الغدر واستضاؤا بنور الانوار واقتسموا مواريث الطاهرات الابرار واحتقبوا ثقل الاوزار بغصبهم نحلة النبي المختار فكأني بكم تترددون في العمى كما يتردد البعير في الطاحونة اما والله لو اذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم كحب

الحصيد بقواضب من حديد ولفلقت من جماجم شجعانكم ما اقرح
به اما قكم واوحش به محالكم فانى مذ عرفت انى مردى العساكر
ومغنى الجحافل ومبيد خضرائكم ومخمد ضوضائكم وجزار الدوارين
اذ انتم فى بيوتكم عاكفون وانى لصاحبكم بالامس لعمر ابى لن
تحبوا ان تكون فينا الخلافة والنبوة وانتم تذكرون احقاد بدر وثارات
احد . اما والله لولا ما سبق من الله فيكم لتداخلت اضلاعكم فى
اجوافكم كتداخل اسنان دوارة الرحا فان نطقت تقولون حسد
وان سكت فيقال جزع ابن ابى طالب من الموت هيهات الساعة ايقال
لى هذا وانا الموت المميت خواض المنايا جوف ميل حالك حامل
السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات فى غطامط الغمرات
ومفرج الكربات عن وجه خير البريات اهنوا فوالله لابن ابى طالب
آنس بالموت من الطفل الى حالب امه هبلتكم الهوابل لو بحت بما
انزل الله فى كتابه لاضطر بتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيده
ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين ولكنى اهون
وجدى حتى القى ربى بيد جذا صفرا من لذاتكم خلوا من طحنائكم
فما مثل دنياكم عندى الا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى
ثم تمزق فانجلى . رويداً فعن قليل يظمحل لكم القسطل فتجدون
ثمرة فعلكم مراً وتحصدون غرس ايديكم ذعا فا ممقراً وسما قاتلا
وكفى بالله حكيما وبرسول الله خصيما وبالقيمة موقفا ولا ابعد الله
فيها سواكم ولا انعس فيها غيركم والسلام على من اتبع الهدى
حتى نقل انه لما قرأ ابو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديداً
وقال ياسبحان الله ما اجراه على وانكله عن غيرى . ثم انه صاح
باعلى صوته وقال يامعاشر المهاجرين والانصار اما شاورتكم فى

ضياع فدك والعوالي وقلتم ان الأنبياء لا يورثون وهذه الأموال تضاف الى مال الفئ وتصرف في الكراع والسلاح وابواب الجهاد فامضيت فيه رأيكم ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعيداً ويرعد تهديداً . فوالله لقد استقلت منها فلم اقل واعتزلت فلم اعزل كل ذلك احترازا من كراهية علي بن ابيطالب وخوفا من منازعته وخصومته وهل نازعه احد منكم فافلح . فاعتذار ابي بكر صريح بانه ما استقال خوفا من الله ولا رجوعا الى امر الله وانما هو خوف السيف . واما ادعاؤه مشاورة المهاجرين والأنصار في اغتصاب فدك والعوالي فباهتة منه نعم اجتمع معه المنافقون والطلقاء على ذلك . وقد صرح هو بعدم رضا علي (ع) واهل بيته بذلك وكفى بخروجهم (ع) عن بيعته وعدم رضاهم بفعله دليلا على فساد امره وميله عن الحق .

وقول امير المؤمنين اما والله لولا ما سبق من الله فيكم الخ يشير به الى العهد الذي اخذه الله ورسوله (ص) عليه في الصحيفة الآتي ذكرها من كظمه الغيظ والصبر على المحن . ومن ذلك احتجاجه على ابي بكر وعمر حين دعياه الى البيعة روى الشيخ في اماليه بسند متصل الى الرضا (ع) عن ابائه مسندا الى الحسين بن علي (ع) قال لما اتى ابو بكر وعمر الى منزل امير المؤمنين وخاطباه في البيعة وخرجا من عنده خرج امير المؤمنين (ع) الى المسجد فحمد الله واثنى عليه بما اصطنع عندهم اهل البيت اذ بعث فيهم رسولا منهم واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . ثم قال ان فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله ان يبايعني انا ابن عم النبي وابو ابنيه والصديق الأكبر واخو رسول الله لا يقولها احد غيري الا كذاب واسلمت وصليت وانا وصيه

وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد (ص) وابو حسن وحسين سبطي رسول الله واهل بيت الرحمة بنا هداكم الله وبنا استنقذكم الله من الضلالة وانا صاحب يوم الدوح وفي نزلت سورة من القران وانا الوصى على الاموات من اهل بيته صلى الله عليه وآله وانا ثقته على الأحياء من امته فاتقوا الله يثبت اقدامكم ويتم نعمته عليكم ثم رجع الى بيته (ع). ومن تظلم امير المؤمنين «ع» واظهاره الشكاية ممن سبقه وانه لم يرض بما فعلوه احتجاجه على اهل الشورى فمن طريق المخالفين مارواه ابو المؤيد صدر الأئمة في كتابه في فضايل على «ع» . قال اخبرني العلامه فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى اخبرنا الاستاذ الأمين ابو الحسن على بن مردك الرازى اخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ ابو سعيد اسماعيل بن على بن الحسين السمان . قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المحمودى بقراءتى عليه سنة ثمانين وثلاثمائه حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن بن المرزبان الحلاب حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم السوسى البصرى نزيل حلب حدثنا عثمان بن عبد الله القرشى الشامى بالبصرة قدم علينا حدثنا يوسف بن اسباط عن محمد الضبى عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن ابى ذر (رض) قال . لما كان اول يوم في البيعة لعثمان ليقضى الله امراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه قال ابو ذر لعثمان فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد فنظرت الى ابى محمد عبد الرحمن بن عوف وقد اعتجر بريطة وقد اختلفوا اذ جاء ابو الحسن بابى هو وامى قال فلما ابصروا بابى الحسن على بن ابيطالب «ع» كرم الله وجهه سر القوم طراً . فانشأ على يقول ان احسن ما ابتدء به

المتدفون ونطق به الناطقون وتفوه به العاملون حمد الله وثناء الله
بما هو اهله وصلى الله على النبي محمد « ص » الحمد لله المتفرد بدوام
البقاء المتوحد بالملك الذى له الفخر والمجد والثناء خضعت له الآلهة
بجلاله ووجلت القلوب من مخافته فلا عدل له ولا ند ولا يشبهه احد
من خلقه ونشهد له بما شهد لنفسه واولوا العلم من خلقه الا اله الا الله
ليس له صفة تنال ولا حد يضرب له الأمثال المدر صوب الغمام
وساق الخطبة فى الثناء على الله جل جلاله بما هو اهله الى ان قال
وسبحان الذى ليس لصفته بغت موجود ولا حد محدود ونشهد
ان محمداً عبده المرتضى ونبيه المصطفى ورسوله المجتبى ارسله الينا
كافـــة والناس اهل عبادة الاوثان وجميـــع الضلالة
يسفكون دمائهم ويقتـــلون اولادهم ويخيفون ميلهم
غشائهم الظلم وامنهم الخوف وعزهم الذل مع عنجهية وعمياء وحميه
حتى استنقذنا الله بمحمد من الضلالة وهدانا من الجهالة وانقذنا
بمحمد من الهلكة ونحن معشر العرب اضيق الأمم معاشا واخشنهم
رياشاً جل طعامنا الهبيد وجل لباسنا الوبر والجلود مع عبـــادة
الاوثان والنيران فهدانا الله بمحمد الى صالح الاديان ثم انقذنا
من عبادة الأوثان نور ان امكنه من شعلة النور فاضاء محمد « ص »
مشارق الارض ومغاربها فقبضه الله اليه فانا لله وانا اليه راجعون
فما اجـــل رزيته واعظم مصيبته المؤمنون فيه طرأ مصيبتهم
واحده . ثم قال علي كرم الله وجهه فانشدتكم الله يا معاشر المهاجرين
والانصار هل تعلمون ان جبرئيل اتى النبي وقال يا محمد لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي هل تعلمون كان هذا قالوا اللهم نعم قال
هل تعلمون ان جبرئيل « ع » نزل على النبي فقال يا محمد ان الله يأمرك

ان تحب عليـــا وتحب من يحبه فان الله تعالى يحب عليا ويحب من يحبه قالوا اللهم نعم . قال فانشدكم الله هل تعلمون إن رسول الله قال لما اسرى بي الى السماء السابعـــة رفعت لي رفاف من نور ثم رفعت الى حجب من نور فوعد النبي الجبار وقال له باشياء فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي واستوصن به اتعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا فقال ابو محمد من بينهم يعني عبد الرحمن بن عوف سمعتها من رسول الله والا صمتا. ثم قال اتعلمون ان احدكم كان يدخل المسجد جنباً غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم الله هل تعلمون ان ابواب المسجد سدها وترك بابي قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون اني اذا قاتلت اكون عن يمين رسول الله قال انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا نعم. قال هل تعلمون ان رسول الله اخذ الحسن والحسين «ع» فجعل رسول الله «ص» يقول ايهاً ياحسن فقالت فاطمة يا اباه ان الحسين اصغر واضعف ركنا منه فقال لها رسول الله «ص» يا فاطمه الا ترضين انا اقول ايهاً ياحسن ويقول جبرئيل ايهاً يا حسين فهل لاحدكم مثل هذا الفضل وهذه المنزلة نحن المنزلة نحن الصابرون ليقضي الله امراً كان مفعولا في هذه البيعة .

فضله الموجب لانقياد من سواه له (ع)

فاظهر «ع» من فضله الموجب لانقياد من سواه اليه ما لا ينكره

اعدائه وابان بانه صبر على ما ارتكبوه منكرها امتثالا لامر الله ورسوله «ص» كما يأتى فى علة تركه منابذتهم وقوله «ع» نحن معشر العرب اضيق الامم معاشا واخشنهم رياشا يريد بــــه ان نعمة الاسلام الباطنة الموصلة الى دار النعيم يتساوى فيها ساير الخلق من المطيعين . واما النعمة الظاهرة الدنيويه فمنة رسول الله «ص» وآله «ع» على العرب اعظم من منتهم على من سواهم من ساير الخلق لان العرب فى ضيق من العيش حتى ان اكثر مأكلهم الهبيد الذى هو بذر الحنظل واكثر لباسهم الوبر اى صوف الجمال والجلود بخلاف اكثر الامم فانهم فى رغد من العيش ودعــة من لذات الدنيا فشرف الله العرب بمحمد وباله واكرمهم حتى جعلهم ملوك الامم وساسة الناس ورعاة العباد . فظهر ناموسهم فى البلاد واشتهر بين العباد كل ذلك انما هو بفضل الله ورحمته محمد واله «ع» الامجاد فلما اختار الله محمداً «ص» واله من ساير الموجودات فى ساير العوالم ركبهم فى كل عالم فى اشرف محتد واكرم موضع فلما ظهروا فى عالم الاجسام خلقهم من هذه الفرقة من بين الانام لشرف نسبهم . ولذا قال «ع» انا من العرب وليس العرب منى فى مقام افتخاره بنسبه «ص» يعنى ان نسبـــه ليس بدنى بل هو اشرف الانساب وهذه عادة ذوى المفاخر ان الرجل الشريف يفتخر بنسب قومه فيقول انا من ال فلان كما قال انا من دوحة ابراهيم فابان «ع» انه ينتمى الى اشرف قبيلة لا ان اشرف القبائل تنتمى اليه فيكون قد انتمى الى قبيلة دنية فقال «ص» وليس العرب منى بل انامنهم ولا شك لاحد ان الاباء يورث للابناء شرفا وقد ذكر اهـــل التواريخ وكذا اخبار ائمه الهدى «ع» ان العرب والفرس من ولد

سام بن نوح والزنج من ولد يافث والسودان من ولد حام . ولا ريب ان سام اشرف اخوته واكرم على الله وعلى ابيه « ع » وهو وصيه والقائم بامر الله من بعده ثم افترقت العرب والفرس . ولا ريب ان العرب من ولد هود وان حصل اختلاف في انهم من ولد اسماعيل بن هاشم اومن ولد قحطان بن هود فهم ينتمون الى هود على كلا الأمرين . والذى يظهر لى ان عرب اليمن ينتمـــون الى قحطان وعرب الحجاز وتهامة ومن يليها ينتمون الى اسماعيل وهم ايضا من ذرية هود « ع » فتكون العرب اشرف ولد ادم نسبا لشرافة ابائهم والاخبار من الفريقين ناطقة بما قلت . فن طرق العامة ماروا ه عبد الله بن مسلم القرضى مسنداً الى ابن عمر قال قال رسول الله (ص) لما خلق الله عز وجل الخلق اختـــار العرب واختار قريشاً واختار بنى هاشم من قريش فانا خيرة من خيرة فاحبوا قريشا الحديث . واعلم ان المراد بقريش الذين حث رسول الله على محبتهم ومودتهم انما هم من لم يعص الله ورسوله «ص» واما من عصى الله ورسوله لا تجوز لقوله تعالى (لا تجـــد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الاية .

فن اطاع الله ورسوله منهم يكون اشرف ممن اطاعه من غيرهم كما ان من عصاه منهم يكون اسوء حالا ممن عصاه من غيرهم كما اخبر جل شأنه عن نساء النبي بقوله « يانساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقتين » الاية وقال تعالى « يانساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين » الاية وروى مثل ذلك فى حق السادات الذين ينتمون الى رسول الله بانه

ويضاعف لهم الثواب بالطاعات ويضاعف لهم العقاب بالمعاصي وقد روى عبد الله بن احمد بن حنبل بسند متصل الى عائشة قالت قال رسول الله «ص» قال جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم اجد اناسا خيرا من بني هاشم . فهذا اذا ابقى على عمومه انما يراد به في النسب والحسب لا في الدين لان سلمان افضل من كثير من بني هاشم وخير منهم وفي بني هاشم مثل ابي لهب واضرابه وهو كافر بالله ورسوله ملعون في الدارين الا ان نسبه خير من نسب سلمان وغيره وان خص بنو هاشم بال محمد «ص» بقي على اطلاقه وكذا المطيع من بني هاشم في بعض الاحوال كما روى بحذف الاسناد عن انس بن مالك . قال قال رسول الله نحن بنو عبد المطلب سادة اهل الجنه انا وعلي وجعفر ابنا ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب والحسن والحسين فانهم . واما من طرقنا ففي العلل عن ابي جعفر «ع» قال قال رسول الله لا تسبوا قريشا ولا تبغضوا العرب ولا تذلوا الموالي ولا تساكنوا الخزر ولا تزوجوهم فان لهم عرقا يدعوهم الى غير الوفاء . وفي علل الشرايع ايضا عن الصادق عن ابائه ان رسول الله قال تاركو الترك ما تركوكم فان كلبهم شديد وكلبهم خسيس . وروى عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس قال قلت يارسول الله ان قريشا ان التقوا القى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجه لا يعرف فغضب عند ذلك غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله . وقال ايها الناس ان الله خلق خلقا فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبيلة فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا

وقبيلة . ثم تلى قوله تعالى « وجعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » وانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله يريد بهذا انه جمع الشرفين شرف النسب والحسب وشرف الدين والتقوى والاخبار في هذا متعددة . وفي الخصال قال رسول الله « ص » قسم الله تبارك وتعالى اهل الارض قسمين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف الآخر على ثلاثة فكنت خيرة الثلاثين ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشاً من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب فشرف الله هذه الفرقة على سائر الأمم لكونهم محتد بيت هذا النبي الكريم وآله فيشرف الخلق نسبا بقرب نسبه وحسبا بقرب حسبه ودينا باتباعه . واما من طرقنا فالأخبار بذلك كثيرة . وقد روى الشيخ في مجالسه حديثاً مبسوطا لا حاجة الى ذكره لطوله وحصول الغرض بدونه . ومن ذلك ما رواه المفيد في اماليه بسنده الى رزين بياع الانماط قال سمعت زيد بن علي بن الحسين يقول حدثني ابي عن ابيه قال سمعت امير المؤمنين يخطب الناس قال في خطبته والله لقد بايع الناس ابا بكر وانا اولى الناس بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والصقت كلاكلي بالأرض . ثم ان ابا بكر هلك واستخلف عمر وقد علم الله تعالى اني اولى الناس بهم بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي ثم ان عمر هلك وقد جعلها شورى فجعلني سادس ستة كسهم الجدة وقال اقتلوا الأقل وما اراد غيري فكظمت غيظي وانتظرت امر ربي والصقت كلاكلي بالأرض ثم كان من امر القوم بعد بيعتهم لي ما كان ثم لم اجد الا قتالهم

او الكفر بالله يريد (ع) بالقوم طلحة والزبير واتباعهم وقد اخبره رسول الله بقتاله الناكثين والقاسطين والمارقين وامره بذلك حيث وجد اعوانا. ولذا قال «ع» ثم لم اجد الا قتالهم او الكفر بالله بترك ما امر به بخلاف حاله قبل مبايعة الناس له فانه لم يجد عونا ولا ناصرا فلأجل هذا صبر محتسبا كما امر. واما قوله وقال اقتلوا الأقل وما اراد غيري فهو اخبار عما قصده ابن الخطاب وابرمه من اهلاك امير المؤمنين حيث قال في شأن الستة الذين اختارهم للخلافة وشهد ان رسول الله مات وهو عنهم راض ان اجتمع منهم خمسة وخالف واحد فاقتلوه وان اجتمع اربعة وخالف اثنان فاقتلوهما وان كانوا ثلاثه وثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف فان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على احد منهم فاقتلوهم. كل ذلك تقريرا وتأكيدا على عثمان لعلمه ان عبد الرحمن لا يميل الا الى عثمان ولا يصير الى امير المؤمنين «ع» وعلمه منه بان امير المؤمنين «ع» لا يقبل ذلك ولا يرضى به كما لم يرض بالسابقين فاحتال على قتله واشرك معه الزبير ان وافقه لأن الزبير كثيراً ما يخالف على من تقدم على امير المؤمنين ويميل اليه لا محبة منه له. وانما هي انفة وحمية ولكثرة ميله الى على «ع» قال «ع» ما معناه كنا كنت انا والزبير يدا واحدة فا فرقنا منذ نشأ ولده المشوم عبد الله. واما امر عمر بقتل الستة بعد الثلاثة الأيام التي اجلها لهم فتمويه منه بعد ارادته قتل على بخصوصه مع انه متهتك لا يدين دين الحق. ومن ذلك ما رواه المفيد في اماليه مسندا الى الحسن بن سلمة قال لما بلغ امير المؤمنين مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة الى البصرة نادى الصلاة

جامعة فلما اجتمع الناس حمد الله واثنا عليه ثم قال ان الله تبارك
وتعالى لما قبض نبيه قلنا نحن اهل بيته وعصبته وورثته واولياؤه
واحق خلايق الله به لا نتازع حقه وسلطانه فبينما نحن اذ نفر
المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا (ص) منا وولوه غيرنا فبكت
لذلك والله العيون والقلوب منا جميعاً وخشنت والله الصدور. وايم
الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين ان يعودوا الى الكفر لكنا قد
غيرنا ما استطعنا وقد ولي ذلك ولاة مضوا لسبيلهم وقد رد الله
الأمر الينا وقد بايعاني وقد مضيا الى البصرة ليفرقا بينكم ويلقيا
بأسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة وسوء نظرهما للعامة
فقوله (ع) وايم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين صريح بانه ما
سكت عن الأولين راضيا بمقامهم وانما كان سكوته لمصالح هذه
الامة هذه العلة احدها. ومن كرامة الزهراء (ع) ما روى من غير
طريق ان فاطمة لكرامتها وعظمها عند الله تعالى لما منعت ميراثها
وحقها اخذت بعضادتي حجرة رسول الله وقالت ليست ناقة صالح
عند الله باعظم حرمة مني ثم رفعت جنب قناعها الى السماء وهمت
ان تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض وتدلى العذاب
فجاء علي فمسك بيدها الشريفة وقال لها يا ابنة الصفوة وشمس
الرسالة ومعدن الرحمة ان اباك ارسل رحمة للعالمين فلا تهلكوني
عليهم نقمة اقسمت عليك بالرؤف الرحيم فعادت عليها السلام
الى مصلاها. ونقل عن سلمان ما معناه قال والله لقد ارتفعت
حيطان المسجد عن الارض حتى لو اراد احد ان يمر من تحتها الى
الجانب الآخر لفعل وتدلى العذاب عليهم.

تظلم اهل البيت منهم واقرار المنابذين

بانه (ع) أولى من غيره

واما تظلم اهل البيت من اولئك فاشهر من ان يذكر لملاومته عند الخاصة والعامة وانكانوا قد يخفون ذلك في بعض الاحوال تقية كما رواه علي بن اسباط رفعه الى الرضا (ع) ان رجلاً من اولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا (ع). فقال له ما تقول في ابي بكر وعمر قال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالح السائل عليه في كشف الجواب فقال كانت لنا ام صالحة فماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر انها رضيت منهما . ففي هذه دلالة واضحة للمستبصرين بان رضا الله ورسوله منوط برضاها وسخطها منوط بسخطها . ومن ذلك ما روي عن الحارث البصري قال دخلت على ابي جعفر فجلست عنده فاذا بنجية استأذن فاذن له فدخل فجثى على ركبتيه ثم قال جعلت فداك اني اريد ان اسئلك عن مسئلة ما اريد بها الا فكاك رقبتي من النار فرق له واستوى جالسا وقال يا نجية سلني ولا تسئلني اليوم عن شيء الا اجبتك . فقال جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان فقال يا نجيه لنا الخمس في كتاب الله ولنا الانفال ولنا صفو المال هما اول من ظلمنا حقنا في كتاب الله واول من حمل الناس على رقابنا ودماؤنا في اعناقهما الى يوم القيمة بظلمنا اهل البيت فقال نجية انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات هلكنا ورب الكعبة

فرفع نفسه عن الوسادة واستقبل القبلة ودعا بدعاء لم افهم منه شيئا الا انا سمعناه وهو فى اخر الدعاء يقول اللهم انا احللنا ذلك لشيعتنا . قال ثم اقبل علينا بوجهه وقال يا نجيه ما على فطرة ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا . ومن تظلم ال محمد عن تقدمهم وتصريحهم بظلمهم لهم وتصدهم لال رسول الله بالاذيه بكل وجه ما روى عن الصادق قال سمعت ابى يقول ان فاطمة كانت تأتى قبور الشهداء فتبكى ثم تأتى البقيع بين اليوم و اليومين وكانت اذا اوهجتها الشمس تفيأت بظل اراكة هناك فبلغ الرجلين ذلك فبعثا فقطع الاراكة . فانظر بعين منصف اى عداوة بلغت عداوة هؤلاء لاهل بيت نبيهم الذى استنقذهم من عمى الجهالة وهديهم من الضلالة وجعل سبحانه اجر مشقة هذا النبى الكريم فى ابلاغ الرسالة مودة قرابته فخالفوا ربهم ونقضوا عهد نبيهم واتبعوا اهوائهم فضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . واما اقرار المنافقين لامير المؤمنين بانه اولى من غيره واحق وانما تقدم من تقدم عليه ظلما وبغيا فكثير . فن ذلك ما ذكره ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة قال حدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال انى لاماشى عمر فى سكة من سكك المدينة فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوم فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدى ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس وما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت والله ما استصغره الله عزوجل حين امره ياخذ سورة براءة من ابى بكر . قال ابن ابى الحديد فى شرح النهج ايضا قال ابو بكر حدثنا أبو زيد عمر بن حاتم

قال حدثنا الخزامي قال حدثنا الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد
عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم
فسئلاه اين تريد قال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقيم
معك قال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي
ومضى حتى اذا دخلنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان صاحبك
هذا لأولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفنا على اثنتين
قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بداً معه من مسئلة قلت ما هما قال
خشيناه على حداثة السن واحنة بني عبد المطلب اراد باحنة بني عبد
المطلب حقدهم والظاهر انه مصدر مضاف الى مفعوله يعني حقد
قريش على بني عبد المطلب اذ لا حقد لبني عبد المطلب على قريش
الا ان يريد بالحقد الذي هو صادر عن مجرد العداوة لا الذي يصدر
عن الغلبة على الحاقد والظلم له على زعمه . وقال ابن ابي الحديد
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثني هرون بن عمر باسناد
رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل
واحد مع الفه فصادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكى الى
تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو على ما اعتذر به
فقال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الأمر ابو بكر . إن
قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذلك يا امير
المؤمنين الم ننلهم خيراً قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا
جحفا فقد صرح عمر مرة بان قريشا ذوو الخلافة عن اهلها حقداً
وبغضا ومرة خوفا من ان لا ينالوا مرادهم من الدنيا التي انما
اسلموا واظهروا الانقياد لرسول الله طمعا فيها وقد علموا ان امير
المؤمنين لو قد ولي الامر لساوى بين الشريف والوضيع والقوي

والضعيف كما فعل ايام قيامه بالأمر بطلحة والزبير وعبد الله بن عمر وغيرهم فنكثوا بيعته واتبعوا اهوائهم . ولذا قال عمر لكنتم عليهم محجفا محجفا يعني محلا من حجفت الديار اذا اعلت وهو كذلك لأن امير المؤمنين يعطي كل ذي حق حقه لا يطمع القوي في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله ولا تأخذه في الله لومة لائم فلاجل ذلك قلاه المنافقون واعصوصوا على منعه من حقه . وقد اخبر « ع » بذلك حيث قال ما ترك الحق لي من صاحب وهذا واضح لا شك فيه حتى ان عقيل اخاه من ابيه وامه تركه ومضى الى معويه بن آكلة الاكباد وسئل الخليل بن احمد الفراهيدي عن علة ترك الناس لعلي مع ما له من الفواضل وما فيه من الفضائل فقال انهم ابناء ضرة وهو ابن ضرة اخرى يعني انهم ابناء الدنيا وهو ابن الآخرة فلا يجتمعان لاختلاف مطالبهما . وقال ابن ابي الحديد قال ابو بكر واخبر ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثني علي بن هاشم مرفوعا الى عاصم بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال كيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله . واما انا فسأخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل . وقد اقر عمر بعدم استخلاف احد منهما وانما اخذ ما اخذ غلبة وظلما وقول امير المؤمنين « ع » جدع الله انف من ينقذك منها يريد اني لا اخذها عنك فاكون منصوبا من قبلك كما كنت انت من ابي بكر اذ لو كنت كذلك لم اكن امام حق بل اكن مثلك ولذا قال ولكن جعلني الله تعالى علما يعني

امام حق واجب الطاعة متبوعا لا تابعاً وقوله فاذا قمت فمن خالفني ضل يريد اني حين نصبني الله ورسوله للأمة علما وجبت طاعتي واتباعي ومن خالفني ضل عن نهج الطريق . وانما اتى باذا الشرطية ولم يأت باذا المتمحضة للظرفيه ابهاما عليه تقية لعلمه «ع» انه لا يتمكن من انتزاع الامر منه كما تقدم عن الكاظم «ع» والرشيد حين قال له خذ فدك فقال لا اخذها الا بحدودها وهذا معلوم . لا يقال لو كان الامر كما تقولون لم يدخل نفسه في الشورى مع غيره ممن ليس له صلاحية الخلافة . لانا نقول انه قد افصح في غير موضع من كلامه بانه يعلم ان ابن الخطاب ما اراده ولم يرد الا قتله وانما دخل فيها ادخلوه اظهاراً لافتراء الأولين حيث قالا لا تجتمع النبوة والخلافة في اهل بيت واحد . وهذا واضح على ان امير المؤمنين طالب ابا بكر وعمر بحقه فيكون قد قام بالامر الذي امر به نعم لم يقم بالسيف اذ لم يؤمر حينئذ بذلك وليس كل من يقم بالسيف ولم يتبعه غيره ليس بامام والالم يكن هرون خليفة حين تركه بنو اسرائيل واتبعوا العجل والسامري . فسكوت علي «ع» انما كان خوفا من افتراق الأمة وارتدادها كما يأتي ذكره في علة عدم قيامه بالسيف وجهاده لمن تقدم عليه كما حكى الله تعالى عن هرون بقوله (خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) ولم يكن هرون مخطئا في قوله لانه نبي معصوم فكذلك امير المؤمنين . قال ابن ابي الحديد بعد نقله الأخبار السابقة وقال بعض الشيعه شعراً :

حملوها يوم السقيفة اوزاراً تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاؤا من بعده يستقيلون فهيهات عثرة لا تقال

ثم قال ابن ابي الحديد فاما امتناع علي « ع » من البيعة واخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواة السير منه ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث الثقات يريد ابن ابي الحديد ما ذكره في شرح النهج من ان امير المؤمنين لما لم يرض بيعة ابي بكر وامتنع اخرجوه مكرها . وقد ذكر ابن ابي الحديد ايضا في الشرح نقله من كتاب تاريخ بغداد لاحمد بن ابي طاهر بسنده عن ابن عباس قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني للأكل معـــه فاكلت تمرة واحدة واقبل ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان واستلقى على مرفقته وطفق يحمد الله ويكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبدالله قلت من المسجد قال كيف خلفت بن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر فقلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذاك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب نخيلات له وهو يقرء القرآن فقال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتها ابقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال أيزعم ان رسول الله «ص» جعلها له قلت نعم وازيدك سئلت ابي عما يدعيه فقال صدق . قال عمر لقد كان من رسول الله في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً وقد كان يربع في امره وقتاما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت العرب من اقطارها فعلم رسول الله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم فقـــول ابن الخطاب ايزعم ان رسول الله جعلها له تجاهل وتكذيب لرسول الله فيما فرض له وردهل الله فيما امر به

وقد صرح بذلك فى قوله لقد كان من رسول الله فى أمره ذرواً من قول لا يثبت به حجة ولا يقطع عذراً . وما احسن ما قال الشيخ علي بن مقرب فى شعره الذى ذكر فيه تكذيبهم اشهود فاطمة حين طلبت ارثها يقول :

فابطلوا ظلماً شهاداتهم ولم يكن عندهم بمقنع

تالله ما تكذيبهم لفاطم والحسنين والبطين الأنزع

بل للنبي والكتاب والذى انزله بحكمه المتبع

واما اعتذاره بانه انما منع من الكتاب الذى اراد ان يكتبه النبي فى التنصيص على علي « ع » اشفاقا وحيطة على الاسلام فتمويه وزور وتغطية للقباحة التى واجه بها رسول الله حيث شتمه فى وجهه بقوله ان النبي ليهجر وتأسيس لصحة خلافة من تقدم على امير المؤمنين مع انه صرح بان له الحجة البالغة على قريش ولا حجة لهم عليه وقوله ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها يريد انه لا يرضونه خليفة عليهم للأحقاد التى فى صدورهم لأنه لم يبق بيت فى قريش وفى العرب الا وقد عمل صليل حسام امير المؤمنين فى جوانبه واخنى على اهله واقاربه . واما قوله فعلم رسول الله « ص » انى علمت ما فى نفسه فامسك فهو كذب صريح اذ يعلم كل من مارس الاخبار وكتب السير إن رسول الله غضب عند معارضته له وقال قوموا عني فلا ينبغي التنازع عندى وتجهم عليه واظهر الشكاية هذا بعد ما تشاجر المسلمون فى ذلك فبعض يحث على طاعة رسول الله وبعض وافق ابن الخطاب على منع كتاب رسول الله . وهذا واضح لمن جاس خلال تلك الديار ولكن ابن الخطاب اراد ان يخفى ما كان بعد البيان ويستره بعد العيان ويابى الله الا ان يحق

الحق ولو كره المشركون .

علة ترك علي لجهادهم

واما علة ترك مجاهدة علي لاولئك فقد صرح ع هو بانه ما ترك ذلك الا لوصية سبقت له من رسول الله وخوفا من ارتداد المسلمين على اعقابهم فلا يشهدوا الا اله الا الله وان محمداً رسول الله . وايضا ان في اصلاب اولئك المنافقين المؤمنين فلو قتلهم لقتل اولادهم في اصلا بهم وعلة اخرى انه ترك ذلك اقتداء بالانبياء لمصالح اقتضتها الحكمة الالهية (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من من حي عن بينة) . وعلة اخرى انه لم يجد ناصرا الا اهل بيته فظن بهم عن المنية خوفا من ان يستأصلوا عن اخرهم . والاخبار عن أئمة الهدى تشير الى ما ذكرناه كثيرا فمنها ما رواه زرارة بن اعين قال قلت لابي عبد الله ما منع امير المؤمنين ان يدعو الناس الى نفسه ويجرد في عدوه سيفه فقال الخوف ان يرتدوا فلا يشهدوا ان محمدا رسول الله وفي خبر آخر عن امير المؤمنين لما اتصل به الخبر بانه انما لم ينازع الاولين راضيا بهما فقال ان لي بستة من الانبياء اسوة . اولهم خليل الرحمن اذ قال (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) فان قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم وان قلتم انه اعتزلهم لما رأى المكروه منهم فالوصي اعذر . وبلوط اذ قال (لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد) . فان قلتم ان لوطاً له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر . وبيوسف

اذ قال (رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه) فان قلتم انه طالب
السجن بغير مكروه يسخط الله فقد كفرتم وان قلتم انه دعى
إلى ما يسخط الله فالوصى اعذر . وبموسى اذ قال (فررت منكم لما
خفتكم) فان قلتم انه فر من غير خوف فقد كفرتم وان قلتم انه
فر منهم لسوء ما ارادوه فالوصى اعذر . وبهرون اذ قال (يا ابن
ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) فان قلتم لم يستضعفوه
ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على
قتله فلذلك سكت عنهم فالوصى اعذر . وبمحمد ص اذ هرب
الى الغار وخلفنى على فراشه وبذلت مهجتى لله فان قلتم انه هرب من
غير خوف فقد كفرتم وان قلتم انه اخافوه فلم يسعه الا الهرب الى
الغار فالوصى اعذر فقال الناس صدقت يا امير المؤمنين . واعلم انه انما
قال فى كل حكاية عن نبى فالوصى اعذر لان الانبياء بعثوا لتأسيس
الاحكام وبث الشرايع بين الانام فاذا جاز كتمانهم ما امروا بتبليغه
فى وقت من الاوقات لاجل غلبة قومهم وتظاهرهم عليهم جاز للخليفة
الجرى على منوالهم بطريق اولى فيكون عذره فى صبره وعدم
جهاد اعدائه اوضح وابين . واما قوله مكرراً كفرتم يعنى اذا
انكرتم ما اخبر الله به وانبيائه فى قصصهم فمراده ان من انكر ما
كان معلوما عند المسلمين خرج عن ربقة المؤمنين لانه انكر ما كان
ضروريا ولعل هذا هو السبب فى تخصيص ذكر هؤلاء الانبياء
دون من سواهم . وقيل ايضا لامير المؤمنين فى جلوسه عنهم قال انى
ذكرت قول النبى ان اذا نقضوا امرك واستبدوا بها دونك وعصونى
فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الامر فانهم سيغدرون بك وانت
تعيش على ملتى وتقتل على سنتى من احبك احبنى ومن ابغضك

ابغضني وان هذه ستخضب من هذا . وفى الخصال عنه ولي في موسى اسوة وفى خليلي قدوة وفى كتاب الله عبرة وفيما اودعني رسول الله برهان وفيما عرفت تبصرة وان تكذبوني فقد كذبوا الحق من قبلي وان ابتلي به فتلك سيرتي المحجة العظمى والسبيل المفضية لمن لزمها الى النجاة لم ازل عليها لا ناكلا ولا صبد لا ان اضيع من كتاب الله وعهد ابن عمي به . ثم قال « ع » ان اطلب العذر في قومي وقد جهلوا فرض الكتاب وما جاء ونا لوا كلما قرر حبل الامامة لي من بعد احمدنا . ومن كلامه له « ع » كما رواه محمد بن سلام فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم تكن الجبال لو حملته يحملنه ورأيت اهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل ما نزل به قد اذهب الجزع صبره واذهب عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام ومن القول والاستماع . ثم قال بعد كلام وحملت نفسي على الصبر عند وفاته ولزمت الصمت والاخذ بما امرني من تجهيزه تمام الحديث . وما احسن ما قال مهيار الديلمي في هذا المقام شعراً :

صبرت تحفظ امر الله ما طرحوا ذباً عن الدين واستيقظت اذ هجعوا
ليشرقن بحلو اليوم مر غد اذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وايضا ورد علة اخرى لقعوده عن جهادهم غير ما سبق ذكره كما نقل انه سئل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس علي في الدار . فقال ان عليا في هذه الامة كان فريضة من فرايض الله اداها نبي الله الى قومه مثل الصلاة والزكوة والحج وليس على الفرايض ان يدعوهم الى شيء انما عليهم ان يجيبوا الفرايض وكان علي اعذر من هرون لما ذهب موسى الى الميقات فقال موسى (اخلفني

فی قومی واصلح ولا تتبع سبیل المفسدین) فجعله رقیبا علیهم وان
نبی الله نصب علیا لهذه الأمة علما ودعاهم الیه فعلی فی عذر عما
جلس فی بیته وهم فی حرج حتی یخرجوه ویضعوه فی الموضع
الذی وضعه فیه رسول الله فاستحسن منه جعفر الصادق . ومن
کلام امیر المؤمنین فی اظهار عذره فی جلوسه وقد سئل عن
امرهما وکنت کرجل له علی الناس حق فان عجلوا له ماله اخذه
وحمدهم وان اخروه اخذه غیر مشهودین وکنت کرجل یأخذ
بالسهولة وهو عند الناس مخذول الحدیث . وقال لعبد الرحمن بن
عوف یوم الشوری ان لنا حقا ان اعطیناه اخذناه وان منعناه
رکبنا اعجاز الابل وان طال السری یرید (ع) انهم یصبرون علی
مضض الزمان وان تمادی بهم الهوان . وفی هذین الخبرین اشارة
الی انهم سیدرکون ما یؤملون وینتقمون من اعدائهم عند قیام
قائمهم کما قال «ع» لتعطفن الدنیا علینا بعد شماسها عطف الضروس
علی ولدها وتلا عقیب ذلک (ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا
فی الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثین ونمکن لهم فی الارض
ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون) . ومن
العلل الموجبة لترک جهاد امیر المؤمنین من تقدم علیه الی ان
اجتمعت علیه الأمة ما رواه ابن بابویه مسنداً عن الهیثم بن عبدالله
الرمانی . قال سئلت علی بن موسی الرضا فقلت له یاابن رسول الله
اخبرنی عن علی بن ابیطالب (ع) لم لم یجاهد اعدائه خمساوعشرین
سنة بعد رسول الله ثم جاهد فی ایام خلافته فقال لأنه اقتدی
برسول الله فی ترک جهاد المشرکین بمکة ثلاث عشر سنة بعد
النبوة وبالمدینة تسعة عشر شهرا وذلک لقلة اعوانه علیهم فلما لم

تبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد ثلاث عشر سنة وتسعة عشر شهرا كذلك لم تبطل امامة علي مع ترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لها من الجهاد واحدة . وفي خبر عن الصادق انه سئل ما بال امير المؤمنين لم يقاتلهم قال الذي سبق في علم الله انه يكون وما كان له ان يقاتلهم ولم يكن معهم الا ثلاثة رهط من المؤمنين يعني بالثلاثة سلمان وابو ذر ومقداد كما دلت عليه كثير من الأخبار انه ارتد اهل الشرق والغرب الا ثلاثة سلمان وابو ذر ومقداد وتبعهم اربعة منهم عمار وحذيفة ولم يقم مع علي غير هؤلاء فلذا امسك عن الجهاد . ومن العلل ايضا ما رواه ابن بابويه بسند متصل الى ابي عبد الله قال قلت ما بال امير المؤمنين لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا قال لآية في كتاب الله عز وجل (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) . قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودايع قوم مؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم (ع) لن يخرج ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر اعداء الله فقتلهم . ومثله اخبار ولذلك علل غير ما ذكرنا فهذه الاخبار صريحة في ان جلوسه عن الطلب بحقه كان خوفا وعدم تمكن من الدعوة الى سبيل الله خوفا من ارتدادهم . وقد قال (ع) يوم الشورى ادخلت في باب اذا انصفني فيه وصلت الى حقي يعني ان الأول استبد بها يوم السقيفة ولم يشاوره ولا رآه اهلا لها لما اقروه في الصحيفة التي كتبوها ان النبي قال لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد والصحيفة مذكوره نسختها في كتاب محمد بن نما . ومثل ذلك الذي تقدم ما اجاب به العباس حين قال له مد يدك أبايعك فيقول

الناس عم رسول الله بايع ابن اخيه فلا يختلف عليك اثنان بقوله (ع) ان النبي عهد الى عهداً ان لا ادعوا احداً حتى يأتونى ولا اجرد سيفا حتى يبايعونى فانما انا كالكعبة اقصد ولا اقصد ومع هذا فلى برسول الله (ص) شغل. فقوله (ع) اقصد ولا اقصد يريد يطلبنى غيرى ولا اطلب احداً لأن البيعة لى ثابتة فى اعناق الامة بأمر الله ونص رسوله «ص» كما لا يفعله المتغلبون من اثبات الخلافة بالمبايعة والمصافقة وانما ترك «ع» لعلمه انه لا يتم له ذلك. ففى هذه الاخبار جواب شاف لشبهة بعض النصاب حيث ادعى ان عليا لو لم يعلم ان ابا بكر وعمر وعثمان محقون لقام بالسيف وجاهدهم كما فعل مع اصحاب الجمل وصفين والنهروان ولكن لما سكت كان سكوته دليلا على رضاه فانه قادر على انتزاع الخلافة عن تقدمه لأنه الشجاع الذى لا يرهب الموت وعنده النجدة وبنو هاشم طوع يده. وهذا جهل من قائله وسبات عقل اما علم ان سكوته (ع) كسكوت هرون عن السامرى وموسى عن فرعون ولوط عن قومه كما صرح به فى الخبر السابق. وقد خاطب قبر النبي حين قالوا له بايع فقال ان لم افعل قال له عمر نأخذ الذى فيه عيناك فقال «ع» يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى كخطاب هرون لموسى كما ذكره ابن نما (ره) فى امير المؤمنين «ع» مثل من الانبياء والأوصياء كما سبق ذكره. فصبر امتثالا لامر رسول الله كصبر اولى العزم من الرسل بل وجميع الانبياء حيث لم يبادروا بالدعوة على قومهم وليس كل من قدر على امر ولم يفعله كان راضيا به بل لكل شيء حد محدود واجل معدود فلو كان كل من قدر على امر فعله قبل اجله لكان رسول الله اقدر على مشركى قريش

والمنافقين من علي «ع» فصبر رسول الله على اذى قريش له ليس دليلا على رضاه بذلك . ومن العلل الموجبة لصبره خوفه على اهل بيته حيث لم يجد له ناصراً غيرهم لأجماع المنافقين والطلقاء على عداوته . قال «ع» في نهج البلاغة فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فظننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من العلقم فهذا وشبهه جواب لاولئك المباهتين الشكاك . وحديث الوصية ايضا اعظم شاهد فروى محمد بن يعقوب بسند متصل الى ابي موسى الضرير قال حدثني موسى بن جعفر قال قلت لأبي عبد الله «ع» أليس كان امير المؤمنين كاتب الوصية ورسول الله املاً عليه وجبرئيل والملائكة المقربون لله شهود . قال فاطرق طويلا ثم قال يا ابا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول الله الأمر نزلت الوصية من عند الله تعالى كتابا مسجلا نزل به جبرئيل مع امناء الله تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرئيل يامحمد مر باخراج من عندك الا وصيك لتقبضها منا وتشهدنا بدفعك اياها اليه ضامناً لها يعني عليا فامر النبي باخراج من كان في البيت ما خلا عليا وفاطمة فيما بين الستر والباب فقال جبرئيل يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك هذا كتاب ما كنت عهدت اليك وشرطت عليك وشهدت به عليك واشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيدا . قال فارتعدت مفاصل النبي وقال جبرئيل ربي هو السلام ومنه واليه يعود السلام صدق الله عز وجل هات الكتاب فدفعه اليه وامر بدفعه الى امير المؤمنين فقال له اقرأ فقرأه حرفا حرفا فقال ياعلي هذا ربي تبارك وتعالى

الى وشرطه على واماته قد بلغت ونصحت واديت فقال على «ع»
وانا اشهد لك بابى انت وامى بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما
قلت وليشهد سمعى وبصرى ولحمى ودمى فقال جبرئيل وانا لكما
على ذلك من الشاهدين. فقال رسول الله يا على اخذت وصيتى
وعرفتها وضمنت لله ولى الوفاء بما فيها فقال على نعم بابى انت وامى
على ضمانها وعلى الله عونى وتوفيقى على ادائها فقال رسول الله ان
جبرئيل وميكائيل فيما بينى وبينك الآن وهما حاضران معهما
الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال لهم ليشهدوا وانا بابى انت
وامى اشهدهم فاشهدهم رسول الله وكان فيما شرط عليه النبى «ص»
بامر جبرئيل فيما امر الله عز وجل ان قال له يا على تفى بما فيها
من موالاة من والى الله ورسوله والعداوة لمن عادى الله ورسوله
والبراءة منهم والصبر منك على كظم الغيظ على ذهاب حقك
وغصب خمسك وانتهاك حرمتك فقال نعم يارسول الله. قال امير
المؤمنين فوالذى فلق الحبة وبرىء النسمة لقد سمعت جبرئيل «ع»
يقول يا محمد عرفه انه ينهتك الحرمة وهى حرمة الله وحرمة رسول
الله وعلى ان تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط فقال امير المؤمنين
فصعقت حين سمعت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على
وجهى فقلت نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن
ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتى من رأسى بدم
عبيط صابراً محتسباً ابداً حتى اقدم عليك ثم دعا رسول الله «ص»
فاطمة والحسن والحسين «ع» واعلمهم مثل ذلك ما اعلم
امير المؤمنين فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم
تمسه النار ورفعت الى امير المؤمنين «ع» فقلت لأبى الحسن «ع»

بابي انت وامي الا تذكر ما كان في الوصية فقال سنن الله وسنن رسوله «ص» فقلت اكان في الوصية توثبهم وخلافهم على امير المؤمنين «ع» فقال نعم والله شيء شيء وحرف حرف اما سمعت قول الله عز وجل (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين) والله لقد قال رسول الله لأمير المؤمنين وفاطمة اليس قد فهمتما ما قدمت به اليكما فقبلتماه فقالا نعم بقبوله وصبرنا على ما سائنا وغاضنا .

عدم تركه (ع) فدك

واما ترك علي فدك في ايدي غاصبيه ايام اجتماع الناس عليه فعلو همة واستغناء كما ذكرت انفاً ولتركه «ع» فدك اسباب منها ما قدمنا ذكره ومنها ما روي عن الصادق «ع» رواه ابو بصير قال قلت له لم لم يأخذ امير المؤمنين «ع» فدك لما ولي الناس ولاي علة تركها فقال لأن الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عز وجل واثاب المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه مغصوبه . ومنها الاقتداء برسول الله فانه بعد الهجرة ترك اخذ ما اغتصبوه اياه فروى ابراهيم الكرخي قال سئل ابو عبد الله «ع» لأي علة ترك امير المؤمنين «ع» فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابيطالب داره فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك لنا عقيل داراً انا اهل بيت لا نسترجع

شيئاً يؤخذ مناظلماً فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي . فهذا كله تكرم وعلو همة عن رذائل الدنيا وحطامها لانهم «ع» الزاهدون في الدنيا الراغبون فيما عند الله . ولا شك ان مخاصمتهم وتظلمهم ليس حرصاً على حطام الدنيا الفانية ورغبة فيها وانما ذلك اظهار لتهجم الامـه وظلمهم لهم وانهم ما رعوا حقهم ولا وفوا بذمتهم ولا أطاعوا الله ورسوله فيهم لتكون لهم الحجة الواضحة على من نبذ عهدهم وظلمهم وتقدمهم . ومنها انهم «ع» لما كانوا اولياء المؤمنين وجب عليهم انصاف المظلوم من الظالم ورد حقوق المظلومين عليهم مع التمكن لانهم رعاة الخلق والراعي مسئول عن رعيته . واما هم «ع» فالله وليهم وراعيهم ففوضوا الامر اليه فكان هو الآخذ بحقهم فلو استرجعوا ما اخذ منهم غصباً مع التمكن منه لساووا ساير المؤمنين وينافي حقيقة الاعتماد على الله تعالى . يدل على ذلك ما رواه الصدوق باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن موسى بن جعفر قال سئلته عن امـــير المؤمنين «ع» لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس فقال انا اهل بيت لا يأخذ حقوقنا عن ظالمنا الا هو يعني الا الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم عن ظالمهم ولا نأخذ لانفسنا فقد صرح بانهم «ع» تركوا ما تركوه اعتماداً على الله والتجاء اليه واقتداء برسول الله واتباعا لوصيته حيث امر المؤمنين بالصبر فلما صبر على ما تجرعه من غصص الآلام في ايام الغاصبين ترك بعد القدرة ولم يفعل فعل الاجشع الحريص الذي اذا امكنته الفرصة اسرع اليها ولم يمهل خوف الفوت فهذا علة ترك فدك لا كما تمثل به بعض المعاندين من ان فاطمة جاهلة بما ادعته وان ابا بكر مصيب مستدلا بترك امير المؤمنين «ع» .

فضائل فاطمة الزهراء (ع)

وسأختم هذا الفصل بذكر بعض ما ورد في فضل فاطمة « ع » وبذكر بعض الاخبار الناصة بان الرسول يغضب لغضبها ويرضى لرضاها وان من اذاها فقد اذى رسول الله « ص » وان رضاه منوط برضاها « ع » . فمن ذلك ما ورد في ولادتها فعن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله « ع » كيف كانت ولادة فاطمة فقال نعم ان خديجة لما تزوج بها رسول الله هجرها نساء مكة لا يدخلن اليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل اليها فاستوحشت خديجة بذلك فلما حملت بفاطمة (ع) كانت تحدثها في بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك عن رسول الله (ص) . فدخل يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني انها ابنتي وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في ارضه بعد انقضاء وحيه . فلم تزل خديجة على ذلك حتى قربت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فارسلن اليها عصيتينا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً (ص) يتيم ابي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من امرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك . فبينما هي كذلك اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة

فانا رسل ربك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة (ع) طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوت مكه ولم يبق في شرق الارض وغربها موضع الا اشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة معها طشت من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من ماء الكوثر فتناولته المرئة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر واخرجت خرقتين بيضا وتين اشد بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية . ثم استنطقتها فنطقت بالشهادتين فقالت اشهد انلا اله الا الله وان ابي رسول الله (ص) سيد الانبياء وان بعلي سيد الاولياء وولدي سادات الأسباط ثم سلمت عليهن واحدة واحدة وسلمت على كل باسمها واقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر اهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك ثم قالت النسوة يا خديجة خذيها طاهرة مطهرة زكية ميمونه بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فدر عليها وكانت فاطمة (ع) تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر وفي الشهر كما ينمو الصبي في السنة . ومن ذلك ما روى عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي ان المسود بن مخرمة حدثه انه سمع رسول الله على المنبر وهو يقول ان بني هاشم وبني المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابيطالب (ع) فلا اذن ثم لا اذن الا ان يحب ابن

ابيطالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها . وعن مسروق عن عائشة قالت اقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كان مشيتها مشية رسول الله قال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر اليها حديثا فبكت فقال لها اشخصك رسول الله « ص » ثم تبكين ثم اسر اليها فضحكت فقلت لها ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسئلتها عما قال لها فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله حتى اذا قبض سئلتها فقالت انه اسر الي ان جبرئيل كان يعارضه بالقرآن مرة واحدة وانه عارضه به العام مرتين ولا اراه الا انه قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او سيد نساء المؤمنين فضحكت لذلك . ومن ذلك ما روى عن النبي « ص » انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكه المقربين وينادونها بمناداة الملائكة مريم . فيقولون يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ثم يلتفت الى علي ويقول له ياعلي فاطمة بضعة مني وهي نور بصري وثمرة فؤادي يسوئني ما سائها ويسرني ما يسرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي قوله « ع » فينادونها بمناداة الملائكة مريم فيقولون (يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك) الآية يريد به ياعابدة لأن مريم في لغتهم لقباً بمعنى عابدة لا علماً ثم غلب على مريم بنت عمران . والدليل على ذلك مضافا الى ما صرح به العلماء قول امها (رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى) في صلاحيته للتحرير في خدمة بيوتك ثم قالت (واني سميتها مريم)

يعني وسميتها عابدة تقوم بخدمتك في العبادة حيث لم تكن ذكراً يقوم بخدمة بيوتك في عمارتها وذلك انها قالت حيث حملت بها راجية ان يكون ذكراً (رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً) موقوفا على عمارة بيته المقدس فلما وضعت انثى قالت (رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) في الصلاحية لخدمة المساجد بل الذكر اصلح لذلك . ثم قالت حيث فات غرضها من الخدمة التي ارادتها (واني سميتها مريم) تعني عابدة ولو ارادت مجرد التسمية بعلم من الاعلام لكان ذلك عبثا خارجا عن اساليب كلام العقلاء خصوصا في مقام التضرع والخطاب مع رب الارباب . ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة ان النبي « ص » قال فاطمة سيدة نسآء العالمين . وايضا في مناقب فاطمة انه « ص » قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة فقالت واين مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون فقال مريم سيدة نساء عالمها وآسية سيدة نسآء عالمها فقد خصص ما كان عاما في اسية بنت مزاحم وكذا مريم بنت عمران التي قال الله سبحانه في شأنها (يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) وابقى العموم الحاصل من الجمع المحلى بالالف واللام على حاله في حق فاطمة والحديث السابق صريح في المطلوب حيث قال فاطمة سيدة نسآء العالمين من الاولين والآخرين وهو ادل دليل على افضلية فاطمة على مريم الموصوفة بالكمال في محكم التنزيل . ومن ذلك ما رواه في صحيح البخاري عن عائشة ان محمداً « ص » قال لفاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة . ورواه الثعلبي في تفسير واني سميتها مريم . ومن اخبار الصحاح الدالة على

اختصاص فاطمة «ع» بما لم يختص به غيرها ما اخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه «ص» قال يافاطمة لم سميت فاطمة قال علي «ع» لم سميت فاطمة يارسول الله «ص» قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار. واخرج الغساني ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم تحض ولم تطمث انما سماها الله فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار. واخرج الطبراني من مسند رجال ثقات انه «ص» قال لها ان الله غير معذبك ولا احداً من ولدك واخرج تمام والبزاز والطبراني وابو نعيم انه «ص» قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار. واخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله «ص» قال ان هذا ملك لم ينزل الى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة. وروى الخبر احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة بتقديم ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة على قوله ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة. وفي احاديثنا عن ائمة الهدى ما فيه كفاية للمنصفين. فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب وكذا ابن بابويه مسنداً عن رسول الله «ص» فيما خصصت به فاطمة قال انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء. ومن ذلك ما رواه الشيخ في التهذيب عن المفضل بن عمر عن ابيعبد الله «ع» قال لولا ان الله خلق امير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على ظهر الأرض ادم فمن دونه وقد تقدم نظير هذين الخبرين في مناقب امير المؤمنين. ومن ذلك ما رواه في التهذيب عن ابي بصير عن ابي عبد الله «ع» قال حرم الله النساء على علي ما دامت فاطمة حية قال قلت وكيف

قال لانها طاهر لا تحيض واعلم ان تعليله «ص» عدم جواز نكاح
غيرها معها بكونها طاهر لا تحيض جواب اقناعي للسائل حيث لا
يعرف حقيقة الجواب فلو سمعه لانكره واظهار بانه لا يجمع بين
طاهرة نقية من جميع الادناس وبين من تقع منها الخطايا والذنوب
وتعتل بما تعتل به النساء من الحيض الذي هو رجس واذى . ثم
اعلم انه لو جمع بينها «ع» وبين غيرها لوجب على غيرها طاعتها
ولا يجوز مساواتها لها في حال ومن حيث الزوجية في ظاهر الشرع
يجب مساواتها فيتناقض الحكمان حينئذ هذا فيما يظهر من ظاهر
العبارة وفوق كل حق حقيقة . ومن ذلك حديث سفيان الثوري
تأليف احمد بن سليمان بن احمد الطبراني عن هشام بن عروة عن
عائشة قالت كنت ارى رسول الله يفعل بفاطمة شيئا من التقبيل
واللطافة فقلت يارسول الله تفعل بفاطمة شيئا لم ارك تفعله من
قبل . فقال ياحميراء انه لما كان ليلة اسرى بي الى السماء دخلت
الجنة فوقفت على شجرة من الجنة لم ار شجرة في الجنة احسن منها
حسنا ولا انظر منها ورقا ولا اطيب منها ثمراً فتناولت ثمرة من
ثمرها فاكلتها وصارت نطفة في ظهري فلما هبطت الى الارض
واقعت خديجة فحملت بفاطمة «ع» فاذا انا اشتقت الى الجنة شممت
فاطمة «ع» ياحميراء ان فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما
تعتلان يعني به الحيض . ففي هذه الأخبار تصريح بافضلية فاطمة
«ع» على ساير النساء . هذا وان كان لا ينبغي التعرض لمثله والبحث
عنه لعلو رتبته الا انه لما كثر الكذب على رسول الله «ص» ووضع
الاحاديث المختلفة حتى انه قد لا يشك احد من العامة في كون
عائشة افضل من فاطمة ذكرت بعض الاحاديث التي رووها تدل

على افترائهم وانه لا يمكن الجمع بين احاديث الطرفين الا بالطرح لأحدها . مع انهم رووا كثيراً من المثالب فى عائشة وسوء صحبتها للنبي وافشاء سره وتبرجها لحرب من نصبه الله ورسوله كما فعلت صفير ابنت شعيب مع وصى موسى بن عمران وابن عمه يوشع بن نون . هذا وقد نسبوا الى النبي كثيراً من المناكر والمطاعن التى تنفر النفوس عن اتباعه وقبول قوله وتصديقه كرضاه بالغنا والرقص واللعب وغير ذلك من الشناعات الفضيعة كل ذلك تأسيسا لفضل عايشة التى رووا فى ذمها ما رووه . واما فاطمة فلم يتفوه احد من اهل الاسلام بما يوجب لها نقصا فضلا عن عيب ووصمة واجمعوا على مضامين الروايات التى ذكرت بعضها فى فضلها وهى صريحة بان فاطمة افضل من نساء العالمين من الاولين والآخرين وانها بتول فتكون افضل مما سواها وان شاركتها مريم فى هذه الصفة للاخبار الصحاح الصراح . ولأن ما سوى مريم تحيض وهى العلة التى من اجلها نقص دين المرئة عن دين الرجل فالتى لا تحيض لا ينقص دينها عن دين الرجل لأنها لا تترك الصوم والصلاة الموجب تركها انقصان الدين كما روى عن سيد النبيين . فهذه الأخبار وامثالها لا ينبغى لعاقل ان يتفوه بما يوجب الجهل المركب من ان فاطمة افضل من عائشة اذ لا مشاركة بينهما فى فضل بل عائشة كانت بمعزل عن هذه المرحلة لانها خالفت الله ورسوله فى حيوته وبعد مماته خلافاً يوجب نفى امومتها للمؤمنين وكمخالفتها لله سبحانه حيث امرها ان تقر فى بيتها . فقال تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) وكانت كثيرة الأسائة لرسول الله « ص » من دون نسائه كما فى الاخبار

التي رووا من سوء صحبتها للنبي « ص » من غيرتها من خديجة وسوء اذيتها لأم سلمة وخدعها لأسماء بنت النعمان بن الاسود الكندي فانها لما ادخلت على النبي « ص » حسدتها عائشة لجمالها فقالت: لها اذا خلا بك رسول الله فقولي اعوذ بالله منك فانك تحظين عنده فلما قالت ما علمتها اياه عايشة قال اعذتك الحق باهلك. وكذا في حديث المغافير حتى انزل الله عتابا لنبيه (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبغي مرضات ازواجك) وكأذيتها التي وهبت للنبي « ص » وكاذاعتها سر رسول الله « ص » حتى انزل الله في ذمها مع صاحبتها قرآنا مشعرا بعدم ايمانها بل بعدم اسلامها من باب مفهوم الصفة فقال عز من قائل (واذا سر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما انبأت به واظهره الله عليه) الى قوله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) يعني مالت من الحق الى الباطل

وهذه نزلت فيها مع حفصه بنت عمر باجماع المسلمين فقرن سبحانه توبتهما بان الشرطية الدالة على عدم تحقق مدخولها غالبا دون ادوات الشرط وانما يوتى بها على فرض وقوع حكم على تقدير وقوع حكم اخر فهو من باب تعليق حكم على ممتنع فكأنه قال (ان تتوبا) يعفى عنكما ولكنكما لا تتوبان فقد ملتما عن الحق الى الباطل ثم نبه سبحانه على عدم ايمانهما بقوله (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا) وعسى في القرآن موجبة كما دلت عليه بعض الاخبار وبين سبحانه في قوله (ثيبات وابكارا) انه يبدله بحفصه ثيبا مؤمنة وبعايشة بكرا مؤمنة فمن نظر بعين الانصاف وترك العناد علم ان عايشة اسوء حالا لا

من ساير نساء الأمة ويعلم ان الاحاديث التى رووا فى فضلها كلها مكذوبة لأنها منافية لمدلول القرآن الحكيم وصريح الاخبار عن النبي الكريم «ص» واما اية الافك واخبار براتها من الفحشاء فلا تدل على ايمانها اذ ليس كل من لم يكن ذا فجور فهو مؤمن بل اقول ان اعتقادنا ان جميع نساء الأنبياء منزهات عن الفحشاء والفجور. والا لكانت الانبياء والمعاذ بالله ذوى ديوثة واعتقاده خروج عن رسم الايمان. ومع هذا فقد نص الله فى محكم الآيات أن بعض نساء الأنبياء كافرات قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرئة نوح وامرئة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) والمراد بالخيانة خيانة الكفر وقد قال رسول الله فى الخبر المجمع على معناه كما رواه ابو ليث الواقدى لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . فلا بد ان يكون فى نساء نبينا «ص» مثل امرئة نوح وامرئة لوط وهذا واضح لذى عينين . واما مريم ابنة عمران فلا شك بان فاطمة «ع» افضل منها للاخبار الصراح هذا كله مجاراة للخصوم والا فاين الثريا من يد المتناول وناهيك بمن تكون وسيلة الى الله للأنبياء فى كشف البلوى واستجابة الدعاء فقد روى الشافعى ابن المغازلى باسناده الى عبد الله بن العباس قال سئل النبي «ص» عن الكلمات التى تلقيها آدم من ربه فتاب عليه قال سئله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه . ومثله ما روى عن ابن عباس ان اصف بن برخيا لما اراد احضار عرش بلقيس سئل الله بمحمد وعلى وفاطمة والحسن

والحسين فاحضره . ومثله ما نقل ان يوسف لما طال مكثه فى السجن سئل الله بهم فاستجاب له فراى الملك تلك الليلة الرؤيا .
واما فى اخبار اهل العصمة « ع » فاكثر من ان يسطر بل اقول انه لو اطلع المعاند لآل الرسول على بعض ذلك لحكم بغلو معتقده مع انهم يروون مثله الا ان ما يروونه مفرق فى كتبهم لا يكاد الجاهل ان يطلع مدة عمره على شئ من ذلك وانما يسمع من علمائهم ذكر ما اختلقوه من مدايح مشايخهم حتى رسخ فى ذهنه واعتادته نفسه فيصعب عليه مفارقة ما كان عنده مانوسا واذا سمع احداً من الشيعة ينقل له فضيلة من فضائل اهل البيت « ع » انكر عليه اشد الانكار ونسبه الى الافتراء وقول الزور واما علمائهم فقد غلب عليهم حب الدنيا والبغض لآل محمد « ص » كما جرى فى الصدر الاول . واما الاخبار الدالة على الحث على محبة ال الرسول والميل اليهم فكثيرة فمن طرق العامة ما روى ان رسول الله « ص » قال من احب ان ينسى الله فى اجله وان يمتعه بما خوله فليخلفنى فى اهل بيتى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى بتل الله عمره وورد على يوم القيمة مسوداً . ومثل هذا فى اخبارنا كثيرة ولسنا بصدد ذكر ذلك . واما الاخبار الدالة على ان الله ورسوله يغضبان لغضبها ويرضيان لرضاها . فمن ذلك ما اخرجه ابو سعيد فى شرف النبوة وابن المثنى انه « ص » قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك . ومن ذلك ما رواه فى صحيحه فى موضعين قال قال رسول الله « ص » فاطمة بضعة منى يؤذينى من يؤذيها . وروى البخارى فى صحيحه عن النبى « ص » قال فاطمة بضعة منى من اغضبها فقد اغضبنى وروى محمد بن نصر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين هذين الخبرين . وروى امام الحرمين ابو الحسن

رزين بن معاوية بن عمار العبدى السرقطى الأندلسى فى الجمع بين الصحاح الستـــة ان رسول الله «ص» قال فاطمة بضعة منى من اغضبها فقد اغضبنى فقد اتفق على رواية هذا المعنى مسلم بن الحجاج النيسابورى القشيرى ومحمد بن اسمعيل بن الحجاج البخارى والحميدى وامام الحرمين مع انهم يشهدون ان ابا بكر اذى فاطمة واغضبها وكذلك عمر ومن تابعهما وقد اذيا رسول الله «ص» باذيتهما لها عليها السلام زيادة على اذيتهما له فى حيوته بكثرة مخالفتهما له «ص» كما ذكرنا فى اختلاف الصحابة واذوه بعد وفاته فى اهل بيته عامة بغصب الخلافة بعد النص الظاهر الذى لا ينكره الا من طبع الله على قلبه واستهواه الشيطان واضـــله عن طريق الرشاد مع ما سمعوه وعقلوه من قول الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم) . وقد روى إبن عبد ربه وهو رجل مغربى من اعيان اهل السنة عن ابى بكر قال فاما على «ع» والعباس فقعدا فى بيت فاطمة حتى بعث ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة وقال له ان ابيا فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليها النار فلقيته فاطمة «ع» وقالت له يا ابن الخطاب جئت لتحرق دارنا قال نـــعم . ونحوه رواه مصنف كتاب المحاسن وانفاس الجواهر . ومن ذلك ما ذكره الواقدى ان عمر جاء الى على «ع» فى عصابة منهم اسد بن الحصين وسلمة بن اسلم الأشهل فقال اخرجوا او لنحرقنها عليكم . وذكر ابن جبير انه قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة «ع» حين امتنع على واصحابه عن البيعة ان يبايعوا فقال عمر لفاطمة «ع» اخرجى من البيت او لأحرقنه ومن فيه قال وفى البيت على والحسن

والحسين وجماعة من اصحاب النبي «ص» فقالت فاطمة «ع» افتحرق عليا (ع) وولدي فقال اي والله ليخرجن وليبايعن . وذكر الطبري في تاريخه قال اما عمر بن الخطاب فهجم على منزل علي (ع) فقال والله لأحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة . ومن الاخبار الدالة على ان من اغضبها غضب الله عليه وان مغضبها في النار ما روى عن النبي (ص) انه قال لسلمان يا سلمان من احب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ومن اغضبها فهو في النار يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن ايسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والصراط والمحاسبة فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه ومن رضيت عنه رضي الله عنه ومن غضبت عليه غضب الله عليه . يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها امير المؤمنين عليا وويل لمن يظلم ذريتها فهذه الأخبار صريحة في ان غضبه منوط بغضبها كما ان غضب الله منوط بغضبه ولا شك بان من اغضبه فقد اذاه ومن آذاه فقد اذى الله ومن اذى الله فقد اكبه الله على منخريه في النار . وفيه دلالة واضحة بان فاطمة (ع) معصومة اذ لو لم تكن معصومة لماكان يؤذي رسول الله ما يؤذيها اذا فعلت ما يكون خارجا عن طريق الحق لانه (ص) لا تأخذه في الله لومة لائم حتى يرضى حينئذ بما يؤذيها ويغضبها ليردعها عن فعل الباطل . فلما اطلق (ص) كون اذائه منوطاً باذائها علمنا بانها لا تفعل ولا تقول الا صدقاً وان من خالفها فقد خالف الله ورسوله ونصب لها حرباً . ولا ريب ان ابا بكر اذاها كمال الاذية واغضبها بمنعه فدك والعوالي حتى انها هجرته وصاحبه وحلفت الا تكلمها حتى تلقى اباها وتشكوهما اليه وبقيت على ذلك ستة اشهر الى ان ماتت وهي ساخطة عليهما واوصت امير المؤمنين الا يحضرهما جنازتها

ولا يصليان عليها ولا أتباعهما ودفنها علي «ع» ليلا ولم يؤذن أحداً منهم بذلك ، فلما دفنها ليلا قالوا له ما حملك على ذلك ، فقال أوصتني به فكرهت أن أخالف وصيتها فان رسول الله «ص» قال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، فلم يجز لي أن أوذي الله في مخالفتها ووصيتها ؛ فقال عمر أطلبوا قبرها فلم يجدوه لأن عليا قد أخفاه ، قال إصبغ بن نباتة سئل أمير المؤمنين عن علة دفن فاطمة ليلا فقال إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من لا يتولاها أن يصلي على أحد من ولدها ، فياسبحان الله أما كان في جلالة قدر فاطمة وعظم شأنها وعصمتها ما يمنعها لو كانت مبطلة في دعواها وجاهلة بأمرها عن ارتكاب هذا الحقد الطويل ولم يكن في علو شأن بعلها علي بن أبي طالب «ع» أن ينهيها عن ذلك ويوبخها ؛ بل عمل بوصيتها وامتثل أمرها ولم يشهد أحداً منهم جنازتها وأخفى قبرها كما هو معلوم عند من تتبع السير واطلع على الأخبار وجاس خلال هذه الديار حتى حصل اللبس والخلاف في موضع قبرها عند الخاصة والعامة الى الآن ، فاصرارها على خلافهما وكذلك إصرار أمير المؤمنين دليل واضح على انهما غصباها حقها وآذياها وأغضباها ولم يراعيا حق الله ورسوله فيها وفي بعلها وبنيها حيث يقول سبحانه (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) فجعل أجر الرسالة وتحمل مشاق هذه الامة مودة أهل بيته ، فلم يسمعوا ولم يعوا ، ونهاهم عن ظلم آله فلم ينتهوا ولم يرتدعوا ، بل أصروا واستكبروا إستكبارا (ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

بحمد الله وحسن توفيقه انتهى الجزء الاول
يوم الخميس الموافق ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٧٠ هـ
ويليه الجزء الثانى فى القريب العاجل
انشاء الله تعالى

بسمه تعالى

من نعم الله الغير المترقبة التى أنعم على أنه سبحانه وله المنة وفقنى لخدمة الجزء الاول من هذا المؤلف الفذ الشريف بمناسبة تصحيحه ، وترتيب عناوينه ، وجعل الآيات والامثلة بين قوسين ، وفصل رؤوس المطالب بنقطة ، وغيرها من وسائل التسهيل ، وتشويق الطالبين ، وإدراك القاصرين ، فعليه أرجو من أخوانى الناظرين الكرام أنلا ينسونى من الدعاء عند الابتهال .

صالح بن محمد باقر الحائرى الأسكوئى

(كلمة المترجم)

(مقدمة المصنف)

« الفصل الاول »

ـ الفصل الثاني ـ

(الفصل الثالث)

(الفصل الرابع)

الفصل الخامس

ملاحظة

اعتمادا على تصحيحنا الدقيق تركنا رسم جدول الخطأ والصواب ولكن قد يتفق وقوع بعض الاخطاء الطفيفة لمكان السهو والنسيان اللذين هما من لوازم الانسان ؛ كزيادة نقطة ونقصانها وزيادة الف ونقصانها وما اشبه ذلك، فعولنا فيها على فهم المطالع الكريم بملاحظة القرائن السابقة واللاحقة عليه ؟

